

مكاشفة القلوب

المقرب إلى حضرة علام الغيوب

في علم التصوف

للعالم العامل والخبير البحر الفاضل الكامل

عبد أعيان أكابر العلماء وأستاذ الأساندة

الكلمة النجباء أستاذ الشريعة

مفسر مشايخ الاسلام

الشيخ الغزالي بواه

الله دار السلام

بسلام

التزام

محمد علي حسين زوافلله

ميدان الأنس جسر بصرى

مكتشف القلوب

المقرب إلى حضرة علام الغيوب

في علم التصوف

للعالم العامل والخبير البحر الفاضل الكامل
عبد أعيان أكابر العلماء وأستاذ الأساتذة

الكلمة النجباء أستاذ الشريعة

شمس مشايخ الاسلام

الشيخ الغزالي بواه

الله دار السلام

بسلام

التزام

محمد علي حسين زلف الله

بموازاة الأستاذة

في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحسن تدبير الكائنات وخلق الارضين والسموات وأنزل الملاء من المعصرات وأنشأ الحب والنبات وقدر الأرزاق والآقوات وأثاب على الاعمال الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذي المعجزات الظاهرات الذي حصل من توره وجود الكائنات (وبعد) فهذا كتاب اختصرته من الكتاب البديع حسن الصنيع المسمى بمكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب المنسوب إلى الشيخ الغزالي وقد سميته كاسله بمكاشفة القلوب واعوذ بالله من الشرك والذنوب واقتصرت فيه على مائة وإحدى عشر بابا ليحفظ ما فيها اولوا العلم والالباب

(الباب الأول) في الخوف (الباب الثاني) في الخوف من الله تعالى ايضا (الباب الثالث) في الصبر والمرض (الباب الرابع) في الرياضة والشهوة النفسانية (الباب الخامس) في غلبة النفس وعداوة الشيطان (الباب السادس) في الغفلة (الباب السابع) في نسيان الله والفسق والنفاق (الباب الثامن) في التوبة (الباب التاسع) في المحبة (الباب العاشر) في ذكر الشق (الباب الحادي عشر) في طاعة الله وعيبته وحمته رسول الله ﷺ (الباب الثاني عشر) في ذكر ابليس وعذابه (الباب الثالث عشر) في ذكر الامانة (الباب الرابع عشر) في الصلاة بالخضوع والخشوع (الباب الخامس عشر) في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الباب السادس عشر) في عداوة الشيطان (الباب السابع عشر) في الامانة والتوبة (الباب الثامن عشر) في فضل الترحم (الباب التاسع عشر) في الخشوع في الصلاة (الباب العشرون) في الغيبة والنميمة (الباب الحادي والعشرون) في الزكاة (الباب الثاني والعشرون) في ترك الزنا (الباب الثالث والعشرون) في صلة الرحم وحقوق الوالدين (الباب الرابع والعشرون) في بر الوالدين (الباب الخامس والعشرون) في منع الزكاة والبخل (الباب السادس والعشرون) في طول الامل (الباب السابع والعشرون) في ملازمة الطاعة وترك الحرام (الباب الثامن والعشرون) في ذكر الموت (الباب التاسع والعشرون) في ذكر السموات والاجتناب للمختلفة (الباب الثلاثون) في الكرسي

والملائكة المقربين والارزاق والتوكل (الباب الحادى والثلاثون) في ترك الدنيا وذمها
(الباب الثانى والثلاثون) في ذم الدنيا أيضا (الباب الثالث والثلاثون) في بيان فضل القناعة
(الباب الرابع والثلاثون) في فضل الفقراء (الباب الخامس والثلاثون) في ذم اتخاذه
من دون الله وبيان العرصات (الباب السادس والثلاثون) في النفخ والفرع والحشر من
المقابر (الباب السابع والثلاثون) في العرصات والقضاء بين الخلائق (الباب الثامن
والثلاثون) في بيان ذم المال (الباب التاسع والثلاثون) في الاعمال والميزان وعذاب النار
(الباب الاربعون) في فضل الطاعة (الباب الحادى والاربعون) في الشكر (الباب الثانى
والاربعون) في بيان ذم الكبر (الباب الثالث والاربعون) في التفكر في أحوال الايام
(الباب الرابع والاربعون) في بيان شدة الموت (الباب الخامس والاربعون) في بيان القبر
وسؤاله (الباب السادس والاربعون) في بيان علم اليقين وعين اليقين وسؤال يوم العرض
(الباب السابع والاربعون) في فضل ذكر الله (الباب الثامن والاربعون) في فضائل
الصلاة (الباب التاسع والاربعون) في بيان عقوبات تارك الصلاة (الباب الحسون) في
العرصات وعذاب جهنم (الباب الحادى والخسون) في بيان عذاب جهنم أيضا (الباب
الثانى والخسون) في ذكر الخوف والذنب (الباب الثالث والخسون) في فضل التوبة
(الباب الرابع والخسون) في بيان عواقب الظلم (الباب الخامس والخسون) في ظلم اليتيم
وقتل أولاد جعفر (الباب السادس والخسون) في بيان ذكر غافقة الكبر (الباب السابع
والخسون) في فضل التواضع والقناعة (الباب الثامن والخسون) في بيان غرور الدنيا
(الباب التاسع والخسون) في بيان عدم الاغترار بالدنيا والتجريض على التقوى (الباب
الستون) في بيان فضل الصدقة (الباب الحادى والستون) في قضاء حاجة الأخ المسلم
(الباب الثانى والستون) في بيان فضل الوضوء (الباب الثالث والستون) في فضل الصلاة
والمحافظة عليها (الباب الرابع والستون) في بيان ذكر القيامة (الباب الخامس والستون)
في بيان صفة جهنم وطبقاتها وذكر الصراط والميزان (الباب السادس والستون) في ذم
الكبر والعجب (الباب السابع والستون) في الاحسان الى اليتيم واجتناب الظلم (الباب
الثامن والستون) في طلب كل الحلال والتحذير من أكل الحرام (الباب التاسع والستون)
في ذكر الربا (الباب السبعون) في الحث على الاستحلال من حقوق العبد (الباب
الحادى والسبعون) في النهى عن اتباع الهوى وفضل الزهد (الباب الثانى والسبعون) في

حصة الجنة وصفة أهلها (الباب الثالث والسبعون) في الصبر والرضا والقناعة (الباب
 الرابع والسبعون) في فضل التوكل وذكر الرزق (الباب الخامس والسبعون) في فضل
 المسجد والنهي عن التكلم بكلام الدنيا فيه (الباب السادس والسبعون) في الرياضة وفضل
 أهل الكرامة (الباب السابع والسبعون) في فضل الايمان ودم النفاق (الباب الثامن
 والسبعون) في النهي عن الغيبة والتميمه وفضل الذكر (الباب التاسع والسبعون) في بيان
 بعض فضائل بسم الله الرحمن الرحيم وبيان عداوة الشيطان (الباب العاشر) في بيان فضل
 المحبة والمحاسبة في العرصات (الباب الحادي والثمانون) في ذكر تليس الحق بالباطل
 وفضل الصلاة (الباب الثاني والثمانون) في فضل الصلاة مع الجماعة (الباب الثالث والثمانون
 في فضل صلاة الليل) (الباب الرابع والثمانون) في فضل بسم الله الرحمن الرحيم وفي عقوبة
 العلماء (الباب الخامس والثمانون) في فضل حسن الخلق (الباب السادس والثمانون) في
 الضحك والكلمو لباس (الباب السابع والثمانون) في فضل القرآن وفضل العلم والعلماء
 (الباب الثامن والثمانون) في فضل الصلاة (الباب التاسع والثمانون) في بر الوالدين
 وعقوق الوالدين (الباب التسعون) في حق الجوار والاحسان للسياكين (الباب الحادي
 والتسعون) في عقوبة شارب الخمر (الباب الثاني والتسعون) في بيان معراج النبي ﷺ
 (الباب الثالث والتسعون) في فضائل يوم الجمعة (الباب الرابع والتسعون) في حق الزوجه
 على الزوج (الباب الخامس والتسعون) في حق الزوج على الزوجه (الباب السادس
 والتسعون) في فضل الجهاد (الباب السابع والتسعون) في مكر الشيطان (الباب الثامن
 والتسعون) في النهي عن السماع والشبهة (الباب التاسع والتسعون) في البدعة والهو
 الباب المتمم للمائة) في فضائل المسلم في شهر رجب (الباب الحادي بعد المائة) في فضائل
 شعبان المبارك (الباب الثاني بعد المائة) في بيان فضل الصلاة على النبي ﷺ وفضائل شهر
 رمضان (الباب الثالث بعد المائة) في فضل ليلة القدر (الباب الرابع بعد المائة) في فضل
 العيد (الباب الخامس بعد المائة) في فضائل ايام العشر (الباب السادس بعد المائة) في
 فضائل عاشوراء (الباب السابع بعد المائة) في فضل الضيافة والفقراء (الباب الثامن بعد
 المائة) في بيان الجنائز والقبر وغيره من حقوق المسلمين وتشيع جنازتهم (الباب التاسع
 بعد المائة) في بيان ذكر الخوف وعذاب جهنم (الباب العاشر بعد المائة) في ذكر الميزان
 وكيفيته (الباب الحادي عشر بعد المائة) في وفاة النبي ﷺ

(الباب الأول في بيان الخوف)

جاء في الخبر عن النبي ﷺ أنه قال إن الله تعالى خلق ملكاً له جناح في المشرق وجناح في المغرب ورأسه تحت العرش ورجلاه تحت الأرض السابعة وعليه بعد خلق الله تعالى ونش فاذا صلى رجل أو امرأة من أمي على أمره لله تعالى بأن ينفس في بحر من نور تحت العرش فينفس فيه ثم يخرج ويفض جناحه فيقطر من كل ريشة قطرة فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكاً يستغفر له إلى يوم القيامة قال بعض الحكماء سلامة الجسد في قلة الطعام وسلامة الروح في قلة الآثام وسلامة الدين في الصلاة على خير الأنام قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله يعني اخشوا الله وأطيعوه ولتنظر نفس ما قدمت لغدي يعني عملت ليوم القيامة ومعناه تصدقوا واعملوا بالطاعة لتجدوا ثوابها يوم القيامة واتقوا الله إن الله خير بما تعملون من الخير والشر فان الملاكة والسماء والأرض والليل والنهار يوم القيامة يشهدون بما عمل ابن آدم من خير أو شر طاعة أو معصية حتى أن جوارحه تشهد عليه والأرض تشهد للمؤمن والزاهد فتقول صلى على وصام وحج وجاهد فيفرح المؤمن والزاهد وتشهد على الكافر والمعاصي فتقول أشرك على وزنا وشرب الخمر وأكل الحرام فإذ يؤله إن أنقشه في الحساب أرحم الراحمين المؤمن هو الذي يخاف الله تعالى بجميع جوارحه كما قال الفقيه أبو الليث علامة خوف الله تعالى تظهر في سبعة أشياء وأهالسانه فيمنعه من الكذب والغيبة والنميمة والبهتان وكلام الفضول ويجعله مشغولاً بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم والثاني قلبه فيخرج منه العداوة والبهتان وحسد الإخوان لأن الحسد يمحو الحسنات كما قال ﷺ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب واعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة في القلوب ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والثالث نظره فلا ينظر إلى الحرام من الأكل والشرب والكسوة وغيرها ولا إلى الدنيا بالرغبة بل يكون نظره على وجه الاعتبار ولا ينظر إلى ما لا يحل له كما قال ﷺ من ملأ عينه من الحرام ملأ الله تعالى يوم القيامة عينه من النار والرابع بطنه فلا يدخل بطنه حراماً فإنه أثم كبير كما قال ﷺ إذا وقعت لقمة من الحرام في بطن ابن آدم لعنه كل ملك في الأرض والسما ما دامت تلك اللقمة في بطنه وإن مات على تلك الحالة فأواه نجهم والخامس يده فلا يمد يده إلى الحرام بل يمدها إلى ما فيه طاعة الله تعالى وروى عن كعب الأحبار أنه قال إن لله تعالى خلق داراً من زبرجدة خضراء فيها سبعون ألف دار

في كل دار سبعون ألف بيت لا ينزلها إلا رجل يعرض عليه الحرام فيتركه من مخافة الله تعالى والسادس قدمه فلا يمشي في معصية الله بل يمشي في طاعته ورضاه وإلى صحبة العلماء والصالحين والسابع طاعته فيجعل طاعته خالصة لوجه الله تعالى ويخاف من الرياء والتفاق فإذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله تعالى في حقهم والآخرة عند ربك للمتقين وقال في آية أخرى إن المتقين في جنات وعيون وقال الله تعالى إن المتقين في جنات ونعيم وقال الله تعالى إن المتقين في مقام أمين كأنه تعالى يقول أنهم يتجرون يوم القيامة من النار وينبغون للثوم من أن يكون بين الخوف والرجاء فيرجو رحمة الله ولا يأس منها كما قال الله تعالى لا تقبضوا من رحمة الله ويعد الله ويرجع عن أفعاله القبيحة ويتوب إلى الله تعالى (حكاية) بينه داود عليه السلام جالس في صومعته يتلو الزبور إذا رأى دودة حمراف في التراب فقال في نفسه ما أراد الله في هذه الدودة فأذن الله الدودة حتى تكلمت فقالت يا نبي الله أما نهارى فألهمني ربي أن أقول في كل يوم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ألف مرة وأما ليلى فألهمني ربي أن أقول في كل ليلة اللهم صل على محمد النبي الأسمى وعلى آله وصحبه وسلم ألف مرة فأنت ما تقول حتى أستفيد منك فندم داود عليه السلام على احتقار الدودة وخاف من الله تعالى وتاب إليه وتوكل عليه (وكان) إبراهيم الخليل صلوات الله عليه إذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلًا في ميل فارسل الله جبريل فأتاه فقال له الجبار يقرئك السلام ويقول لك هل رأيت خليلًا يخاف خليله فقال يا جبريل إذا ذكرت خطيئتي وفكرت في عقوبتي نسيت خلقي فهذه أحوال الأنبياء والصالحين والزاهدين فتأمل

(الباب الثاني في الخوف من الله تعالى أيضا)

قال أبو الليث رحمه الله تعالى إن الله ملائكة في السماء السابعة يسجدون لمن خلقهم الله تعالى إلى يوم القيامة ترتعد فرانصهم من مخافة الله تعالى وإذا كانوا يوم القيامة رفعوا رؤسهم فقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وذلك قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يعني لا يعصون الله تعالى طرفة عين وقال رسول الله ﷺ إذا أقشعر جسد العبد من خشية الله تعالى تحانت عنه ذنوبه كما يتحات الشجرة ورقها (حكى) أن رجلا تعلق قلبه بامرأة فخرجت تلك المرأة إلى حاجة لها فذهب الرجل معها فلما خلاها في البادية ونام الناس أذشى سره إليها فقالت له المرأة أنظر أناس يأجمعهم فقرح الرجل بقولها وظن أنها قد أجابت به فقام وطاف حول القافلة فإذا الناس نيام فرجع إليها وقال لها نعم هم نيام فقالت ما تقول

حي الله تعالى أنا هم في هذه الساعة فقال الرجل إن الله تعالى لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم
 فقالت المرأة إن الذي لم يمت ولا ينام يرانا وإن كان الناس لا يروننا فذلك أولى أن يخاف
 فتركها الرجل خوفا من الخالق وتاب ورجع إلى وطنه فلما توفي رأوا في المنام قبيلا له ما فعل
 الله بك فقال غفر لي بخوفي وترك ذلك الذنب (حكاية) كان في بني إسرائيل رجل عبد ذو
 عيال وأصابته المجاعة وصار مضطرا فبعث امرأته لتطلب شيئا ليعالها فجاءت إلى بيت رجل
 تاجر وطلبت منه ما تقوت به عيالها فقال الرجل نعم ولكن مكنتني من نفسك فسكتت
 المرأة وعادت إلى بيتها فنظرت إلى عيالها يصيحون ويقولون يا أمي نحن نموت من الجوع
 أعطينا ما نأكله فذهبت إلى الرجل وكلمته في أمر عيالها فقال لها أنتكون حاجتي مقضية
 فقالت نعم فلما خلاها ارتدت مفاصلها حتى كادت أعضاؤها تزول غن مواضعها فقال
 لها مالك فقالت إني أخاف الله فقال الرجل إنك تخافين الله تعالى مع ما بك من الفقر فأنأحق
 بالخوف منك وامتنع عنها وقضى حاجتها وانصرفت بنعمة كثيرة إلى أولادها فقروا
 فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن قل لفلان بن فلان أني قد غفرت ذنوبه فجاء موسى عليه
 السلام فقال لعلك قد فعلت خيرا بينك وبين الله فذكر القصة عابه فقال إن الله تعالى قد غفر
 لك ما كان من ذنبك كذا في مجمع اللطائف وروى عن النبي ﷺ أنه قال يقول الله تعالى
 لا أجمع على عبدى خوفين ولا آمنين من خافني في الدنيا أمنتني في الآخرة ومن أمنتني في الدنيا
 أخفنت يوم القيامة وقال الله تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني وقال في آية أخرى فلا
 تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين وكان صهر رضى الله عنه يسقط من الخوف إذا سمع آية
 من القرآن مغشيا عليه وأخذ يوما تبته فقال يا ليتني كنت تبته ولم أك شيئا مذكورا يا ليتني لم
 تلدني أمي ويبيكي كثيرا حتى تجرى دموعه من عينه فكان ذو وجه خطان أسودان من
 الدموع وقال ﷺ لا يلمح النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللان في الضرع (وفي
 دقائق الاخبار) يؤتى بعد يوم القيامة فترجع سيئاته فيؤمر به إلى النار فتبكم شعرة
 من شعرات عينيه وتقول يا رب رسولك محمد ﷺ قال من بكى من خشية الله حرم الله تلك
 العين على النار وإني بكيت من خشيتك فيغفر الله له ويستخلصه من النار ببركة شعرة
 واحدة كانت تبكى من خشية الله في الدنيا ويتأدى جبريل عليه السلام نجا فلان بن فلان
 بشعرة واحدة وفي بداية الهداية إذا كان يوم القيامة جئهم بجمعهم تفر فرقة فتجشوا
 على أمة على ركبها من هولها كما قال الله تعالى وترى كل أمة جاثية على الركب كل أمة

خدي الى كتابها فاذا أتوا النار سمعوا لها تغيظا و زفيرا تسمع ربهما من مسيرة خمسة
عام وكل واحد حتى الانبياء يقول نفسى نفسى لاصنى الانبياء عليه السلام فانه يقول أمي
أمي وتخرج من الجحيم نار مثل الجبال فتجهد أمة محمد عليه السلام في دفعها وتقول يا نار
بحق المصلين وبحق المصدقين وبحق الخاشعين وبحق الصائمين أن تترجعي فلا ترجع
وينادى جبريل عليه السلام أن النار قد قصدت أمة محمد عليه السلام ثم يأتي بقدر من ماء
فيذاوله رسول الله عليه السلام ويقول يا رسول الله خذ هذا فرشه عليها فيرشه عليها فتطفأ في
الحال فيقول عليه السلام ما هذا الماء فيقول جبريل عليه السلام هذا ماء دموع عصاة أمتك
الذين بكوا من خشية الله تعالى فالآن أمرت أن أعطيك لترشه على النار فتطفأ النار باذن الله
تعالى وكان عليه السلام يقول اللهم ارزقني عيني تبكيان من خشيتك قبل أن يكون الدمع

أعني هلا تبكيان على ذنبي تاتر غمري من يدي ولا أدري

وجاء في الخبر أن النبي عليه السلام قال ما من عدو من يخرج من عينه من الدموع مثل رأس
الذباب من خشية الله تعالى فيصيب حروجه فتمسه النار أبدا (حكى) عن محمد بن المنذر
رحمه الله تعالى أنه كان إذا بكى يمسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغني أن النار لا تأكل
موضعا مست الدموع فيبغى للؤمن أن يخاف من عذاب الله وينهى نفسه عن الشهوات
النفسانية كما قال الله تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ومن أراد أن ينجو من عذاب
الله وينال ثوابه ورحمته فليصبر على شدة الدنيا وطاعة الله ويحتمل المعاصي (وفي زهر
الرياض) روى عن النبي عليه السلام أنه قال إذا دخل أهل الجنة الجنة تلتقاهم الملائكة بكل خير
ونعمة فتوضع لهم المنابر وتفرش ويؤتى لهم بالوان الألوان والطعام والقوا كما ثم تسكون فيهم
مع هذه النعمة حيرة فيقول الله يا عبادي ما هذه الحيرة وليست هذه دار حيرة فيقولون إن
لنا موعدا قد جاء وقته فيقول الله تعالى للملائكة أرفعوا الحجب عن الوجوه فتقول
الملائكة يا ربنا كيف يرونك وقد كانوا أعصاة فيقول الله تعالى أرفعوا الحجب فانهم
كانوا إذا كرى ساجدين يركعون في الدنيا طمعا في لقاء فترفع الحجب فينظرون فيخرون
سجدا لله عز وجل فيقول الله تعالى أرفعوا رؤوسكم فإن هذه ليست ههنا العمل بل دار
الكرامة فيتجلى لهم بلا كيف ويقول أنبساطا سلام عليكم يا عبادي فقد رضيت عنكم
فهل رضيت عني فيقولون وما لنا يا ربنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لا عين رأت ولا أدنى سمعت

لا خطر على قلب بشر وهو قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى سلام
ولا من ربه رحيم (الباب الثالث في الصبر والمرضى)

من أراد أن يتجوز من عذاب الله وينال ثوابه ويرحمته ويدخل جنته فليته نفسه عن
شهوات الدنيا وليصبر على شدائدها ومصائبها كما قال الله تعالى والله يحب الصابرين والصبر
على أوجه صبر على طاعة الله وصبر على محارمه وصبر على المصيبة وعند الصدمة الأولى فمن
صبر على طاعة الله تعالى أعطاه الله تعالى يوم القيامة ثلثمائة درجة في الجنة كل درجة ما بين
السماء والارض ومن صبر على عارم الله أعطاه الله يوم القيامة ستمائة درجة كل درجة مثل
ما بين السماء السابعة والارض السابعة ومن صبر على المصيبة أعطاه الله تعالى يوم القيامة
سبعمائة درجة في الجنة كل درجة ما بين العرش الى الثرى (حكى) أن زكريا عليه السلام
هرب من اليهود فقفوا أثره فلما دنوا منه رأى شجرة فقال لها يا شجرة أدخليني فيك
فانثقت الشجرة فدخل فيها ثم التأمت عليه فأشار عليهم باليس أن يأتوا بالمشار ويشقوها
نصفين حتى يموت فيها ففعلوا كما قال ابليس وذلك حيث اعتمد بالشجرة ولم يعتصم بالله
فأورثه ذلك هلاك نفسه فقتل بالمشار على فرقين كما روى عن النبي ﷺ أنه يقول الله
تعالى ما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بي إلا أعطيت قبل أن يسألني وأستجبت له قبل أن
يدعوني وما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بمخلوق دوني إلا أغلقت أبواب السماء عليه فلما
بلغ المشار الى دماغه صاح قويل له يا زكريا إن الله تعالى يقول لك لم لا تصبر للبلاء تقول آه
لو قلتها مرة ثانية لأخرج اسمك من ديوان الانبياء فعض زكريا شفتيه وصبر حتى شقوه
نصفين فيجب على العاقل أن يصبر للبلاء ولا يشكو فيلجئ من عذاب الدنيا والآخرة
لأن أشد البلاء على الأنبياء والأولياء قال الجنيد البغدادى رحمه الله البلا سراج العارفين
ويقظة المرئيين وصلاح المؤمنين وهلاك الغافلين لا يجد أحد حلاوة الايمان حتى يأتيه
البلاء ويرضى ويصبر قال ﷺ من مرض ليلة فصبر ورضى عن الله تعالى خرج من ذنوبه
كيوم ولدته أمه فإذا مرضتم فلا تمنوا العافية قال الضحاك من لم يبتل بين كل أربعين ليلة
ببلية أو هم أو مضية فليس له عند الله خير من معاذ بن جبل رضى الله عنه قال إذا ابتلى
الله العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الشمال ارفع القلم عنه وقال لصاحب اليمن اكتب
لعبدى أحسن ما كان يعمل وجاء في الخبر عن النبي ﷺ إذا مرض العبد بمس الله اليه
ملكين فقال انظر ما يقول عبيد فان هو قال الحمد لله رفع ذلك الى الله وهو أعلم فيقول

لعبدى على ان اتوفيت ان ادخله الجنة وان انا شفيت ابدله لما خيرا من له وما خيرا من
 بدمه وان اكفر عنه سيئاته (حكى) أنه كان في بني اسرائيل رجل فاسق وكان لا يمتنع عن
 الفسق حتى ضج اهل بلده وعجزوا عن منعه عن فسقه فتضرعوا الى الله فأوحى الله تعالى
 الى موسى عليه السلام ان في بني اسرائيل شابا فاسقا فأخرجه من بلده حتى لا تقع عليهم
 النار بسبب فسقه فجاء موسى عليه السلام فأخرجه فذهب الشاب الى قرية من القرى فأمر
 الله موسى ان يخرج من تلك القرية فأخرجه موسى عليه السلام فخرج الى مفازة ليس فيها
 خلق ولا زرع ولا وحوش ولا طيور فرض في تلك المفازة فليس عنده معين يعينه فوق
 على التراب ووضع رأسه عليه وقال لو كانت والدتي عند أمي لرحمتي ولبكت على مذلي ولو
 كان والدي حاضرا لأعاني وتولى أمرى ولو كانت زوجتي حاضرة لبكت على فراقى ولو
 كان أولادى حاضرين لعندى لبكوا خلف جنازتي ولقالوا اللهم اغفر لوالدنا الغريب
 الضعيف العاصي الفاسق المظروء من بلده الى قرية ومن القرية الى مفازة ومن المفازة
 يخرج من الدنيا الى الآخرة آيسا من كل الأشياء اللهم قطعنى عن والدى وأولادى
 وزوجتى فلا تقطنى من رحمتك فانك أحرقت قلبي بفراقهم فلا تحرقني بئارك لأجل
 معصيتي فأرسل الله تعالى جورا على صفة أم حوراء على صفة زوجته وغلبا على صفة
 أولاده وملكاً على صفة والده فجلسوا عند موكبوا عليه فقال إن هذا والدى والذى
 وزوجتى وأولادى حضروا عندى وطاب قلبه ووصل الى رحمة الله تعالى طاهراً مغفوراً
 له فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذهب الى مفازة كذا في موضع كذا فانه مات
 فيه ولى من الأولياء فأحضره وتولى أمره وواراه فلما حضر موسى عليه
 السلام ذلك الموضع رأى الشاب الذى كان أخرجه من البلد من القرية يأمر الله تعالى
 ورأى الحور العين حواء عليه فقال موسى عليه السلام يارب أما هذا الشاب الذى
 أخرجه من البلد ومن القرية بأمرك فقال الله تعالى يا موسى إنى رحمته وتجاوزت
 عنه بأنبيئه فى موضعه وفراقه وطنه ووالده ووالده وأولاده وزوجته
 وأرسلت اليه حوراء على صفة والدته وملكاً على صفة والده وحوراء على صفة زوجته
 يترحمون على مذله فى غربته فانه إذا مات الغريب بكى عليه أهل السموات وأهل
 الارض رحمة له فكيف لا أرحمه وأنا أرحم الراحمين إذا وقع الغريب فى النزاع يقول
 الله يا ملائكتى هذا غريب مسافر ترك أولاده وعياله والديه وإذا مات لا يسكنى
 عليه أحب ولا يحزن ثم يجعل الله واحداً من الملائكة على صورة أبيه وواحداً على صورة أمه

فواحدًا على صورة ولده وواحدًا على صورة واحد من أقاربه فيدخلون عليه فيفتح عينيه فيرى والديه وعياله فيطيب قلبه وتخرج روحه بالفرح والسرور ثم إذا خرجت جنازته يشيعونها ويدعون له على قبره إلى يوم القيامة فذلك قوله تعالى الله لطيف بعباده (وقال ابن عطاء) يتبين صدق العبد من كذبه في أوقات البلاء والرخاء فمن شكر في أيام الرخاء وجزع في أيام البلاء فهو من الكاذبين ولو اجتمع في رجل علم الثقلين ثم هاجت عليه رياح البلاء فأظهر الشكوى لما نزل به لا ينفعه عليه ولا عمله كما جاء في الحديث القدسي يقول الله تعالى من لم يمرض بقضائي ولم يشكر لعطائي فليطلب رياسواي (حكى عن وهب بن منبه) أن نبيًا عبد الله حسينًا عامًا فوحى الله إليه أني قد غفرت لك فقال يا رب لمساذا تغفر لي ولم أذنب قط فأمر الله عرقه فضرب عليه ولم ينم تلك الليلة فجاء ملك الصبح فشكا إليه ما لقي من ضربان العرق فقال إن ربك يقول لك عبادة خمسين عام ما تعدل شكوى هذا العرق

(الباب الرابع في الرياضات والشهوة النفسانية)

أوحى الله إلى موسى عليه السلام يا موسى إن أردت أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك ومن وسوسة قلبك ومن روجك إلى بدنك ومن نور بصرك إلى عينك ومن سمعك إلى أذنك فأكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى ولتنتظر نفس ما قدمت لغد يعني ما عملت في يوم القيامة اعلم أيها الإنسان أن النفس الأمارة بالسوء هي أعدى لك من إبليس وإنما يتقوى عليك الشيطان بهوى النفس وشهواتها فلا تغرنك نفسك بالأمان والغرور لأن من طبع النفس الآمن والنفلة والراحة والفترة والكسل فدعواها باطل وكل شيء منها غرور وإن رضيت عنها واتبعت أمرها ملكك وإن غفلت عن محاسنها غرقت وإن عجزت عن مخالفتها واتبعت هواها قادتك إلى النار وليس للنفس مزجوع إلى الخير وهي رأس البلايا ومعدن الفضيحة وهي خزنة إبليس ومأوى كل شر لا يعرفها إلا خالقها وانقوا الله أن الله خير بما تعملون يعني من الخير والشر وإذا تفكر العبد فيما مضى من عمره في طلب آخرته كان هذا التفكر غسل القلب كما قال صلى الله عليه وسلم تفكير ساعة خير من عبادة سنة كذا تفسير أبي الليث فينبغي للعاقل أن يتوب من الذنوب الماضية ويتفكر فيما يقربه وينجوه في الدار الآخرة ويقصر

الامل ويعجل التوبة ويذكر الله تعالى ويترك المناهي ويصبر نفسه ولا يتبع الشهوات
 النفسانية فالنفس صم فمن عبد النفس فهو يعبد الصم ومن عبد الله بالاخلاص فهو الذي
 صهر نفسه (روى) أن مالك بن دينار كان يمشي في سوق البصرة فرأى التين فاشتتهاء فخلع
 ثغله وأعطاه الى البقال وقال اعطني التين فرأى البقال النعل وقال لا يساوى شيئاً فضى
 مالك فقيل للبقال أليس تعرف من هذا قال لا قيل هو مالك بن دينار فحمل البقال
 الطبق على رأس غلامه وقال له إن قبل هذا منك فأنت حر فعدا الغلام خلف مالك
 ابن دينار وقال له أقبل هذا مني فأني فقال أقبل فان فيه تحريري فقال له مالك بن دينار
 إن كان فيه تحريرك فيه تعذبي فألح الغلام عليه فقال مالك بن دينار خلعت أن
 لأبيع الدين بالتين ولا آكل التين إلا يوم الدين (حكى) أن مالك بن دينار مرض
 مرضه الذي مات فيه فاشتتهى قدحاً من العسل واللبن ليثرد فيه رغيفاً حاراً فضى
 الخادم وحمل اليه فأخذه مالك بن دينار ونظر فيه ساعة وقال يا نفس قد صبرت
 ثلاثين سنة وقد بئيت من عمرك ساعة ورمى القدح من يديه وصبر نفسه ومات وهكذا
 أحوال الانبياء والاولياء والصادقين والعاشقين والزاهدين قال سليمان بن داود
 عليه السلام إن القاهرة لنفسه أشد من يفتح المدينة وحده وقال علي بن أبي طالب كرم
 الله وجهه ما أنا ونفسي إلا كراعي غنم كلما ضمها من جانب انتشرت من جانب آخر
 من أمات نفسه يلق في كفن الرحمة ويدفن في أرض الكرامة ومن أمات
 قلبه يموت في كفن اللعنة ويدفن في أرض العقوبة قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه
 الله تعالى جاهد نفسك بالطاعة والريضة فالريضة هجر المنام وقلة الكلام وحمل
 الأذى من الأناام والقلة من الطعام فيتولد من قلة المنام صفو الارادات ومن قلة
 الكلام السلامة من الآفات ومن احتال الأذى البلوغ الى الغايات ومن قلة الطعام
 موت الشهوات لأن في كثرة الأكل قسوة القلب وذهاب نوره نور الحكمة الجوع
 والشبع يبعد من الله كما قال عليه السلام نوروا قلوبكم بالجوع واجاهدوا أنفسكم بالجوع
 حر العطش وأدبر أقرع باب الجنة بالجوع فان الأجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وإنه
 ليس من عمل أحب الى الله تعالى من جوع وعطش ولن يلج ملكوت السماء من ملأ بطنه
 حقد حلاوة العبادات (قال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما شبع منذ أسلت لأجد
 حلاوة عبادة ربي وما رويت منذ أسلت اشتياقاً الى لقاء ربي لأن في كثرة الأكل

حلة العبادات لأنه إذا كثرت الإنسان الأكل ثقل بدنه وغلبته غنياءه وفترت أعضاؤه فلا يحى منه شيء. وإن اجتهد إلا النوم فيكون كالجيفة الملقاة كذا في منهاج العابدين (عن لقمان الحكيم) أنه قال لا ينة لا تكثر النوم والاكل فإن من أكثر منهما جاء يوم القيامة مفلسا من الأعمال الصالحة كذا في منية المفتي وقال عليه السلام لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب يموت كالزرع إذا كثرت عليه الماء ولقد شبه ذلك بعض الصالحين بأن المعدة كالقدر تحت القلب تغلى والبخار يصل اليه فكثرة البخار تسكده وتسوده وفي كثرة الأكل قلة الفهم والعلم فإن البطنة تذهب الفطنة (حكى) عن يحيى بن زكريا عليه السلام أن إبليس يداله عليه معاليق فقال له يحيى ما هذه قال الشهوات التي أصيد بها بني آدم قال يحيى هل تجدلى فيها شيئا قال لا إلا أنك شبت ذات ليلة فقلنا لك عن الصلاة قال يحيى عليه السلام لا جرم أنى لا أشبع بعدها أبدا فقال إبليس لا جرم أنى لا أنصح أحدا أبدا فهذه فيمن لم يشبع في عمره إلا ليلة فكيف فيمن لا يجوع في عمره ليلة ثم يطعم في العبادة (حكى) أيضا عن يحيى أن زكريا عليه السلام أنه شبع مرة من خبز شعير فنام تلك الليلة عن ورده فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا هي خير لك من دارى أبى وجدت جوارا وخير لك من جوارى وعزتى وجلالى لو اطلعت على الفردوس واطلعت على جهنم اطلعت على الصديد بدل الدموع ولبست الحديد بدل المسوح

(الباب الخامس فى غلبة النفس وعداوة الشيطان)

ينبغى للعاقل أن يقمع شهوة النفس بالجوع إذا جاع قهره الله فإن وسيلة الشيطان للشهوات والاكل والشرب كما قال عليه السلام إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع إن أقرب الناس الى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وأعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها أخرج آدم وخواء من دار القرار الى دار الذل والافتقار إذ نهما ربهما عن أكل الشجرة فغلبتهما شهواتهما حتى أكلتا فبذلت لهما سواهما والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات (وقال بعض الحكماء) من استولت عليه النفس صار أسيرا في حب شهواتها محصورا في سجن هفواتها ومنعت قلبه من الفوائد من سقى أرض الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامة لأن الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة ضروب خلق الملائكة وركب فيهم العقل ولم يركب فيهم الشهوة وخلق البهائم وركب فيها الشهوة ولم يركب فيها العقل وخلق ابن آدم وركب فيه العقل والشهوة فن غلبته شهوة عقله

قالها ثم خير منه ومن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة (حكاية) قال إبراهيم الخواص
 كنت في جبل اللكام فرأيت رمانا فأبشيت به فأخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حية
 فضيقت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمعت عليه الزناير فقلت السلام
 عليك فقال لي وعليك السلام يا إبراهيم فقلت ومن أين عرفتي فقال من عرف الله لا يخفى
 عليه شيء فقلت له أرى لك مع الله حالا فهل سألته أن ينجيك من هذه الزناير فقال وإني أرى
 لك مع الله حالا فهل سألته أن ينجيك من شهوة الرمان فإن الرمان يجدا لا نسان ألمه في الآخر
 ولذع الزناير يجدا ألمه في الدنيا ولذع الزناير على النفوس ولذع الشهوات على القلوب
 فضيقت وتركت الشهوة تصير الملوكة عبيدا والصبر يصير العبيد ملوك ألا ترى إلى قصة
 يوسف عليه السلام وزيخا فقد صار يوسف سلطان مصر بصبره وصارت زليخا ذليلة
 حقيرة فقيرة عجوز أعمى لاجل شهوتها فإن زليخا لم تصبر عن محبة يوسف (حكى) أبو الحسن
 الرازي أنه رأى والده في منامه بعد موته بسنتين وعليه ثياب من القطر أن فقال له يا بني مالي
 أرى عليك هيئة أهل النار فقال يا ولدي جذبتني نفسي إلى النار فاحذر يا ولدي من خديعة
 نفسك إني ابتليت بأربع ما سلطوا إلا لشدة شغوتي وعنائى
 إبليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائى
 وأرى الهوى تدعو إلى خواطرى في ظلمة الشهوات والآراء

قال حاتم الأصم رحمه الله نفسي رباطى وعلى سلاحي وذنبى خيبتى والشيطان عدوى
 وأنا بنفسي غادر (حكى عن بعض أهل المعرفة) أنه قال الجهاد على ثلاثة أصناف جهاد مع
 الكفار وهو جهاد الظاهر كالذي في قوله تعالى يجاهدون في سبيل الله وجهاد مع أصحاب
 الباطل بالعلم والحجة كقوله تعالى وجادلهم بالتى هي أحسن وجهاد مع النفس الأماره
 بالسوء كالذي في قوله تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهديهم سبلنا وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد
 جهاد النفس وأن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا إذا رمضوا من جهاد الكفار
 يقولون رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وإنما سمو الجهاد مع الهوى والنفس
 والشيطان أكبر لأن الجهاد معها أدم وجهاد الكفار يكون في وقت ودون وقت ولأن
 الغازي يرى العدو ولا يرى الشيطان والجهاد مع عدو يراه أسهل من الجهاد مع عدو لا يراه
 ولأن الشيطان معينا من نفسك وهو الهوى وليس للكافر من نفسك معين فلذلك كان
 أشد ولا شك إذا قتل الكافر تجدد النصر والغنيمة وإن قتل الكافر تجدد الشهادة والجنة

ولا تقدر أن تقتل الشيطان وإن قتلك الشيطان تقع في عقوبة الرحمن كما قيل من فرمته
 هرسه في الحرب وقع في أيدي الكفار ومن فرمته الايمان يقع في غضب الجبار نعوذ بالله
 منه ومن وقع في أيدي الكفار لا تغلب يده الى عنقه ولا تقدر جله ولا يجوع بطنه ولا يعرى
 بدنه ومن وقع في غضب الجبار يسود وجهه وتغل يده الى عنقه بالأغلال وتقدر جله
 يقود النار ويكون طعامه نارا وشرابه نارا ولباسه من نار

(الباب السادس في الغفلة)

الغفلة تزيد الحسرة الغفلة تزيد النعمة وتحجب عن الخدمة الغفلة تزيد الحسد الغفلة
 تزيد الملامة والندامة (حكى) أن بعض الصالحين رأى أستاذه في المنام فسأله أي الحسرة
 أعظم عندهم فقال حسرة الغفلة (وروى) أن بعضهم رأى ذا النون المصري في منامه فقال
 له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي يا مدعي يا كذاب ادعيت محبتي ثم غفلت
 عني أنت في غفلة وقلبك ساهي ذهب العمر والذنوب عني
 (حكى) أن رجلا من الصالحين رأى والده في منامه فقال يا أبت كيف أنت وكيف حالك
 فقال يا ولدي عشت في الدنيا غافلا ومتناغافلا (وفي زهر الرياض) كان يعقوب عليه
 السلام يؤاخي الملك المرت فزاره فقال له يعقوب يا ملك الموت أزار أجيئت أم قابضا
 وروى فقال بل زائر أقال فاني سألك حاجة قال وما هي قال أن تعلمني إذا دني أجلي وأردت
 أن تشترى رويحي فقال نعم أرسل اليك رسولين أو ثلاثة فليأخذوا مني ما أحب اليه ملك
 الموت فقال أزار أجيئت أم لقبض رويحي فقال لقبض رويحي فقال أوست كنت
 أخبرني أنك ترسل الى رسولين أو ثلاثة قال قد فعلت يا ضحك بعد سوء ادب و ضعف
 يدك بعد قوته وانحناء جسمك بعد استقامته هذه سلى يا يعقوب الى بني آدم قبل أن يموت
 معنى الدهر والايام والذنوب حاصل وجاء رسول الموت والقلب غافل
 نعيمك في الدنيا غرور وحسرة وعيشك في الدنيا محال وباطل
 قال أبو علي الدقاق دخلت على رجل صالح أعوده وهو مريض وكان من المشايخ الكبار
 وحوله تلاميذه وهو يبكي وقد بلغ أرذل العمر فقلت له أيها الشيخ مم بكوك أعلى الدنيا
 فقال أبكي على موت صلاتي قلت وكيف ذلك وقد كنت مصليا قال لأنني قد بقيت الى يومى
 هذا وما سجدت إلا في غفلة ولا رفعت رأسي إلا في غفلة وما أنا أموت على الغفلة ثم انه
 تنفس الصعداء وأنشده قول

تفكرت في حشري ويوم قيامتي وإصباح خدني في المقابر ثاوية
 فريذا وحيدا بعد عز ورقة رهنا بجرى والتراب وساديا
 تفكرت في طول الحساب وعرضه وذل مقامي حين أعطى كتابيا
 ولكن رجائي فيك ربي وخالقي بأنك تغفر يا إلهي خطايا

وفي عيون الأخبار ذكر عن شقيق البخني أنه قال الناس يقولون ثلاثة أقوال وقد خالفوها في أفعالهم يقولون نحن عبيد الله وهم يعملون عمل الأحرار وهذا خلاف قولهم ويقولون إن الله كفيلا بأرزاقنا ولا تطمئن قلوبهم إلا بالدينا وجمع خطاياهم وهذا أيضا خلاف قولهم ويقولون لا يدلنا من الموت وهم يعملون أعمال من لا يموت وهذا أيضا خلاف قولهم فانظر لنفسك يا أخى بأى بدن تقف بين يدي الله تعالى وبأى لسان تبيحه وماذا تقول إذ أسألك عن القليل والكثير فأعد للسؤال جوابا وللجواب صوابا وتقوى الله إن الله خير بما تعملون أى من الخير والشر ثم وعظ المؤمنين بأن لا يتركوا أمرهم ويأتوا بحدود في السر والعلانية (جاء في الخبر) عن النبي ﷺ أنه قال مكتوب على ساقه العرش أنا مطيع من أطاعني ومحبي من أحبني ومجيب من دعاني وغافر لمن استغفر في قبضتي للعاقل أن يطيع الله بالخوف والاحسان في طاعته والرضا بقضائه والصبر على بلائه وبالشكر على نعمائه والقناعة بأعطائه يقول الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكرني على نعمائي ولم يقنع بعطائي فليطلب ربا سواي وقاله رجل للحسن البصري رحمه الله إني أجد للطاعة لذة فقال له لعلك نظرت في وجه من لا يخاف الله العبودية أن تترك الأشياء كلها لله وقال رجل لابي يزيد رحمه الله إني لأجد الطاعة لذة فقال لأنك تعبد الطاعة لا تعبد الله اعبد الله حتى تجدد للطاعة لذة (حكى) أن رجلا دخل في الصلاة فلما انتهى إلى قوله إياك نعبد خطر بباله أنه عابد لله في الحقيقة فنودي في السر كذبت إنما تعبد الخلق فتاب واعتزل الناس ثم شرع في الصلاة فلما انتهى إلى قوله إياك نعبد نودي كذبت إنما تعبد مالك فتصدق بماله كله ثم شرع في الصلاة فلما انتهى إلى قوله إياك نعبد نودي كذبت إنما تعبد ثيابك فتصدق بها إلا ما لا بد له منه ثم شرع فيها فلما انتهى إلى قوله إياك نعبد نودي الآن صدقت إنما تعبدوك (وفروقه المجالس) ضاع رجل جوالق فلم يدر من

أخذه منه فلما دخل في الصلاة تذكره فلما سلم قال لعلامة أذهب إلى فلان بن فلان واسترد منه الجواز فقال له الغلام متى ذكرته فقال حين كنت في الصلاة فقال يا مولاي كنت طالب الجواز لا طالب الخالق فاعتقه مولاي ببركة اعتقاده فيبقى للعاقل أن يترك الدنيا ويعبد الله ويتفكر أما مويريد الآخرة كما قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا أى ملاذها من لباسها وطعامها وشرابها نحوته منها وما له في الآخرة من نصيب بأن يزرع من قلبه حب الآخرة ولذلك اتفق أبو بكر الصديق رضي الله عنه على النبي ﷺ أربعين ألف دينار في السر وأربعين ألف دينار في العلانية حتى لم يبق له شيء وكان النبي ﷺ معرضا عن الدنيا وشهواتها ولذاتها هو وأهلته ولذلك كان جهاز السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها لما زوجها النبي ﷺ من علي جلد كبش مدبوغ ووسادة آدم حشو هاليق (الباب السابع في نسيان الله تعالى والفسق والنفاق) جاءت امرأة إلى حسن البصري رضي الله عنه فقالت أنه كانت لي ابنة شابة فماتت أحببت أن أراها في المنام فجتك كي تعلمني ما أستعين به على رؤيتها فخلصها فأتها وعليها لباس من قطران وفي عنقها الغل وفي رجلها القيذ فاخبرت الحسن بذلك فاعتم ومضت مدة ثم رآها الحسن في الجنة وعلي رأسها تاج فقالت يا حسن أما تعرفني أنا ابنة المرأة التي أتتك وقالت لك كذا فقال لها ما الذي صيرك إلى ما أرى قالت من بنار جل فصل على النبي ﷺ مرة وركن في المقبرة خمسمائة وخمسون انسان في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل (نكتة) بصلاة رجل على محمد ﷺ أصابهم المغفرة فن يصل عليه منذ خمسين سنة أفلا يجد شفاعته يوم القيامة قال الله تعالى «ولا تكونوا في المعصية كالذين» يعني كالمنافقين الذين «نسوا الله» يعني تركوا أمر الله وفعلوا خلافه وتلذذوا بشهوات الدنيا وركنوا إلى غرورها وسئل رسول الله ﷺ عن المؤمن والمنافق فقال إن المؤمن همه في الصلاة والصيام والمنافق همه في الطعام والشراب كالبهيمة وترك العبادة والصلاة والمؤمن مشغول بالصدقة والمؤمن مشغول بالمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيس من كل أحد إلا من الله والمنافق راج كل أحد إلا الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن آمن من كل أحد إلا من الله والمنافق خائف من كل أحد إلا من الله والمؤمن يحب الوحدة والمنافق يحب الخلوة والمنافق يحب الخطيئة والملا والمؤمن يزرع ويحشي الفساد والمنافق يقلع ويرجو

(٢ - مكاشفة القلوب)

الخصاص والمؤمن ينهى سياسة دينية ويصلح والمنافق يأمر وينهى رياسة ويفسد بل يأمر
 بالمنكر وينهى عن المعروف كما قال الله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
 يأمر ون بالمنكر وينهى عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فأنسىهم أن المنافقين
 هم القاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم
 لعنهم الله ولهم عذاب مقيم وقال تعالى أن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الآية
 يعني أن ماتوا على كفرهم ونفاقهم قيدا بالمنافقين لأنهم شر من الكفار وجعل ما واهم
 جميعا النار وقال تعالى أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الآية
 والمنافق اشتقاقه في اللغة من نفاق اليربوع ويقال أن اليربوع حزين أحدهما النافقاه
 والآخرى القاصعا فيظهر نفسه في أحدهما ويخرج من الأخرى ولهذا سمي المنافق
 حنافقا لأنه يظهر من نفسه أنه مسلم ويخرج من الإسلام إلى الكفر (وفي الحديث) مثل
 المنافق كمثل الشاة ترى بين قطيعين من الغنم تارة تسير إلى هذا القطيع وتارة إلى هذا القطيع
 ولا تسكن لو أحد منهما لأنها غريبة ليست منهما وكذلك المنافق لا يستقر مع المسلمين
 بالكلية ولا مع الكافرين أن الله خلق النار لها سبعة أبواب كما قال الله تعالى لها سبعة أبواب
 الآية من حديد مطبقة باللعة وعليها ظهارة النحاس وبطانة الرصاص في أصلها العذاب
 وفوقها السخط وأرضها من نحاس وزجاج وحديد ورصاص النار من فوق أهلها والنار
 من تحتهم والنار عن يمينهم والنار عن شمالهم طبقاتها بعضها فوق بعض أعد للمنافقين منها
 الدرك الأسفل وجماعى الخبر أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال يا جبريل صف لى النار
 وحرها فقال أن الله عز وجل خلق النار فادها ألف عام حتى اجريت ثم أوقدها ألف
 عام حتى ابيضت ثم أوقدها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة الذي بعثك بالحق نبيا
 لو أن ثوبا من ثياب أهل النار ظهر لأهل الأرض لما تواجبوا لو أن دلو من شرابها صب
 على ماء الأرض جميعه لقتل من ذاقه ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله تعالى بقوله
 في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا الآية كل ذراع طوله من المشرق إلى المغرب لو وضع على
 جبال الدنيا لذابت ولو أن رجلا دخل النار ثم أخرج منها مات أهل الأرض من تنريحه
 هو سأل ﷺ جبريل فقال يا جبريل صف لى أبواب جهنم أي كايها هذه فقال يا رسول
 الله لا أول لها طبقا بعضها أسفل من بعض ن الباب إلى الباب مسيرة سبعين سنة كل باب
 حتما أشد حرا من الذي يليه بسبعين ضحفا وسأله أيضا عن سكان هذه الأبواب فقال أما

الأسفل فيه المنافقون واسمه الهاوية كما قال الله تعالى أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار والباب الثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس عليه الأمانة ومن تبعه من المجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير ثم امسك جبريل عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ لم تخبرني عن سكان الباب السابع فقال جبريل يا محمد لا تسألني عنه فقال له أخبرني عنه فقال فيه أهل الكبار من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا (روى) أنه لما نزل قوله تعالى وإن منكم إلا واردها واشتد خوفه ﷺ على أمته وبكى بكاء شديدا قال عارف بالله وبشدة سطوته وقهره يخافه خوفا شديدا يبكي على نفسه وتقر بطله قبل أن يرى هذه الشدائد ويعاين هذه الدار المخوفة الموهلة وقبل أن تهتك الأستار ويعرض على المنتقم الجبار يؤمر به إلى النار فكم من شيخ ينادي في النار واشيبتاهوكم من شاب ينادي في النار واشباباهوكم من امرأ في النار تنادي وافضيحتاهو اهتك ستره وقتله أسودت وجوههم وأجسادهم وانكسرت ظهورهم فلا يكرم كبيرهم ولا يرحم صغيرهم ولا تستر نسائهم اللهم أجرنا من النار ومن عذاب النار ومن كل عمل يقربنا إلى النار وأدخلنا الجنة مع الأبرار برحمتك يا عزيز يا غفار اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا واقلنا من عثرتنا ولا تفضحنا بين يديك يا رحيم الرحمن وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب الثامن في التوبة)

التوبة واجبة على كل مسلم ومسلمه قال الله تعالى توبوا الى الله توبة تصوحا والامن
الرجوب وقال تعالى : ولا تكونوا كالذين نسوا الله في عاهدوا الله ونبذوا كتابهم
وراء ظهورهم فاناسهم انفسهم يعني اناسهم حالهم حتى لم ينهوا انفسهم ولم يقدموا لها خيرا
وقال ﷺ من احب لقاء الله احب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ولو لك
الفاسقون يعني العاصون الناقضون عهدهم الخارجون عن طريق الهداية والرحمة
والمغفرة والفاسق على نوعين فاسق كافر وفاسق فاجر فالفاسق الكافر هو من لم يؤمن
بالله ورسوله وخرج عن الهداية ودخل في الضلالة كما قال الله تعالى ففسق عن امره يعني
خرج عن طاعة امر ربه بالآيمان والفاسق الفاجر هو الذي يشرب الخمر ويأكل
الحرام ويزني ويعضي الله تعالى ويخرج من طريق العبادة ويدخل في المغصية ولا يأتي
بالشر لك والفرق بينهما ان الفاسق الكافر لا يرجي عفرانه الا بالشهادة التوبة قبل موته

هو الفاسق الفاجر يرجي غفرانه بالتوبة والندامة قبل الموت فان كل معصية أصلها من الشهوة
 النفسانية يرجي غفرانها وكل معصية أصلها من الكبر لا يرجي غفرانها ومعصية إبليس
 كان أصلها من الكبر فينبغي لك أن تتوب من ذنوبك قبل الموت رجاء أن يقبلك الله كما قال
 الله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات الآية يعني يتجاوز عما
 عملوا بقبول التوبة وقال عليه السلام التائب من الذنب لمن لا ذنب له (حكى) أن رجلا كان
 كلما أذنب يكتب ذنبه في ديوان فاذا ذنب يوما ما ذنبا فشر ديوانه ليكتبه فيه فلم يجد فيه إلا
 قوله تعالى فاولئك يتبدل الله سيئاتهم حسنات الآية يعني يبدل مكان الشرك الإيمان
 هو مكان الزنا العفو ومكان المعصية العصمة والطاعة (حكى) أن عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه مروى من الاوقات من سكك المدينة فاستقبله شاب وهو حامل قارورة تحت
 ثيابه فقال عمر يا هذا الشاب ما الذى تحمل تحت ثيابك وكان فيها خمر فخرج الشاب أن يقول
 خمر او قال في سره الى لا تفعلنى عند عمر ولا تفضحنى واسترقى عنده فلا اشرب الخمر
 ثم بدأهم قال يا امير المؤمنين الذى أحل هو خل فقال أرنى حتى أراها فكشفها بين يديه
 ففرأها خمر صارت خلافا نظر الى مخلوق تاب من خوف مخلوق فبدل الله سبحانه وتعالى
 خمره باخل لماعلم منه اخلاص التوبة فلو تاب العاصي المفلس عن الاعمال الفاسدة توبة
 نصوحا وندم على ذنبه بدل الله سبحانه وتعالى خمر سيئاته بخل الطاعة . وذكر عن أبي
 هريرة رضى الله عنه قال خرجت ذات ليلة بعد ما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله
ﷺ فاذا أنا بامرأة في الطريق فقالت يا أبا هريرة إني ارتكبت ذنبا فهل لى من توبه
 فقلت وما ذنبك قالت اتى زينة وقتلت ولدى من الزنا فقلت لها هلكت وأهلك
 والله مالك من توبة فخرت مغشيا عليها فمضيت فقلت فى نفسى أفتى ورسول الله ﷺ
 بين أظهرنا فرجعت اليه وأخبرته بذلك فقال هلكت وأهلك فان أنت من هذه الآية
 والذين لا يدعون مع الله إلها آخر الى قوله فاولئك يتبدل الله سيئاتهم حسنات الآية
 فخرجت فقلت من بدلتى على امرأه سألتنى مسألة والصبيان يقولون جن أبو هريرة حتى
 أدركتها وأخبرتها بذلك فشمقت شمقة من السرور وقالت أن لى جديقة جعلها صدقة لله
 ورسوله (حكاية) عن عتبة الغلام رحمه الله تعالى وكان من أهل الفسق والفجور مشهورا
 بالفساد وشرب الخمر فدخل يوما فى مجلس الحسن البصرى وهو يقرأ فى تفسير قوله تعالى
 عَالَمٌ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ عَنِ الْمُبْحَى . وقت تخاف قلوبهم فزعظ

الشيخ في تفسير هذه الآية وعظا بليغا حتى أبكى الناس فقام من بينهم شاب فقال يا تقي المؤمنين أيقبل الله تعالى الفاسق الفاجر مثل إذا تاب فقال الشيخ ثم يقبل الله توبة فسلك وفجورك فلما سمع عتبة الغلام هذا الكلام اصفر وجهه وارتعدت فرائصه فصاح صيحة فخر من شيا عليه قلما أفاق دنا منه الحسن وقال هذه الآيات

لما شابا الرب العرش عاصى أتدري ماجزاء ذوى المعاصى
سعيير للعصاة لها زفير وغيط يوم يؤخذ بالنواصي
فان تصبر على النيران فاعصه ولا تكن عن العصيان قاصى
وفيم قد كسبت من الخطايا رهنك النفس فاجهد في الخلاصى

فصاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه قلما أفاق قال يا شيخ هل قبل الرب الرحيم توبة مثلني الشيم فقال الشيخ هل يقبل توبة العبد الجاني إلا الرب المغافي ثم رفع رأسه ودعا ثلاث دعوات الأولى قال إلهي إن كنت قبلت توبتي وغفرت ذنوبي فأكرمني بالفهم والحفظ حتى أحفظ كل ما سمعت من العلم والقرآن والثانية قال إلهي أكرمني بحسن الصوت حتى إن كان من سمع قرأتني يبادر في قلبه وإن كان قاسى القلب والثالثة قال إلهي أكرمني بالرزق الحلال وارزقني من حيث لا أحسب فاستجاب الله جميع دعائهم حتى زادهم في حفظهم وكان إذا قرأ القرآن تاب كل من سمع قراءته وكان يوضع في بيته كل يوم قصعة من المرقق ورغيفان ولا يدري أحد من يضعها وكان على هذه الحالة حتى فارق الدنيا وهذا حال من أتى الله تعالى لأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وسئل بعض العلماء هل يعرف العبد إذا تاب أن توبته قبلت أم ردت فقال لا حكم في ذلك ولكن لذلك علامات أن يرى نفسه معصومة من المعصية ويرى الفرح عن قلبه غائبا والرب شاهدا وقاربا أهل الخير ويباعد أهل الفسق فيرى القليل من الدنيا كثيرا والكثير من عمل الآخرة قليلا ويرى قلبه مشغلا بما فرض الله تعالى عليه ويكون حافظا لسانه دائم الفكرة ملازم الغم والتندامة على ما فرط من ذنوبه

(الباب التاسع في المحبة)

ذكر أن رجلا رأى صورة قيحة في البادية فقال من أنت قالت أنا عمك القيح قال فما النجاة منك قالت الصلاة على النبي ﷺ كما قال ﷺ الصلاة على نور على الصراط ومن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين عاما وحكى أن رجلا كان غافلا عن الصلاة على سيدنا محمد فرأى النبي ﷺ ليلا في المنام ولم يلتفت إليه فقال يا رسول الله أنت

على غضبان قال لا قال فلم لا تنظر الى قال لاني لا أعرفك فقال كيف لا تعرفني وأنا رجل من أمتك وقد روى العلماء أنك اعرف بأمتك من الوالدة بالولد فقال صدقوا ولكن أنك لا تدكرني بالصلاة وان معرفتي بآمتي بقدر صلاتهم على نعم اتبه الرجل وأوجب على نفسه أن يصلي على النبي ﷺ كل يوم مائة مرة ففعل ذلك ثم رآه بعد ذلك في المنام فقال اعرفك الآن وأشفع لك أي لأنه صار محبا للرسول الله ﷺ انتهى قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله ﷻ الآية سبب نزولها أن رسول الله ﷺ لما دعا كعب بن الأشرف وأصحابه الى الاسلام قالوا نحن في المنزل أبناء الله ونحن أشد حبا لله فقال الله تعالى لنبيه قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني على ديني فاني رسول الله أؤدى رسالته اليكم وحبته عليكم بحسبكم الله يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وحب المؤمنين لله اتباعهم أمره وإيثار طاعته وإتباعا مرضاته وحب الله للمؤمنين ثاؤه عليهم وثوابهم وعفوه عنهم وإنعامه عليهم برحمته وعصمته وتوفيقه قال الامام في إحيائه من ادعى أربعا من غير أربع فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة ولم يعمل بالطاعة فهو كذاب ومن ادعى حب النبي ﷺ ولم يحب العلماء والفقراء فهو كذاب ومن ادعى الخوف من النار ولم يترك المعاصي فهو كذاب ومن ادعى حب الله تعالى وشكا من اليلوى فهو كذاب كما قالت رابعة

تعصى الاله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى في القياس مديح
لو كان حبك صادقا لأطعته إن الحب لمن يحب مطيع
وعلامة المحبة مواصلة المحبوب واجتناب خلافه (حكى) أن جماعة دخلوا على الشيل
رحمه الله تعالى فقال من أتم فقالوا أحبائك فأقبل ثم زمام بالحجارة فهربوا منه فقال له
هربون مني لو كنتم اخبائي لما فررتهم من بلاني ثم قال الشيل رحمه الله أهل المحبة شربوا بكاس
الوداد فضاقت عليهم الارض والبلاد وعرفوا الله حق معرفته وتاهوا في عظمتهم وتحيروا
في قدرته وشربوا بكاس حبه وغرقوا في بحر أنسوهم تلهوا بمناجاته ثم أنشد

ذكر المحبة يا مولاي أسكرني وهل رأيت محبا غير سكران
ويقال أن البعير اذا سكر لا يأكل العلف أربعين يوما ولو حمل عليه أضعاف ما يحمله
لحمله لأنه اذا حاج قلبه ذكر محبوه لا يحب العلف ولا يعي من الحمل الثقيل لاشتياقه الى
محبوبه فاذا كان من شأن الابل أن تترك شهواتها وتحمل الحمل الثقيل لأجل محبوبيها فهل
أنتم تركتم شهوة محرمة لأجل الله تعالى وهل تركتم طعاما وشربا لأجل الله تعالى وهل
حلتكم على أنفسكم حملا ثقيلا لأجل الله تعالى فان لم تفعلوا شيئا من الخيرات ماذا كرت

تدعواكم باسم بلا معني لا تنفع في الدنيا ولا في العقبى ولا عند الخلق ولا عند الخالق وعن
علي كرم الله وجهه قال من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ومن خاف من النار هب
تقصه عن الشهوات ومن يقن الموت هانت عليه اللذات وسئل ابراهيم الخواص عن المحبة
فقال محو الارادات و احراق جميع الصفات والحاجات وإغراق نفسه في بحر الاشارات

(الباب العاشر في العشق)

الحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء الملائم فان تأكد ذلك الميل وقوى سمي عشقا فاجازى الى
أن يكون رفيقا المحبوبة وينفق ما يملك لأجله ألا ترى إلى زليخا بلغ بها من محبة يوسف عليه
السلام أن ذهب ما لها وجمالها وكان لها من الجواهر والقلائد وقرسعين جملا وقد نفقتا
كلها في محبة يوسف وكل من قال رأيت يوسف اليوم أعطته قلادة تغنيه حتى لم يبق لها شيء
وكانت تسمى كل شيء باسم يوسف وقد نسيت كل شيء سواه من فرط العشق وإذا رفعت
رأسها إلى السماء رأت اسم يوسف مكتوبا على الكواكب وروى أنها لما آمنت تزوجت
به عليه السلام انفردت عنه وتخلت للغداة وانقطعت إلى الله تعالى فكان يدعوها إلى
غراسها نهارا فتدفعه إلى الليل فإذا دعاها ليل لا سوفت به إلى النها قالت يا يوسف إنما كنت
أحبك قبل أن أعرفه فلما أن عرفته فأبقت محبته محبة لسواه وما أريد به بدلا حتى قال لها إن
الله جل ذكره أمرني بذلك وأخبرني أنه مخرج منك ولدين وجاعلهم أنبيين فقالت أما إذا
كان الله تعالى أمرك بذلك وجعلني طريقا إليه فطاعة لأمر الله تعالى فعندها سكنت إليه
(وحكى) أن مجنون ليلي قيل له ما اسمك قال ليلي وقيل له يو ما أو ماتت ليلي قال إن ليلي في قلبي لم
تمت أن نالني وروى ما على دار ليلي فنظر إلى السماء فقبل له يا مجنون لا تنظر إلى السماء ولكن
أنظر إلى جدار ليلي لعلمك تراها قال أنا أكتفي بنجم يقع ظله على دار ليلي وحكى أن منصور
الحلاج رحمه الله تعالى أنهم حبسوه ثمانية عشر يوما فجاءه الشبل رضى الله عنه فقال يا منصور
ما المحبة فقال لا تسألني اليوم واسألني غدا فلما جاء الغد وأخرجوه من السجن ونصبوا النطع
لأجل قتله من الشبل بين يديه فتنادى يا شبل المحبة أو لها حرق وآخرها قتل (إشارة) لما تحقق
الحلاج رضى الله عنه في نظره أن كل شيء ما خلا الله باطل وعلم أن الله هو الحق نسي عند تحقيق
اسم الحق اسم نفسه فسل من أنت قال أنا الحق (وروى) أن صدق المحبة في ثلاث
خصال أن يختار كلام حبيبه على كلام غيره ويختار مجالسة حبيبه على مجالسة

ويختار رضاخيه على رضاغيره كذا في المنتهى وقيل العشق هنك الاستار وكشف
الأسرار والوجد عجز الروح عن احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر
حتى لو قطع عضو من أعضائه لا يحس ولا يشعر (وحكى) أن رجلاً كان يغتسل
في الفرات فسمع رجلاً يقرأ وامتازوا اليوم أبها أنجرومون فلم يزل يضطرب حتى
غرق ومات وعن محمد بن عبد الله البغدادي قال رأيت في البصرة شاباً على سطح مرتفع
قد أشرف على الناس وهو يقول من مات عاشقاً فليمت هكذا لا خير في عشق بلا
موت ثم رمى بنفسه فحمل ميتاً قال الجنيد رحمه الله التصوف ترك الاختيار (وحكى)
أن ذا النون المصري رحمه الله دخل المسجد الحرام فرأى شاباً عرياناً مطروحاً مريضاً
تحت أسطوانته وله أنين من قلب حزين قال قد نوت منه وسليت عليه وقلت له من أنت
يا غلام قال أنا غريب عاشق فعلت ما يقول قلت وأنا مثلك فبكى وبكيت أما لك كاته قال
أتبكي أنت فقلت أنا مثلك فبكى بأعلى صوته وصاح صيحة عظيمة عالية فخرجت روحه
من ساعته فظرت عليه ثوبى وخرجت من عنده لطلب الكفن فاشتريت الكفن
ورجعت إليه فلم أجده في مكانه فقلت سبحان الله فسمعت هاتفاً يقول يا ذا النون إن هذا
الغريب الذي طلبه الشيطان في الدنيا فإما وجدته وطلبه مالك فلم يره وطلبه رضوان في الجنة
فإما وجدته قلت فأين هو قال فسمعت هاتفاً يقول في مقعد صدق عند مليك مقتدر بسببه
محبه وذرّة طاعته وتعميل توبته كذا في زهر الرياض وسئل بعض المشايخ عن المحب
فقال قليل الخلطة كثير الخلوة دائم الفكر ظاهر الصمت لا يصير إذا نظر ولا يسمع
إذا نودي ولا يفهم إذا كلم ولا يحزن إذا أصيب بمصيبة وإذا أصيب بجور فلا يدري
ويعرى ولا يشعر ويستم ولا يخشى ينظر إلى الله تعالى في خلوته ويأنس به ويناجيه ولا
يتنازع أهل الدنيا في دنياه وقد قال أبو تراب النخشي في علامات المحبة أياتة

لا تخدعن فالحيب دلائل	ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تتمه بحر بلائه	وسروره في كل ما هو فاعل
فالنع منه عطية مقبولة	والفقر لإكرام وير عاجل
ومن الدلائل أن ترى من عزمه	طوع الحبيب وإن ألح العاذل
ومن الدلائل أن يرى متبسماً	والقلب فيه من الحبيب بلايل

ومن الدلائل أن يرى مشفهما لسكلام من يحظى لديه السائل
ومن الدلائل أن يرى متشفها متحفظا من كل ما هو قاتل

(حكاية) مر عيسى عليه السلام بشاب يسقى بستانا فقال الشاب لعيسى سل ربك أن
يرزقني من محبته فقال ذرة فقال عيسى لا تطيق مقدار ذرة فقال نصف ذرة فقال عيسى
عليه السلام يارب أرزقه نصف ذرة من محبتك فمضى عيسى عليه السلام فلما كان
بعد مدة طويلة مر بمحل ذلك الشاب فسأل عنه فقالوا جن وذهب الى الجبال فدعا الله
عيسى عليه السلام أن يرهبه إياه فرآه بين الجبال فوجده قائما على صخرة شاخصا طرفه الى
السما فسلم عليه عيسى عليه السلام فلم ير دعليه فقال أنا عيسى فأوحى الله تعالى الى عيسى
أ كيف يسمع كلام الآدميين من كان في قلبه مقدار نصيف ذرة من محبتي فوعزني وجلالي
لوقطعته بالمنشار لما علم بذلك من ادعى ثلاثة ولم يتطهر من ثلاثة فهو مغرور أو طامن
نادى حلاوة ذكر الله وهو يحب الدنيا وثانيها من ادعى محبة الاخلاص في العمل ويحب
تعظيم الناس له وثالثها من ادعى محبة خالقه من غير إسقاط نفسه وقال رسول الله ﷺ
سيأتي زمان على أمتي يحبون خمسا وينسون الآخرة
ويحبون المال وينسون الحساب ويحبون الخلق وينسون الخالق ويحبون الذنوب
وينسون التوبة يحبون القصور وينسون المقبرة وقال منصور بن عمار لشاب يعظه
يا شاب لا يفررك شبابك فكم من شاب أخر التوبة وأطال الأمل ولم يذكر موته فقال
لأي أتوب غدا وبعد غدا فجاءه ملك الموت وهو غافل عن التوبة فصار في جوف القبر
لا ينفعه مال ولا عبد ولا ولد ولا أب ولا أم كما قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا
من أتى الله بقلب سليم اللهم أرزقني التوبة قبل الموت ونهبنا عند الغفلة وانفعا بشفاعه
غينا خير المرسلين ﷺ صفة المؤمن أن يتوب من يومه وساعته ويندم على ما فعل من
ذنوبه ويرضى بالقوت من الدنيا ولا يشتغل بالدنيا بل يشتغل بعمل الآخرة ويعبد
الله تعالى بالاخلاص (حكاية) كان رجل مخيل منافق حلف على زوجته بالطلاق أن
لا تصدق بصدقة فجاء سائل على باب داره وقال يا أهل الدار بحق الله ألا أعطيتموني
شيئا فاعطته المرأة ثلاثة أرغفة فاستقبله المنافق وقال من أعطاك هذه الأرغفة قال اعطوني
عن الدار فلانة فكانت داره فدخل المنافق داره وقال لا مرأته ألسنت قد حلفت عليك
أن لا تعطى أحدا شيئا فقالت أعطيت لأجل الله عز وجل فذهب المنافق وأوقد التور

حتى حمى ثم قال قومي فالتى نفسك فى الثور لاجل الله فقامت المرأة وأخذت حليبها فقيل
 المناق حتى الحلال فقالت المرأة الحبيب يتزين لحبيبه وأنا زائرة لحبيبي ثم ألفت نفسها فى
 الثور أطبق المناق عليها ومضى فلما تم لها ثلاثا يام جاء المناق ففتح عليها رأس الثور
 ف رأى المرأة سالمة بقدر الله تعالى فتعجب الرجل من تلك الحال فتهتف به هاتف يقول
 أما علمت أن النار لا تحرق أجابنا (وحكى) أن آسية امرأة فرعون كانت تبكى إيمانها
 من فرعون فلما اطلع فرعون على إيمانها أمر به أن تعذب فعذبوها بأنواع العذاب وقال
 ازمدى فلم ترد فألقى بأوثان وضربوها على أعضائها ثم قال اردى فقالت انك تطلب نفسى
 وقلبي عصمة ربى لو قطعتى أربا ما زدت إلا جبارا ثم موسى عليه السلام بين يديهما فنادت
 موسى اخبرنى أراض عني ربى ام باخط قال موسى عليه السلام يا آسية ملائكة السموات
 فى انتظارك أى شئ تاة اليك والله يياهى بك فاسألينى حاجتك فانها مقضية فقالت ربى ابن
 لى عندك يتتافى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين وعن سلمان رضى
 الله عنه قال كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فاذا انصرفوا عنها أظلمت الملائكة
 بأجنحتها وكانت ترى يتتافى الجنه عن أبى هريرة أن فرعون وتلا ما رآته أربعة أو ثلث
 وأضجها وجعل على صدرها رحي واستقبلها عين الشمس فرفعت رأسها إلى السماء
 فقالت رب انلى عندك يتتافى الجنة الآية قال الحسن فنجها الله أكرم نجاه ورفعا
 إلى الجنة فى تأكل وتشرب فيه دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسئلة
 الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وديدن المؤمنين .

(الباب الحادى عشر فى طلحة الله ومحبة رسول الله ﷺ)

قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله أعلم رحمك الله أن محبة
 العبد لله ولرسوله طاعته لها واتباعه أمرهما ومحبة الله لعباده إنعامه عليهم بالغفران قيل
 العبد اذا علم أن الكمال الحقيقى ليس إلا الله وأن كل ما يراه كمالا من نفسه أو من غيره
 فهو من الله بالله ولم يكن حبه إلا لله وفى الله وذلك يقتضى إرادة طاعته والرغبة فيما يقرب به
 إليه فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزما لتابع الرسول ﷺ فى عبادته
 والحث على طاعته وعن الحسن قال أقوام على عهد رسول الله ﷺ يا محمد ما نالنا نحب ربنا
 فانزل الله هذه الآية وعن بشر الحافى رضى الله عنه قال رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال

يابشر أتدري هم رفعك الله من بين أقرانك قلت لا يا رسول الله قال بخذمتك للصلحين
 ونصيحتك لآخرائك ومحبتك لأصحابك وأهل سنتي واتباعك لستى قال ﷺ من أحيأ
 عنتى فقد أحيى ومن أحيى كان معى يوم القيامة فى الجنة وجاء فى الآثار المشهورة أن
 التمسك بسنة سيد الخلائق والمسلمين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب له أجر
 جائة شهيد كذا فى شرعة الاسلام وقال كل أمة يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا من أبى قال
 من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى كل عمل ليس على سنتى فهو معصية وقال
 بعضهم لو رأيت شيخنا يطير فى الهواء أو يمشى على البحر أو يأكل النار أو غير ذلك
 وهو يترك فرضا من فرائض الله تعالى أو سنة من السنن عامدا فاعلم أنه كذاب فى
 دعواه وليس فعله كرامة بل هو استدراج نعوذ بالله منه قال الجنيد رحمه الله ما وصل
 أحدا إلى الله إلا بالله والسبيل إلى الوصول إلى الله متابعة المصطفى ﷺ وقال أحمد
 الحلو أرى رحمه الله كل عمل بغير اتباع السنة فباطل كما قال ﷺ من ضيع سنتى حرمت
 عليه شفاعتى كذا فى شرعة الاسلام (وحكى) أن رجلا رأى من بعض المجانين ما استجنته
 فيه فاخبر بذلك معروفا الكرخى رحمه الله فتبسم ثم قال يا أخى له محبوبون صفار وكبار
 وعقلاء ومجانين فهذا الذى رأيته من مجانينهم (وحكى) عن الجنيد أنه قال مرض أستاذنا
 السرى رحمه الله فلم نعرف لعلته دواء ولا عرفنا لها سببا فوصف لنا طبيب حاذق فاخذنا
 قارورة مائه فنظر إليه الطبيب وجعل ينظر إليه مليا ثم قال أراه بول عاشق قال الجنيد
 فصعقت وغشى على ووقعت القارورة من يدي ثم رجعت إلى السرى فاخبرته فتبسم ثم
 قال قائله الله ما أبصره قلت يا أستاذو تبين المحبة فى البول قال نعم قال الفضيل رحمه الله إذا
 قول لك أتحب الله فاسكت فانك إن قلت لا كفرت وإن قلت نعم فليس وصفك وصف
 المحبين فاحذر المقص وقال سفيان من أحب من يحب الله تعالى فإما أحب الله ومن أكرم
 من يكرم الله تعالى فإما يكرم الله تعالى وقال سهل رحمه الله علامة حب الله حب القرآن
 وعلامة حب الله حب القرآن حب النبي ﷺ وعلامة حبه ﷺ حب السنة وعلامة
 حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ
 حنما إلا زادوا بلغة إلى الآخرة قال أبو الحسن الزنجاني أصل العبادة على ثلاثة أركان العين
 والقلب واللسان فالعين بالعبارة والقلب بالفكرة واللسان بالصدق والنسيح والذكر كما

قال الله تعالى اذكرو الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا يعني غدوا وعشيا (حكى)
 أن عبد الله واحمد بن حرب حضرا موصفا فقطع احمد بن حرب قطعة من حبشيش الارض
 فقال له عبد الله حصل عليك خمسة أشياء شغل قلبك به عن تسييح مولاك وعودت نفسك
 الاشتغال بغير ذكر الله تعالى وجعلت ذلك طريقا يقتدى بك فيه ومنعته عن تسييح ربه
 وأزمت نفسك حجة الله عز وجل يوم القيامة كذا في رونق المجالس وعن السري رضي
 الله عنه قال رأيت مع الجر جاني سويقا يستعب منه فقلت لماذا لا تأكل طعاما غيره قال إني
 حسبت ما بين المضغ والاستغاف تسعين تسييحة فامضغت الخبز منذ أربعين سنة وكان
 سهل بن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة فاذا دخل رمضان لم يأكل فيه إلا أكلة
 واحدة ويصبر في بعض الأوقات عن الطعام سبعين يوما وكان إذا أكل ضعيفا وإذا جاع
 قويا وجاور أبو حماد الاسود في المسجد الحرام ثلاثين سنة وما روى أنه أكل أو شرب
 ولا يخلو ساعة من ذكر الله (وحكى) أن عمرو بن عبيد كان لا يخرج من منزله إلا ثلاث
 للصلاة مع الجماعة وليادة المريض والحضور الجنابة ويقول رأيت الناس سراقا وقطاعا
 للطريق العمر جو هو نفيس لا قيمة له فينبغي أن تملأ منه خزانه باقية في الآخرة وأعلوا
 بأن طالب الآخرة لا بد له من الزهد في الحياة الدنيا ليصير همه هاما واحدا ولا يفترق باطنه
 من ظاهره ولا يمكن حفظ الحال الا بضبط الظاهر والباطن قال الشبل رحمه الله وكنت
 أول بدائي إذا غلبني النوم كنت حلت بالملح فاذا زاد على الأمر أحمى الميل فا كنت حل به
 (وحكى) عن ابراهيم بن الحارث أنه قال كان أبي إذا جاءه النوم دخل البحر فسيح فتنجم
 اليه حيتان البحر يسبحون معه (وحكى) أن وهب بن منبه دعا الله أن يرفع عنه النوم بالليل
 فذهب عنه النوم أربعين سنة وكان حسن العلاج فبعد نفسه من كعبه الى ركبته ثلاثه عشر
 قيدا وكان يصلي مع ذلك كل يوم وليلة الف ركعة وكان الجنيد يأتي الى السوق في بداية أمره
 فيفتح حانوته فيدخله ويسبل الستر فيصلي أربعين ركعة ثم يرجع الى بيته وصلى حبشي بن
 داود صلاة الغداة أربعين سنة على طهر العشاء فينبغي للنائم أن يكون دائما على الطهارة
 وكما أحدث بظاهره ويصلي ركعتين لله ويجهتد أن يستقبل القبلة في كل مجلسه ويصور في
 نفسه أنه جالس بين يدي رسول الله ﷺ على قدر الحضور والمراقبة حتى يلزم السكينة
 والوقار في الفعل ويحتمل الأذى ولا يقابل المسيء ويستغفر لكل مسيء ولا يغضب بنفسه
 ولا بعمله فإن العجب من صفة الشيطان ونظر الى نفسه بعين الحقارة ويرى الصالحين

يعين الاحترام والتعظيم فمن لم يعرف حرمة الصالحين حرمة الله تعالى صحبتهم ومن لم يعرف حرمة الطاعة نزع من قلبه حلاوته اسئل الفضيل بن عياض قيل له يا ابا علي متى يكون الرجل صالحا قال اذا كانت النصيحة في نيته والخوف في قلبه والصدق في لسانه والعمل الصالح في جزائه قال الله تعالى في معراج النبي ﷺ يا احدها احببت أن تكون أو راع الناس فأنه عدي في الدنيا وارغب في الآخرة فقال له كف أزهد في الدنيا فقال خذ من الدنيا بقدر الطعام والشراب واللباس ولا تدخر لغدودم على ذكرى فقال يا رب كيف أدوم على ذكرك فقال بالخلوة عن الناس واجعل نومك الصلاة وطعامك الجوع وقال ﷺ الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكثر الهلهم والحزن سحب الدنيا راس كل خطيئة والزهد فيها راس كل خير وطاعة (وحي) أن بعض الصالحين مر على جماعة فاذا بطبيب يصف الدواء والدواء فقال يا معالج الاجسام هل تعالج القلوب فقال الطبيب نعم صف لي داءه فقال قد اظلمت الذنوب فقسا وجفا فهل له من علاج فقال الطبيب علاجه التضرع والابتهال والاستغفار آتاء الليل وأطراف النهار والمبادرة الى طاعة العزيز الغفار والاعتذار الى الملك الجبار فهد معاملة القلوب والشفاء من علام الغيوب فصاح الرجل الصالح ومضى باكيًا وقال نعم الطبيب أنت أصبت علاج قلبي فقال الطبيب هذا معالج قلبي من تأبى ورجع بقلبه الى البر التواب (وحي) أن رجلا اشترى غلاما فقال الغلام يا مولاي أن لي معك ثلاثة شروط أحدها أن لا تمنعني عن الصلاة المكتوبة إذا جاء وقتها والثاني أن تأمرني بالنهار ماشيت ولا تأمرني بالليل والثالث أن تجعل لي منزلا في بيتك لا يدخله غيري فقال له الرجل لك هذه الشروط ثم قال الرجل انظر في البيوت فطاف الغلام فوجد فيها بيتا خرا با فقال هذا فقال يا غلام اخترت بيتا خرا با فقال الغلام يا مولاي أما علمت أن الخراب مع الله بستان فكان يخدم مولاه بالنهار ويتفرغ بالليل لعبادة ربه سبحانه وتعالى فينهاهوا كنكلك إذ طاف مولاه ذات ليلة في الدار فبلغ حجرة الغلام فاذا هي منور وقوا الغلام ساجدوا على رأسه قد ديل من النور معلق بين السماء والارض والغلام يناجي ربه ويتضرع ويقولوا له أوجبت علي حق مولاي وخدمته بالنهار ولولا ذلك ما اشتغلت ليلى ولا تبهرى الا بخدمتك فاحذرني يا رب يوم مولاه ينظر اليه حتى انقهر الصبح ورد القنديل وانضم سقف البيت فرجع واخبر امرأته بذلك فقلبت كانت الليلة الثانية أخذ يدا امرأته وجام الى باب الحجرة فاذا الغلام في السجود والقنديل

على رأسه فوقه على الباب ينظران اليهوديكيان حتى أصبحا فدعا الغلام فقال له أنت عتير
الوجه الله تعالى حتى تنفرغ لعبادة من كنت تعتذر اليه فرفع الغلام يديه الى السماء وقال
يا صاحب السران السر قد ظهرا ولا أريد حياتي بعد ما اشتراها
ثم قال لهم اسألوا الموت نفر الغلام ميتا هكذا أحوال الصالحين والعاشقين والطالبين
موفى زهر الرياض أن موسى عليه السلام كان له صديق يانس به فقال له ذات يوم يا موسى
أدع الله أن يعزني يا به حق معرفته فدعا موسى عليه السلام فاستجيب له فلحق صاحبه
بالبجاء مع الوحوش وقده موسى فقال يا رب أخي ومؤنسي فقدته فقيل له يا موسى من
عزفتي حق معرفتي لا يصحب مخلوقا أبدا وجامفي الاخبار أن يحيى وعيسى عليهما السلام
كانا عشيان في السوق فصدتهما امرأة فقال يحيى والله ما شعرت بذلك فقال عيسى سبحان
الله بدئك معي وقلبك أين قال يا ابن الخالة لو اطمئن قلبي إلى غير ربى طرفة عين لظننت أني
ما عرفت الله ويقال صدق المعرفه ان يطلق الدنيا والعقبى ويتجرد للولي وأن يسكر من
نشر أب المحبة فلا يصحوا الاعتدال الرؤية فهو على نور من ربه

(الباب الثاني عشر في ذكر ابليس وعذابه)

قال الله سبحانه وتعالى فان تولوا أي أعرضوا عن طاعة الله ورسوله فان الله لا يحب الكافرين
يعني لا يغفر لهم ولا يقبل توبتهم كالم يقبل توبة ابليس لكفره واستكباره وقاب على آدم
عليه السلام وقبل توبته لأنه أقر على نفسه بالذنب وندم عليه ولا م نفسه وهذا وان لم يكن
خذبا حقيقة لأن الانبياء عليهم الصلوات والسلام معصومون لا تقع منهم المعصية أبدا لا قبل
النبو ولا بعدها على الصحيح لكنه على صورة الذنب ولذلك قال هو وجراء عليها السلام
وبناظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فندم عليه السلام واسرع
بالتوبة ولم ينقط من رحمة الله تعالى كما قال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله وابليس لم يقرب على
نفسه بالذنب ولم يندم عليها ولم يل نفسه ولم يسرع بالتوبة وقطع من رحمة الله تعالى وتكبر
فمن كان له مثل حال ابليس لم يقبل توبته ومن كان حاله مثل حال آدم قبل الله توبته لأن كل
معصية أصلها من الشهوة فانه يرجي غفرانها وطل معصية أصلها من الكبر فانه لا يرجي
غفرانها ومعصية آدم أصلها من الشهوة ومعصية ابليس أصلها من الكبر (حكى) أن ابليس
جاء الى موسى عليه السلام فقال له أنت الذي اصطفاك الله برسائه وكلمك تكليما فقال له
موسى نعم فالذي تريد يا هذا ومن أنت فقال ابليس يا موسى قل لربك خلق من خلقك قد

هذا لك التوبة فاوحى الله الى موسى قل له اني قد استجبت لك فيما سالت ومرة يا موسى ان
 يسجد لقبر آدم فاذا سجد له قبلت توبته وغفرت له ذنوبه فاخبره موسى فغضب ابليس
 واستكبر وقال يا موسى انالم اسجد له في الجنة فكيف اسجد له وهو ميت (روى) ان ابليس
 يعتمد عليه العذاب في النار فيقال له كيف وجدت عذاب الله فيقول أشد ما يكون فيقال له
 ان آدم في رياض الجنة فاسجد له واعتذر حتى يغفر لك هيأني فيشتد عليه العذاب بقدر عذابه
 أهل النار سبعين ألف ضعف وجام في الخبر ان الله تعالى يخرج ابليس من النار كل مائة ألف
 سنة ويخرج آدم ويأمره بالسجود له فيأتي ثم يرده الى النار اخواني ان أردتم النجاة من
 ابليس فاعتصموا بالوحي واستعيذوا به إذا كان يوم القيامة يوضع كرسى من النار فيقع عليه
 عليه ابليس عليه اللعنة فتجتمع الشياطين والكفار عنده وله صوت كهو صوت الحمار ينق
 ويقول يا أهل النار كيف وجدتم اليوم ما وعدكم به قالوا احقأثم يقول هذا يوم أيسر فيه
 من الرحمة فيأمر الله تعالى الملائكة ان يضربوه من تبعه بمقامع من نوافيهم وفيها أربعين
 سنة فلا يسمعون الا امر بالخروج ابدا لا بد نعوذ بالله منها وروى في ابليس يوم القيامة
 فيؤمر بان يجلس على كرسى من نار وعلى عنقه طوق اللعنة ويأمر الله عز وجل الزبانية ان
 يحبروه عن الكرسى ويلقوه في النار فيتلقون به ليلقوه فلا يقدر ان يمشي ثم يأمر الله تعالى بحبر
 مع ثمانين ألف ملك بذلك فلا يقدر ان يمشي ثم يأمر اسرائيل ثم عزرائيل أيضا ومع كل واحد
 منهما ثمانون ألف ملك فلا يقدر ان يقول الله تعالى لهم لو اجتمع عليه أضغاث مضطرت
 من الملائكة لما قدروا على ان ينقلوه وطوق اللعنة على عنقه (وروى) ان ابليس كان اسمه في
 السماء الدنيا العابد وفي الثانية الزاهد وفي الثالثة العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة النبي
 وفي السادسة الخازن وفي السابعة عزازيل وفي اللوح المحفوظ ابليس وهو غافل عن عاقبة
 أمره فأمره الله ان يسجد لآدم فقال أنفضله على وأنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
 فقال تعالى أنا فعل ما شاء فرأى لنفسه شرفا فولى آدم ظهره انفة وكبرا وانتصب قائما الى
 ان سجدت الملائكة المدة المارة فلما رفعوا رؤوسهم ورأوه لم يسجدوا فودقوا السجود
 سجدوا ثانيا يشكروا وهو قائم يرى معرضا عنهم غير عازم على الاتباع ولا نادم على الامتناع
 فمسحه الله من الصورة البهية فكسبه كالخنزير وجعل رأسه كراس البعير وصدره كسنام
 الجمل الكبير ووجهه بينهما وجه القرودة وعينه مشقوقتين في طول ووجهه ومنخره
 مفتوحين ككوز الحجام ومثقبته كشفتي الثور وأنيابه غارجه كانياب الخنزير وفي الحية

سبح شعرات وطرده من الجنة بل من السماء بل من الأرض الى الجزائر فلا يدخل الأرض
 إلا خفية ولعن الله الى يوم الدين لأنه صار من الكافرين وانظر كان بهي الصورة رباعي
 فالجنة كثير العلم كثير العباد طاووس الملائكة وأعظمهم سيد الكرويين الى غير ذلك
 فلم يغن ذلك عنه شيئا ان في ذلك لذكرى (وفي الأثر) لما مكر بايليس بكى جبريل وميكائيل
 فقال الله لهما ما يبكيكما قالارينا ما أمنا مكرك فقال تعالى هكذا كن نالانا ما مكرى (وروى)
 أن ابليس قال يارب آخر جنتي من الجنة لأجل آدم وأنا لأقدر عليه الا بتسليطك قال أنت
 لم تسط عليه أى على أولاده لعنمة الأنبياء منه قال زدنى قال لا يولد له ولد الا ولدك مثله
 قال زدنى قال صدور مساكن لك تجري فيها يجري الدم قال زدنى قال أجب عليهم بخيلك
 ورجلك أى استعن عليهم بأعوانك من راكب وهاش وشاركهم فى الأموال أى يحملهم
 على كسبها وصرافها فى الحرام والأولاد أى بالحث على التوصل اليهم بالسبب المحرم كالوطء
 فى الحيض والاشراك فيهم بتسميتهم بنحو عبد العزى والتضليل بالحمل على الأديان
 الباطلة والخرف الذميمة والأفعال القبيحة وعدم أى المواعيد الباطلة كشفاة الآلهة
 والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة بطول الأمل وهذا على طريق التهديد كاعملوا
 حاشتم فقال آدم يارب قد سلطته على فلا أمتنع عنه إلا بك قال لا يولد لك ولد الا وكت به
 من يحفظه من الملائكة قال زدنى قال الحسنة بعشر أمثالها قال زدنى قال لا أنزع منهم التوبة
 عا دامت أرواحهم فى أبدانهم قال زدنى قال أغفر لهم ولا بالى قال اكتفيت فقال ابليس
 يارب جعلت فى بنى آدم الرسل وأنزلت عليهم الكتب فارسلى قال الكهان قال فما كنى
 قال الوشم قال فاحديثي قال الكذب قال فاقرأنى قال الشعر قال فما مؤذنى قال المرمار
 قال فما مسجدي قال الاسواق قال فمأبيتي قال الحمام قال فاطعماي قال الذى لم يذكر عليه
 اسمي قال فاشربان قال السكر قال فامصايدى قال النساء

(الباب الثالث عشر فى الامانة)

قال الله تعالى إنا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها
 وأمنعن من قبولها وأشفقن منها أى خفن من الامانة أن لا يؤدنها فيلحقن العقاب أو
 خفن من الحيانة فيها ومعنى الامانة فى هذه الآية الطاعة والفرائض التى تتعلق بأدائها
 الثواب والعقاب قال القرطبي الامانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال
 وهو قول الجمهور واختلف فى تفاصيل بعضها فقال ابن مسعود هى فى امانة الأموال

كانودائع وغيرها وروى عنه أنها في كل الفرائض وأشدّها أمانة المال وقال أبو الدرداء
 غلبت الأمانة وقال ابن عمر أول ما خلق الله من الإنسان فرجه وقال هذه أمانة
 أشدّ عنكم فلا تلبسها إلا بحق فإن حفظتها حفظتك فالفرج أمانة والأذن أمانة والعين
 أمانة واللسان أمانة والبطن أمانة واليد والرجل أمانة ولا إيمان لمن لا أمانة له (قال الحسن)
 إن الأمانة عرضت على السموات والأرض والجبال فأضطربت وما فيهن أمانة فقال الله لها إن
 أحسنتم أجرنكم ولن أسأت عذبتك فقالت لا قال بجاهد فلما خاف الله آدم عرضها عليه
 وقال له ذلك فقال قد تحمّلنها ولا ينبغي أن عرض هذه الأمانة على السموات والأرض
 والجبال عرض تخيير لا عرض إلزام ولو الأرض لم تمنعن من حملها وقال القفال وغيره
 العرض في هذه الآية ضرب مثل أي أن السموات والأرض والجبال على كبر أجرامها لو
 كانت بحيث يجوز تكليفها لثقل عليها ثقل الشرائع لما فيها من الثواب والعقاب أي أن
 التكليف أمر عظيم حقه أن تستجزه السموات والأرض والجبال وقد كلفه الإنسان
 كما قال تعالى (وحملها الإنسان) أي التزم بحملها آدم بعد عرضها عليه في عالم النور عند
 خروج ذريته من ظهريه وأخذ الميثاق عليهم (لأنه كان ظلوماً جهولاً) أي وهو في ذلك
 الحلق فالوم لنفسه جهول بقدر ما دخل فيه أو جهول بأمر ربه وعن ابن عباس قال
 عرضت الأمانة على آدم فقبل خذها بما فيها فإن أظلمت غفرت لك وإن عصيت عذبتك
 قال قبلتها بما فيها فما كان إلا ما بين العصر إلى الليل من ذلك اليوم حتى أكل من
 الشجرة لولا أن تداركه الله برحمته فتاب عليه وهدى والأمانة مشتقة من
 الإيما من حفظ أمانة الله حفظ الله إيمانه قال عليه السلام لا إيمان لمن لا أمانة له ولادين
 لمن لا عهد له وقال الشاعر

تباً لمن رضى الحيانة موبعا وازور عن صون الأمانة جائبا
 رضى الديانة والمروءة فاعتدى ترى عليه من الزمان مصائبه
 (وقال آخر)

أخلق بمن رضى الحيانة شيمة أن لا يرى إلا صريح حوادث
 ما زالت الأرباء ينزل يؤسها أيذا بغادر ذمة أو ناكث
 وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يطع المؤمن على كل خلق ليس الحيانة والكذب وقال رسول الله
 م - ٣ مكاشفة القلوب

ﷺ لا تزال أمتي بخير ما لم تزل الأمانة مغنم والصدقة مقر ما وقال ﷺ أدا الأمانة إلى من
 أئتمنتك ولا تخن من خانك (وفي الصحيحين) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
 ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان أي إذا
 أئتمنته أحد بكلمة خانته بافائها للناس أو بوديعة خانته بانكارها وعدم حفظها أو باستعمالها
 وبغير إذنه فحفظ الأمانة صفة الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين وشيمة الأبرار
 المتقين قال الله سبحانه وتعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها قال المفسرون
 هذه الآية مشتملة على كثير من أمهات الشرع والمخاطب بها عموم المكلفين بالولاية
 وغيرهم فيجب على الولاية إنصاف المظلوم وإظهار حقه وذلك أمانة وحفظ
 أموال المسلمين لاسيما يتامى ويجب على العلماء تعليم العوام أحكام دينهم فهي
 أمانة اختار لحفظها العلماء ويجب على الوالد رعاية ولده بحسن التأديب إذ هو
 أمانة عنده قال صلى الله عليه وسلم عليكم راع وكلكم مسئول عن رعيته (وفي زهر
 الرياض) يؤق بالعبديوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى ارددت
 أمانة فلان فيقول لا يارب فيأمر الله تعالى ملكاً فيأخذ بيده وينطق به إلى جهنم ويريه
 الأمانة بعينها فيقر جهنم فيهرى فيها سبعين عاماً حتى ينتهي إلى قعرها ثم يصعد بالأمانة
 فإذا بلغ أعلى جهنم زلت قدمه فيهرى فيها كذلك ثم يصعد ثم يهبط وهكذا حتى يدركه لطفه
 وبه بشفاة المصطفى ﷺ فيرضى عنه صاحب الأمانة (وروى) عن سلة قال بينما
 نحن جلوس عند النبي ﷺ إذا أتى بجنادة ليصلي عليها فقال هل عليه دين قالوا لا فصلي عليها
 ثم أتى بجنادة أخرى فقال هل عليه دين قالوا نعم قال فهل ترك شيئاً قالوا ثلاث دنائير
 فصلي عليها ثم أتى بثالثة فقال هل عليه دين قالوا نعم فقال ﷺ هل ترك شيئاً قالوا
 لا قال صلوا على صاحبكم وعن قتادة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله
 أرأيت إن قُتل في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير عدير يكفر الله خطاياي قال نعم
 فلما أدير الرجل ناداه فقال يغفر الله للشهد كل ذنب إلا الدين

(الباب الرابع عشر في أتمام الصلاة بالخضوع والخشوع)

قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون اعلم أن الخشوع منهم من
 جعله من أفعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من أفعال الجوارح كالسكون
 وترك الالتفات والعبث وقد اختلفوا في الخشوع هل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها

على قولين واستدل من قال بالأول بحديث ليس للعبد من صلاته إلا ما غفل وبقوله تعالى
 تأم الصلاة لذكركم والغفلة تضاد الذكرو ولهذا قال تعالى ولا تنكمن من الغافلين (أخرج
 البيهقي عن محمد بن سيرين قال نبئت أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع بصره إلى السماء
 هنزلت الآية وزاد عبد الزاق عنه فأمره بالخشوع فرمى بصره نحو مسجده وأخرج
 البخاري ومسلم والبيهقي عن أبي هريرة كان ﷺ إذا صلى رفع بصره إلى السماء فنزلت هذه الآية
 فعطأ رأسه (وروى) عن الحسن أن النبي ﷺ قال مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار
 على باب أحدكم كثير الماء يقتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى عليه من الدرر شيء يعني
 أن الصلوات تطهر من الذنوب ولا تبقى منها شيئاً فمادون الكبائر وهذا إذا صلى بخشوع
 وحضور قلب وإلا فهي مرودة عليه وقال ﷺ من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها
 شيء من الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقال ﷺ إنما فرغت الصلاة وأمر بالحج
 والطواف وأشعرت المناسك لاقامة ذكر الله تعالى فإذا لم يكن في قلبك للذكر الذي
 هو المقصود والمبتغى عظمة ولا هيبة فما قيمة ذكرك وقال ﷺ من لم تنته صلاته عن
 الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا وقال بكر بن عبد الله يا ابن آدم إذا شئت أن
 تدخل على مولاك بغير إذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت قبل وكيف ذلك قال تسبغ
 وضوءك وتدخل بحرايك فإذا أنت قد دخلت على مولاك فتكلمه بغير ترجمان وعن عائشة
 رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم
 يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله عز وجل وقال ﷺ لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر
 الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان إبراهيم الخليل إذا قام إلى الصلاة يسمع وجيب قلبه عن
 حيلين وكان سعيد التنوخي إذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه على لحته وراى رسول الله
 ﷺ رجلا يبعث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (وروى) أن
 علياً كرم الله وجهه كان إذا حضرت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه فيقال له مالك يا أمير
 المؤمنين فيقول جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها
 وأشفقن منها وحملها وروى عن علي بن الحسين إنه كان إذا توضأ أصفر لونه فيقول له أهله
 ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم (ويروى) عن
 حاتم الأصم أنه سئل عن صلاته فقال إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع
 الذي أريد الصلاة فيه فاعدت فيه حتى تجتمع جوارحي ثم أقوم إلى الصلاة واجعل السكبة

بين حاجي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورائي
وأظنها آخر صلاقي ثم أقوم بين الرجاء والخوف وأكبر تكبير بتحقيق وأقرأ قراءة
يقتريل واركع ركو عابتر واضع واسجد سجودا بتخشع واقعد على الورك الأيسر وافرش
ظهر قدمها وانصب القدم اليمنى على الإبهام واتبعها بالاختلاص ثم لا أدري قبلت مني أم لا
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة القلب
سأه وقال عليه السلام يأتي في آخر الزمان ناس من أمي يأتون المساجد فيقعون فيها حلقاً
ذكروهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس الله بهم حاجة عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وآله قال
ألا أخبركم بأمر الناس سرقة قالوا من هو يا رسول الله قال الذي يسرق من صلاته قالوا
وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركو عابتر ولا سجودها وقال عليه السلام أول ما يحاسب به
العبد يوم القيامة الصلاة فإن كان قد أتىها هوناً فله عليه الحساب وإن كان قد انتبه من منها
شيئاً قال تعالى لللائكته هل لعبد من تطوع فأتوا الفريضة منه وقال عليه السلام ما أخطأ عبد
عطاء خير من أن يؤذي ذن له في ركعتين يصليهما وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أراد
القيام إلى الصلاة قرأ في نفسه وتطوّل ما استطاع فقل له في ذلك قال حذيفة إذا أداه الإمامة
وقضاء الفريضة إذا أدري كيف أؤديها (وحكى) عن خلف بن أيوب أنه كان قائماً في
الصلاة فلهذا زنبور فمال منه الدم وهو لا يشعر حتى خرج ابن سعيد فأدله بذلك ففسل
ثوبه فقل له يلدغك زنبور يسيل منك الدم ولم تشعر به فقال أشعر بمثل هذا من يسكنه
واقتراب يدي الملك الجبار وملك الموت على قهقهة النار عن شماله والصراط تحت يديه
ووقعت الأكلة في يد عمرو بن ذر وهو كان جليلاً في الزهد والعبادة فقال له الأطباء لا بد لك
من قراح هذه اليد فقال أقطعوها فقالوا لا تقدر على قطعها إلا أن نشدك بالحبال فقال لا
ولكن إذا شرعت في الصلاة فاقطعوها حيثنبت فلما دخل في الصلاة قطعت ولم يشعر بذلك
(الباب الخامس عشر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى على مرة خلق الله تعالى
من نفس المصلي غمامة يضاء ثم يأمرها الله تعالى أن يأخذ من بحر الرحمة فتأخذ ثم يأمرها الله
تعالى أن تمطر فإذا أمطرت فأى قطرة قطرت على الأرض يخلق الله الذهب منها وأى قطرة
قطرت على الجبال يخلق الله تعالى منها الفضة وأى قطرة قطرت على كافر وزقه الله تعالى
الإيمان قال الله سبحانه وتعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال الكلبي هذه الآية

تضمن بيان حال هذه الأمة في الفضل على غير هاهنا من الأمم وفيها دليل على أن هذه الأمة
الاسلامية خير الأمم على الإطلاق وأن هذه الخيرية مشتركة بين أول هذه الأمة
وآخرها بالنسبة إلى غير هاهنا من الأمم وإن كانت متفاوتة في ذاتها كما ورد في فضل الصحابة
على غيرهم ويعني أخرجت أظهرت للناس أي لنفعهم ومصالحهم في جميع الأعصار حتى
تميزت وعرفت وقوله تعالى تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله كلام
عمدة تفيد تضمن بيان كونهم خير أمة ما يشتمل عليه من أنهم خير أمة ما أقاموا على ذلك
وانصفوا به فاذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم ذلك فجعلهم الله خير
الناس للناس لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاثلون الكفار ليسلوا
فترجع منفعتهم على غيرهم كما قال عليه السلام خير الناس من ينفع الناس وشر الناس من يضرم
الناس (تؤمنون بالله) أي تصدقون بتوحيد الله وتثبتون على ذلك وتقررون أن محمداً نبي الله
لأن من كثر بحمد عليه السلام لم يؤمن بالله لأنه يزعم أن الآيات المعجزات التي أتى بها من عند
نفسه وقال عليه السلام من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فليسهان فإن لم يستطع
فليجهر به ذلك أضعف الايمان يعني أضعف فعل أهل الايمان قال بعضهم التنزيه باليد لا امرأ
وباللهان السامية وبالقلب للعوام وقال بعضهم كل من يقدر على ذلك قالوا يجب عليه أن يغيره
كما قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) الآية ومن
التعاون الحث عليه وتسهيل طرق الخير اليه وسد سبل الشرور والعدوان بحسب الامكان
وقال عليه السلام في حديث آخر من اتهم صاحب بدعة ملائكة قلبه امنا وإيماننا من أمهات
صاحب بدعة أمته الله يوم الفرع الأكبر من أمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو خليفة
الله في الأرض وخليفة كتابه وخليفة سره له عن حديثه رضي الله عنه قال يأتي على الناس
زمان لأن تسكون فيهم جيفة حمراء أحب اليهم من مؤمن بأمرهم وينهاهم قال موسى يارب
حاجز امن دعي أخاه وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر قال أكتب له بكل كلمة عبادة سنة
واستحي أن أعذبه بناري (وفي الحديث القدسي) يقول الله تعالى يا ابن آدم لا تسكن من
يؤخر التوبة يطول الامل ويرجع إلى الآخرة بغير عمل يقول قول العابدین ويعمل عمل
المنافقين إن أعطى لم يقع وإن منع لم يصبر ويحب الصالحين وليس منهم ويغض المنافقين
وهو منهم يأمر بالخير ولا يفعلوه وينهى عن الشر ولم ينته عن على كرم الله وجهه قال سمعت
رسول الله عليه السلام يقول سيأتي قوم في آخر الزمان أحداث الاسنان فواقص العقل يقولون

من قول خير البرية لا يجاوز جناحهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقال
 رسول الله ﷺ رأيت ليلة أُسرى في إلى السماء رجلا لا تقرض شفاهم بمقاريض مؤ
 النار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسوا
 أنفسهم كما قال الله تعالى في حقهم (أأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وأنهم يتلون
 الكتاب أفلا تعقلون) يعني تلتون كتاب الله وتعملون بما فيه فكانوا يأمرون بالصدقة
 ولا يتصدقون فوجب على المؤمنين أن يأمرُوا بالمعروف وينهوا عن المنكر ولا ينسوا
 أنفسهم كما قال الله تعالى (والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف
 وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة) الآية فقد دعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف
 فلا بد من هجر الأمر بالمعروف خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية وقد ذم الله
 لأقربا ما يترك الأمر بالمعروف فقال (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) يعني لا ينهون
 بعضهم بعضا (لبئسما كانوا يفعلون) روى عزاء الدرداء رضى الله عنه أنه قال لتأمرُوا
 بالمعروف وينهون عن المنكر أو ليس لعل الله عليكم سلطانا ظاهرا لا يعمل كبيركم ولا يرحم
 صغيركم ويدعو أخياركم فلا يستجاب لهم ويستصرون فلا ينصرون ويستغفرون فلا
 يتغفر لهم وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ عذب الله أهل قرية فيها
 ثمانية عشر ألفا علمهم عمل الأنبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغضبون الله
 ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وقال أبو ذر الغفاري قال أبو بكر الصديق
 رضى الله عنه يا رسول الله هل من جهاد غير قال المشركين فقال رسول الله ﷺ نعم
 يا أبا بكر إن الله تعالى مجاهد في الأرض أفضل من الشهداء أحياء مردوقين يمشون
 على الأرض يباهي الله بهم ملائكة السماء وترى لهم الجنة كما ترى أم سألته لرسول
 الله قال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ومن هم الأمرون بالمعروف والنهون عن
 المنكر والمخوف لله والمبغضون في الله ثم قال والذي نفسي بيده إن العبد ليسكون في
 القرفة فوق الغرافات فوق غرف الشهداء لكل غرفة منها ثمانية باب منها الياقوت والزمر
 الأخضر على كل باب نورن والرجل منهم ليتزوج بثلاثمائة ألف حوراء قاصرات الطرف
 عين كلما التفت إلى واحدة منهم فنظر إليها تقول له أتذكر يوم كذا وكذا أمرت فيه
 بالمعروف ونهيت عن المنكر وكلما التفت إلى واحدة منهم ذكرت له مقاما أم فيه بالمعروف
 ونهيت عن المنكر وفي الخبر أن الله تعالى قال يا موسى هل عملت لي عملا قط قال إلهي صليت

للكوصية والكوصدة لا جالك وسجدت لك وحدث لك وقرأت كتابك وذكرك
قال الله تعالى يا موسى اما الصلاة فلك برهان واما الصوم فلك جنة واما الصدقة فلك ظل
واما التسبيح فلك اشجار في الجنة واما قراءة كتابك فلك حور وصور واما الذكر فلك
نور فأى عمل عملت لى قال موسى دلتى يا رب على عمل أعمله لك قال يا موسى هل واليت لى
وليا قط وهل عادت لى عدوا قط فعلم موسى أن أفضل الاعمال الحب لله والبغض لله
لاعدائه وقال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قلت يا رسول الله أى الشهداء أكرم على
الله عز وجل قال رجل قام الى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم
يقتله فان القلم لا يجرى عليه بعد ذلك وإن عاش ما عاش وقال الحسن البصرى رحمه الله قال
رسول الله ﷺ أفضل الشهداء أمقى رجل قام الى امام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن
المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة في الجنة بين حمزة وجعفر أوحى الله الى يوشع بن
نون عليه السلام إني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال
هو لا الاشرار فابال الاخيار قال انهم لم يفضو الغصني واوكلوهم وشاربوهم وعن أنس
رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهي عن المنكر
حتى نتجنبه كله فقال ﷺ بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانها عن المنكر
وإن لم تتجنبوه كله وأوصى بعض السلف بفيه فقال إذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف
فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالثواب من الله ومن وثق بالثواب من الله لم يجد مس
الاذى

(الباب السادس عشر في عداوة الشيطان)

يجب على المؤمن أن يحب العلماء والصلحاء ولازم مجالستهم ويسأل ما لا بد له ويتعظ
بنصيحهم ويحذنب الأعمال القبيحة ويتخذ الشيطان عدوا كما قال الله تعالى (ان الشيطان
لكم عدوا فاتخذوه عدوا) أى فعادوه بطاعة الله تعالى ولا تطيعوه في معاصي الله تعالى
وكونوا على حذر منه في جميع أحوالكم وأفعالكم وعقائدكم عن صميم قلوبكم وإذا
فعلتم فعلا فتمطئطئوه فانه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القباح واستعينوا
عليه بربكم قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مخط لنا رسول الله ﷺ خطا وقال
مذه سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل
سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تبعوا السبل ففترق بكم عن سبيله فبين لنا ﷺ كثرة طرق الشيطان

(وروى) عن النبي ﷺ أنه قال كان راهب في بني إسرائيل فعبد الشيطان إلى مجارية
فختمها وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عبد الراهب فأتوا بها إليه فأنى أن يقبلها فلم يزلوا به
حتى قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان فزين لمسقار بن آدم لم يزل به حتى واقعا
لجملت منه فوسوس إليه وقال الآن تفضض يا نيك أهلها فاقتلها إن سألك فقل ماتت
فقتلها ودفعها فأتى الشيطان بأهلها فوسوس إليهم وألقى في قلوبهم أنه أحبلها ثم قتلها هو ودفعها
فأتاه أهلها فسالوه عنها فقال ماتت فأخفوه ليقتلوه بها أتاه الشيطان فقال أنا الذي خلقتها
وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها فألحقني تسجوا أخاصك منهم قال بماذا قال استجد لي سجدتين
فقبل فقال له الشيطان إني برىء منك فهو الذي قال الله تعالى فيه كسل الشيطان إذ قال
للإنسان اكفر فلما كفر قال إني برىء منك (وروى) أن إبليس سأل الإمام الشافعي
رضي الله عنه ما تولك فيمن خلقني كما اختاروا واستعملني فيها اختاروا وبعد ذلك أن شامأ دخل
الجنة ثم إن شامأ دخل النار أعدل في ذلك أم جار فظفر في كلامه ثم قال يا هذا إن كان خلقك
لما تريد أنت فقد ظلمك وإن كان خلقك لما يريد هو فلا يسأل عما يفعل فأضمه حل إلى أن
صار لا شيء ثم قال والله يا شافعي لقد أخرجت بمسألتى هذه سبعين ألف عابد من ديوان
العبودية (واعلم) أن مثال القلب مثال حسن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن
فيملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن
ومداخله ومواضع ثلثة ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدريها فحماية القلب عن
وسواس الشيطان واجب هو فرض عين على كل مكلف وما لا يتوصل إلى الواجب
الآية فهو أيضا واجب ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله فصارت معرفة
مداخله واجبة ومداخله أبواب صفات العبد وهي كثيرة (ومنها) الغضب والشهوة فإن
الغضب غول العقل وإذا ضعف العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الإنسان لعب
الشيطان به كما لعب الصبي بالكرة وقد ذكر أن بعض الأولياء قال لا يبس أرني كيف
تغلب ابن آدم فقال أحذه عند الغضب وعند الهوى (ومنها) الحسد والحرص فهما كان
العبد حريصا على كل شيء أعماه حرصه وأصمه فحينئذ يجد الشيطان فرصة فيحسن عند
الحريص كل ما يوصله إلى شهوته وإن كان منكرا أو فاحشا فقد تروى أن نوحا عليه السلام
لما ركب السفينة وحمل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله تعالى فرأى في السفينة شيئا

لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك فقال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم
معي وأبدانهم معك فقال له نوح أخرج منها يا عدو الله فانك لعين فقال له ابليس خمس
أهلك من الناس وسأحدثك منهن ثلاث ولا أحدثك بأثنين فأوحى الله إلى نوح أنه
لا حاجة لك بالثلاث فليحدثك بالاثنتين فقال له نوح ما الاثنتان فقال سمعا للتان
لا تسكذ باني هما التان لا تخلفاني بهما أهلك الناس الحرص والحسد فبالحسد لعنته
وجعلت رجما وأما الحرص فانه أبيع لآدم الجنة كلها الا الشجرة فأصبت حاجتي منه
الحرص (ومنها) الشبع من العلم وان كان حلالا صافيا فان الشبع يقوى الشهوات وهي
أسلحة الشيطان فقد روى أن ابليس ظهر ليعي عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل
شيء فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أميت بها ابن آدم فقال قبل لي
فيها من شاء قال ربما شبعت فقلناك عن الصلاة وعن الذكرك قال قبل غير ذلك قال لا قال
ولله على أن لا أملا بطني من الطعام أبدا فقال له ابليس وثقه على أن لا أنتعج مساء أبدا (ومنها)
حب التزين من الاثاث والثياب والدار فان الشيطان اذا رأى ذلك غائبا على قلب
الانسان باض فيه وفرخ فلا يزال يدعو الى عمارة الدار وتزيين ستوفها وسيطانها
وتوسيع أبنيتها ويدعو الى التزين بالثياب والدواب ويستخره فيها طول عمره فاذا
أوقعه في ذلك فقد استغنى أن يدعو اليه ثانية فان بعض ذلك يجره الى البعض الى أن يساق
أجله فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى ويخشى من ذلك سوء العاقبة فهو ذبا لله
(ومنها) الطمع في الناس فقد روى صفوان بن سليم أن ابليس تمثل لعبادة بن حنظلة
فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك به فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا
أخذت وان كان شرا رددت فقال يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا غير الله سؤال رغبة وانظر
كيف تكون اذا غضبت فاني أملكك اذا غضبت (ومنها) العجلة وترك التثبت في الأمور
قال عليه السلام العجلة من الشيطان والتأني من الله تعالى فعند الاستعجال يروج الشيطان
شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى أنه لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أنت
الشياطين ابليس فقالوا له أصبحت الاصنام قد نكست رؤوسها فقال هذا حادث قد
حدث مكانكم فطار حتى أتى عاقتي الارض فلم يجد شيئا فوجد عيسى عليه السلام قد ولد
وإذا بالملائكة صافين به فرجع اليهم فقال ان نيا ولد البارحة ما حملت أثني قطه
ولا وضعت الا وأنا حاضرها الا هذا قيسوا من أن تعبد الاصنام بعد هذا

الليل ولو لكن امتوا بني آدم من قبل العجلة والخفة منها الدرهم والدنانير وسائر أصناف
 الأموال والعروض والرباب والعقار فان كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو
 مستقر الشيطان قال ثابت البناني لما بعث رسول الله ﷺ قال ابليس لشياطينه لقد
 حدثت أمر فانظروا ما هو فانطلقوا حتى أعيوا ثم جاؤوه وقالوا ما ندري قال أنا أتكم
 بالخبر فذهب ثم جاءوا قال قد بعث الله محمد ﷺ قال فجعل يرسل شياطينه إلى أصحابه
 قالوا فينصرفون غائبين ويقولون ما صحبتنا وما فعل مثل هؤلاء نصيب منهم ثم
 يقولون إلى صلاتهم فيمحق ذلك فقال لهم ابليس رويدا بهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا
 فنصيب منهم حاجتنا (وروي) أن عيسى عليه السلام توسد يوم ما حجر فربه ابليس فقال
 يا عيسى أرغبت في الدنيا فأخذه عيسى عليه السلام فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك
 مع الدنيا (ومنها) البخل وخوف الفقر فان ذلك هو الذي يمنع من الاتفاق والتصديق
 ويدعو إلى الادخار والكنز والعذاب الآليم ومن آفات البخل الحرص على ملازمة
 الأسواق لجمع المال وهي معيش الشياطين (ومنها) التعصب للمذاهب والأهواء
 والحقد على الخصوم والنظر لهم بعين الاحتقار وذلك مما يهلك العباد وللنفاق جميعا قال
 الحسن رضي الله عنه بلغنا أن ابليس قال سولت لامة محمد ﷺ المعاصي فقصصوا ظهري
 بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون الله منها وهي الأهواء وقد صدق الملعون
 فانهم لا يعلمون أن ذلك من الأسباب التي تجر إلى المعاصي فكيف يستغفرون منها (ومنها)
 بسوء الظن بالمسلمين فيجب الاحتراز عنه وعن تهمة الاشرار فيها رأيت إنسانا يسمى
 الفطن بالناس طلبا للعيوب فاعلم أنه خيث باطن وأن ذلك خبيث يترشح منه فيجب على
 الإنسان قطع هذه الأبواب من القلب وبعينه عليها ذكر الله تعالى (وقال ابن إسحق) لما
 رأى كفار قريش هجرة الصحابة عرفوا أنه صار له ﷺ أصحاب من غيرهم فجنوا
 شعروا جميعا فجمع لهم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب وسميت
 بذلك لاجتماع الندى فيها يتشاورون وكانت قريش لا تقضي أمرا إلا فيهم ولا يدخلون
 فيها غير قريش إلى أن يبلغ أربعين سنة بخلاف القرشي وقد أدخلوا بأجل واجتمعوا يوم
 السبت ولذا ورد يوم السبت مكر وخديعة ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدى وذلك أنه
 وقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه بيت قيل كساء غليظ أو طيلسان من خز قالوا
 من الشيخ فقال من يجلس مع الذي قد تم له فحضر ليسمع ما تقولون وعسى أن لا بعدكم

أَيَا وَنَحْنُ قَالُوا أَدْخَلَ فَدَخَلَ فَتَشَاوَرُوا فِي أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانُوا أَمَاتَهُ رَجُلًا وَقِيلَ
كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَقَالَ أَبُو الْبَحْتَرِيِّ الْمَقْتُولُ كَافِرًا يَدْرَأُ حَبْسَهُ فِي الْحَدِيدِ وَاغْلِقُوا
عَلَيْهِ بَابًا ثُمَّ تَرَبَّصُوا بِهِ مَا أَصَابَ أَشْبَاهَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ قَبْلَهُ فَقَالَ النَّجْدِيُّ مَا هَذَا بِرَأْيِ وَاللَّهِ
لَوْ حَبَسْتُمُوهُ فِي الْحَدِيدِ لَيُخْرِجَنَّ أَمْرَهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ الَّذِي أَغْلَقْتُمْ دُونَهُ إِلَى أَصْحَابِهِ
فَلَا وَشَكُوهُ أَنْ يَثْبُتُوا عَلَيْكُمْ فَيَنْتَزِعُوهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ ثُمَّ يَكْبُرُ وَكَمْ بِهِ حَتَّى يَغْلِبُوكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ
مَا هَذَا بِرَأْيِ فَأَنْظَرُوا فِي غَيْرِهِ فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ رُبْعَةُ بْنُ عَمْرٍو وَالْعَامِرِيُّ نَخْرَجُهُ مِنْ بَيْنِ
أَظْهَرْنَا فَتَنْفِيهِ مِنْ بِلَادِنَا فَلَا نَبَالِي إِلَى أَيْنَ ذَهَبَ فَقَالَ النَّجْدِيُّ لَعَنَهُ اللَّهُ مَا هَذَا بِرَأْيِ أَلَمْ تَرَوْا
حَسَنَ حَدِيثِهِ وَحَلَاوَةَ مَنْطِقِهِ وَغَلْبَتَهُ عَلَى قُلُوبِ الرِّجَالِ بِمَا يَأْتِي بِهِ وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ مَا أَمَنْتُمْ
أَنْ يَحِلَّ عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَيَغْلِبَ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْلِهِ حَتَّى يَتَابِعُوهُ عَلَيْكُمْ ثُمَّ يَسْتَرِبُّ بِهِمْ إِلَيْكُمْ
فَيَأْخُذُ أَمْرَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ ثُمَّ يَفْعَلُ بِكُمْ مَا أَرَادَ بِرُؤُوسِهِمْ أَيْ غَيْرِ هَذَا فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَاللَّهِ
أَنْ لِي فِيهِ رَأْيًا مَا أَرَأَاكُمْ وَقَعْتُمْ عَلَيْهِ أَرَى أَنْ تَأْخُذُوا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَتَيَّ شَابًا جَلْدًا نَسِيلاً
وَسَيْطَافًا يَمِطُ كُلَّ قَوْمٍ مِنْهُمْ سَيْفًا صَارَ مَا ثُمَّ يَعْمَدُوا إِلَيْهِ فَيَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً رَجُلًا وَاحِدًا
فَيَقْتُلُوهُ فَتَسْتَرِبُّ مِنْهُ وَيَتَفَرَّقُ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ فَلَا تَقْدِرُ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى حَرْبِ قَوْمِهِمْ
جَمِيعًا فَتَعْقِلُهُمْ فَقَالَ النَّجْدِيُّ لَعَنَهُ اللَّهُ الْقَوْلُ مَا قَالَ لَا أَرَى غَيْرَهُ فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ ﷺ
وَتَفَرَّقُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَا تَبْتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى فَرَاشِكَ الَّذِي كُنْتَ
تَبْتَ عَلَيْهِ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ اجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ يَرُصُّونَهُ حَتَّى يَنَامَ فَيَشُوْا عَلَيْهِ فَأَمَرَ ﷺ عَلَيْهِمَا
فَنَامَ مَكَانَهُ وَغَطَّى بِرِدَءِهِ ﷺ أَخْضَرَ كَانَ يَشْهَدُ بِهِ الْجَمْعَةُ وَالْعَبِيدُ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ
فَعَلِهَا فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ شَرَى نَفْسَهُ فِي اللَّهِ وَوَقَّى هَارِ سَوْلَ اللَّهِ ﷺ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَلَى
رَضَى اللَّهُ عَنْهُ (شُعْر)

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَبِالْحَجَرِ
رَسُولُ اللَّهِ خَافَ أَنْ يَكْرُوا بِهِ فَتَنَجَاهُ ذُو الْعُلُولِ إِلَالَهُ مِنْ الْمُسْكَرِ
وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْغَسَارِ آمَنًا مَوْقِيٌّ وَفِي حِفْظِ إِلَالَهُ وَفِي سِتْرِ
وَبْتَ أَرَاعِيهِمْ وَمَا يَتَهَمُونَنِي وَقَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي عَنِ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
ثُمَّ خَرَجَ ﷺ مِنَ الْبَابِ عَلَيْهِمْ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ فَلَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَنَثَرَ عَلَى
رُؤُوسِهِمْ كَلْبَهُمْ تَرَابًا كَانَ فِي يَدِهِ وَهُوَ يَتْلُو قَوْلَهُ تَعَالَى يَسْأَلُ إِلَى قَوْلِهِ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فِيهِمْ لَا يَبْصُرُونَ
أَنْصَرَفَ مِنْ حَيْثُ أَرَادَ فَنَامَ ثَمَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فَقَالَ مَا تَنْتَظِرُونَ هُنَا قَالُوا أَعْمَدُ قَالَ خَيْبَكُمْ

الله والله خرج عليكم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فاترون
 نابكم فوضع كل يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطعمون فيرون عليا على الفراش
 حسيبا يريد رسول الله ﷺ فيقولون والله ان هذا المحمدا ثم عليه برده فلم يزالوا كذلك
 حتى أصبحوا فقام على من الفراش فقالوا لقد صدقنا الذي كان حدثنا وفي هذا نزل قوله
 تعالى واذ يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك الآية (شعر)

لا تجزعن فبعد العصر تيسر وكل شيء له وقت وتقدير
 وللمقدر في أحوالنا نظر وفوق تدبيرنا لله تدير
 ثم أذن الله تعالى لنبيه ﷺ في الهجرة فقال ابن عباس بقوله تعالى وقل رب أدخلني
 مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وأمره جبريل أن
 يستصحب أبا بكر رضي الله عنه (وروى) الحاكم عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ
 قال لجبريل من يهاجر معي قال أبو بكر الصديق وأخبر ﷺ عليا بمخرجه وأمره أن
 يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس قالت عائشة رضي الله عنها فينا
 نحن جلوس يومنا في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة أي أول الزوال وهو أشد ما يكون من
 حرارة النهار (وروى) الطبراني في حديث أسماء كان النبي ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين
 بكرة وعشية فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة فقلت يا بنت هذا رسول الله ﷺ
 متنعما أي مغفيا رأسه في ساعة لم يكن يأتيها قال أبو بكر رضي الله عنه فدى إلهي وأمي
 والله ما جاء به في عذة الساعة إلا أمر قالت عائشة رضي الله عنها جاء رسول الله ﷺ
 فاستأذن فأذن له أبو بكر فدخل فتسحى أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله ﷺ
 فقال لاني بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم إهلك يعني عائشة وأسماء وفي رواية
 فقال أبو بكر لا عين عليك انما ابتلى فقال ﷺ فانه قد أذن لي في الخروج فقال
 أبو بكر الصبحه بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال ﷺ نعم قالت عائشة رضي الله عنها
 فرأيت أبو بكر يبكي وما كنت احسب احدا يبكي من الفرح فقال أبو بكر فخذ بأبي أنت
 وأمي يا رسول الله احدي راحتي هاتين قال ﷺ لا بل بالثمن وفي رواية فقال بشمنا ان
 شئت وانما أخذها بالثمن لتكون هجرة الى الله تعالى بنفسه وما له رغبة منه عليا
 السلام في المستكاه فضل الهجرة الى الله تعالى قالت عائشة فجزناهما أحث أي أسرع
 الجهازي في واية احب الجهازو ضعنا لهما سفرة أي زاد في جرابنا زاد الوادى انه كل

في السفر شاة مطبوخة قالت قطعت أسماء قطعة من نطاقي فربطت بها على فم الجراب
في ذلك سميت ذات النطاقين ثنية نفاق بكسر النون ما يشد به الوسط قالت عاشت رضي الله
عنها ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بفار ثور فكنا فيه ثلاث ليال وهو جل بمكة نزل
ثورين عبد مناة فنسب له (وروي) أنهما خرجا من خوخة أي باب صغير لاني بكر في ظهر
بيته ليلا إلى الغار وروي أن أبا جهل لقيهما فأعمى الله بصره عنهما حتى مضيا قالت أسماء
بنت أبي بكر وخرج أبو بكر بماله خمسة آلاف درهم ولما فقدت قريش رسول الله ﷺ
طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة جمع قائف وهو الذي يعرف الأثر في كل وجه
فوجد الذي ذهب جهة ثور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع الأثر لما انتهى إلى ثور شق
على قريش خروجه وجزعوا لذلك وجعلوا مائة ناقلة من رده وروي القاضي عياض أنه
ﷺ ناداه يئير لم يبط عني فاني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب فناداه حراء إلى يا رسول
الله وروي أنه لما دخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على بابها الرأفة وهي شجرة معروفة بأم
غيلان فحجبت عن الغار أعين الكفار وأن الله عز وجل أمر العنكبوت فانسجت على
وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار فمششتا على بابه وأن ذلك مما
صد المشركين عنه وإن حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين جزاء ما حصل بهما الحماية
جوزيا بالنسل وحمايته في الحرم فلا يتعرض له ثم أقبل فيان قريش من كل بطن بعضهم
هو أو أيهم وسيو فهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فرأى حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع
إلى أصحابه فقالوا له مالك فقال رأيت حمامتين وحشيتين فخرت أنه ليس فيه أحد فسمع
الذي ﷺ ما قال فعلم أن الله قد درأ عنه وقال آخر أدخلوا الغار فقال أمة بن خلف وما
أربكم أي حاجتكم إلى الغار إن فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد لو دخل لكسر الأبيض
وتفسخ العنكبوت وهذا بلغ من الإعجاز من مقاومة القوم بالجناد فتأمل كيف اظلت
الشجرة المطلوب وأضلت الطالب وجاءت عنكبوت قصدت باب الطلب وحاصرت
وجه المكان فحاصرت ثوب نسجها حتى عمى على القافة الطلب ولقد حصل لها بذلك
الشرف وما أحسن قول ابن النقيب

ودود القزات نسجت حريرا يحمل لبه في كل شيء
فان العنكبوت أجل منها بما نسجت على رأس النسي
(وروي) الشيخان عن أنس قال حدثني أبو بكر قال قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار لو أن
أحدهم نظر إلى قدمي لآتنا فقال له رسول الله ﷺ ما ظنك يا ثنين الله ثالثهما وذكروا بعض

أهل السير أن أبا بكر لما قال ذلك قال له عليه السلام لو جاءوا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق
إلى الغار قد أخرج من الجانب الآخر وإذا البحر قد اتصل به وسفينته مشدودة إلى جانبه
وعن الحسن البصري بلاغا أن أبا بكر ليلة انطلق معه عليه السلام إلى الغار كان يمشي بين يديه
ساعة ومن خلفه ساعة فسأله فقال إذا ذكر الطلب فامشي خلفك وإذا ذكر الرصد فامشي أمامك
فقال لو كان شيء أحببت أن تقتل دوقى قال والذي بعثك بالحق فلما انتهيا إلى الغار قال
مكانك يا رسول الله حتى أستبصر لك الغار فاستبصرا فجعل يلتمس يده فكلما رأى حجرا
قطع من ثوبه وألقاه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع فبقي جحر فوضع عقبه عليه لئلا يخرج
ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلذغ
أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك لئلا يوقظ المهبطي عليه السلام فسقط دموعه على وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذاك أبى وأمى فتفل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ولقد أحسن حسان بن ثابت رضى الله عنه حيث قال
وثاقى اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صاعد الجبال
وكان حب رسول الله قد علوا من الخلاق لم يعدل به بدلا ..
وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة يوم الخميس وخرج من الغار ليلة الاثنين لأنه أقام فيه ثلاث
ليال وذلك من أول ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة اثنتى عشرة ليلة خلت منه حكى أن
زاهدا من الزهاد اسمه زكريا مرض مرضا شديدا وداو وقت أجله فأقاه صديقه في سكران
الموت وقتله لا إله إلا الله محمد رسول الله فأعرض الزاهد بوجهه ولم يقل فقال له ثانيا
فأعرض فقال له ثالثا فقال لا أقول فنشى على صديقه فلما كان بعد ساعة وجد الزاهد خفة
فتفتح عينيه فقال هل قتلتم لي شيئا قالوا نعم عرضنا عليك الشهادة ثلاثا فأعرضت في مرتين
وقلت في الثالثة لا أقول فقال أنا في إبليس عليه لعنة الله معه قدح من الماء ووقف عن يميني
وهو يحرك القدح فقال لي أحتاج إلى الماء فلبى قال عيسى ابن الله فأعرضت عنه ثم
أتاني من قبل رجلى فقال لي كذلك فأعرضت عنه وفي الثالثة قال لي كذلك فقلت لا أقول
فضرب القدح على الأرض وولى جاري فأتاه ردت على إبليس لا عليكم فانا أشهد أن لا إله
إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (وروى) عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال سأله
فصيه به أن يريه نوحه الشيطان من قلب ابن آدم قرأ في النوم جسد رجل شبه اللور
مرى داخله من خارج وهو رأى الشيطان في صورة ضفدع قائم على منكبيه الأيسر بين منكبيه

وأذنه له خرطوم طويل دقيق أدخله من منكب الأيسر إلى قلبه يوسوس إليه فإذا ذكر الله تعالى خنس اللهم لا تسلط علينا شيطاناً مريداً ولا لساناً حسوذاً وأغنا على ذكرك وشكرك بحمده خاتمة أنبيائك ورسلك عليه السلام وعلى آله وشرف وكرم

(الباب السابع عشر في بيان الأمانة والتوبة)

(روى) عن محمد بن المنكدر أنه قال سمعت أبي يقول بينما سفيان الثوري يطوف إذ رأى رجلاً لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً إلا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلت يا هذا إنك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك في هذا شيء قال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري قالوا لولألمك زاهد أهل زمانك ما أخبرتك عن حاله ولا أطلعك على سري ثم قال لي خرجت ووالدي حاجاً إلى بيت الله الحرام حتى إذا كنت في بعض المازل مرض والدي بقممت بشانه حتى مات فاسود وجهه فقلت إن الله وأنا إليه راجعون وغطيت وجهه فغلبتني عيناي فتمت حزينا فربأت رجلاً لم أرا أحسن منه وجهاً ولا أنظف منه ثوباً ولا أطيب منه ريحاً يرفع قدماً ويضع أخرى حتى دنان من والدي فكشف الأزارعن وجهه فامر يده على وجهه فابيض ثم ولى راجعاً فتمت بقمته بثوبه فقلت يا عبد الله من أنت الذي من الله على والدي بك في أرض الغربة قال أوما تعرفني أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما أن والدك كان مسرفاً على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على قلبنا نزل به ما نزل استغاث بي وأنا غياث لمن أكره الصلاة على فانتبهت وإذا وجه أبي قد ابيض (وروى) عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نسي الصلاة على فقد أخطأ طريق الجنة (اعلم) أن الأمانة مأخوذة من الأمان لأنه يؤمن معاً من منع الحق وضدها الخيانة من الخون وهو النقص لأنك إذا خنت أحد أتى شيء فقد أدخلت عليه النقصان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكرو والخديعة والخيانة في النار وقال صلى الله عليه وسلم من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو بمن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجب أخوته ومودح أعرابي قوماً فقال شغفوا برعي الأمانة فلا يغدروا بدمه ولا يتكفروا بسلم حرمة ولم تعلق بهم ذمة فهم خير أمة أقول وهوؤلاء الذين مدحهم الأعرابي قد انقروا فلم ترف هذه الأزمان إلا ذئاباً في ثياب كآقال

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ومن أين للحر الكريم صحاب وقد صار هذا الناس إلا ألقهم ذئاباً على أجسادهم ثيابه

وكما قال آخر ذهب الذين يقال عند فراقهم لیت البلاد وما بها تصدع
وعن حذيفة رضي الله عنه قال ان رسول الله ﷺ قال ان الامانة سترفع ويصبح الناس
يتبايعون وما يكاد أحد منهم أن يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان أمينا (واعلم) أن
التوبة واجبة بالأخبار والآيات قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم
تفلحون وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحة
لا ياتو معنى النصوح الخالص لله تعالى خاليا عن الشوائب مأخوذا من النصوح ويدل على
فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله ﷺ التائب التائب حبيب الله
والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال رسول الله ﷺ افرح بتوبة العبد المؤمن من
رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة
فاستيقظ وقد ذهبت راحته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحرق والعطش أو ما شاء الله قال ارجع
الى مكان الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليوت فاستيقظ فاذا
راحته عنده عليها زاده وشرابه فاته أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحته وروى
عن الحسن قال لما تاب الله على آدم عليه السلام هنأته الملائكة وهبط عليه جبريل وميكائيل
عليهما السلام فقالا يا آدم فرت عنك بتوبة الله عليك فقال آدم عليه السلام يا جبريل فان
كان بعد هذه التوبة سؤال فاین يهقأى فأوحى الله اليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب
فورثهم التوبة فن دعاني منهم لیت كما لیتك ومن سألتني المغفرة لم أدخل عليه لاني قريب
حبيب يا آدموا أحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاهم مستجاب وقال ﷺ
ان الله عز وجل يبسط يده بالتوبة لمسئء الليل الى النهار ولمسئء النهار الى الليل حتى تطلع
الشمس من مغربها وبسط اليد كناية عن طلب التوبة والطالب وراء القابل فرب قابل
ليس بطالب ولا طالب الا وهو قابل وقال ﷺ لو علمت الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمت
فتاب الله عليكم وقال ﷺ ان العبد ليزن الذنب فيدخل به الجنة فليل كيف ذلك
يا رسول قال يكون نصب عينه فاتباعه فارأى حتى يدخل الجنة وقال ﷺ كفارة الذنب
ان تداعى وقال ﷺ التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ويروى) أن حبشياً قال يا رسول
الله اني كنت أعمل القوا حش فملى من توبة قال نعم فولى ثم رجع فقال يا رسول الله أكانه
مراأتى وأنا أعلمها قال نعم فصاح الحبشى صيحة خرجت فيها روحه (ويروى) أن
القصص وجل الملعن أليس سأل النظره فانظروا الى يوم القيامة فقال وعزتك لا خرجت

من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا حجب عن التوبة
 ما دام فيه الروح وقال عليه السلام ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ وعن
 سعيد بن المسيب نزل قوله تعالى إنه كان للآوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم
 يذنب ثم يتوب وقال الفضيل قال الله تعالى بشر المذنبين بانهم إن تابوا وقبلت منهم وحذر
 الصديقين أني إن وضعت عليهم عدلي عذبهم وقال عبد الله بن عمر من ذكر خطيئة ألم بها
 فرجل منها قلبه محيت عنه في أم الكتاب (ويروى) أن نبياً من الأنبياء أذنب فأوحى الله
 اليه وعزتي لأن عدت لا عذبتك فقال يارب أنت أنت وأنا أنا وعزتك إن لم تصمني
 لا عودن فسمعهم الله تعالى (ويروى) أن رجلاً سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به دل له من
 توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينه تدرفان فقال ان للجنة ثمانية أبواب
 كلها تفتح وتنتلق إلا باب التوبة فان عليه ملكاً موكلاً به لا يغلق فاعمل ولا تيأس (ويروى)
 أنه كان في بني إسرائيل شاب عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى
 الشيب في لحية غسائه ذلك فقال الهى أطلعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان
 رجعت اليك أقبلي فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصه أحببتنا فاجبتناك وتركنا
 فتركناك وعصيتنا فاهلناك وان رجعت الينا قبلناك (ويروى) عن ابن عباس رضي الله
 عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا تاب العبد تاب الله عليه وأنسى الحفظة ما كانا كتبوا
 من مساوي عمله وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنسى مكانه من الأرض ومقامه
 من السماء ليحيى يوم القيامة وليس شيء من الخلق يشهد عليه (ويروى) عن علي كرم الله
 وجهه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال مكتوب حول العرش قبل أن يخلق الخلق باربعة آلاف عام
 وانى لنفارين تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى (واعلم) أن التوبة فرض عين من الذنوب
 للكبائر والصغائر فوراً فان الاصرار على الصغائر يلحقها بالكبائر قال الله تعالى والذين
 اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية والتوبة النصوح أن يتوب العبد ظاهر أو باطن
 فادماً غير عازم على العود ومثل من تاب ظاهر فقط كمثل مزيله بسط عليها دياج والناس
 ينظرون اليها ويتعجبون منها فاذا كشف عنها الغطاء أعرضوا عنها فكذلك الخلق
 ينظرون الى أهل الطاعة الظاهرة فاذا كشف الغطاء يوم القيامة يوم تبلى السرائر
 أعرضت الملائكة عنهم ولذا قال عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
 م. ٤ - مكاشفة القلوب

عن ابن عباس رضي الله عنهما كم من تائب يحى يوم القيامة يظن أنه تائب وليس بتائب
 لأنهم يحكم أبواب التوبة من الدم والعزم على عدم العود ودور المظالم لا ربابها أن أمكن
 واستحلالهم منها أن يسروا لا أكثر من الاستغفار لهم عسى الله يرضيهم عنه ونسيان
 الذنب من أفجع المصائب فعلى العاقل أن يحاسب نفسه ولا ينسى ذنبه كما قيل

يا أيها المذنب المحصى جرائمه لا تنس ذنبك وأذكر منه ماسلفا

وتب إلى الله قبل الموت وانزجرا يا عاصيا واعترف أن كنت معترفا
 (وروى الفقيه أبو الليث) بسنده قال دخل عمر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ
 يا أباي فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالباب شاب قد أحرق
 نفقادي وهو يبكي فقال له رسول الله ﷺ أدخله يا عمر قال فدخل وهو يبكي فقال
 يا رسول الله ﷺ ما يبكيك يا شاب قال يا رسول الله أبكتني ذنوب كثيرة وخضت من
 جبار غضبان على فقال رسول الله ﷺ أشركت بالله شيئا قال لا قال أقتلت نفسا بغير
 حق قال لا قال فإن الله يغفر ذنبك ولو كان مثل السموات السبع والأرضين والجبال قال
 يا رسول الله ذنبي أعظم من ذلك قال ذنبك أعظم أم الكبرسي قال ذنبي أعظم يا رسوا
 قال ذنبك أعظم أم العرش قال ذنبي أعظم قال ذنبك أعظم أم إهلك يعني عفو الله قال
 بل أعظم وأجل قال فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم يعني عظيم التجاوز ثم قال
 يا رسول الله ﷺ أخبرني عن ذنبك قال إنني استحي منك يا رسول الله قال بل أخبرني
 قال يا رسول الله إنني كنت أنبش القبور منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات
 الأنصار فنبشت قبرها وأخذت كفنها ومضيت غير بعيد فغلب الشيطان على فرجعت
 فجاءتها ثم مضيت غير بعيد وإذا بالجارية قامت وقالت ويلك يا شليب أما تستحي من
 حيائك ياخذل مظلوم من الظالم تركتني عريانة في عسكر الموتى وأوقفتني جنبابين يدين الله
 عز وجل قال فوثب رسول الله ﷺ وهو يدفع في قفاهم ويقول يا فاسق ما أحوجك إلى
 النار أخرجني عن جرح الشاب تائبا إلى الله تعالى أربعين ليلة فلما تم له أربعون ليلة رفع رأسه
 إلى السماء وقال يا الله محمد وآدم وأبراهيم إن كنت غفرت لي فأعلم محمد وأصحابه ﷺ
 والافارسل نارا من السماء وأحرقني بها ونجني من عذاب الآخرة قال فمبط جبريل على
 النبي ﷺ وقال يا محمد بك يقرئك السلام ويقول لك أنت خلقت الخلق فقال بل هو
 على خلقي وخلقهم وورثني وورثهم قال جبريل عليه السلام يقول لك الله تعالى إنني

ثبت على الشاب فداء النبي ﷺ الشاب وبشره بان الله تعالى تاب عليه (وحكى) أنه كان في
 زمن موسى عليه السلام لا يستقيم على التوبة كلما تاب أفسد فكذلك على ذلك عشرين سنة
 غاوحى الله تعالى الى موسى قل لعبدى فلان انى غضبت عليه فبلغ موسى عليه السلام
 بالرسالة الى ذلك الرجل فخرن وذهب الى الصحراء قائلا لى أنفدت رحمتك أم ضرتك
 معصيتي أم نفدت خزان غفوك أم بخلت على عبادك أى ذنب أعظم من عفوك والكرام
 من صفاتك القديمة واللوم من صفاتي الحادثة أفتغلب صفتي صفتك واذا حجت عبادك
 عن رحمتك فنرجون وان طردتهم فالى من يقصدون لى ان كانت رحمتك قد نفدت
 وكان لابد من عذابي فاحمل على جميع عذاب عبادك فاني قد فديتهم بنفسى فقال الله تعالى
 يا موسى اذهب اليه وقل له لو كانت ذنوبك ملء الارض لغفرتها لك بعد ما عرفتني بكال
 القدرة والعفو والرحمة وقال ﷺ ما من صوت أحب الى الله من صوت عبد مذنّب
 تائب يقول يا رب فيقول الرب ايميك يا عبدى سل ما تريد أنت عندى كبعض ملائكتي
 أنا عن يمينك وعن شمالك وفوقك وقريب من ضمير قلبك اشهدوا يا ملائكتي انى قد
 غفرت له (قال ذو النون المصرى) رحمه الله ان الله عباد انصفوا أشجار الخطايا نصب
 رواق القلوب وسقوها ماء التوبة فأثمرت ندما وحزن الخنوا من غير جنون وتلدوا
 من غير عي ولا بكم وأنهم هم البلاء الفصحاء العارفون بالله ورسوله ثم شربوا بكأس
 الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولعت قلوبهم فى الملكوت وجالت أفكارهم بين
 راي احبب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم قرأوا صحيفة الخطايا فاورثوا
 أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسل الورع فاستعدوا امرارة الطرق للدين
 واستلنوا خشوة المضع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت ارواحهم
 فى العلا حتى أناخوا فى رياض النعيم وخاضوا فى بحر الحياة وردموا خنادق الجزع
 وعبروا جسور الهوى حتى زلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا مقبلة
 الفطنة وأقلعوا برىاح النجاة فى بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز
 والكرامة .

(الباب الثامن عشر فى فضل الترحم)

قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة الا رحيم قالوا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس
 الرحيم من يرحم نفسه خاصة ولكن الرحيم من يرحم نفسه وغيره ومعنى رحمة لنفسه
 أن يرحمها من عذاب الله بترك المعاصى والتوبة منها وفعل الطاعات والاختلاص فيها

حرم عن رحمة لغيره أن لا يسعى في أذية المسلم قال عليه السلام المسلم من سلم الناس من يده ولسانه
 ويرحم البهايم فلا يكلفها ما لا تطيق فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي في
 الطريق فاشتد عليه العطش فوجد بئرًا فنزل بها وشرب ثم طلع فإذا كلب يلهث من العطش
 فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني فلا حشفة ماء ثم أمسكه بفيه
 حتى حشى الكلب فشكر الله تعالى ففقر له قالوا يا رسول الله أن لنا في البهايم لأجرًا قال في كل
 ذات كدر طربة أجر وعن أنس بن مالك قال بينما عمر رضي الله عنه نكس ذات ليلة إذ مر
 برفقة قد نزلت فحشى عليهم السرة فلحق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال ما الذي
 جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال مرت برفقة قد نزلت فحدثني نفسي أنهم إذا
 باتوا ناموا فحشيت عليهم السارق فأنطلق بنا نخرجهم قال فأنطلقا فبعدا فريا من الرفقة
 يحمرسان حتى إذا طلع الفجر نادى عمر رضي الله عنه يا أهل الرفقة الصلاة حتى إذا رآهم
 تمر كوا انصرف فعلينا أن نقتدي بالصحابة رضي الله عنهم فقد مدحهم الله تعالى بقوله
 ورحمهم بينهم وكانوا رجاء على المسلمين وعلى جميع الخلق وكانوا يرجون أهل الذمة فقد
 روى عن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلا من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس وهو
 شيخ كبير فقال له عمر رضي الله عنه ما أنصفناك أخذنا منك الجزية مادمت شابا ثم ضيعناك
 ما نعيم هو أمر بأن يجري عليه قوته من بيت مال المسلمين (وروى) عن علي رضي الله عنه قال
 رأيت عمر رضي الله عنه على قنب وهو يندو ابالا بطح فقلت له يا أمير المؤمنين أين تصير
 قال بعير ند من الصدقة فإنا أطلبه فقلت له لقد أذلت الخلفاء من بعدك فقال لا تلج
 يا أبا الحسن فوالذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوّة لو أن عناق ذهب بشاطئ الفرات لأخذهم
 عمر يوم القيامة لأنه لا حرمة لوال ضيع المسلمين ولا لفاقد روع المؤمنين وعن الحسن
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بدلاء متى لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ولكن
 يدخلونها بسلامة الصدور وسخاء النفوس والرحمة لجميع المسلمين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وعنه صلى الله عليه وسلم
 عن لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وقال مالك بن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لذنوبهم وأن تعودهم بعضهم وأن تحب
 ثنائهم وروى أن موسى عليه السلام قال يا رب بأي شيء اتخذتني صديقا قال برحمتك على خلقك
 وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يتبع الصبيان فيشتري منهم العصافير فيرسلها

ويقول اذهبي فعيشي وقال رسول الله ﷺ مثل المؤمنين في ترحمهم وتواددهم وتواصلهم
 كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمل والسهر (حكاية) مرعابدين بنى
 اسرائيل على كتيب من رمل وقد اصاب بنى اسرائيل مجاعة عظيمة فتمنى في نفسه ان هذا
 لوه كان دقيقا لاشبع به بنى اسرائيل فاوحى الله الى بنى اسرائيل ان قل لفلان ان الله تعالى قد
 اوجب لك من الاجر ما لو كان دقيقا واشبع به الناس ولذلك قال رسول الله ﷺ
 نية المؤمن خير من عمله (حكى) ان عيسى عليه السلام خرج يوما فلقى ايليس ويده غسل
 وفي الاخرى رماذ فقال ما تفعل يا عدو الله بهذا العسل والراماذا قال اما العسل فما جعله على
 شفاه المتعابين حتى يلغوا منها واما الراماذا فاضعه على وجه اليتامى حتى ينعضم الناس وقال
 ﷺ ان اليتيم اذا ضرب اهتر عرش الرحمن ليكائه فيقول الله عز وجل يا ملائكتى من
 ابكى هذا الصبي الذى غيبت اباه فى التراب وقال ﷺ من اوى يتما الى طعامه وشرابه
 اوجب الله له الجنة وفى روضة العلماء كان ابراهيم عليه السلام اذا اراد ان يأكل طعاما
 مشى الميل والميلين يطلب من يأكل معه وبكى على كرم الله وجهه يوما ف قيل ما يبكيك قال لم
 ياأتى ضيف منذ سبعة ايام فاخاف ان يكره الله قد اهاننى وقال رسول الله ﷺ من
 اطعم جائعا يريد به وجه الله وجبت له الجنة ومن منع الطعام عن الجائع منع الله عنه فضله
 يوم القيامة وعذبه فى النار وقال رسول الله ﷺ السخى قريب من الله قريب من الجنة
 قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب
 من النار وقال ﷺ الجاهل السخى احب الى الله من العابد البخيل وقال ﷺ اذا كان
 يوم القيامة يدخل الجنة أربعة بغير حساب العالم الذى يعمل بعلمه ومن حج ولم يرفث ولم
 يفسق حتى مات والشهيد الذى قتل فى المعركة لاعلاء كلمة الاسلام والسخى الذى
 اكتسب مالا من الحلال وأنفق فى سبيل الله بغير رياء فهو لاء ينازع بعضهم بعضا أيهم
 يدخل الجنة أو لا وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ان الله عبادا يختصم بالنعم
 للمنافع العباد فمن بخل بتلك المنافع على العباد تقلمها الله تعالى عنه وحو لها الى غيره وقال رسول
 الله ﷺ السخاء شجرة من شجر الجنة اغصانها متدلية الى الارض فمن أخذ بعض منها
 قاده ذلك النقص الى الجنة وعن جابر رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله أى الاعمال أفضل
 قال الصبر والسياسة وروى المقدم بن شريح عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله دلنى على
 عمل يدخلنى الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام

(الباب التاسع عشر في بيان الخشوع في الصلاة)

جاءني الخبر أن جبريل عليه السلام جاء بما إلى النبي ﷺ وقال يا رسول الله كنه
 آيت ملكا في السماء على سرير وحوله سبعون ألف ملك صفوا فيخدمونه وكل نفث
 يتنفس ذلك الملك يخفق الله من نفسه ملكا والآن وأيت ذلك الملك على جبل قاف منك
 الجناح وهو يبكي فلما را في قال أتشفع لي قلت ما جرمك قال كنت على السرير ليلة المعرا
 همر في محمد ﷺ فما قلت له فعاقبنى الله بهذه العقوبة وجعلني في هذا المكان كما ترى
 فتنصرت إلى الله فشفعت له فقال الله تعالى يا جبريل قل له حتى يصلي على محمد ففعل ذلك
 الملك عليك فغفاه الله عنه وأثبت جناحيه (اعلم) أنه ورد أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد
 يوم القيامة الصلاة فإن وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله وإن وجدت ناقصة ردت إلى
 وسائر عمله وقال ﷺ مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى وقال يزيد
 الرقاشي كانت صلاة رسول الله ﷺ مستوية كأنها موزونة وقال ﷺ إن الرجلين
 أمتي ليقومان إلى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد وإن ما بين صلاتيهما ما بين السماء
 والأرض وأشار إلى الخشوع وقال ﷺ لا ينظر الله يوم القيامة إلى العبد لا يقيم صلبه
 بين ركوعه وسجوده وقال ﷺ من صلى صلاة لوقتها وأسبغ وضوءها وأتم ركوعه
 وسجودها وخشوعا عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلى
 صلاة لم يرقها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعا عرجت
 وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى إذا كانت حيث شاء الله لفبت كما يلفه
 الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وقال ﷺ أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته
 وقال ابن مسعود رضي الله عنه الصلاة مكيال فمن أوفى استوفى ومن حلقف فقد علم ما قال الله
 ويل للطففين وقال بعض العلماء مثل المصلي مثل التاجر الذي لا يحصل له الربح حتى يخلص
 له رأس المال وكذلك المصلي لا تقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة وكان أبو بكر رضي الله
 عنه يقول إذا حضرت الصلاة قوموا إلى نار ربكم التي أوقدتوها فاطفئوها وقال ﷺ إنما
 الصلاة تمسكن وتواضع وقال ﷺ من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يرد من الله
 إلا بعد أو صلاة الغافل لا تمنع من الفحشاء والمنكر وقال ﷺ كم من قاسم وليس له من
 قيامه إلا التصبب والنصب وما أراد به الغافل وقال ﷺ ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها
 وقال أهل المعرفة الصلاة أربعة أشياء الشروع مع العلم والقيام مع الحياء والإدراع مع التعظيم

والخروج مع الخوف وقال بعض المشايخ من لم يجتمع قلبه على الحقيقة فسدت صلاته وقاله
رسول الله ﷺ في الجنة نهر يقال له الأفح فيه جوارى خلقهن الله من الزعفران يلبين
بالدر والياقوت يسبحن الله بسبعين ألف لغة أصواتهن أطيب من صوت داود عليه
السلام ويقلن نحن لمن صلى صلاته بالخشوع والحضور فيقول الله تعالى لا سكنته دارى
ولا جعلته من زوارى (وروى) أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام يا موسى إذا
ذكرتني فاذكرني وأنت تتنفض أعضائك وكن عند ذكرى خاشعاً مطمئناً وإذا ذكرتني
فاجعل لسانك من وراء قلبك وإذا أقمت بين يدي قم قيام العبد الذليل وناجني بقلب
وجل ولسان صادق (وروى) أن الله تعالى أوحى إليه قل لعصاة أمتك لا يذكروني فاني
آليت على نفسي أن من ذكرني ذكرته فإذا ذكروني ذكرتهم باللعنة هذا في عاص غير
خافل في ذكره فكيف إذا اجتمعت الغفلة والعصيان وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم
يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيسهم في الصلاة من الطمأنينة والهدوء ومن وجود النعيم
بها واللذة ورأى النبي ﷺ رجلاً يعيب بلبه في صلاته فقال لو خشع قلب هذا الخشعت
جوارحه وقال من لم يخشع قلبه ردت صلاته واعلم أن الله مدخ الخاشعين المتواضعين في
الصلاة في غير آية فقال في صلاتهم خاشعون على صلواتهم يحافظون على صلاتهم دائماً قيل
إن المصلين كثير والخاشعين في الصلاة قليل والحاج كثير والبار قليل والطير كثير
والعندليب قليل والعالم كثير والعامل قليل والصلاة على الخشوع ومعدن التواضع
والخشوع وهذا علامة القبول فإن للجواز شرطاً والقبول شرطاً فشرط الجواز أداءه
فرضها وشرط القبول الخشوع قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
الآية والتقوى قال الله تعالى إنما يتقبل الله تعالى من المؤمنين وقال ﷺ من صلى ركعتين
مقبلاً فيهما على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه واعلم أنه لا يلبي عن الصلاة إلا
الخواطر الواردة الشاغلة فلا بد من دفعها ودفعها قد يكون بالصلاة في مظلم أو غالي عن
الشمواغل من الأصوات والفرش المتقوشة والتجرد عن الملابس المزينة بحيث تلهيها إذا
نظر إليها في الصلاة كما روى أنه ﷺ للمالبس الخبيصة التي آتاهمها أبو جهم وعليها علم وصلى
بها نزعها بعد صلاته وقال اذهبوا بها إلى أبي جهم فاتها ألتفتي أفتاعن صلاتي وأمر ﷺ
بمتجديد بشر النعلة ثم نظر إليه في صلاته إذا كان جديد فأمراً أن يزرع منها ويرد الشريك
إلى خلق وكان ﷺ في يده خاتم من ذهب قبل التحريم وكان على الكبير قرماً وقال شلقى

هذا نظرة إليه ونظرة اليكم (وروى) أن أبا طلحة صلى في حائط له فيه شجرة فأعجبه دبس
 ظار في الشجرة يلتبس مخرجاً فأتبعه بصراً ساعة ثم لم يدركم صلى فذكر لرسول الله ﷺ
 ما أنصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه كيف شئت (وعن رجل آخر) أنه
 صلى في حائط له والنخل مطوقة بشعر ما فنظر إليها فأعجبته ولم يدركم صلى فذكر ذلك لعثمان
 رضي الله عنه وقال هو صدقة فأجعله في سبيل الله عز وجل فباعه عثمان بخمسين ألفاً وقال
 بعض السلف أربعة في الصلاة من الجفاء الالتفات ومسح الوجه وتسوية الحشا وأن تصلي
 بطريق من يمر بين يديك قال ﷺ إن الله عز وجل مقبل على المصلي ما لم يلتفت وكان
 الصديق رضي الله عنه في صلاته كأنه وتد وكان يسكن في ركوعه بحيث تقع العصافير عليه
 كأنه جاد وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من أبناء الدنيا فكيف لا يقتضاه بين
 يدي ملك الملوك (وفي التوراة) مكتوب يا بن آدم لا تعجز أن تقوم بين يدي مصلياً يا كيا فافا
 الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رأيت نوري وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 قال علي المنذر أن الرجل ليشيب عارضا في الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة قيل وكيف
 ذلك قال لا يتم خشوعها ولا تواضعها وإقباله على الله عز وجل فيها وسئل أبو العالية عن
 قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو في صلاته فلا يدري على كم
 ينصرف أجلي شفع أم على وتر وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى تخرج
 وقال ﷺ قال الله تعالى لا ينجزني عبدي إلا بآداء ما افترضته عليه

(الباب العشرون في بيان الغيبة والنعمة)

اعلم أن الله سبحانه وتعالى نصر على ذم الغيبة في كتابه وشبه صاحبها بكل لحم الميتة
 وقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه
 وقال ﷺ كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقال ﷺ إياكم والغيبة فإن
 الغيبة أشد من الزنا فان الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر
 له حتى يعفوا له صاحبها وقال مثل من يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقاً فمري
 بها عينا وشالاً فهو يرمى بحسناته كذلك وقال ﷺ نرى أخاه بغيبة يريد بها شينه
 أوقفه الله تعالى على جسر جهنم يوم القيامة حتى يخرج بما قال وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الغيبة ذكرك أخاك بما يكره ما يكره ما يكره ما يكره ما يكره ما يكره ما يكره ما يكره ما يكره
 أو دينه أو دنياه حتى في ثوبه ووردائه ودأبته حتى ذكر بعض المتقدمين لوقلت أن فلاناً
 حوبه طريل أو قصير يكون ذلك غيبة فكيف ما يكره من نفسه (وروى) أن امرأة

قصيرة دخلت على النبي ﷺ في بعض حاجاتها فلما خرجت قالت عائشة رضي الله عنها ما أقصرها فقال النبي ﷺ اغتبت بها يا عائشة وقال ﷺ إياكم والنية فإن فيها ثلاث آفات لا يستجاب لصاحبها دعاء ولا تقبل له حسنة وتقرأكم عليه السيئات وقال رسول الله ﷺ في ذمهم شر الناس يوم القيامة ذوو وجهين العالم الذي يأتي هؤلاء بوجههم هؤلاء بوجهه من كان ذا وجهين في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار وعن النبي ﷺ أنه قال لا يدخل الجنة نمام فإن قيل ما الحكمة في أن الله تعالى خلق كل مخلوق ذا لسان ناطق وغير ناطق وليس للسماك لسان أصلاً فقيل لأن الله تعالى لما خلق آدم أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا كلهم إلا إبليس فلعنه الله وأخرجه من الجنة ومسيخه فأبطل إلى الأرض فجاء إلى البحار فأول ما رآه السمك فأخبره فخلق آدم وقال أنه يصطادوا يأخذ دواب البحر والبر فبلغ السمك دواب البحر فخبّر آدم فأذهب الله لسانه (حكى) عن عمرو بن دينار أنه قال كان رجل من أهل المدينة له بنت في ناحية المدينة فاشتكت فساكن يا تياها يموت دماغها مات وجهها وحملها إلى القبر فلما دفنت رجع إلى أهلها فذكر أن له كيساً كان معه فضيعه في القبر فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر ففتشاه فوجدوا الكيس فقال للرجل تخي عني حتى أنظر على أي حال هي فرفع بعض ما على اللحد فاذا القبر يشتمل ناراً فرجع إلى أمه فقال أخبريني علام كانت أختي فقالت كانت أختك تأتي أبواب الجحيم أن تلقى أذنهما إلى أبوابهم حتى تستمع الحديث لكي تمشي بالنهممة ففعلوا هذا سبب عذاب القبر فمن أراد أن ينجا من عذاب القبر فليحترز من النهممة والغيبة (وحكى) عن أبي الليث البخاري أنه خرج حاجاً فجعل في جيبه درهمين وحلف أن اغتبت أحد في طريق مكة ذاهباً أو آيماً فآبى عليه أن أتصدق بهما فذهب إلى مكة ورجع إلى منزله و الدرهمان في جيبه فقيل له في ذلك قال لأن ألقى مائة مرة أحب إلى من أن اغتتاب مرة واحدة قال أبو حفص الكبير لو لم أصم رمضان أحب إلى من أن اغتتاب إنساناً ثم قال من اغتتاب فقيها جاء يوم القيامة مكتوباً على وجهه هذا آيس من رحمة الله وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من ردت ليلة أسرى في على أقوام يحمشون وجوههم بأظفارهم ويأكلون الجيفة فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس في الدنيا وقال الحسن رضي الله عنه والله للغيبة أسرع في دين الرجل المؤمن من الأكل في الجنة وقال أبو هريرة رضي الله عنه يصير أحدكم القتدى في عين أخيه ولا يبصر الجنة في عين نفسه (وروى) أن سلمان كان

في سفر مع أبي بكر وعمر وكان يطبخ لها فآذوا منزلاً فلم يتبأ أن يصلح لهم من الطعام
فبعثاه إلى النبي ﷺ لينظر عنده شيئاً من الطعام فلم يجد فرجع إليهما قائلًا أنه لو ذهب
إلى يتركها ليلبس ماؤها فزلت هذه الآية ولا يقتب بعضكم بعضاً أي يجب أحداكم
أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهوه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
من أكل لحم أخيه في الدنيا قدم إليه لحمه يوم القيامة ويقال كله ميتاً فانك أكلت حياً فيها كله
ثم تلا قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً (وروى) عن جابر بن عبد الله
الأنصاري رضي الله عنه أن ربح الغنية كانت تبين في عهد رسول الله ﷺ وذلك لقلتها
وأما في هذه الأزمان فقد كثرت الغنية وامتلات الأنوف منها فلا تميز راحتها
بمثل ذلك كتل رجل دخل دار الباغين فلم يقدر على القرباء فيها من شدة الرائحة وتنتشأ
بأهلها المقيمون فيها يأكلون الطعام ويشربون فيهلوا لا يتبين لهم تلك الرائحة المنتنة
لأنها ملأت أنوفهم فكذلك أمر الغنية في أيامنا هذه (قال كعب) رضي الله عنه
قرأت في بعض الكتب أن من مات ثانياً من الغنية كان آخر من يدخل الجنة ومن مات
بعضها كان أول من يدخل النار وقال الله تعالى ويل لكل همزة أية أشد العذاب
للهمزة الذي يعيبك في القيب والهمزة الذي يعيبك في وجهك الآية نزلت في الوليد بن
المغيرة وكان يفتاب النبي ﷺ والمسلمين في وجوههم ويحزن أن يكون السبب
خاصا بالوحيد عا ما قال رسول الله ﷺ إياكم والغنية فأنها أشد من الزنا قالوا كيف
تكون الغنية أشد من الزنا قال أن الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب
الغنية لا يتقرب له حتى يفق عنه صاحبه فالواجب على المعتاب أن يتوب ويتوب ليخرج
من حق الله ثم يستحل المعتاب ليحله فيخرج من مظلمته وقال ﷺ من اغتاب أخاه
المسلم حول الله توجهه إلى دبره يوم القيامة ويتبغى لصاحب الغيبة أن يستغفر الله تعالى قبل
القيام من المجلس وقبل أن تصل إلى المعتاب لأنه إذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها
إلى المعتاب تقبل توبته أما إذا بلغته فلا يرتفع عنه الاثم بالتوبة ما لم يجعله في حل وكذلك
إذا زنى بامرأة لها زوج فبلغه الخبر لا يرتفع بالتوبة ما لم يجعله في حل وأما ترك الصلاة
والزكاة والصوم والحج فلا يرتفع بالتوبة بل بقضاء الفائت من ذلك والله أعلم

(الباب الحادى والعشرون في بيان الزكاة)

قال الله تعالى والذين هم للزكاة فاعلون يعني يؤدون وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال

رسول الله ﷺ ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم
 القيامة صفحت له صفائح من نار فأخى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وظهره أى
 ويوسع جسده لها كلها وإن كثرت كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين
 ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار الحديث وقال
 تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
 أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبهم وجنوبهم وظهورهم هذا
 ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال رسول الله ﷺ ويل للأنبياء
 من الفقراء يوم القيامة يقولون ظلمونا حقونا التي فرضت عليهم فيقول الله تعالى وعزني
 وجلالي لا أدنينكم ولا بأعدنهم ثم تلا رسول الله ﷺ عليهم والذين في أموالهم حق
 معلوم للسائل والمحروم (وروى) أنه ﷺ مر ليلة أسرى به على قوم على أديارهم رقاع
 وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام إلى الضريع والزقوم ورضف جهنم
 فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤديون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله
 وما الله بظلام للعبيد (وحكى) أن جماعة من التابعين خرجوا لزيارة أنى سنان فلما دخلوا
 عليه وجلسوا عنده قال قوموا بنا نزور جارا لنا مات أخوه ونعزيه فيه قال محمد بن يوسف
 القرياني فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه
 فجعلنا نعزيه ونسليه وهو لا يقبل تسليته ولا عزاء فقلنا له أما تعلم أن الموت سبيل لا بد منه
 قال بلى ولكن أبكى على ما أصبح وأمسى فيه أخى من العذاب فقلنا له قد أطلعك الله
 على الغيب قال لا ولكن دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس جلست عند
 قبره وإذا صوت من قبره يقول آه أفر دوني وحيدا أقامني العذاب قد كنت أضوم
 قد كنت أصلي قال فأبكاني كلامه فنبشت التراب عنه لا نظرت حاله وإذا القبر يلمع
 عليه نار أو في عنقه طوق من نار فحملتني شفقة الأخوة ومددت يدي لأرفع الطوق من
 رقبته فاحترقت أصابعي ويدي ثم أخرج النياينة فإذا هي سوداء محترقة قال فوددت
 عليه التراب وانصرفت فكيف لا أبكى على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل
 في الدنيا قال كان لا يؤدي الزكاة من ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى ولا يحسبن
 الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم فيسلطون ما يخلو به
 يوم القيامه وأخوك جعل له العذاب في قبره إلى يوم القيامة قال ثم خرجنا من عنده وآتينا

أما ذكر صاحب رسول الله ﷺ وذكر ناله قضية الرجل وقتلناه يموت اليهودي والتصراني ولا ترى فيهم ذلك فقال أولئك لاشك أنهم في النار وإنما يرمي الله في أهل الإيمان لتعذيبهم قال الله تعالى فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ وجاء في الخبر عن النبي ﷺ أنه قال مانع الزكاة عند الله بمنزلة اليهود والنصارى وما نفع العشر عند الله تعالى بمنزلة الخمر ومن يمنع الزكاة والعشر من ماله ملعون على لسان الملائكة والنبي ﷺ ولا تقبل شهادته وقال طوبى له أن أدى الزكاة والعشر وطوبى لمن ليس عليه عذاب الزكاة وعذاب يوم القيامة ومن أدى الزكاة من ماله رفع الله عنه عذاب القبر وحرم الله لحمه على النار وأوجب له الجنة بغير حساب ولا يوصله عطش يوم القيامة

(الباب الثاني والعشرون في بيان الزنا)

قال الله سبحانه وتعالى والذين هم لغروجهم حافظون أي عن الفواحش وعما لا يصل لهم كما قال الله تعالى في آية أخرى ولا تقرّبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني ما كبر وهو الزنا ما صغره وهو القبلة واللس والنظر كما جاء في الخبر عن سيد البشر ﷺ أنه قال اليدان تزنيان الرجلان تزنيان والعينان تزنيان قال الله تعالى قل للؤمنين بغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أذكى لهم الآية قد أمر الله تعالى الرجال والنساء بغض أبصارهم والحرام ويحفظ الفرج عن الحرام وقد حرم الله الزنا في آيات كثيرة قال الله تعالى ومن يفعل ذلك يلق أثاما يعني عقابا في النار ويقال واديا في النار ويقال جب في النار إذا فتح فيه صاح أهل جهنم من خبث رائحته (وروى) عن بعض الصحابة أنه قال إياكم الزنا فإن فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة فاما التي في الدنيا فتقصان الرزق وقطع الأجل وسواد الوجه وأما التي في الآخرة فنقض الله وشدة الحساب ودخول النار (وروى) أن موسى عليه السلام قال يا رب ما لمن ارتكبا قال الله تعالى ألبسه درعا من النار فوضع على جبل شاهق لا يصير ناديا وورد أن امرأة فاجرة أحب إلى إبليس من القبط فاجروا المصاييح قال رسول الله ﷺ إذا زنى العبد خرج منه الإيمان وكان فوق رأسه كاذلة فاذا خرج من ذلك العمل رجع إليه الإيمان وفي كتاب الاقناع قال النبي ﷺ ما من ذنب أعظم عند الله من نقطة يعضها الرجل في رحم من لا تحل له والواطأ أشد من الزنا لما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من لا طلاق لا يجدر أئمة الجنة وإن راعى أئمة من مسيرة خمسمائة عام (وحكى) أن عبد الله ابن عمر كان

فالساعى باب دازة فرأى غلاما جيلا قد دخل عبد الله داره هاربا وأغلق بابه فلما مكث ساعة قال هل ذهبت هذه الفتنة أم لا فقالوا اذهبت فخرج من الدار فقيل له يا عبد الله ما فعل هذا في نفسك أسمع في شيئا من رسول الله ﷺ قال النظر إليهم حرام والكلام معهم حرام ويحرام السهم حرام قال القاضي الامام رحمه الله سمعت بعض المشايخ يقول ان مع كل امرأة شيطانا ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا (وروى) من قبل غلاما الشهوة عذبه الله تعالى في النار خمسمائة عام ومن قبل امرأة بشهوة فكا نمازني بسبعين بكر او من زني بالبكر فكا نمازني بسعين الف ثيب وفي روتق التفاسير قال الكلبي أن أول من عمل عمل قوم لوط إبليس لعنه الله فتصور لهم في صورة غلام أمر دجيل ثم دعاهم الى نفسه فنكحوه فصار ذلك عادة لهم في كل غريب فأرسل إليهم لوط عليه السلام فنهاهم عن ذلك ودعاهم الى عبادة الله وتوعدهم على إصرار العصية بعذاب الله فقالوا له اتتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فسل لوط عليه السلام ربه أن ينصره عليهم فقال رب انصر في على القوم المفسدين فأمر الله السماء أن تمطر عليهم الحجارة مكتوب على كل حجر اسم من رمى به وهو معنى قوله مسومة عند ربك أى معلة أى عليها علامة في خزائن الله وفي حكمه (وحكى) أن رجلا تاجر آمن قوم لوط كان بمكة فجاء حجر ليصيبه في الحرم فقالت الملائكة للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله فرجع الحجر فوقف خارج الحرم أربعين يوما بين السماء والارض حتى قضى الرجل تجارتها فلما خرج أصابه الحجر خارجا عن الحرم فأهلكه وكان لوط قد أخرج امرأته معه ونهى من تبعه أن لا يلتفت خلفه إلا امرأته لوط فأنها لما سمعت هذا العذاب التفت وقالت واقوماه فادر كها حجر فوقع على رأسها فقتلتها قال مجاهد لما أصبحوا غدا جبريل على قريتهم وقلمهم من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها على خوافي جناحه بما فيها ثم صعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكهم ونباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط منها سرادقها فلم يصب قومها ما أصابهم ثم إن الله طمس على أعينهم ثم قلبت قريتهم وهي خمس مدائن أكبرها سدوم وهي المثلوثات المذكورة في سورة براءة يقال كان فيها أربعة آلاف الف

(الباب الثالث والعشرون في صلة الرحم وحقوق الوالدين)

قال تعالى و اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام أى واتقوا الارحام أن تقطعوا وها وقال تعالى فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم

قاله فأصمهم وأعمى أبصارهم وقال تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
 ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون وقال تعالى الذين
 ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل أولئك لهم العنة وإن
 سوء العذاب ما يؤلم القلوب وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله
 تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطع
 قال نعم أم أترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قام
 رسول الله ﷺ أقرؤا ما تيسر إن شئتم فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض
 وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم والترمذي و
 حديث حسن صحيح وابن ماجه والحاكم قال صحيح الإسناد عن أبي بكر رضي الله
 عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من ذنب أجدر أن يجعل الله لصاحبه العقوبة في الله
 ما يدخله في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم والشيخان لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان
 يعني قاطع رحم وأحمد بسند رواه ثقات أن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة
 فلا يقبل عمل قاطع رحم والبيهقي أنه أتاني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النص
 من شعبان والله فيها اعتناء من النار بعدد شعر غنم كلب لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا
 مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل أي إزاره خيلاء ولا إلى علق لوالديه ولا
 عد من خمر الحديث وابن حبان وغيره ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم
 ومصدق بالسحر وأحمد مختصر وابن أبي الدنيا والبيهقي يبيت قوم من هذه الأمة
 طعم وشرب وطول ولعب فيصبحوا قد مسخوا أقرده وخازروا ويصينهم خصب وقدر
 حتى يصبح النائم فيقولون خسف اللسلة بيني فلان وخسف اللسلة بدار فلان خواء
 وترسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دو
 وترسلن عليهم الريح العميم التي أهلكت عاداً على قبائل فيها وعلى دور بشر بهم
 وليسهم الخمر واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعة الرحم وخصلة نسبا جفا
 والطبراني في الأوسط عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحو
 يجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله واصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع
 صلة الرحم وإياكم واليغنى فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بني وإياكم وعقوبة
 الوالدين فإن ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله مجدها عاق ولا قاطع رحم

الشيخ زانولا جازاره خيلاء إنما الكبرياء لله رب العالمين والأصباحي كنا جلوساً
 وعند رسول الله ﷺ فقال لا يجالسنا اليوم قاطع رحم فقام قتي من الحلقة فأبى خالته له قد
 كان بينهم البعض الشيء فاستغفر لها فاستغفرت له ثم عاد إلى المجلس فقال النبي ﷺ ان
 الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم وهذا مؤيد لما روى أن أبا هريرة رضي الله عنه كان
 يحدث عن رسول الله ﷺ قال أخرج على كل قاطع رحم إلا قام من عندنا فقام شاب
 إلى عملة قد صار منها مندسني فصالحها فأسأله عن السبب فذكر لها فقالت ارجع واسأله
 لم ذلك فرجع فسأله فقال لأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الرحمة لا تنزل على قوم
 فيهم قاطع رحم والطبراني إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم والطبراني بسند
 صحيح عن الأعمش قال كان ابن مسعود رضي الله عنه جالساً بعد الصبح في حلقة فقال أنشد
 الله قاطع رحم لما قام غنا فانا نريد أن ندعور بنا وأن أبواب السماء مرتجة أي بضم ففتح
 والجيم مخففة مغلقة دون قاطع رحم والشيخان الرحمة معلومة بالعرش تقول من وصلني
 وصله الله ومن قطعني قطعه الله وأبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح واعترض
 تصحيحه بأنه منقطع ورواية وصله قال البخاري خطأ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
 قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله عز وجل أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم
 وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال بئنه أي قطعته وأحمد
 بإسناد صحيح أن من أربى الربا الاستالة في عرض المسلم يغير حق وإن هذه الرحمة شجعة من
 من الرحمن عز وجل فمن قطعها حرم الله عليه الجنة وأحمد بإسناد جيد قولي وابن حبان
 في صحيحه أن الرحمة شجعة من الرحمن تقول يارب إني قطعته يارب إني أسئ إلى يارب
 إني ظلمت يارب يارب فيجيبها إلى أن ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك
 والشجعة بكسر أوله المعجم وضمه وإسكان الجيم القرابة المشتبكة كاشتباك العروق
 ومعنى من الرحمن أي مشتق لفظها من لفظ اسمه الرحمن كما يأتي في الحديث على الأثر والبرار
 بإسناد حسن الرحمة حجة متمسكة بالعرش تكلم بلسان ذلق اللهم صل من وصلني وأقطع
 من قطعني فيقول الله تبارك وتعالى أنا الرحمن الرحيم وإني شققت الرحمة من اسمي فمن
 وصلها وصلته ومن يتكلم بتمسكه الحجة بفتح الحاء المهملة والجيم وتخفيف النون صنادرة
 المنزول أي الجديدة للقفاء التي يعلق بها الخيط ثم يفتل الغزل والبتك القطع والبرار
 ثلاث متعلقات بالعرش الرحمة تقول اللهم إني بك فلا أقطع والأمانة تقول اللهم إني بك

قلا أخان والنعمة تقول اللهم إني بك قلا أكفر والبزار واللفظ له البيهقي الطابع معلى
 بقاعة العرش فاذا اشتكت الرحم وعمل بالمعاصي واجترى على الله تعالى بعث الله الطابع
 فيقطع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئا وأخرج الشيخان من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وأخرجا أيضا من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ أن
 يضره هو بضم أوله وتشديد ثالثة المهمل وبالهزله في أثره أي أجله فليصل رحمه وعن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من سره أن يبسط له في رزقه
 أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه رواه البخاري والترمذي ولفظه قال تعلوا من
 أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثرافة في المال منسأة في الأثر
 أي بها الزيادة في العمل وعبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند والبزار باسناد جيد
 والحاكم من سره أن يمد له في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوق فليتبسأ الله
 وليصل رحمه والبزار باسناد لا بأس به والحاكم وصححه أنه ﷺ قال مكتوب في التوراة
 من أحب أن يزداد في عمره وفي رزقه فليصل رحمه أو يويعل أن الصدقة وصلة الرحم يزيد
 الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوم ويدفع بهما المكروه والمحدور أو يويعل باسناد
 جيد عن رجل من خشم قال أتيت النبي ﷺ وهو في نفر من أصحابه فقلت أنت الذي
 تزعم أنك رسول الله قال نعم قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله قلل الإيمان
 بالله قلت يا رسول الله ثم قال ثم قال ثم صلة الرحم قلت يا رسول الله أي الأعمال أبغض إلى الله
 قال الاشرأك بالله قلت يا رسول الله ثم قال ثم قطع صلة الرحم قلت يا رسول الله ثم قال
 ثم الأمر بالشكر والتهنى عن المعروف والبخارى ومسلم واللفظ له عرض أعزاني
 لرسول الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال يا رسول الله أو يا محمد
 أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار فكشف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال
 لقد وفق هذا أو لقد هدى قال كيف قلت فأعادهما فقال النبي ﷺ تعبد الله لا تشرك به شيئا
 وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم دع الناقة وفي رواية وتصل ذارحمك فلما
 أذمر لرسول الله ﷺ إن تمسك بها أمرته يدخل الجنة الطيراني باسناد حسن إن
 الله ليعمر بالقوم الذي يروى لهم الأموال وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً لهم قيل وكيف
 ذاك يا رسول الله قلل بصلتهم أرحامهم وأحمد بسند رواه ثقات إلا أن فيه انقطاعا لأنه من

أعطى الرقي فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة وصلة الرحم وحسن الجوار
وحسن الخلق يعمرن الديار ويزدن الأعمار وأبو الشيخ وابن حبان والبيهقي يارسول الله
عن خير الناس قال أتاهم للرب وأوصلهم للرحم وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن
المنكر والطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له عن أبي ذر رضى الله عنه قال أوصاني
خليل صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصاني أن لا أنظر إلى من هو فوق وأن أنظر إلى من هو
حوني وأوصاني بحب المساكين والفقراء منهم وأوصاني أن أصل رحي وإن أدبرت
وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا وأوصاني
أن أكثر من لاجل ولا قوة إلا بالله فانها كنز من كنوز الجنة والشيخان وغيرهما عن
هيمو نرضى الله عنها أنها أعتقت وليدة لها ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذي
يدور عليها فيه قالت أشعرت يارسول الله أني أعتقت وليدتي قال أو فعلت فقالت نعم
قال أما أنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك وابن حبان والحاكم أني النبي صلى الله عليه وسلم
رجل فقال لي أذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة قال هل لك من أم قال لا قال وهل لك من
عالة قال نعم قال فبرها والبخاري وغيره ليس الوصل بالمكافئ مولكن الوصل الذي إذا
قطعت رحمه وصلها والترمذي وقال حسن لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس
حسنا وإن ظلدوا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساقوا
أن لا تظلموا والإمعة بكسر ففتح وتشديد فمهمة هو الذي لا رأى له فهو يتبع كل واحد
على رأيه ومسا يارسول الله أن لي قرابة أصل ويقطعون وأحسن إليهم ويسيئون إلي
وأحلم عليهم ويجهلون على فقال إن كنت تكافلت فكافئهم ما تسفهم المثل أي بفتح وتشديد
الرماد الحارو لا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك والطبراني وابن خزيمة في
صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم أفضل الصدقة صدقة على ذي الرحم الكاشح
أي الذي يضرب عداوته في كشمه أي حصره كناية عن باطنه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وتصل
من قطعك والبخاري والطبراني والحاكم وصححه واغترض بأن فهو أمة ثلاث من كن فيه
حاسنه الله حسبا أبائهم وأدخله الجنة برحمته قالوا وما هي يارسول الله قال تعطي من
حرمك وتصل من قطعك وتفقو عن ظلمك فإذا فعلت ذلك يدخلك الجنة وأحمد بإسنادين
أحمد بن حنبل وثقات عن حقيق بن عامر رضى الله عنه قال لقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت

يده قتلت يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال فقال يا عبدة صل من قطعك و أعط من
 حرمك و اعف عن ظلمك زاد الحاكم ألا و من أراد أن يمدي عمره و يبسط في رزقه
 قليل من رحمه و الطبراني بسند صحيح به ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا و الآخرة أن
 تصل من قطعك و تعطى من حرمك و أن تعفو عن ظلمك و الطبراني أن أفضل القضاة
 أن تصل من قطعك و تعطى من حرمك و تصفح عن شتمك و البزار ألا أدلكم على
 ما يرفع الله به الدرجات و في رواية للطبراني ألا أنبئكم بما يشرف الله به البناز
 و يرفع به الدرجات قالوا نعم يا رسول الله قال تعلم على من جهل عليك و تعفو عن
 ظلمك و تعطى من حرمك و تصل من قطعك و ابن ماجه أسرع الخير ثوابا البر و صا
 الرحم و أسرع الشر عقوبة البغي و قطعة الرحم و الطبراني ما من ذنب أجدر أن يعير
 الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مع قطعة الرحم و الخيا
 و الكذب و إن أجمل البر ثوابا لصلة الرحم حتى أن أهل البيت ل يكونون لجرمة فتتمو
 أموالهم و يكثر عددهم إذا تواصوا

(الباب الرابع والعشرون في زبر الوالدين)

أخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب
 إلى الله تعالى قال الصلاة لو قتها قلت ثم أي قال و الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله
 و مسلم و غيره لا يجزى و لدو الله إلا أن يحدهم ملوك كأي شتره في حقه و مسلم أقبل و جل إلى
 و رسول الله ﷺ فقال أبايعك على الهجرة و الجهاد أبغى الأجر من الله تعالى قال فهل من
 و لديك أحد حتى قال نعم بل كلاهما حتى قال فتبغى الأجر من الله قال نعم قال فارجع إلى
 و لديك فأحسن محبتهم و أبو يعلى و الطبراني بسند جيد أن رجلا قال رسول الله ﷺ فقال
 إلى أن أشتي الجهاد و لا أقدر عليه قال هل بقي من و لديك أحد قال أي قال فاسأل الله في بره
 فإذا فعلت ذلك فانت حاج و معتمر و مجاهد و الطبراني يا رسول الله إلى أي أريد الجهاد في
 سبيل الله قال أمك حبة قال نعم قال ﷺ الزم و جملهم أقم الجنة و ابن ماجه يا رسول الله ما ح
 الوالدين على و لهما قال ما جئت و نارك و ابن ماجه و الناس و القتل و الحاكم و صحاح
 يا رسول الله إلى أي أردت أن أغزو و قد جئت استشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال الزم
 فان الجنة عند رجليها و في رواية صحيحة أنك و الدان قال نعم قال الزمها فان الجنة تحت
 أرجلها و الزمذي و صححه عن أبي البرداء رضي الله عنه أن رجلا أتاه فقال إن لي امرأ

وَأَنْ أُمِّي تَأْمُرَنِي بِهَلَاكِي فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ الْوَلَدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ
 فَإِنْ شِئْتَ فَأَضَعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُوَ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءَ فَقَالَ
 إِنَّ ابْنِي لَمْ يَزَلْ يَسْتَحِقُّ زَوْجِي وَأَنَّهُ الْآنَ يَأْمُرَنِي بِهَلَاكِي قَالَ مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْرُكَ أَنْ تَتَّقِ
 وَالذِّكْرَ وَلَا النَّذِي أَمْرُكَ أَنْ تَطْلُقَ زَوْجَكَ غَيْرَ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُهُ يَقُولُ الْوَلَدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَحَافِظٌ عَلَى ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ أَوْ
 دَعَّ قَالَ وَاحْسِبْ عَطَاءُ قَالَ فَطَلَقَهَا وَأَصْحَابُ السِّنِّ الْارْبَعَةِ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَقَالَ
 التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ تَحْقِ امْرَأَةٌ أَحِبَّاهُ وَكَانَ
 مَرِيضًا فَقَالَ لِي طَبِّهَا فَأَيَّتَ فَاتِي عُمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ كَرَّ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لِي رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ طَلِّهَا وَاحْدٍ بَسْنَدٌ صَحِيحٌ مِنْ سِرِّهِ أَنْ يَمُدَّهُ فِي عَمْرِهِ يَزِيدُ فِي رِزْقِهِ فَلْيَبْرُوا لَهُ
 طُوبَى لِمَنْ زَادَ اللَّهُ فِي عَمْرِهِ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْفُظْ لِمَا خَاكُمْ وَصَحَّحَهُ ابْنُ
 لُجْلٍ لِحَرَمِ الرِّزْقِ بِإِذْنِ النَّبِيِّ وَيَصْبِهِ وَلَا يَرُدُّ الْقَدْرَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمَرِ إِلَّا الْبِرُّ وَفِي
 رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمَرِ إِلَّا الْبِرُّ
 وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَفْوَانُ عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعْفُ نِسَائِهِمْ وَيُرَوِّا آبَاءَهُمْ كَيْ تَبْرَكَمُ ابْنَاؤُهُمْ وَمَنْ
 أَتَاهُ اخُوهُ مُتَّصِلًا فَيَقْبَلُ ذَلِكَ مُحْتَمًا كَانَ أَوْ مَبْطَلًا فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرُدَّ عَلَى الْخَوْضِ
 وَالطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ يُرَوِّا آبَاءَهُمْ كَيْ تَبْرَكَمُ ابْنَاؤُهُمْ وَتَعْفُو تَعْفُ نِسَائِهِمْ كَيْ تَبْرَكَمُ ابْنَاؤُهُمْ رَغِمَ أَنْفُهُ
 ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ أَيْ لَصِقَ بِالرَّعَامِ وَهُوَ التُّرَابُ مِنَ الذَّلِيلِ مِنْ بَارِسَ قَالَ
 مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ أَوْ لَا يَدْخُلُهَا لِأَنَّهُ الْجَنَّةُ وَالطَّبْرَانِيُّ
 بِإِسْنَادٍ أَحَدُهَا حَسَنٌ صَعْدَانِي ﷺ الْمُنْتَرَفُ قَالَ آمِينَ آمِينَ آمِينَ هُمُ قَالَ أَنَا فِي جَبْرِيلَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ أَحَدًا مِنْ أَبِيهِ ثُمَّ لَمْ يَبْرِهِمَا فَيَأْتِ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ
 آمِينَ قُلْتَ آمِينَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَيَتَغَفَّرُ لَهُ فَأَدْخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ
 اللَّهُ قُلْ آمِينَ قُلْتَ آمِينَ قَالَ وَمَنْ ذَكَرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ فَيَأْتِ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ
 قُلْ آمِينَ قُلْتَ آمِينَ وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ مَنْ أَدْرَكَ أَبِيهِ أَوْ أَحَدَهُمَا
 فَلَمْ يَبْرِهِمَا فَيَأْتِ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ آمِينَ قُلْتَ آمِينَ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ وَقَالَ
 فِي آخِرِهِ قُلْنَا رَقِيتُ الثَّلَاثَةَ قَالَ بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبِيهِ الْكَبِيرَ عَنْهُ أَوْ أَحَدَهُمَا
 فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ قُلْتَ آمِينَ وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَفِيهِ مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ
 يَبْرِهِمَا فَيَأْتِ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَاسْتَحَقَّهُ قُلْتَ آمِينَ وَاحْدًا مِنْ طَرَفِ أَحَدٍ مِنْ حَسَنِ مَنْ اعْتَقَرَتْهُ
 حَسْبَةُ فَيَمُوتُ مِنَ النَّارِ وَمَنْ أَدْرَكَ أَحَدًا مِنْ أَبِيهِ ثُمَّ لَمْ يَغْفِرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ زَادَ فِي رِوَايَةٍ

واستحقه والشيخان يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال
 أمك قال ثم من قال أبوك والشيخان عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قدمت على أم
 وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت قدمت على أم
 وهي راغبة عن الإسلام أوفما عندى فأصل أمى قال نعم ضل أمك وإن حبان في صحيح
 والحاكم قال صحيح على شرط مسلم رضا الله في رضا الوالد وأقال الوالد في وسخط الله في
 بسخط الوالد وأقال الوالد في رواية الطبراني طاعة الله في طاعة الوالد وأقال الوالد
 ونعصيته في معصية الوالد وأقال الوالد في أخرى لأن رضا الرب تبارك وتعالى
 في رضا الوالد بسخط الرب تبارك وتعالى في بسخط الوالد والترمذي واللفظ
 وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما أن النبي ﷺ رجل فقال إذا
 أذنبت ذنبا عظيما فلى من توبة قال هل لك من أم قال لا قال هل لك من خالة قال نعم قال
 فبرها وأودا ودوان ما جبه يارسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال
 نعم الصلاة عليهما أى النساء لهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم
 التي لا توصل إلا بهما وأكرام صدقتهما وراه ابن حبان في صحيحه بزيادة قال الر
 ما أكثر هذا يارسول الله وأطيعه قال فاعمل به ومسلم إن عبد الله بن عمر رضي الله عن
 لقيه رجل من الأعراب بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وخلفه على حمار كان يركب
 وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا أصلحك الله أنهم الأعراب وهم يرض
 بالسير فقال عبد الله بن عمر إن أباهذا كان وجود العمر بن الخطاب وإنى سمعت رسول
 ﷺ يقول إن أبا البر الصلة صلة الوالد أهل ودأيه وابن حبان في صحيحه عن أبي برد
 رضي الله عنه قال قدمت المدينة فأتاني عيда الله بن عمر فقال أتدرى لم أتيتك قلت لا قال
 فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل [خوان أي
 بعده] وأنه كان بين أبى عمرو وبين أهلك إغاء وود فأحببت أن أصل ذلك وفى حديث
 الصحيحين وغيرهما المشهور بروايات متعددة أن ثلاثة نفر ممن كان قبلنا خرجوا يتأشرو
 ويرتادون لأهلهم فأخذهم المطر حتى آووا إلى غار في الجبل فأنحدرت على فيه صخرة فسد
 فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا بأصالح أعمالكم وفى رواية فقال بعضهم
 لبعض أنظروا أعمالا علمتموها لله عز وجل صالحة فادعوا الله بالعلة يفرجها وفى أخرى
 يقال بعضهم لبعض عفا الأثرو وقع الحجر ولا يعلم مكانكم إلا الله فادعوا الله بأوثق
 أعمالكم فقال أحدهم اللهم إنه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لأغيب قبلهما أهلا

ولما لا فتى بي طلب شجرة وما فلم أر ح عليها حتى ناما فخلبت لهما غو قهما فوجدتهما
فأبين فكرهت أن أغيق قلبهما أهلاً أو مالا فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما
حتى برق الفجر فاستيقظا فشرب غو قهما اللهم أن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج
هنا ما نحن فيه من الصخرة ففرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج وفي رواية ولى صبية
صفار كنت أرى فإذا رحت عليهم فخلبت بدأت بالدي أسبغها قبل ولدي وأنه نأى
ني طلب شجرة يوم ما فأتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فخلبت كما كنت أحاب فخلبت
بالخلاب فمعدت عند رؤسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية
والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر فأن كنت تعلم
أني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لافرجة ترى منها السماء ففرج الله لهم فرجة حتى
حتى رأوا منها السماء وذكر الآخر عفته عن الزنا بابتنة عمه والآخر تنميته لمال أجرة
فانفردت عنهم كلها وخرجوا يتماشون

(الباب الخامس والعشرون في الزكاة والبخل)

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هم مشطون
مبطوقون ما تخلوا به يوم القيامة وقال تعالى وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة سمام
لمشركين وقال رسول الله ﷺ فامن أحد لا يؤدى زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعاً
أقرع حتى يطق به عنقه وقال رسول الله ﷺ يا معشر المهاجرين خمس خصائل ان
ابتليتم بهن ونزلت بكم اعدو بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها
الا فشا فيهم الا وجام التي لم تكن في اسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا
بالسنن وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنحوا زكاة أموالهم الا منعوا المطر من السماء
ولولا الهام لم يطرأوا ولا تقصوا عهد الله وعهد رسوله الا ساط عليهم عمو من غيرهم
فياخذ بعض ما في أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله الا جعل الله بأسهم بينهم وقال
ﷺ ان الله يبغض البخل في حياته السخى عند موته وقال ﷺ خصلتان لا يجتمعان
في مؤمن البخل وسر ما خلق وقال ﷺ اقسم الله تعالى ان لا يدخل الجنة بخل وقال
ﷺ اياكم والبخل فان البخل دعا قوماً فنعوا زكاتهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم ودعاهم
فسفكوا دماءهم وقال ﷺ خلق الله اللوم خفه بالبخل والمال (وسئل) الحسن رضي الله
عنه عن البخل قال هو ان يرى الرجل ما من ثلغاه وما أمسك شرفاً وأصل البخل حب المال

وطول الامل وخوف الفقر وحب الولد في الحديث الولد مجبنة مبخلة ومن الناس من
لا يسمح بأداة زكاة ماله ولا بالاحسان الى نفسه وعياله وانما لذته ورغبته في رؤيته
دنانيره وكونها في قبضته وهو عالم أنه يموت وفي مثله يقول الشاعر

أخى ابن من الرجال بهيمة في صورة الرجل الليب المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله فاذا أصيب بدينه لم يشعر
وقال آخر

البخل داء دوى لا يليق بنى مروءة ولا عقل ولا دين
من آثار البخل عن وفروع جدة فقد لعمرى أضحي وهو مغبون
يا بؤس من منع الدارين حقهما فباع دياه بعد الدين بالدون

(وقال آخر)

اذا المال لم ينفع صديقا ولم يصب قريبا ولم يجبر به حال معدم
هفعاياه أن تحتازه ككف وارث وللباخل الموروث عقي التندم
وقال بشر لقاء البخل كرب والنظر اليه يقسى القلب وكانت العرب تتعابر باله

والجين وقال الشاعر

أنفق ولا تحش اقلالا فقد قسمت على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية ولا يضر مع الاقبال انفاق

(وقال آخر)

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلا له في العالمين خليل
واني رأيت البخل يزري بأهله فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
وكفى بالبخل خسة أن يجمع لغيره ويحتمل معرة ضيره ولا ينال لذة وفرة وخير
وفي مثله يقول وكيع

لثيم لا يزال يلم وقرأ لوارثه ويدفع عن حماه
ككلب الصيد يمسك وهو طاو فريسته لنا كلها سواء

وفي الحكم المشورة بشر مال البخل محادث أو وارث قال أبو حنيفة رحمه الله لا أرى
أن أعدل بخيلا لأن البخل يحمله على الاستقصاء فيأخذ فوق حقه من أن يرغب فمن
كان هذا لا يكون مأمون الأمانة ولقي يحيى عليه السلام ابليس فقال له يا ابليس أخبرني

وأحب الناس إليك وأبغض الناس إليك قال أحب الناس إلى المؤمن البخل وأبغض الناس إلى الفاسق السخي قال لماذا قال لأن البخل قد كفاني بخله والفاسق السخي أخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثمولى وهو يقول لولا أنك يحيى لما أخبرتك

﴿الباب السادس والعشرون في طول الأمل﴾

قال عليه السلام أخوف ما أخاف عليكم اثنتان طول الأمل واتباع الهوى وأن طول الأمل يسمى الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وقال عليه السلام أنا زعيم ثلاثة بثلاثة للسكب على الدنيا والحربص عليها والشحج بها بفقر لا غنى بعده وشغل لا فراغ منه وهم لا فرح معه وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه أشرف على أهل حص فقال الاستحيون بنون مالا تسكنون وتأملون مالا تدركون وتجمعون مالا تأكلون الذين كانوا قبلكم بنوا شديدا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا فاصبحت مساكنهم قبورا وآمالهم غرورا وجمعهم بوارا وقال علي بن أبي طالب لعمر رضي الله عنهما إذا أردت أن تلقى صاحبك فارع قيصك واخصف نعلك وأقصر أملك وكل دون الشبع (وأوصى) آدم ابنه شيئا علم ما السلام فعمسة أشياء وأمره أن يوصي بها أولاده من بعده وأولها قل له قل لأولادك لا تطمنوا الدنيا فاني أطمانت بالجنة الباقية فأخرجني الله منها والثاني قل لهم لا تعملوا بهوى نساكم فاني عملت بهوى امرأتى وأكلت من الشجرة فلحقني الندامة والثالث قل لهم كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الأمل لم يصبنى ما أصابني والرابع إذا اضطربت قلوبكم شيء فاجتنبوه فاني حين أكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم أرجع فلاحقني الندم والخامس استشيروا في الأمور فاني لو شاورت الملائكة لم يصبنى ما أصابني وقال مجاهد قال لى عبد الله ابن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك نيل موتك ومن محنتك قبل سقمك فانك لا تدري ما اسمك غدو قال عليه السلام لا صحابه أيريدكم أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصر والأمل واستحيوا من الله حق الحياء قالوا كلنا نستحي من الله تعالى قال ليس ذلك بالحياء من الله تعالى أن تذكروا المقابر والبل وتفظوا الجوف وما وعى والرأس وما حوى ومن يشتهى كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا فهناك استحياء العبد من الله حق الحياء وما يصيب العبد ولاية الله تعالى وقال عليه السلام أول صلاح هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالبخل والأمل

(وروي) عن أم المنذر أنها قالت أطلع رسول الله ﷺ ذات عشية إلى الناس فقال أم
الناس أمان تستحيون من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تأكلون وتأملون
ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون وعن أبي سعيد الخدري قال اشترى أسامة بن زيد
من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول ألا تعجبونه
أسامة المشتري إلى شهر أن أسامة لطوئيل الأمل والذي نفسي بيده ما طرقت عيناى إلا
ظننت أن شفوئى لا ياتقيان حتى يهضر الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت أنى واضه
حتى أقبض ولا لقمتم لقمة الا ظننت أنى لا أسيفها حتى أشهر بها من الموت ثم قال يا
آدم ان كنتم تغفلون فعدوا أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما
يعمى بنوعى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يخرج بهريقا إلى
فيمسح بالتراب فيقول له يا رسول الله ان الماء منك قريب فيقول ما يدري لعلى لا أبا
وزوى أنه ﷺ أخذ ثلاثة أعواد فغرزعو دابين يديه والاخر إلى جنبه وأما الثالث
فأبعده فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الإنسان وهذا الآ
وذلك الأمل يتعطاه ابن آدم ويختجله الأجل دون الأمل (وقيل) بينما عيسى عليه السلام
جالس وشيخ يعمل بمسحاة يدير بها الأرض فقال عيسى اللهم انزع منه الأمل فوضع الله
المسحاة واضطجع قلبك ساعة فقال عيسى اللهم أرزده عليه الأمل فقام فجعل يعمل فبه
عيسى عن ذلك فقال بينما أنا أعمل إذ قالت لى نفسى الى متى تعمل وأنت شيخ كبير قال به
المسحاة واضطجعت ثم قالت لى نفسى والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقهت الى مسحة

(الباب السابع والعشرون فى ملازمة الطاعة وترك الحرام)

معنى الطاعة القيام بفروض الله تعالى والاجتناب لمحرمة الووقوف عند حدوده
ومجاهد فى قول الله عز وجل ولا تنس نصيحتك من الدنيا هو أن يعمل العبد بطاعة الله
واعلم أن أصل الطاعة العلم بالله والخوف من الله والرجاء فى الله والمرافقة لله فاذا انجر دال
عن هذه الحاصل لم يدرك حقيقة الايمان لانه لا تصح الطاعة لله إلا بعد العلم به والايم
بوجوده خالف عالما قادرا لا يحيط به علم ولا يتصوره وهم ليس كمثل شيء وهو الص
البصير قال اعرانى محمد بن على بن الحسين رضى الله عنهم هل رأيت الله حين عبده قال
أكن أعبد من لم أره قال كيف رأته قال لم تره الا ببصار بمشاهدة العيان لكن رأته بالقلوب

بحقيقة الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات منموت بالعلامات
لا يجوز في الفضيات ذلك الله لا اله الا هو رب الارض والسماوات فقال الاعرابي الله
أعلم حيث يجعل رسالته (سئل) بعض العارفين عن علم الباطن فقال هو سر من أسرار
الله يقذفه في قلوب أحبا به لم يطلع عليه ملكا ولا بشرا (روى) أن كعب الاحبار قال لو أن
بني آدم بلغوا من اليقين مثقال حبة من عظمة الله عز وجل لمشوا على الماء والريح اه
هسحان من جعل الاقرار بالعجز عن ادراك معرفته إيمانا كما جعل اقرار المنعم
عليه بالعجز عن ادراك شكره شكرا قال محمود الوراق

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة على له في مثلها يحجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضلته وان طالت الأيام واتصل العمر
إذا مس بالسراء عم سرورها وان مس بالضراء أعقبا الأجر
وما منهما الا له فيه نعمة تضيق لها الا وهام والبر والبحر

وإذا ثبت العلم بالربوبية تعين الاقرار بالعبودية وإذا تقرر الايمان في القلب وجبت
الطاعة للرب والايمان نوعان ظاهر وباطن فالظاهر النطق باللسان والباطن الاعتقاد
بالقلب والمؤمنون متباينون في منازل القرب متفاوتون في درجات الطاعة والايمان
جامع لهم بقدر حظ كل واحد منهم من الموهبة وتمكنه من علو المرتبة في الاخلاص لله
والتوكل عليه والرضا بحكمه فاما الاخلاص فان لا يطلب العبد بما يعمل جزاء من الخالق
والله خلقكم وما تعملون فان كانت الطاعة رجاء للمثوبة وخوفا من العقوبة فذلك العبد
لا يكون كاملا الاخلاص فانه لنفسه سعى (روى) أنه عليه السلام قال لا يكن أحدكم كالكلب
للسوء ان خاف عمل ولا كالأجير السوء ان لم يعط أجر الم يعمل وقال تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه حسر
الدينار والآخرة واما تعين علينا عبادته ووجبت طاعته مما سقاه من الفضل علينا
وتقدم له من الاحسان اليها فضلا عن كونه أمرنا بها ليرتب الجزاء عليها فضلا ويجازى
من ضل عنها عدلا واما التوكل فهو الاعتقاد على الله سبحانه عند الحاجة والاستناد إليه
مع الضرورة والثقة به عند النازلة مع سكون النفس وطمأنينة القلب فالتوكلون على ربهم
علوا أنه المقدر والاسباب تحت حكم الخالق المدبر لا يركنون لآباء ولا أبناء
ولا أموال ولا صنائع بل صرفوا بهد جميع الأمور إليه ولم يعتمدوا في حال من

الأحوال الاعليه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وأما الرضا فهو طيب النفس بما يجري
به المقدور قال بعض العلماء أقرب الناس الى الله أَرْضاهم بما قسم لهم ومن كلام الحكماء
وبمسرة هي الداء يمرض هو الشفاء كما قال

كم نعمة مطوية لك بين أنياب النوائب
ومسرة قد أقبلت من حيث ترتقب المصائب
فاصبر على حدثان دهر ك فالأمور لها عواقب
ولكل كرب فرجة ولكل خالصة شوائب

وحسبنا قول الله عز وجل وعسى أن تسكرها شيئا وهو خير لكم (واعلم) أنه لن
يستكمل العبد طاعة ربه الا برض الدنيا في بعض الحكم ابلغ المواعظ ما لم يحجبها عن
القلب حاجب وهذه الحجب انما هي عوارض الدنيا ومن كلامهم الدنيا ساعة فاجعلها
طاعة قال أبو الوليد الباجي

إذا كنت أعلم علما يقينا بأن جميع حياتي كساعة
فلم لأكون ضنينا بها وأجعلها في صلاح وطاعة

وقال رجل لرسول الله ﷺ اني أكره الموت قال ألك مال قال نعم قال قدم مالك فاز
المء عندما له (وروى) عن عيسى عليه السلام أنه قال البر في ثلاثة في النطق والنظر والصمت
فمن كان منطقه في غير ذكر الله فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته
في غير فكر فقد لها وترك الدنيا يكون باطراح الفكرة في أحوالها وترك التمتي بليدات
فان الفكرة تبعث الارادة لتعلق النفس بالفكرة (وليحذر) من ارسال النظر فيما لا يحل
فانهم صائب وسلطان غالب قال عليه الصلاة والسلام النظر مسهم من سهام ابليس
فمن تركها تخافه الله تعالى أعقبه ايمانا يجعل طعمه في قلبه من كلام الحكماء من أطلق طرفه
كثر أسفه اذ مان النظر يكشف الخبر ويفضح البش ويظول به المكث في سقر احفظ
عينك فانك ان اطلقتهما أو قعتاك في مكر وهوان ملكتهما ملكك سائر جوارحك
(قيل لا فلا طون) أيهما أشد ضررا بالقلب السمع أم البصر قال هما للقلب كالجناحين
للطائر لا يستقل الا بهما ولا ينهض الا بقوتهما ورميا قص أحدهما فنهض بالآخر عالج
تعب ومشقة وقال محمد بن ضوء كني بالعبد نقصا ناعتد الله وضعة عند ذوى العقول أن
ينظر الى كل ما يستح له (رأى بعض الزهاد) رجلا يضحك الى غلام فقال له يا خرب
العقل والقلب يا خرب الطرف أما تستحي من كرام كاتيين وملائكة حافظين

يحفظون الأفعال ويسكتون الأعمال وينظرون إليك ويشهدون عليك بالبلاء الظاهر
والغل الدخيل المخامر الذي أقت نفسك فيه مقام من لا يبالى من وقف عليه
ونظر من الخلق إليه وللقاضى الأرجاني

تمتعاً يا ناظرى بنظرة فأوردت ما قلبي أشرف الموارد

أعيناي كفا عن فؤادى فانه من البغى سعى اثنين في قتل واحد

وقال على كرم الله وجهه العيون مصائد الشيطان والعين انفذ الجوارح

صرعة وأشدّها صرعة فمن اتبع جوارحه نفسه في طاعة ربه فقد وصل أمّله
ومن اتبع جوارحه نفسه في نيل لذته فقد أخط عمله وأنشدوا

إذا ما صفت نفس المريد لطاعة ولما تشبها للعاصي شوائب

واتبها فعل الجوارح كلها فتلك عليه أنعم ومواهب

تلقيه في دار الخلود كرامة اذا جاب للعاصي سنام وغارب

قال عبد الله بن المبارك أصل الايمان التصديق بما جاءت به الرسل فمن صدق القرآن

خرج الى العمل به ونجا من الخلود في النار ومن اجتنب المحارم خرج الى التوبة
ومن أخذ القوت من حله خرج الى الورع ومن أدى الفرائض صح إسلامه ومن صدق
لسانه سلم من التبعات ومن رد المظالم نجا من القصاص ومن أتى بالسنن زكت أعماله ومن
أخلص لله قلب عمله (وروى) عن أبي النرداء أنه قال لرسول الله ﷺ يا رسول الله أوصني

قال له اكتب طيباً واعمل صالحاً وسل الله رزق يوم ليوماً وعد نفسك من الموق

وليحذر من الاعجاب بالعمل فانه من أعظم الآفات وأجبط للأعمال فان المعجب

بعمله يمتن على ربه وما يديره أقبل منه أم رد عليه رب معصية أورثت ذلًا وانكسارًا

خير من طاعة أورثت عزًا واستكبارًا وليحذر أيضًا من الريا قيل في قوله تعالى وبدا لهم

من الرياء ما لم يكنوا يحسبون قيل عملوا أعمالًا كانوا يرونها في الدنيا من الحسنات

فبدت لهم يوم القيامة من السيئات وكان بعض السلف إذا قرأ هذه الآية قال ويل لأهل

الرياء وقال أيضًا في قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربك أحدًا أي لا يظهر هارياً ولا يخفيها

حياء روى عن ابن مسعود أن آخر ما نزل من القرآن واتقوا يومًا ترجعون فيه الى الله ثم

توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال محمد بن بشير

مضى أمسك الأدنى شبيها معدلاً ويومك هذا بالفعال شهيد

فان تلك بالامس اقترفت اساءة فمن باحسان وأنت حميد

ولا ترج فل الخير منك إلى غد
 (وقال غيره) تعجل الذنب بما تشتهي
 لعل غدا يأتي وأنت فقيد
 والموت يأتي بعد ذا غفلة
 وقال داود أسلميان عليهما السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيها
 لم ينل وحسن الرضا فيما نال وحسن الصبر على ما قدفات وفي بعض الحكم المشورة من
 صبر على البلاء وصل إلى الوفاء قال

عليك بالصبر إن نابتك نائبة
 وإن تعرضت الدنيا بزيتها
 من الزمان ولا تركن إلى الجزع
 فالصبر عنها دليل الخير والورع
 لجاهد النفس قسراً فيهما أبداً
 تلق الذي ترتجيه غير متمتع
 وقال آخر الصبر مفتاح ما يرجى
 ولم يزل دائماً يعين
 فاصبر وإن طالت الليالي
 فربما ساعد الحزون
 وربما نيل باصطبار
 ما قبل هيات لا يكون
 وقال الآخر الصبر أو ثقب عروة الإيمان
 ومحنة من نزعة الشيطان
 الصبر فيه عواقب محمودة
 والطيش فيه عواقب الخسران
 فاذا لقيت من الزمان ملة
 وكذلك فينا عادة الأزمان
 فتدفع الصبر الجليل تقنا
 إن الصبر رائد الرضوان
 والصبر له فروع صبر على الفرائض بالمواطبة عليها بكالها في أحب أوقاتها وصبر على
 النواقل وصبر على أذى الأصحاب والجار وصبر على الأمراض وصبر على الفقر والصبر
 عن المعاصي وعن الشهوات وعن الشبهات وعن فضول جميع جوارح البدن وغير ذلك
 (الباب الثامن والعشرون في بيان ذكر الموت)

قال رسول الله ﷺ كثروا من ذكر هازم اللذات معناه فقصوا بذكره اللذات حتى
 ينقطع ركونكم إليها فقبلوا على الله تعالى ولة ﷺ لو تعلم البها منهم الموت ما يعلم ابن آدم
 ما أكلتم منها سمينا وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال
 نعم من يذكر الموت في اليوم واليلة عشرين مرة وإنما سبب هذه التفضيلة كلها أن ذكر
 الموت يوجب التجاني عن دار الفرو وويتقاضى الاستعداد لآخرة والغفلة عن الموت
 تدعو إلى الانهماك في شهوات الدنيا وقال ﷺ تحفة المؤمن الموت وإنما قال هذا لأن

الدنيا سجن المؤمن إذ لا يزال فيها في عناء من مقاماة نفسه ورياضة شهواته ومداقة
 سلطانها فالموت إطلاق له من هذا العذاب والإطلاق تخفة في حقه وقال عليه السلام الموت
 لغارة لكل مسلم وأراد بهذا المسلم حقاً المؤمن صدقاً الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده
 كبريتة تحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يتدنس من المعاصي إلا بالميم والصغائر فالموت يطهره
 وينهاه يكفره أبعد اجتنابه الكبائر وإقامته الفرائض قال عطاء الخراساني مر رسول الله
ﷺ؛ جلس قد استعمل في الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذكر مكر اللذات قالوا وما
 تذكر اللذات قال الموت وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ أكثروا من ذكر
 وفاته يمحص الذنوب ويهدي الدنيا وقال عليه السلام كفى بالموت مفرقاً وقال عليه السلام
 كفى بالموت واعظاً وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون
 فقال اذكروا الموت أما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً
 وذكر عند رسول الله ﷺ رجل فأحسنوا الثناء عليه فقال كيف ذكر صاحبكم للو
 قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فإن صاحبكم ليس هنالك وقال ابن عمر رضي الله
 عنهما أتيت النبي ﷺ عاشر عشرة فقال رجل من الأنصار من أكيس الناس وأكرم
 الناس يا رسول الله فقال أكثرهم ذكر الموت وأشدهم استعداداً له أولئك هم الأكياس
 ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وقال الحسن رحمه الله تعالى فضح الموت الدنيا فلم
 يترك لذي لب فرحاً وقال الربيع بن خيثم ما غائب ينتظره المؤمن خيراً له من الموت وكان
 يقول لا تشعروا بي أحداً وسلوني إلى ربي سلاً (وكتب) بعض الحكماء إلى رجل من
 إخوانه يا أخي احذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تسمى فيها الموت فلا تجده
 وكان ابن سيرين إذا ذكر عنده الموت مات عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة
 لفقهائه فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ثم يكون حتى كأن بين أيديهم جنازة وقال
 إبراهيم التيمي شيئاً قطعاً غنى لذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وقال
 كعب من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهو مها وقال مطرف رأيت قوماً يرى
 النائم كأن قائله يقول في وسط مسجد البصرة قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله
 ما نراهم إلا والهمين وقال أشعث كنا ندخل على الحسن فأتاهوا النار وأمر الآخرة فوذكر
 الموت وقالت صفية رضي الله عنها أن امرأة اشتكت إلى عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها
 قالت أكثرى ذكر الموت يرق قلبك ففعلت فرق قلبها الجمات تشكر عائشة رضي الله عنها

وكان عيسى عليه السلام إذا ذكر الموت عنده يقطر جلداهما وكان داود عليه السلام إذا
 ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تتخلع أو صاله فاذا ذكر الرحمن رجعت إليه نفسه وقال الحسين
 «أما رأيت عاقلا قط إلا أصبته من الموت حذرا عليه حزينا وقال عمر بن عبد العزيز لبعض
 العلماء عظي فقال أنت أول خليفة تموت قال زدني قال ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق
 الموت وقد جاءت نوبتك فبكي عمر لذلك وكان الربيع بن خيثم قد حفر قبر أبي داره فكان
 ينام فيه كل يوم مرات يستدبر بذلك ذكر الموت وكان يقول لو فارق ذكر الموت قلبي
 ساعة واحدة ففسد وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير إن هذا الموت قد نقص على أهل
 النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيم الموت فيه وقال عمر بن عبد العزيز لعنسة أكثر ذكر الموت
 فإن كنت واسع العيش ضيقه عليك وإن كنت ضيق العيش وسعه عليك وقال أبو سليمان
 الداراني قلت لأمر مرون أتحبين الموت قالت لا قلت لم قالت لو عصيت آدميا ما اشتيت
 لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته (قال أبو موسى التيمي) توفيت امرأة الفرزدق
 خرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن رضي الله عنه فقال الحسن يا أبا فراس ماذا
 أعدت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على

قبرها فقال أخاف وراء القبر إن لم تعافى أشد من القبر التهايا وأضيحا
 إذا جاءني يوم القيامة قائدا عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
 لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلوق القلادة أزرقا
 وقد أنشد في أهل القبور

قف بالقبور وقل على ساحاتها من منكم المغمور في ظلماتها
 ومن المكرم منكم في قعرها قد ذاق برد الأمن من روعاتها
 أما السكون لذى العيون فواحد لا يسيين الفضل في درجاتها
 لو جاوبوك لا خبروك بالسن تصف الحقائق بعد من حالاتها
 أما المطيع فتازل في روضة يفضي إلى ماشاء من دوحاتها
 والمحرم الطاغى بها متقلب في حفرة يأوى إلى حياتها
 وعقارب تسعى إليه فروحه في شدة التعذيب من لدغاتها

وقال مالك بن دينار مررت بالمقبرة فأنشدت أقول

أتيت القبور فناديتها فإين المعظم والمختقر

وأين المدل بسلطانه وأين الزكي إذا ما اقتخر
 حال فتوديت من بينها أسمع صوتاً ولا أرى شخصاً وهو يقول
 تفانوا جميعاً فما غدير وماتوا جميعاً ومات الخير
 تروح وتغدو بنات الثرى فتمحو محاسن تلك الصور
 فياساني عن أناس مضوا أما لك فيما ترى معتبر
 (وجد مكتوب على قبر)

تناجيك أجدات وهن صموت وسكانها تحت التراب خفوت
 نأيا جامع الدنيا لغير بلاغة لمن تجمع الدنيا وأنت تموت
 (وقال ابن السماك مررت على المقابر فاذا على قبر مكتوب)
 يمر أقاربى جنبات قبرى كأن أقاربى لم يعرفونى
 ذوو الميراث يقتسمون مالى وما يألون إن جحدوا ديونى
 وقد أخذوا سهامهم وعاشوا فبالله أسرع ما نسونى
 (ووجد على قبر مكتوباً)

إن الحبيب من الأحباب محتسب لا يمنع الموت بواب ولا حرس
 فكيف تفرج بالدنيا ولذتها يا من يعد عليه اللفظ والنفس
 أصبحت يا غافلاً فى النقص متغمساً وأنت دهرك فى اللذات متغمساً
 لا يرحم الموت ذا جهل لغرته ولا الذى كان منه العلم يقتبس
 كم أخرس الموت فى قبر وقفت به عن الجواب لساناً ما به خرس
 قد كان قصرك معموراً له شرف فقبرك اليوم فى الأجداث مندرس
 (ووجد على قبر مكتوباً)

وقفت على الأحبة حين صفت فبورهم كأفراس الرهائن
 هلائن بكيت وفاض دمعى رأيت عيناى بينهم مكانى
 (ووجد على قبر طيب مكتوباً)

قد قلت لما قال لى قائل قد صار لقمان إلى رمسه
 فابن من يوصف من طبه وحذقه فى الماء مع جسبه
 هيئات لا يدفع عن غيره من كان لا يدفع عن نفسه

(ووجد على قبر آخر مكتوبا)

يا أيها الناس كان لي أمل قصير عن بلوغة الأجل
فلتق الله ربه رجل أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي نقلت حيث ترى كل إلى مثله سينقل

(الباب التاسع والعشرون في ذكر السموات والأجناس المختلفة)

عوى أول ما خلق الله جوهره فنظر إليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربه فأصاره
ما ثم نظر إليها بنظر الرحمة فحمد نصفها خلق منه العرش فارتعد العرش فكتب الله عليه لا إله
إلا الله محمد رسول الله فسكن العرش وترك الماء على حاله يمر تعد إلى يوم القيامة وذلك قوله
تعالى وكان عرشه على الماء ثم تلاطم وتموج وصعدت منه أدخنة وآثر نفع بعضها ميرا كما على
بعض وكان له زيد خلق الله تعالى منه السموات والأرض طباقا فكانت نارها تخلق الريح فيها
ففتق بين أطباق السماء وأطباق الأرض كما أخبر سبحانه وتعالى بقوله ثم استوى إلى السماء
وهي دخان قال أهل الحكمة إنما خلق الله تعالى السماء من دخان ولم يخلقها من بخار لأن الدخان
خلق متماسك الأجزاء يستقر متناهو البخار متراجع وذلك من كمال علمه سبحانه وحكمته
ثم نظر تعالى إلى الماء بعين الرحمة فحمد كما جاء في الحديث (فائدة) بين سماء الدنيا والأرض
وكذا بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وغلط كل سماء كذلك وقيل إن السماء الدنيا أشد
مياضا من اللبن وإنما اخضرت من خضرة جبل قاف واسم تلك السماء رقيقة والثانية من
سجد تتلا لا نور واسمها فيدوم أو ماعون والثالثة من نحاس يقال لها ملكوت أو هاريون
والرابعة من فضة يضاء بكاد نورها يخطف الأبصار واسمها الزاهرة والخامسة من ذهب
أحمر يقال لها المزية أو المسهرة والسادسة من جوهره تتلا لا نور واسمها الخالصة والسابعة
من ياقوتة حران واسمها اللابية أو الدامعة وفيها البيت المعمور له أربعة أركان ركن من ياقوتة
حمر أو ركن من زبرجدة خضر أو ركن من فضة يضاء أو ركن من ذهب أحمر وورد أن البيت
المعمور من العقيق يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون إليه إلى يوم القيامة
والاعتماد أن الأرض أفضل من السماء لأن الأنبياء خلقوا منها ودفنوا فيها وأفضل طبقات
الأرض أعلاها لما ذكر ولأنه محل ارتفاع العالم (وعن ابن عباس) أفضل السموات هي التي
على شققها عرش الرحمن وهي الكرسي لقربها من العرش ولأن جميع النجوم المنتفع بها مثبتة
فيها غير السبعة السيارة أما هي فثبتة في السموات السبع فزحل في السابعة وهو يوم السبت

والثانية ترى في السادسة هو ليوم الخميس والمرجح في الخامسة هو ليوم الثلاثاء والشمس في
الرابعة هو ليوم الأحد والزهرة في الثالثة وهي ليوم الجمعة وعطارد في الثانية وهو ليوم
الأربعاء والقمر في الأولى وهو ليوم الاثنين (نكتة لطيفة) من عجيب صنع الباري تبارك
وتعالى أن خلق السموات السبع من دخان مع كون كل سماء لا تشبه صاحبتها أو أنزل من السماء
حاماً فأخرج به من أنواع النبات والأشجار والمختلفة اللون والطعم كما قال تعالى ونفضل بعضها
على بعض في الأكل وخلق أولاد آدم على طبقات شتى - منهم الأبيض والأسود والسهل
والحزن والمؤمن والكافر والعالم والجاهل مع أن الأصل آدم قسبحان من أنفق كل شيء
خلقه (الباب الثلاثون في بيان الكرسي والعرش والملائكة المقربين والآزقا والتوكل)
قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والأرض قيل كرسيه مجاز عن عله وقيل ملكه وقيل
الملك المصروف روى عن علي كرم الله وجهه أن الكرسي لؤلؤة وطولها لا يعلمه إلا الله تعالى
وفي الخبر ما السموات والأرضون السبع مع الكرسي إلا كحانة في فلاة وأخرج ابن ماجه
أن اسم ممرات في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش (وعن حكيم) قال الشمس
جزء من سبعين جزء من نور الكرسي والعرش جزء من سبعين جزء من نور الكرسي
الحجب ورد أن بين حلة العرش وحلة الكرسي سبعين حجاً با من ظلمة وسبعين حجاً با من
نور كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ولو لا ذلك لا خرق حلة الكرسي من نورهم والعرش
جسم نوراني علوي فوق الكرسي فهو غير مخلوق بالحسن البصري قيل من ياقوته حرام وقيل
من جوهره خضر أم قيل من درة يضام وقيل من نور الأولى المساك عن القطع بحقيقته
يسميه الفلكيون بالفلك التاسع والفلك الأعلى وفلك الأفلاك والفلك الأطلس أي الخالي
من الكواكب إذا أكلها على ما قال قدماء أهل الهيئة ثوابت في الفلك الثامن المسمى عندهم
بفلك البروج وعند أهل الشرع بالكرسي والعرش سقف المخلوقات فلا شيء يخرج عن
دائرته فهو منتهى العباد لا مجال للادراك وراءه ولا مطلب لطالب فوقه قال الله تعالى فإن
تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وصفه بالعظيم لأنه
أعظم المخلوقات قد تحققت صلى الله عليه وسلم بالتوكل كأمر ولدنسي في التوراة وغيرها بالتوكل كيف
والتوكل فرع التوحيد والمعرفة وهو صلى الله عليه وسلم سيد الموحدين ورأس العارفين ولا يخفى
التوكل الاختفاء في الأسباب كما قد يتوهم بل هو أيضاً ما موربه فقد قال له صلى الله عليه وسلم أعرابي أعقل
٦٢ - مكاشفة القلوب.

تأقني أم أتر كما وأتو كل فقال أعقلها وتوكل وقال ﷺ لو نزلتم على الله حق توكله
 حمز زقم كما يرزق الطير تغدو وخماصا أي جياعا وتروح بطانا أي شبا عفا أشار بقوله تغدو
 تعالى التسبب (حكاية) التقى إبراهيم بن آدم وشقيق البلخي بمكة فقال له إبراهيم ما بدأ أمرك
 الذي بخلت هذا قال مررت ببعض الغلوات فرأيت طيرا مكسورا الجناحين في فلاة من
 الأرض فقلت انظر من أين يرزق هذا فقعدت بمخذه فإذا أنا بطير قد أقبل في منقاره
 جريدة فوضعتها في منقار الطير المكسور الجناحين فقلت لنفسي إن الذي قبض هذا الطير
 لهذا الطير قادر أن يرزقني حيث كنت فتركت التسكيب واشتغلت بالعبادة فقال إبراهيم
 حاتم تكون أنت الطير الصحيح الذي أطعم الطير العليل حتى تكون أفضل منه أما سمعت عز
 النبي ﷺ اليد العليا خير من اليد السفلى ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين
 في أمور كلها حتى يبلغ منازل الأبرار فأخذ شقيق يد إبراهيم قبلها وقال أنت أستاذنا
 يا أبا اسحق ثم إذا تسبب الإنسان فليجتهن ألا ينظر إلى أسبابه ولا يلف عندها بل
 يجعل مولاه مطمح نظره وهرمي قصده كالسائل يقصد الناس بوعاف يده ولا ينظر إليه
 وإنما ينظر إلى الذين يعطونه وفي الحديث من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله
 أو ثقت منه بما في يده (وقد قيل) لحذيفة المرعشي وكان قد خدم إبراهيم بن آدم ما أعجب
 ما رأيت منه فقال بقيت في طريق مكة أي أيا ما لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فلوينا إلى مسجد
 خراب فنظر إلى إبراهيم وقال يا حذيفة أرى بك الجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال
 على بدواة وقرطاس فحُثت به فكتب بعد بالبسلة أنت المقصود بكل حال
 والمشار إليه بكل معنى وكتب

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جامع أنا ضائع أنا عارى
 هي ستة وأنا الضمين لنصفها فكن الضمين لنصفها يا باري
 مدحى لغيرك لخب نار حضنتها فاجر عبيدك من دخول النار
 ثم دفع الرقعة فقال أخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة إلى أول من
 يلقاك فخرجت فأول من لقيني كان رجلا على بغلة فناولته الرقعة فأخذها فلبا وقب عليها
 بيكي وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت هو في المسجد الفلاني فدفع إلى صرة فيها ستا
 دينار ثم لقيت رجلا آخر فسألته عن ركب البغلة فقال هذا نصراني فحُثت إلى إبراهيم
 أخبرني بالقصة فقال لا تسبها فانه يحب الساعة فلما كان بعد ساعة دخل النصراني

أركب على رأس إبراهيم قبله وأسلم (قائدة) قال ابن عباس لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احموا عرشي فلم يطيقوا فخلق مع كل واحد منهم مثل من في السموات السبع من الملائكة فقال احموا عرشي فلم يطيقوا فخلق مع كل واحد منهم مثل من في السموات السبع من الملائكة ومن في الارض من الخلق وقال احموا عرشي فلم يطيقوا فقال قولوا الاحول ولا قوة الا بالله فلما قالوا حمله ففقدت أقدامهم في الارض السابعة على من الريح فلما لم تستقر أقدامهم على شيء تمسكوا بالعرش ولم يفتروا عن قولهم لاحول ولا قوة الا بالله خيفة أن ينقلب أحدهم فلا يعرف أين بهوى فهم حاملون للعرش وهو حاملهم والسكل يحول بالقدره وروى من قال اذا أصبح واذأ أمسى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه صادقا كان أو كاذبا وفي رواية كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر آخرته ودينه

(الباب الحادى والثلاثون في ترك الدنيا وذمها)

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقد روى أن رسول الله ﷺ مر على شاة ميتة فقال أترون هذه الشاة ميتة على أهلها قالوا من هو اسمها أتقوها قال والذي نفسى بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال ﷺ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال رسول الله ﷺ الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال أبو موسى الاشعري قال رسول الله ﷺ من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنيته فأمر ما يقى على ما يقى وقال ﷺ حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال زيد بن أرقم كنا مع أن بكر الصديق رضى الله عنه فداشرابه فأتى بماء غسل فلما دنا من فيه بكى حتى ابكى صحابه وسكتوا وسكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على مسالته قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما أبكاك قال كنت مع رسول الله ﷺ فرأيت به يدفع عن نفسه شيئا ولم أره أحد أقفلت يا رسول الله ما الذى تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لى فقلت لها اليك عنى ثم رجعت فقالت انك ان أفلت منى لم يفلت منى من بعدك وقال ﷺ يا عجب كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الخور وروى أن رسول الله ﷺ وقف على مزبلة فقال هلوا الى الدنيا

مؤأخذ خرقا قد بليت على تلك المزيلة وعظاما قد نخرت فقال هذه الدنيا وهذه اشارة الى
 أن زينة الدنيا ستخلق مثل تلك الخرق وأن الاجسام التي ترى بها تنصير عظاما بالية وقال
 ﷺ ان الدنيا حلوة خضرة وأن الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون أن بنى إسرائيل
 لما بسطت لهم الدنيا ومهدت ناهوا في الحلية والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه
 السلام لا تتخذوا الدنيا فتخذكم عبيدا كزوا كزكم عند من لا يضيئه فان صاحب
 كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة وقال عليه أفضل الصلا
 والسلام أيضا يا معشر الخواريين اني قد كيت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى
 فان من خبت الدنيا ان عصي الله فيها وان من خبت الدنيا أن الآخرة لا تدرك إلا بتركها
 فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعا
 أورت جزنا طوبلا وقال أيضا بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينزعكم فيم
 الملوك والنساء فاما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لن يعرضوا لكم ما تركتموه
 ودينامهم وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة وقال أيضا الدنيا طالبة ومطلوبة فطال
 الآخرة آت عليه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يحجب الموت
 أخذ بعنقه وقال أبو موسى بن يسار قال النبي ﷺ ان الله عز وجل لم يخلق خلقا بغض إلى
 من الدنيا وأنه منذ خلقها لم ينظر اليها (وزوى) أن سليمان بن داود عليهما السلام مرفؤ
 حوكبه الطير تظله والجن والانسان عن يمينه وشماله قال فربعاد من بنى اسرائيل فقال
 والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما قال فسمع سليمان وقال لتسبيحة في صحيفة مؤ من
 خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال ﷺ ألهاكم
 التكاثر يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما أكلت فاقتبت أو لبست فابليت
 أو تصدقت فابقيت وقال ﷺ الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها
 يجمع من لا عقل له وعليها يعادى من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى
 من لا يقين له وقال ﷺ من أصبح والدنيا كرهه فليس من الله في شيء مؤ أزم الله
 قلبه أربع خصال هما لا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ
 غناه أبدا وأملا لا يبلغ مثناه أبدا وقال ابو هريرة قال لى رسول الله ﷺ يا أبا
 هريرة ألا أريك الدنيا جميعا بما فيها فقلت بلى يا رسول الله فاختنبيدى وأنى فى وادى من
 أودية المدينة فاذا مزبله فيها رؤى ناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا باهريرة
 هذه رؤس كانت تحرس كحرصكم وتامل كأملكم ثم هى اليوم عظام بلا جلد ثم هى

صائرة ماداو هذه العذرات هي ألوان أطعمتهم اكتبوها من حيث اكتبوها ثم
 قدفوها في بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رباشهم
 لباسهم فأصبحت والرياح تصفقا وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتنجسون عليها
 أطراف البلاد دفن كان بكيا على الدنيا فليك قال فابر حنا حتى اشتد بكاء وناو روى أن الله
 عز وجل لما هبط آدم إلى الأرض قال له أن للخراب ولد للفناء وقال داود بن هلال مكتوب
 في صحف إبراهيم عليه السلام يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصنع وتزينت لهم إلى.
 قدفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل شأنك صغين.
 وإلى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومي لأحد ولا يدوم لك أحد وإن بخل
 عليك صاحبك وشح عليك طوبى للارار الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضا ومن ضميرهم
 على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندى من الجزاء إذا وفدوا إلى من قبورهم إلا النور
 يسعى أمامهم والملائكة حافون بهم حتى أبلغهم ما يرجون من رحمتي وقال رسول الله
 ﷺ الدنيا موقوفة بين السماء والأرض منذ خلقها الله تعالى لم ينظر إليها تقول يوم القيامة
 يا رب اجعلني لأذى أوليائك اليوم نصيبا فيقول اسكتي بالاشيء إلى لم أرضك لهم في الدنيا
 أرضاك لهم اليوم وروى في أخبار آدم عليه السلام أنه لما أكل من الشجرة تحرك معدته
 لخروج الثقل ولم يكن ذلك مجمعا لافى شيء من أطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فلذلك نهي
 عن أكلها قال فجعل يدور في الجنة فأمر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال له قل له أى شيء تريد قال
 آدم أريد أن أضع ماني بطني من الأذى فقبل للملك قل له في أى مكان تريد أن تضعه أعلى
 الفرش أم على السرر أم على الانهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى هنا مكانا يصلح
 لذلك أهبط إلى الدنيا وقال ﷺ لجيش أقوام يوم القيامة أعمالهم كجبال تهامة فيؤمر
 بهم إلى النار قالوا يا رسول الله مصلين قالوا نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هبة
 من الليل فإذا عرض لهم شيء من الدنيا أو ثوب أو عليه وقال ﷺ في بعض خطبه المؤمن بين
 مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه
 غليظ ودال عبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فان
 خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا يعا
 الدنيا من دار الآخرة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة
 في قلب مؤمن كالألوان في الماء والنار في الناموس واحد وروى أن جبريل عليه السلام قال

يُنوح عليه السلام بأطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بآبان دخلت
 من أحد ما وخرجت من الآخر وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكنك قال
 يكفينا خلقان من كان قبلنا وقال نبينا ﷺ احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت
 وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم
 من يريد أن يذهب الله عنه العبي ويحمله بصيرا ألا أنه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها
 أعشى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى
 بغير هداية إلا أنه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا
 بالفخر والبخل ولا المحبة إلا باتباع الهوى ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر
 وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على
 العز لا يريد بذلك إلا وجه الله تعالى أعطاه الله ثواب خمسين صديقا (وروى) أن عيسى
 عليه السلام اشتد عليه المطر والبرد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فوفقت عينه
 على خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة غاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فأتاه فاذا فيه أسد
 فوضع يده عليه وقال إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله تعالى إليه
 مأوى الكفى مستقر رحمتي لأزواجك يوم القيامة مائة حوراء خلقتها يدي ولا طعمن في
 عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمار الدنيا ولآمرن مناديا ينادي أين الزهاد في
 الدنيا زوروا عرس الزاهدين الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى بن مريم عليه السلام ويل
 لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها وفقره وبأمنها وثق بها وتخذله وويل
 للغترين كيف أرثهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يودون وويل لمن الدنيا
 همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام
 يا موسى مالك والدار الظالمين أنها ليست لك بدار أخرج منها ملك وفارقها بعقلك
 فبست الدار هي إلا لعمل يعمل فيها فعمت الدار هي يا موسى أتى مرصد للظالم حتى
 أخذ منه للظالم (وروى) أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح فجاه به مال
 من البحرين فسمعت الانصار يقدم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله
 ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فعرضوا له فبسم رسول الله ﷺ حين
 وأم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشي قالوا أجل يا رسول الله قال فابشروا أو أملاوا
 حاسر كرم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت

على من كان قبلكم فتناقصوا كما تناقصوا قبلكم كما أهلكتمهم وقال أبو سعيد
الخدري قال رسول الله ﷺ إنا أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات
الأرض فقيل ما بركات الأرض قال زهرة الدنيا وقال ﷺ لا تشغلوا قلوبكم بذلك
الدنيا فتنبه عن ذكرها فضلا عن إصابتها عينا وقال عمار بن سعيده عيسى عليه السلام
يقربها فإذا أهلها موت في الآفنية والطرق فقال يا معشر الخوارج إن هؤلاء ماتوا عن
سخطه ولو ماتوا عن غير ذلك لقد افترقوا فافترقوا يا روح الله وودنا لو علمنا خبرهم فسأل الله
تعالى فأوحى إليه إذا كان الليل فنادهم بحبيوبكم فلما كان الليل أشرف على نشر ثم نادى يا أهل
القرية فاجابه بحبيب ليكن يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قالوا ابتنا في عافية وأصبحنا
في الهاوية قال وكيف ذاك قالوا ابتجنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم
للدنيا قالوا أحب الصبي لأمه إذا قبلت فرحنا بها وإذا أدبرت حزننا وكنا عليها قال فإبالي
أصحابكم لم يحبوني قال لأنهم ملجمون بلجمن من نار يا بدى ملائكة غلاظ شداد قال فكيف
أجبتني أنت من بينهم قال لأنني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم فأنزل
معلق على سفير جهنم لا أدري أنجو منها أم أكبب فيها فقال للمسيح للخواارج لا كل حين
الشعر بالملاح الجريش ولبس الموح والتوم على المزابل كثير مع عاقبة الدنيا والآخرة وقال
أنس كانت ناقرة رسول الله ﷺ العصابة لا تسبق فجاءه راوي بناقه فسبقها فشق ذلك على
المسلمين فقال ﷺ أنه حق على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه وقال عيسى عليه
السلام من الذي يبني على موج البحر دار تلجكم الدنيا فلا تتخذوها قارا وقيل لعيسى عليه
السلام علمنا علما واحدا يحبنا الله عليه قال بغضوا الدنيا يحبكم الله تعالى (وقال أبو الدرداء)
قال رسول الله ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا
ولا أثرتم الآخرة ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات
تجارون وتكونون على أنفسكم ولتركتهم أموالكم لا حارس لها ولا راجع إليها إلا ما لا بد لكم منه
ولكن غيب عن قلوبكم ذكر الآخرة إلا ما مل فصار الدنيا ملكا بعمالكم وصرتم كالذين لا
يعلمون فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هوها مخافة بما في عاقبتها ما لكم لا تجابون ولا تناصحون
وأنتم أخوان ودين الله ما فرق بين أهوائكم إلا خبت سرا تركموا واجتمعتم على البر لتحابيتهم
ما لكم تناصحون في أمر الدنيا ولا تناصحون في أمر الآخرة ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه
ويعينه على أمر آخرته ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم لو كنتم توقنون بخير الآخرة

شرها كما توقنون بالدينيا لآثرتم طلب الآخرة لأنها أملك لأموركم فان قلتم حب
العاجلة غالب فان انكم تدعون العاجل من الدنيا للاجل منها تكدون انفسكم بالمشقة
والاحتراف في طلب أمر لعلكم لا تدركونه فبئس القوم وانتم ما حققتهم إيمانكم بما
يعرف به الايمان البالغ فيكم فان كنت في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فاتونا ليتبين لكم
ولنريكم من النور ما نعطى اليه قلوبكم والله ما أنتم بالمنقوصة عقولكم فنعذركم انكم
تستنبطون صواب الرأي في دنياكم وتأخذون بالخرن في أموركم ما لكم تفرحون باليسير
تتم الدنيا تصيرونه وتحزنون على اليسير منها يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر
على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمونها المآثم وعامتكم قد تركوا كثير من دينهم
لهم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم إني لا أرى الله قد تبرأ منكم بلقى بعضكم
بعضا بالسرور وكلكم بكرة أن يستقبل صاحبه بآمان بكرة عفاقة أن يستقبله صاحبه بمثله
فأصبحتم على الغل ونبذت مراءىكم على الأمل وتصافيتهم على رفض الأجل ولوددت أن الله
تعالى أراحني منكم وألحقني بمن أحب رؤيته ولو كان حيا لم يصابركم فان كان فيكم خير فقد
أسمعتكم وأن تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا وبالله أستعين على نفسي وعليكم (وقال
عيسى) عليه السلام يا معشر الحواريين أَرْضُوا بدينِ الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل
الدنيا بدينِ الدين مع سلامة الدين وفي معناه قيل

أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا وما أراهم رضىوا في العيش بالدون
فاستغنى بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لئن تركت الدنيا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لنا تبينكم
بعتى دنيا تأكل إيمانكم كما تأكل النار الحطب (وأوحى) الله تعالى إلى موسى عليه
السلام يا موسى لا تركن إلى حب الدنيا فلن تأتيني بكيرة هي أشد منها وموسى عليه
السلام رجل وهو يبكى ورجع وهو يبكى فقال موسى يا رب عيذك بيكي من عفاقتك فقال
يا ابن عمران لو سال دماغه مع دمع عينه ورفع يديه حتى يسقط ألم غفر له وهو يحب الدنيا
(الآثار) قال على رضى الله عنه من جمع فيه سبب خصال لم يدع الجنة مغالبا ولا عن النار مهربا
أولها من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبه وعرف الباطل
فانهاه وعرف الدنيا فرضاها وعرف الآخرة فطلبها (وقال الحسن) رحم الله أقواما كانت
الدنيا عندهم ودية فادواها إلى من اتهمهم عليها ثم راحوا خفافا وقال أيضا رحمه الله من

انافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فالتحقا في نحره (وقال لقمان عليه السلام) الابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثيرة فلتكن سفينةك فيها تقوى الله عز وجل وحشوها الايمان بالله تعالى وشرعها التوكل على الله عز وجل لعلك تنجو وما اراك تاجيا وقال الفضيل طالبت فكرتي في هذه الآية اناجعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم اياهم فاحسن عملنا وانالجالعون ما عليهم اصعید جزا (وقال بعض الحكماء) لانك لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له اهل قبلك وسيكون له اهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغدا يوم فلا تهلك في اكلة وصم عن الدنيا واظطر عن الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويحدد الآمال ويقرب المنيعة ويبعد الآمنية قيل فما حال أهله قال من ظفر به تعب ومن قاته نصيب وفي ذلك قيل

ومن يحمّد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء حشرة وإن أقبلت كانت كثيرا همومها
وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم اكن فيها وتذهب الدنيا ولا اكون فيها فلا أسكن
اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر وأهلها منها على وجل إما بنعمة زائلة أو بلية نازلة
أو منية قاضية وقال بعضهم عيب من الدنيا أنها لا تعطى أحدا ما يستحق لكنها إما أن
تزيد أو امان تنقص (وقال سفيان) أما ترى النعم كانها مغضوب عليها قد وضعت في
غير أهلها وقال أبو سلمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد
أكثر ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر وليس لهذا غاية ولا
لهذا غاية وقال رجل لاني حازم أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك
الله عز وجل منها فلا تأخذها من حلق ولا تضعه إلا في حقه ولا يضرك حب الدنيا وإنما
قال هذا لأنه لو أخذ نفسه بذلك لاتبه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها (وقال
يحيى بن معاذ) الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجيء في طلبه فيأخذك
وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفتى والآخرة من خرف يبق لكان ينبغي لنا
ان نختار خرفا يبق على ذهب يفتى فكيف وقد اخترنا خرفا يفتى على ذهب يبق (وقال
أبو حازم) إياكم والدنيا فإنه بلغني أنه يوقف العبد يوم القيامة إذا كان معظما للدنيا فقال
هذا اعظم ما حقره الله وقال ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضعيف وماله

عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة وفي ذلك قيل
وما المال والاهلون إلا وديعة ولا بد يوما أن ترد الودائع
وزار أربعة أصحابها فذكروا الدنيا فقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها فلو
موقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها ألا من حب شيئا أكثر من ذكر
وبيل لأبراهيم بن آدم كيف أنت فقال

نرفع دينانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا مانع
فلسوف بعد أثر الله وه وجاد بدينه لما يتوقع
(وقيل أيضا في ذلك)

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سرورا وأنما
كانت بنى بنيانه فاقامه فلما استوى ما قد بناه تهديما
(وقيل أيضا في ذلك)

هب الدنيا تساق اليك عفوا أليس مصير ذاك إلى انتقال
وما دنياك إلا مثل في أظلك ثم أذن بالزوال
وقال لقمان لابنه يا بني بع دنياك بآخرتك تريحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك
تحضرهما جميعا (وقال مطرف بن الشخير) لا تنظر إلى خفض عيش الملوك ولين رياشهم
ولكن انظر إلى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وقال ابن عباس أن الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة
جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر
يستمع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على معاشر الكلاب في ذلك في

بأعاطب الدنيا إلى نفسها تنح عن خطبتها تسلم
إن التي تخطب غدارة قرية العرس من الماتم
وقال أبو الدرداء من هو أن الدنيا على الله أنه لا يعصى الله إلا فيها ولا ينال
حاعنده إلا بتركها وفي ذلك قيل

إذا امتحن الدينس ليت تكشف له عن عدو في ثياب صديق
(وقيل أيضا)

يارافد الليل سرورا ياوله إن الحوادث قد يفرق أسحارا
أقبح القرون التي كانت منعمة كالمجدبين إقبالا وإدبارا

كم قد أبادت عروق الدهر من ملك قد كان في الدهر نقاعا وضرارا
 يامن يعانق دنيا لا بقاء له يمسى ويصبح في دنياه صفارا
 هلا تركت من الدنيا معانقة حتى تعانق في الفردوس أبكارا
 ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها فينبئ لك أن لا تأمن النارا

وقال أبو إمامة الباهلي رضي الله عنه لما بعث محمد ﷺ أتت ابليس جنوده فقالوا
 قد بعث نبي وأخرجت أمة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبون الدنيا
 ما أبالي الآن لا يعبدوا الاوثان وانما أغدوا عليهم وأروح بثلاث أخذ المال
 من غير حقه وانفاقه في غير حقه وإمساكه عن حقه والشر كله من هذا
 تبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لي الدنيا قال وما أصف
 لك من دار صح فيها سقم ومن آمن فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى
 فيها افتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب وفي متشابها العتاب وقيل له ذلك
 مرة أخرى فقال أطول أم أقصر فقيل أقصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب
 وقال مالك بن دينار اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان
 فالدار اني اذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تراحمها فاذا كانت الدنيا في القلب لم
 تراحمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا كريمة وهذا تشديد عظيم ونرجو أن يكون
 ما ذكره سيار بن الحكم صح اذا قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب فأيهما غلب
 كان الآخر تبعه وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك
 وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا اقتباس عما قاله علي كرم الله
 وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضى إحداها تسخط الأخرى
 (وقال الحسن) والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي
 تمشون عليه ما يباليون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذا أو ذهبت الى ذاك وقال رجل
 للحسن ما تقول في رجل أتاه الله ما لا فهو يتصلق منه ويصل منه أيحسن له أن يعميش فيه
 يعني يتنعم فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك
 ليوم فقره (وقال الفضيل) لو أن الدنيا بخذا فبرها غرضت على حلال لا أحاسب عليها
 في الآخرة لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه (وقيل)
 لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقه مخطومة بحبل فسلم

وسأله ثم اتى منزله فلم يرفيه إلا سيقه وترسه ورحله فقال له عمرو رضى الله عنه لو اتخذت
متاعا فقال يا امير المؤمنين ان هذا يلغنا المقبل وقال سفيان خذ من الدنيا لبدنك ونفخ
عن الآخرة فقلبك وقال الحسن والله لقد عبت بنو اسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمن
يحبهم للدنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمته ألا كياس وغفلة الجهال
لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني إنك
استدبرت الدنيا من يوم زلتها واستقبلت الآخرة فأنت الى دار تقرب منها أقرب من
دار تباعدت عنها (وقال سعيد بن مسعود) اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتقص آخرته
وهو به راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على
الخنزير والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله ﷺ يزهده فيه منكم والله ما من
برسول الله ثلاث الا والذي عليه أكثر من الذي له وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى
فلا تفرحكم الحياة الدنيا من قال ذلك اقال له من خلقها ومن هو أعلم بها يا كرم وما شغنا من
الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا أوشك ذلك الباب
أن يفتح عليه عشرة أبواب قال أيضاً مسكين ابن آدم رضى الله عنه ارحلها لحساب وحرماها
عذاب ان أخذته من خلقه حوسب به وان أخذته من حرام عذب به ابن آدم يستقل ماله ولا
يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحز في مصيبته في دنياه (وكتب الحسن) الى عمر
ابن عبد العزيز سلام عليك أما بعد فبكأنك بأخر من كتب عليه الموت قد مات فأجابه عمر
سلام عليك كأنك بالدنيا ولم تكن وكأنك بالآخرة لم تنزل (وقال الفضيل بن عياض)
الدخول في الدنيا هي ولكن الخروج منها شدي وقال بعضهم عجبا لمن يعرف أن الموت حق
كيف يفرح وعجبا لمن يعرف أن النار حق كيف يضحك وعجبا لمن رأى قلب الدنيا بأهلها
كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يعلم أن القدر حق كيف يتصب وقدم على معاوية رضى الله عنه
رجل من نجران عمره مائتا سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنيات بلاء
وسنات رخاء يوم فيوم وليلة فليلة يولد ولده ويهلك هالك فلول المولود لباء
الحلق ولولا الهالك لصاقت الدنيا عن فيها فقال له سل ما شئت قال عمر مضى فترده أو
اجل حضر فتدفعه قال لا أملك ذلك قال لا حاجة لي اليك وقال داود الطائي رحمه الله
يا ابن آدم فرحت يلوغ أملك وانما بلغت به بانقضاء أجلك ثم سوفت بعملك
كأن منفعتك لغيرك وقال بشر من سأل الله الدنيا فانما يسأله طول الوقوف بين يديه
وقال أبو حازم ما في الدنيا شيء يسرك إلا وقد ألبصق الله اليه شيئا يسوءك وقال الحسن لا

تخرج نفس بن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث أنهم يشجع مما جمع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن
الزاد لما قدم عليه وقيل لبعض العباد - نلت الغنى فقال إيمانال الغنى من عتق من رق الدنيا
وقال أبو سليمان لا يصبر عن شهوات الدنيا إلا ما كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن
دينار اصطلاحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على
هذا فقلت شعري أى عذاب الله ينزل علينا وقال أبو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة
وقال أبو الحسن أهيو الدنيا فوالله ما حى لأحد بأهنا منها لمن أهانها وقال أيضا إذا أراد الله
بعبده خيرا أعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك فإذا أخذ أعاد عليها وإذا أهان عليه عبد بسط له
الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول فى دعائه يا مسك السما أن تقع على الأرض إلا بذنك أمسك
الدنيا عني وقال محمد بن المنكدر رأيت لو أن رجلا صام الدهر لا يفطر وقام الليل لا ينام
وتصدق بالمال وجهاد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير أنه يؤتى به يوم القامة فيقال إن هذا
عظم في عينه ما صغره الله وصغرى عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فمن منا ليس
هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما أقرنا من الذنوب والخطايا وقال أبو حازم اشتدت مؤنة
الدنيا والآخرة فأما مؤنة الآخرة فأنك لا تجد عليها أعوانا وأما مؤنة الدنيا فأنك لا تضرب
يذك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليه وقال أبو هريرة الدنيا موقوفة بين
السما والأرض كالشن البالى تتادى ربها منذ خلقها إلى يوم يقضيها يارب يارب لم تبغضنى
فيقول لها اسكنى بالشيء وقال عبد الله بن المبارك حب الدنيا والذنوب فى القلب قد
اجتوشته فتى يصل الخبر إليه (وقال وهب بن منبه) من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد أخطأ
لحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب عليه هواه فهو الغالب
وقيل لبشر مات فلان فقال جمع الدنيا وذهب إلى الآخرة وضع نفسه قيل له إنه كان يفعل
ويضع وذكروا أبو ايمان البرق قال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا
نبض الينا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت الينا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها
فقبل الآخرة لمن هي قال إن طلبها وقان حكيم الدنيا دار خراب وأخرى منها قلب هن
يعمرها والجنة دار عمران وأمر منها قلب من يطلبها (وقال الجنيد) كان الشافعى رحمه الله
من المريدين الناطقين بلسان الحق فى الدنيا وعظأ حاله فى الله وخوفه بالله فقال يا أخى إن
الدنيا دار حزن من لتود دار منلة عمر انما إلى الخراب صائر وما كتبنا إلى القبور زائر شتمها على
الفرقة موقوف وغناها إلى الفقر مصروف الاكثر فيها إعتبار وبالاعمار فيها يسار
فأفرغ إلى الله وارضى برضى الله لا تسلف من دار فتأت إلى دار بها لك فان عيشك فى زائل

وجدوا ما قل أكثر من عملك وأقصر من أملك (وقال إبراهيم بن آدم لرجل) أدرهم في المنام
أحب إليك أم دينار في اليقظة فقال الجينار في اليقظة فقال كذبت لأن الذي تحبه في الدنيا
كأنك تحبه في المنام والذي لا تحبه في الآخرة كأنك لا تحبه في اليقظة وعن اسماعيل بن
عياش قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون إليك عنا خنزيرة فلو وجدوا لها
أصمما أبيع من هذا السمومها به وقال كعب لتجبن اليكم الدنيا حتى تعبدوها وأهلها وقال يحيى بن
معاذ الزاذلي رحمه الله تعالى العقلاء ثلاثون من ترك الدنيا قبل أن تتركه وبني قبر قبل أن يدخله
وأرضى خاله قبل أن يلقاه وقال أيضا الدنيا بلغ من شؤمها أن تمنحك لها يلبك عن طاعة الله
فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كملطي
النار بالنار (وقال بندار) إذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم أنهم في سخرة
الشيطان وقال أيضا من أقبل على الدنيا أحرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصيروا رمادا
من أقبل على الآخرة صفتة نيرانها فصار سيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل
أأحرقتة نيران التوحيد فصار جوارح لا حاد لقيمتها وقال علي كرم الله وجهه إنما الدنيا سعة
أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشوم فأشرف المطعوم ما
السل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروبات الخمر ويستوى فيه البر والفاجر وأشرف
الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال
وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وأن المرأة لثين أحسن شيء منها ويراد أي
شيء منها وأشرف المشروبات المسك وهو دم (الباب الثاني والثلاثون في ذم الدنيا أيضا)
قال بعضهم يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالأمل
ونسيان الآجل ولا تركزوا إلى الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخر فت لكم بغرورها
وقفتكم بآمانها وتزينت لخطاياها فاصبحت كالعروس الجميلة العيون إليها ناظرة والقلوب
عليها عاكفة والنفس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتل ومطمئن إليها خذل فت فانظروا إليه
بعين الحقيقة فانها أذكار كثير بواقفها وذمها خالقها جديدها يلى ولمكها يفى وعزيزها يذا
وكثيرها يفل ودعا يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا رحمكم الله من غفلتكم وانتبهوا من
وقد تكم قبل أن يقال فلان غليل مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل أو هل إلى الطبيب
حسيل فتدعى لك أطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى ولماله أوصى ثم يقال
ثقل لسانه فأيكم أخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أينك وثبت

يقينك وطمعت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك
 هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان ومنعت من الكلام فلا تتلق وختم على لسانك فلا
 ينطق ثم حل بك القضاء وانتزعت نفسك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند
 ذلك اخوانك واحضرت أكفانك ففسلوك وكفتوك فانقطع عوادك واستراح حسادك
 وانصرف أهلك الى مالك وبقيت مرتبنا بأعمالك (وقال بعضهم) لبعض الملوك ان أحق
 الناس بدم الدنيا وقلاها من سطله فيها وأعطى حاجته منها لأنه يتوقع آفة تعدو على ماله
 فتحتاجه او على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب الى جسده فتسقمه
 أو تصعبه بشئ وهو ضنين به بين أحبا به فالدنيا أحق بالدم هي الآخذة ما تعطى الراجعه فيما
 تهب بيناهي تضحك صاحبها اذا أضحكك منه غيره ويباهي تبكي له اذا أبكت عليه وبيننا
 هي تبسط كفه بالا عطاء إذ بسطتها بالاسترداد فتعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتغفره
 في التراب غد اسوأ عليها ذهاب ما ذهب وبقاء ما بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى
 بكل من كل بدلا (وكتب) الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فان الدنيا دار
 ظنن ليست بدار إقامة وإنما أنزل آدم عليه السلام من الجنة اليها عقوبة فاحذر ها يا أمير
 المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قنيل تذلل من أعزها وتفق من
 جمعها كالمسلم يأكل من لا يعرفه وفيه حفته فكس فيها كالمدأوى جراحه يحتمى قليلا يخافه
 ما يكرهه طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الغدارة الختالة
 الخداعة التي قد تزيت بخدعها وفتنت بفرورها وحلت بأمالها وسوقت بخطابها فاصبحت
 كالعروس المجلية الصيون لها ناظر هو القلوب عليها والحق النفوس لها عاشقة وهي لا زواج لها
 كلهم قالية فلا الباقي بالماضى معتبر ولا الآخرة بالاول مزدجر ولا العارف بالله عز وجل
 حين أخبره عنها مذكر فما شق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطمى ونسى المعاد فشفغل فيها به
 حتى زلت به قدمه ف عظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وتالمه
 وحسرات الفوت بنفسته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج
 يغير زاد و قد علم على غير مهاد فاحذر ها يا أمير المؤمنين وكن أسر ماتكون فيها أحذر ماتكون
 لها فان صاحب الدنيا كلما طمأن منها الى سرور أشخصته الى مكروه الضار في أهلها غارو النافع
 فيها غدار و قد وصل الرغاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فسرورها مشوب
 بالاحزان لا يرجع منها ما ولي وأدير ولا يدري ما هو آت فيتنظر أمانها كاذبة وآمالها باطلة

ووصفوها كدرو عيشها نكدوا بن آدم فيها على خطر ان عقل ونظر فهو من النعماء على خط
 يوم من البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا
 أيقظت النائم ونهت البغافل فسكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها اجر وفيها واعظ فاما
 عند الله جل ثناؤه قدر وما نظر اليها عند خلقها ولقد عرضت على نبيك ﷺ بمفاتيح
 وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها أذكره أن يخالف على الله أمر
 أو يحجب ما بفضله خالقه أو يرفع ما وضعه عليه فزواها عن الصالحين اختبارا وبسط
 لأعدائه اغترارا فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها ونسي ما صنع الله عز وجل
 بمحمد ﷺ حين شدا الحجر على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه جل وعز أنه قال
 لموسى عليه السلام إذا رأيت الغنى مقبلا قل ذنب مجلت عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلا
 فزحبا يشعار الصالحين وإن شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى ابن مريم غا
 السلام فإنه كان يقول إدامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي في الش
 مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهي ما أنبت الأرض أي
 وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء وليس على الأرض أحد أغني مني وقال وهب بن منب
 يعث الله عز وجل موسى وهرورن عليهما السلام إلى فرعون قال لا يزوعنكما لباسه الذي ل
 من الدنيا فإن ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطفرف ولا يتنفس إلا بأذني ولا يعجبكما ما
 به منها فإنما هو آخرة الحياة الدنيا وزينة المترفين فلو شئت أن أزينكما بزيته من الدنيا يعر
 فرعون حين يراها أن قدرته تعجز عما أوتيتا لفعلت ولكني أروغب بكم عن ذلك فأز
 ذلك عنكما وكذلك أفعل بأوليائي إني لأؤدوهم عن نعيمهما كما يذود الراعي الشفيق غنمه
 مراتع الملوك وإني لأجنهم ملاذها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن منازل الغرة وما ذا
 هو أنهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما هو فرأى عما يزين لي وأوليائي بالذ
 والخوف والخضوع والتقوى تنبت في قلوبهم وتظهر على أجسادهم فهي ثيابهم التي يلبس
 وذرارهم الذي يظهر ونو ضميرهم الذي يستشعرون ونجائهم التي بها يفوزون ورجا
 الذي إياه يأملون ومجدهم الذي به يفخرون وسياهم التي بها يعرفون فاذا القيتهم فاحفض
 أحنا خك وذل لم قلبك ولسانك واعلم أنه من أخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا لك
 له يوم القيامة وخطيب على كرم الله وجهه يوم ما خطبة فقال فيها اعلوا أنكم ميتون مبعوث
 من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزون بها فلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنها بالية

مخونه وبالفناء معروفة وبالتدور موصوفة وكل ما فيها الذوال وهي بين أهلها طول
وبسجال لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها بين أهلها منها في رخاء ومرور إذا هم منها
في بلاء وغرور أحوال مختلفة وتارات منصرفة العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم
وأما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقصيهم بحمامها وكل حثفه فيها مقدور
وحظه فيها موفور واعلوا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قدمضي من
كان أطول منكم أعماراً وأشد منكم بطشاً وأعمر دياراً وأبعد آثاراً فأصبحت أصواتهم
هامة خامدة من بعد طول قلبها وأجسادهم باليقود يارهم على عروشها خاوية وآثارهم
عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرور النمارق الممهدة الصخور والاحجار المستنة
في القبور اللاطية الملمدة فحلها مقرب وما كنها مقرب بين أهل عمارة موحشين وأهل
عجلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون توصل الجيران والاخوان على ما
بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم توصل وقد طحنهم بكلكله
البلي وأكلتهم الجنادل والثرى وأصبحوا أبعاد الحياة أمواتاً وبعد نضارة العيش رقاً تالفاً جمعهم
الاحجاب وسكنوا تحت التراب وظنوا فليس لهم إياب هيئات هيئات كلاً زناً كلة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ إلى يوم يعثون فكان قد صرتم إلى ماصار واليه من البلى والوحدة في
دار المثوى وأرتهتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الأمور
وبعثت القبور وحصل ما في الصدور وأوقفتم التحصيل بين يدي الملك الجليل فظلمت
القلوب لاشفاقها من مالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والاسرار وظهرت منكم القيوم
والاسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت إن الله عز وجل يقول ليجزى الذين أساءوا بما
عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما
فيه الآية جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متبعين لا وليا لنا حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من
فضله إنه حميد مجيد وقال بعض الحكماء الأيام سهام والناس أغراض والذهب ريمك كل يوم
بسهامه ويحترمك بلباليه وأيامه حتى يستغرق جميع أجزائك فكيف بقاء سلامتك مع
وقوع الأيام بك وسرعة الليالي في يدك لو كشف لك عما أحدثت الأيام فيك من النقص
لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستنقلت من الساعات بك ولكن تدير الله فوق تدبير
الاعبار وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذتها وأنها لا مرم من العلقم إذا غنينا الحكيم

وقد أعيت الواصف لحيوها بظاهر أفعالها ما تأتي به من العجائب أكثر مما يحيط به الوصف
 أرشدنا إلى الصواب وقال بعض الحكماء قد استوصف الدنيا وقد ريفاتها قال
 وقتك الذي يرجع إليك فيه طرفك لأن ما مضى عنك فقد فاتك إدراكه وما لم يات
 لك من الدهر يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعاته وأحداثه تنوأل على الإنسان با
 والقصص والذهر موكل بتشتيت الجماعات وانحرام الشمل وتقل الدول والأمل
 والعمر قصير وإلى الله تصير الأمور وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه فقال
 الناس إنكم خفتم لأمر إن كنتم تصدقون به فإنكم حق وإن كنتم تكذبون به فإنكم
 لما خفتم لأبد ولكنكم من دار إلى دار تقولون عباد الله إنكم في دار لكم فيها من
 حصص ومن شرايكم شرف لا تصفولكم نعمة تسرون بها إلا براق أخرى تكرهون
 فاعملوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل وقال علي كرم الله وجهه
 خطبة أوصيكم بتقوى الله والترك للدنيا التارك لكسب وإن كنتم لا تحبون تركها
 جسامكم وأنتم تريدون تجديدها فأنامثلكم ومثلها كمثل قوم في سفر سلكوا
 وكائنهم قد قطعوه وأفضوا إلى علم فكأنهم بلغوه ولم عسى أن يجرى المجرى حتى يلقوا
 الغايهركم عسى أن يبق من له يوم في الدنيا وطالب حيث يطلبه حتى يفارقها فلا تبق
 لثوبها وضرائها فإنه إلى انقطاع ولا تفرحوا بمتاعها ونعماءها فإنه إلى زوال عجبت
 الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفل عنه وقال محمد بن الحسين لما علم أهل الفضل
 والمعرفة والآداب أن الله عز وجل قد أمان الدنيا وأنه لم ير ضها ولا ليلته وأنها عنده
 ذليلة وأن رسول الله ﷺ زهد فيها وحذروا أصابها من فتنتها أكلوا منها قصدا و
 فضلا وأخذوا منها ما يكفي وتركوا ما يلبي لبسا من الثياب ماستر العورة وأما
 العلم أمانه ما سد الجوع ونظروا إلى الدنيا بعين أنها فانية وإلى الآخرة أنها باقية فم
 من الدنيا كرادالراكب فربوا الدنيا وعمرها والآخرة ونظروا إلى الآخرة
 فعلوا أنهم سينظرون إليها باعينهم فارتحلوا إليها بقلوبهم لما علموا أنهم سيرتحلو
 بإبدانهم تعبوا قليلا وتعموا طويلا كل ذلك بتوفيق مولاهم الكريم أحيوا ما لا
 وكرهوا ما كره لهم

(الباب الثالث والثلاثون في فضل القناعة)

اعلم أنه ينبغي أن يكون الفقير قائما منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت إلى ما في أيدي
 حريصا على اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك إلا بأن يفتح بقدر الضرورة

بالمطعم والملبس والسكن ويقتصر على أقله قدر أو أخسه نوعا ويرد أماله إلى يومه أو إلى شهر
 ولا يشتغل قلبه بما بعد شهر فإن تشوق إلى الكثير أو طول أمله فانه عن القناعة وتدنس
 لأعالة بالطمع وذلك الحرص جره الحرص والطمع إلى مساوى الاخلاق وارتكاب
 المنكرات الخارقة للبروات وقد جيل الآدمى على الحرص والطمع وقلة القناعة قال رسول
 الله ﷺ لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم
 إلا التراب ويتوب الله على من تاب وعن أبي واقد الليثي قال كان رسول الله ﷺ إذا أوحى
 إليه أتينا يعلمنا ما أوحى إليه نجت ذات يوم فقال إن الله عز وجل يقول إنا أنزلنا المال لأقام
 الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لأحب أن يكون له ثان وإن كان له
 ثالث أحب أن يكون لهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب
 وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ نزلت سورة مخويرة ثم رفعت وحفظ منها أن الله يؤيد هذا
 الدين بأقوام لا خلاق لهم ولأن لابن آدم واديان من مال ثلثي واديان ثلثا ولا يملأ
 جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وقال ﷺ منومان لا يشبعان منوم
 العلم ومنوم المال وقال ﷺ يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الأمل وحب المال أو كما
 قال ولما كانت هذه جيلة للآدمى مضلة وغزيرة مهلكة أتني الله تعالى ورسوله أعلى القناعة
 فقال ﷺ طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافا فوقع به قال ﷺ ما من أحد فقير
 ولا غنى الا وديوم القيامة أنه كان أوفى قوتا في الدنيا وقال ﷺ ليس الغنى عن كثرة
 العراض إنما الغنى غنى النفس ونهى عن شدة الحرص والمبالغة في الطلب فقال لا يا أيها الناس
 لا تجلوا في الطلب فانه ليس لعبدا الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتية
 ما كتب له من الدنيا وهي راعمة وروى أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أى
 عبادك أغنى قال أقنعهم بما أعطيتهم قال فأبهم أعدل قال من أنصف من نفسه وقال ابن
 مسعود قال رسول الله ﷺ إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل
 حوزتها فتقول الله أو أجدوا في الطلب وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ يا أيها هريرة إذا
 فشت بك الجرح فمليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار وقال أبو هريرة رضي الله
 عنه قال رسول الله ﷺ كن ورعا تكن عبد الناس وكن فاعلا تكن أشكر الناس وأحب
 للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ونبي رسول الله ﷺ عن النعم فبارواه أبو هريرة
 قال لا تصارى أن تصارى أيا نبي ﷺ فقال يا رسول الله عظمي وأوجز فقال إذا صليت فصل

حلا مودع ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غد أو اجمع اليأس بما في أيدي الناس وقال عوف
 ابن مالك الاشجعي كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال الأنبياء
 رسول الله قلنا أوليس قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تباعون رسول الله فبسطنا أيدي
 فبايعناه فقال قائل منافذ بايعناك فعلى ماذا نبايعك قال أن لا نعبدوا الله ولا نكفر به شيئا
 وتصلوا الخس وأن تسمعوا وتطيعوا وأسر كلمة خفية ولا نساؤ الناس شيئا فلفد كرا
 بعض أولئك الفرسقط سوطه فلا يسأل أحدا أن يناوله إياه وقال عمر رضي الله عنه لا
 الطمع فقر وإن اليأس غنى وأنه من يئس عملا في أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض
 الحكماء ما ألقى قال قلته تمليك ورضاك بما يسكتك وفي ذلك قيل

العيش ساعات تمر • وخطوب أيام تكرر • اقنع بعيشك قرضه
 واترك هواك تعيش حر • فارب حشف ساقه • ذهب وقوت ودور
 وكان محمد بن واسع يمل الخبز اليأس بالماء ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يحتاج
 أحد وقال سفيان خير دنياكم ما لم يتلو أبوه خير ما يتلى به ما خرج من أيديكم وقال
 مسعود ما من يوم إلا وملك ينادي يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وقال سمير
 ابن عجلان إنما بطئك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخلك النار وقيل لحكيم ما مالك فاق
 التجل في الظاهر والقصد في الباطن واليأس بما في أيدي الناس ويروى أن الله عز وجل قال
 يا ابن آدم لو كانت الدنيا لك كلها لم يكن لك منها إلا القوت وإذا أنا أعطيتك منها القوت
 وجعلت حسابها على غيرك فانا إليك محسن وقال ابن مسعود إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلب
 طلبا يسيرا ولا يأتى الرجل فيقول انك وانك فيقطع ظهره فان ما ياتيه ما قسم له من الرزق
 أو ما رزق (وكتب بعض بني أمية) إلى أبي حازم يعزم عليه الارتفاع إلى حوائجه فكتب
 إليه قد رفعت حوائجي إلى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قمت وقيل لبعض
 الحكماء أي شيء أسر العاقل وأي شيء أعون على دفع الحزن الرضا بحتم القضا وقال بعض الحكماء وجد
 أطول الناس غما الحسد واهتمام عيش القنوع واصرهم على الأدنى الحرص إذا طام
 وأخضهم عيشا أروضهم للدينا واعظمهم ندامة العالم المفرط وفي ذلك قيل
 أرفه يال قتي امسى على ثقة • أن الذي قسم الارزاق يرزقه
 فالمرض منه مصون لا يدنس • والوجه منه جديد ليس يخلق

ان القناعة من يحال بساحتها لم يلق في دهره شيئا يورثه
(وقد قيل أيضاً)

حتى متى أنا في حل وترحال وطول سعي وإدبار وإقبال
ونازح الدار لأنفك مغترباً عن الأجرة لا يدرون ما حال
تمشرق الأرض طوراً ثم مغرباً لا يختر الموت من حرص على بال
ولو قمعت أثنائي الرزق في دعة ان القنوع الغني لا كثرة المال
وقال عمر رضي الله عنه ألا أخبركم بما أستحل من مال الله تعالى حلتان لشتائي
وقيظي وما يسعني من الظهر لحجي وعمرتي وقوتي بعد ذلك كقوت رجل من قريش
لست بارفعهم ولا بأوضعهم فوالله ما أدري أيحل ذلك أم لا كأنه شك في أن هذا
القدر هل هو زيادة على الكفاية التي تجب القناعة بها وعاتب إعراني أعاء على
الحرص فقال يا أخي أنت طالب ومطلوب يطلبك من لا تقوته وتطلب أنت ما قد كفيه
ركان ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أخي لم تر حرصاً
محروماً وزاهداً مرزوقاً وفي ذلك قيل

أراك يزيدك الاثراء حرصاً على الدنيا كأنك لا تموت

فهل لك غاية إن صرت يوماً إليها قلت حسبي قد رضية

وقال الشعبي حكى أن رجلاً صاد قنبراً فقالت ما تريد أن تصنع بي قال أذبحك
وأكلك قالت والله ما أشئ من قنبر ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال من
خير لك من أكلني أما واحدة فأعلمك وأنا في يدك وأما الثانية فإذا صرت على الشجرة وأما
الثالثة فإذا صرت على الجبل قال هات الأولى قالت لا تلحقني على ما فاتك فخلاها فلما صارت
على الشجرة قالت هاك الثانية لا تصدق بما لا يكون أنه يكون ثم طارت فصارت على
الجبل تقول يا شقي لو ذبحتني لأخرجت من حوصلي درتين زنة كل درة عشرون مثقالاً قال
فعض على شفته وتلفف وقال هات الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنتين فكيف أخبرك بالثالثة
ألم أقل لك لا تلحقني على ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون أنا لحي ودي ورشي لا يكون
عشرين مثقالاً فكيف يكون في حوصلي درتان كل واحدة عشرون مثقالاً ثم طارت
فذهبت وهذا مثال لفرط طمع آدمي فاه يعميه عن درك الحق حتى يقدر ما لا يكون
وقال ابن السكيت ان الرجاء حبل على قلبك وقيد في رجلك فاخرج الرجاء من قلبك يخرج
القيد من رجلك وقال أبو محمد اليزيدي دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب

فيها بالذهب فلما رأى في تبسم فقلت فائدة أصلح الله أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين في خزانة بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت إليهما ثالثاً وأنشدني

إذا سد باب عنك دون حاجه فدعه لاخرى يفتح لك بابها

فان قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوات الامور اجتنابها

ولانك مبذول العرضك واجتنب ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

وقال عبد الله بن سلام لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد أدوعماء وعقو

قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج وقال رجل للفضيل قسر لي قول شعيب قال

الرجل في الشيء يطلبه فيذهب عليه دينه واما الشره فشره النفس في هذا وفي هذا

لا تجب ان يفوتها شيء ويكون لك هذا حاجة وإلى هذا حاجة فاذا قضاه لك خزم

وقادك حيث شاء واستمكر منك وخضعت له فن احبك للدين اسلمت عليه لئلا امر

بوعده اذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعده لله فلو لم يكن لك اليه

كان خيرا لك (الباب الرابع والثلاثون في فضل الفقراء)

قال عليه السلام خير هذه الامة فقراؤها واسرعها تصحفا في الجنة ضعفاؤها وقال عليه السلام

في حرفتين اثنتين فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني الفقراء والجهلاء (وروي

أن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرأ

السلام ويقول لك ارحب أن اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك أينما كنت فأمر

رسول الله ﷺ ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له

يجمع من لا عقل له فقال له جبريل يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت وروى أن المسيح ﷺ

في سياحته برجل نائم ملثف في عباءة فأيقظه وقال يا نائم قم فاذا ذكر الله تعالى فقال ما تريد

لاني قد تركت الدنيا لآلها فقال له قم إذا يا حبيبي ومر موسى عليه السلام برجل نائم

التراب ونحط رأسه لينة ووجهه ولحيته في التراب وهو متزرب عباءة فقال يا رب عبدك

في الدنيا ضائع فأوحى الله تعالى اليه يا موسى أماغلت أني اذا نظرت الى عبد وجهي كله زو

هته الدنيا كلها وعن أبي رافع أنه قال ورد على رسول الله ﷺ ضيف فلم يجد عنده ماء

فأرسلني الى رجل من يهود خيبر وقال قل له يقول لك محمد أسلفني أو بعني دقيقا الى

وجيب قال فأتته فقال لا والله إلا برهن فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال أما

لاني لأمين في أهل السماء أمين في أهل الارض ولو باعني أو أسلفني لأدبت اليه ان

هو هذا اليه فارمه فلما خرجت من هذه الآية لا تقول لا تمدن عينيك الى ما متعنا به وازواجنا
 منهم نرجز مرة لثيابة الدنيا الا بقوله هذه الآية تعزى لرسول الله ﷺ عن الدنيا وقال ﷺ
 الفقر ازين للمؤمن من انه تدار الحزن على خد القرمس وقال ﷺ من أصبح منكم معافى
 في جسده آمناني صر به عنقه فموت يومه فسكاً فما خبزت له الدنيا بمخذا في رها وقال كعب
 الاحبار قال الله تعالى يا موسى عليه السلام يا موسى اذ رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار
 الصالحين وقال ﷺ يا موسى اذ رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين فقال
 يا موسى الله والي الصبح كظم بخرج فيها شيء ثم مر يا آخر فقال باسم الشيطان والي شبكته فخرج
 من الجنة ما كان يتقاع من كثيرتها فقال النبي ﷺ يا رب ما هذا وقد علمت أن كل ذلك
 عندك فقال الله تعالى لا اله الا انت اكشفوا العبدى عن منزلتيهما فلما رأى ما أعد الله تعالى لهذا
 من الكرامات قال ذلك في الظاهر قال رضيت يا رب وقال نبينا ﷺ اطلعت في الجنة فرأيت
 أكثر أهل الفقر او اطلعت في النار فرأيت أكثر أهل الأغنياء والنساء في لفظ آخر فقلت
 في الأغنياء قليل حبسهم الجن في حديث آخر فرأيت أكثر أهل النار النساء فقلت ما شأنهن
 قيل شغلن الأحرار النسيب والزعران وقال ﷺ تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وفي آخر
 للأغنياء وخير لا الجنة حلان بن داود عليهما السلام لكان ملكه وآخر أصحابي دخولا
 الجنة عبد الرحمن بن عوف لا جل غناه وفي حديث آخر رأيت به دخل الجنة زحفاً وقال المسيح
 ﷺ بشدة يدخل الجنة في خبر آخر عن أهل البيت رضى الله عنهم أنه ﷺ قال إذا
 أحب الله عبداً ابتلاه فالحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلاً ولا مالا
 وفي الخبر اذ رأيت النفس مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين واذ رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب
 هلك عنقوبته وقال موسى عليه السلام يا رب من أجأوك من خلقك حتى أحبهم لأجلك
 فقال كل فقير فقير فيمكن أن يكون الثاني للتوكيد ويمكن أن يراد به الشديد الضر وقال
 المسيح صلوات الله وسلامه عليه إنى لأحب المسكنة وأبغض النعماء وكان أحب الأسامي
 إليه صلوات الله عليه أن يقال له يا مسكين ولما قالت سادات العرب وأغنيأهم للنبي ﷺ
 اجعل لنا رباً ولهم رباً ما يحبونك ولا نحبى ونحبى اليك ولا يحبونك يعنون بذلك
 الفقراء مثل بلال و سلمان وصهيب وأبى ذر و خباب بن الارت و عمار بن ياسر وأبى هريرة
 وأصحاب الصفقة من الفقراء رضى الله عنهم أجمعين أحابهم النبي ﷺ إلى ذلك وذلك لأنهم
 شكروا اليه التأذى برأيتهم وكان لباس القوم الصوف في شدة الحر فاذا عرفوا فاحت الروائح

من ثيابهم فاشتد ذلك على الأغنياء منهم الاقرع بن حابس التميمي وعينة بن حصن القرظ
وعباس بن مرداس السلمي وغيرهم فأجابهم رسول الله ﷺ أن لا يجمعهم وإياه
واحد فنزل عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريد
وجهه ولا تعد عيناك عنهم يعني الفقراء تريد زينة الحياة الدنيا يعني الأغنياء ولا تطع من
قلبه عن ذكرنا يعني الأغنياء وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
واستأذن ابن أم مكتوم على النبي ﷺ وعنده رجل من أشرف قریش فشق ذلك على
ﷺ فأنزل الله تعالى عيسى وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله بكى أو يذكرة
الذكرى يعني ابن أم مكتوم أما من استغنى فأنتم له تصدى يعني هذا الشريف وعن
ﷺ أنه قال يؤتى بالعبديوم القيامة فيعتذر الله تعالى اليه كما يعتذر الرجل للرجل في
فيقول وعز وجلالي ما زويت الدنيا عنك لموانك على ولكن لما أعددت لك
السكرامة والفضيلة أخرج يا عبدي إلى هذه الصفوف فمن أطعمك في أو أكل في
بذلك وجب في حذبيده فهو لك والناس يؤثرون فيهم العرق فيدخل الصفوف وينظم
فعل ذلك به فيأخذ بيده ويدخله الجنة وقال عليه السلام أكثروا معرفة الفقراء واتقوا
عندهم الا يادى فان لم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل
أنظروا من أطعمكم كسرة أو سقاكم شربة أو كساكم ثوبا فخذوا ايدهم ثم امضوا به الى
وقال ﷺ دخلت الجنة فسمعت حركة أمانى فنظرت فاذا بلال ونظرت في أعلاها
فهرأمتي وأولادهم ونظرت في أسفلها فاذا فيه من الأغنياء والنساء قليل قلت يا
هاشاهم قال أما النساء فاضربن الاحمران الذهب والحريروا أما الأغنياء فاشتغلوا به
الحساب وتفقدت أحسابي قائم أر عبد الرحمن بن عوف ثم جاء بعد ذلك وهو يشكى
بما خلفك عنى قال يا رسول الله والله ما وصلت اليك حتى لقيت المشيبات وقلت
لا أراك قلت ولم قال كنت أحاسب بمالى فانظر إلى هذا وعبد الرحمن صاحب الله
العظيمة مع رسول الله ﷺ وهو من العشرة المخصوصين بانهم من أهل الجنة وهو
الأغنياء الذين قال فيهم رسول الله ﷺ ألا من قال بالمال هكذا وهكذا أو هكذا
استصّر بالغنى الى هذا الحد ودخل رسول الله ﷺ على رجل فقير فلم يره شيئا فقال لو
خوت هذا على أهل الأرض لو سعيهم وقال ﷺ ألا أخبركم بملوك أهل الجنة قالوا بلى يا
رسول الله قال كل ضعيف متصقب أغبر أشعث ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لا
هو قال عمر ابن بن حصين كانت لى من رسول الله ﷺ منزلة ووجهه قال يا عمر ان لك

لما رآه فاجلأ في عيادة فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقلت نعم يا بني أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معه حتى وقف باب فاطمة فصرح الباب وقال السلام عليك أدخل فقالت أدخل يا رسول الله قال أنا من معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمر ان فقالت فاطمة والذى بعثك بالحق نبيا ما على الابعاء قال اصنعى بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدي قد واريته فكيف برأسي قالتي اليها ملأه كانت عليه خلقة فقال شدي بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا ابتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجة وزادني وجعا على ماى انى لست أقدر على طعام آكله فقد أضرني الجوع فبكى رسول الله ﷺ وقال لا تجزعى يا ابتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث واتى لا كرم على الله منك ولو سألت ربى لا طعمنى ولكن آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها ابشرى فوالله إنك لسيدة نساء أهل الجنة قالت فابن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران قال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء ملك انكن في بوت من قصب لا أذى فيها ولا صحب ولا نصب ثم قال لها اتبعى يا بن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الآخرة (وروى) عن على كرم الله وجهه أن رسول الله ﷺ قال اذا أبغض الناس قفراهم واظهروا اعمارة الدنيا وتكالبوا على جمع الدراهم ما هم الله بأربع خصال بالقسط من الزمان والجور من السلطان والنيابة من ولاية الاحكام والشوكة من الاعدام قال ابو الدرداء رضى الله عنه ذو الدرهين اشد حبسا أو قال اشد حسا بامن ذى الدرهم وأرسل عمر رضى الله عنه الى معبد بن عامر يالف دينار فجاء حزينا كثيرا فقالت امراته أحدث أمر قال أشد من ذلك ثم ال أرنى درعك الخلق فشقه وجعله صررا وفرقه ثم قام يصلى ويكلى الى الغداة ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يدخل قفرا ما منى الجنة قبل الاغنياء بخمسائة عام حتى أن الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم (١) فيؤخذ بيده فيستخرج وقال ابو هريرة ثلاثة يدخلون الجنة بغيز حساب ورجل يريد أن يغسل ثوبه فلم يكن له خلق يلبسه ورجل لم ينصب على ستوة قدرين ورجل دعا بشرا به فلا يقال له أيها تريد (وقيل) جاء فقير الى مجلس الثورى فحمد الله فقال له تخط لو كنت غنيا لما فيك وكان من الاغنياء اصحابه يودون أنهم قفرا لكثرة

(١) قوله في غمارهم بضم الغين المعجمة وفتحها أى في زحمتهم وجماعتهم الكثيرة كما

قهر به للفقراء و اعراضه عن الاغنياء وقال المؤمل ما رأيت الغنى أذل منه في مجلس الثور
 ولا رأيت الفقر أعر منه في مجلس الثور رحمه الله وقال بعض الحكماء مسكين ابن آدم
 خاف من النار كما يخاف من الفقر لتجانسهما جميعا ولو رغب في الجنة كما رغب في الغنى لا
 بهما جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعا وقال
 عباس ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر وقال لقمان عليه السلام لابنه لا تتحقرن
 لخلقان ثيابه فان ربك و ربه واحد وقال يحيى بن معاذ جيك للفقراء من أخلاق المرمية
 وإيثارك مجالستهم من علامة الصالحين وفرارك من محبتهم من علامة المنافقين وفي الام
 عن السكتب السالفة أن الله تعالى أوحى الى بعض انبيائه عليهم السلام احذر أن أمة
 تسقط من عيني فاصب عليك الدنيا صابا ولقد كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تفرق
 ألف درهم في يوم واحد يوجهها اليها معاوية وابن عامر وغيرهما وان درهما المرقوم وتفرقا
 الجارية لو اشتريت لك بدرهم لحما تفرق عليهما وكانت صابغة فقالت لو ذكرتني لغب
 وكان قد أوصاهما رسول الله ﷺ وقال ان اردت اللحق بي فعليك بعيش الفقراء
 مجالسة الاغنياء ولا تنزعى درعك حتى ترقيه وجامد جل الى ابراهيم بن آدم بعشرة
 درهم فاني عليه ان يقبلها فاح عليه الرجل فقال له ابراهيم أتريد أن أعوا سمي من ذي
 الفقراء بعشرة آلاف درهم لأفعل ذلك أبدا رضى الله عنه وقال رسول الله ﷺ طوبى
 هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وفتح به وقال ﷺ يا معشر الفقراء اعطوا الله
 من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا فالاول القانع وهذا الراضى ويكاد يشعر
 بمقومه أن الحريص لا ثواب له على فقره ولكن العمومات الواردة في فضل الفقر تدل
 ان له ثوابا كما سيأتى تحقيقه فلعل المراد بعدم الرضا هو الكراهة لفضل الله في حبس الدنيا
 وربما رغب في المال لا يخطر بقلبه انكار على الله تعالى ولا كراهة في فعله فتلك الكراهة
 التي تحبط ثواب الفقر (وروى) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال
 لكل شيئا مقتناحا ومقتناح الجنة حب المساكين والفقراء لصبرهم هم جلساء الله تعالى
 القيامة وروى عن علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ أنه قال أحب العباد الى الله تعالى
 القانع برزقه الراضى عن الله تعالى وقال ﷺ اللهم اجعل قوت ال محمد كفافا وقال ملعون
 غنى ولا فقير الا دوى القيامة انه كان اوتى قوتنا في الدنيا وأوحى الله تعالى الى اسمعيل
 السلام أطلبني عند المنكسرة قلوبهم قالوا من هم قال الفقراء الصادقون وقال ﷺ لا

أفضل من الفقير إذا كان راضياً وقال عليه السلام يقول الله تعالى يوم القيامة أين صفوقي من خلقي
تقول الملائكة ومن هم ياربنا فيقول فقراء المسلمين القانون لعطائي الراضون بقدرتي
أدخلوهم الجنة فيدخلونها وأما كلون ويشربون والناس في الحساب يترددون فلهذا في القانع
الراضى وأما الزاهد فستذكر فضله إن شاء الله تعالى وأما الآثاري الرضا والقناعة فكثير ولا
يخفى أن القناعة يضادها الطمع وقد قال عمر رضي الله عنه أن الطمع قهر والياس غنى وأنه من
يشع عماً في أيدي الناس وقع استغنى عنهم وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما من يوم إلا
وملك ينادي من تحت العرش يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وقال أبو الدرداء
رضي الله تعالى عنه ما من أحد إلا وفي عقله نقوص وذلك أنه إذا اتته الدنيا بالزيادة ظل فربما
حسروا والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينفع مال يزيد
وعمر ينقص وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمليك ورضاك بما يكفيك وقيل كان إبراهيم
ابن آدم من أهل النعم بخراسان فيمنه هو يشرف من قصر له ذات يوم إذ نظر إلى رجل في شدة
القصر وفي يده رغيص يأكله فلما أكل نام فقال لبعض غلمانه إذا قام فجنني به فلما قام جله به
إليه فقال إبراهيم الرجل أكلت الرغيص وأنت جائع قال نعم قال فصبعت قال نعم قال ثم
نمت طيباً قال نعم فقال إبراهيم في نفسه فأصنع أنا بالدنيا والنفس تقع بهذا القدر ومروءة
بما من عبد القيس وهو يأكل ملحاً وبقلاً فقال له يا عبد الله أرضيت من الدنيا بهذا فقال ألا
أذلك على من رضي بشر من هذا قال بلا قال من رضي بالدنيا عوضاً عن الآخرة وكان محمد بن
واسع رحمه الله عليه يخرج خبزاً يابساً فيله بالماء ويأكله بالملح ويقول من رضي من الدنيا
بهذا احتج إلى أحد وقال الحسن رحمه الله لعن الله أقواماً أقسم لهم الله تعالى ثم لم يصدقوه ثم
قرأ في السامرة زكمت وما توعدون ورب السما والأرض إنه لحق الآية وكان أبو ذر رضي
الله عنه يوماً جالساً في الناس فاته أمر أنه فقال له اتجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا
سفة فقال يا هذه أن بين أيدينا عتبة كثرة ودالاً ينجو منها إلا كل عتف فرجعت وهي راضية
وقال ذو النون رحمه الله أقرب الناس إلى الكفر ذو فاقة لا صبر له وقيل لبعض الحكماء
ما مالك فقال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن والياس عما في أيدي الناس وروى أن الله
عز وجل قال في بعض الكتب السالفة المنزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها إلا
ثلثون فإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حساباً على غيرك فانا محسن إليك قد قيل في القناعة
أضرع إلى الله لا تضرع إلى الناس واقنع يا من فان العز في اليأس

واستغنى عن ذي قرني وذى رجم
وقد قيل في هذا المعنى أيضا

يا جامعا مانعا والدهر يرمقه
مفسرا كيف تأتيه منيته
جمعت ما لا يقلل هل جمعت له
المال عندك مخزون لوارثه
أرفه ببال فني يغدو على ثقة
فالعرض منه مصون ما يدسه
ان القناعة من يحلل بساحتها
لم يلق في ظلها هما يؤرقه

(الباب الخامس والثلاثون في اتخاذ ولي من دون الله سبحانه وتعالى وفي بيان العرصات

قال الله تعالى ولا تكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية قال بعض المفسرين:

أهل اللغة على أن الركون مطلق الميل والمكون يسيرا أو كثيرا وقال عبد الرحمن بن زيد الركون

هنا الادهان وذلك أن لا ينكر عليهم كفرهم وعن عكرمة لا تصطنعهم والظاهر من الآ

عموم النهي عن الركون الى المشركين وفسقة المسلمين وقال النيسابوري في تفسيره

المحققون الركون المنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة أو تزوين طريقهم وتحسينها عند غير

ومشاركتهم في شيء من أبواب المظالم فاما مدخالتهم لدفع شيء من الضرر أو اجتلاب منه

حاجة فغير داخل في الركون قال وأقول هذا من طريق المعاش والرخصة ومقتضى التقوى

الاجتناب عنهم بالكلية ليس الله بكاف عبده اه قلت ولقد صدق لحسم مادة الركون اليه

ولا سيما في هذه الازمان التي لا يمكن فيها انكار المنكر والامر بالمعروف مع ما في الركون

اليهم من الغرور والغرور وإذا كان حال الميل في الجملة الى من وجد منه ظلم ما في الافضاء

حساس النار هكذا فافانك بمن يميل الى الراسخين في الظلم والعدوان ميلا عظيما ويتالك ظم

محببتهم ومناذمتهم ويلقي شرارة على مؤانستهم ومعاشرتهم ويتنج بالتزوين بينهم ويم

حنيه الى زهرتهم الفانية ويغبطهم بما أو توائم القطوف الدانية وهو في الحقيقة من الخ

حقيق ومن جناح البعوضة خفيف معزل عن ان تميل اليه القلوب بضعف الطالب والمطلوب

قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (وروى) مثل المجلس الصالح مثل

حاصل المسك ان لم يعطك أصابك من ربحه ومثل المجلس السوء كمثل صاحب الكبر ان

من ذلك أصابك من دخانه قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله آلياء كمثل العنكبوت
 اتخذت بيتا الآية وقال عليه السلام من عظم قتيلا فناء فقد ذهب ثلث دينه وقال عليه السلام إذا مدح
 الفاسق غضب الرب واهزل ذلك المرئ وقال الله تعالى يوم نذوكل أناسا بما هم يعملون
 في عرصات القيامة وقد اختلف المفسرون في تعيين الامام الذي يدعى كل اناس به فقال ابن
 عباس وغيره أنه كتاب كل انسان الذي فيه حمله أى يدعى كل انسان بكتاب محمد ويقوم
 هذا قوله تعالى فاما من أوفى كتابه يسمب الآية وقال ابن زيد الامام هو الكتاب المنزل فيقال
 يا أهل التوراة يا أهل الانجيل يا أهل القرآن وقال محمد وقادة امامهم نعيم فيقال هاتوا
 كتبكم ابراهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي عيسى هاتوا متبعي محمد عليه السلام وعليهم وقال
 علي بن ابي طالب رضى الله عنه المراد بالامام عصرهم فيدعى أهل كل عصر امامهم الذي
 كانوا ياترون بامرهم ويتشبهون بنيه وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله
عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة فلان
 ابن فلان وروى الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام في تفسير
 هذه الآية يدعى أحدهم فيعطى كتابه يمينه ويمدله في جسمه ستين ذراعا ويبيض وجهه
 ويميل على رأسه تاج من لؤلؤة تلالا فينطلق الى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون
 اللهم اتنا بهذا برك لنا في هذا حق يا تيمم فيقول ابشروا لكل رجل منكم مثل هذا وأما
 الكافر فيسود وجهه ويمدله في جسمه ستين ذراعا على صورة آدم ويلبس تاجا فيراه أصحابه
 فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تأتنا بهذا قال فيأتيهم فيقولون اللهم اخره
 فيقول أبعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا وقال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها
 وأخرجت الارض أنفاسها الى آخر السورة قال ابن عباس رضى الله عنهما أى تحركت
 من أسفلها وأخرجت ما في جوفها من الاموات والدفائن وعن ابي هريرة رضى الله عنه
 قال قرأ رسول الله عليه السلام يومئذ تحدث أخبارها قال اندرون اخبارها قالوا الله ورسوله
 اعلم قال فان اخبارها أن تشهد على كل عبد وامة بكل عمل عمل على ظهرها وعن رسول الله
عليه السلام انه قال تحفظوا من الارض فانها أمكم وانه ليس من أحد عامل عليها خيرا أو شرا إلا
 وهي مخبرة أخرجه الطبراني (الباب السادس والثلاثون في النفع والتفريع والحشر من المقابر
 قال رسول الله عليه السلام كيف أنعم وصاحب الصور قد اتقمت القرن وحنى الجبهة
 وأصغى بالاذن ينظر متى يؤمر فنفتح قال مقاتل الصور هو القرن وذلك أن

اسرافيل عليه السلام واضع يده على القرن كهيئة البوق ودائرة رأس القرن كعرض
 السموات والارض وهو شاخص بصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة
 الاولى فاذا نفخ صعد من في السموات ومن في الارض اى مات كل حيوان من شدة
 الفزع الا من شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يا مملك
 الموت ان يقبض روح جبريل ثم روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم يا مملك الموت
 قيّموت ثم يلبس الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ اربعين سنة ثم يحيى الله اسرافيل فيأمره
 ان ينفخ الثانية فلذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون على ارجلهم
 ينظرون الى البعث وقال عليه السلام حين بعثت اتي صاحب الصور فأهوى به الى فيه وقدم
 وجلا وأخرأخرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ الا فاتقوا النفخة فتفكر في الخلاق
 وذلم وانكسارهم واستسكانتهم عند الانبعاث خوفا من هذه الصعقة وانتظارا لما
 يقضى عليهم من سعادة أو شقاوة وأنت فيما بينهم منكسر كانكسارهم متحير كتحيرهم
 بل إن كنت في الدنيا من المترفين والاغنياء المتنعمين فلوك الارض في ذلك اليوم
 كذل أهل الارض الجوع وأصغروهم وأحقرهم يوطئون بالاقدام مثل الذر وعند ذلك
 تقبل الوحوش من البرارى والجبال منكسة رؤسها مختلطة بالخلاق بغد توحشها
 ذليلة ليوم النشور من غير خطيئة تدنس بها ولكن حشرتهم شدة الصعقة وهول
 النفخة وشغلهم ذلك عن الهرب من الخلق والتوحش منهم وذلك قوله تعالى واذا
 الوحوش حشرت ثم أقبلت الشياطين والمردة بعد ترمدها وعثوها وأذعنت خشية من هبة
 العرض على الله تعالى تصديقا لقوله تعالى فوريك لنحسرنهم والشياطين ثم لنحسرنهم حول
 جهنم جيا فتفكر في حالك وحال قلبك هناك ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور
 حفاة عراة غرالى أرض المحشر أرض بيضاء قاعا صافصفا لا ترى فيها عرجا ولا أمتا ولا ترى
 عليها ربوة يمتحنى الانسان ورامها ولا وهدة ينخفض عن الاعين فيها بل هو صعيد واحد
 بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا فسيحان من جمع الخلاق على اختلاف أصنافهم من
 أقطار الارض إذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادقة والراجفة هي النفخة الاولى والرادقة هي
 الثانية وحقيق لتلك القلوب ان تكون يومئذ اجفوا لتلك الابصار ان تكون غاشية قاله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عقرها كقرص النقي ليس
 فيها ممل لاحد قال الراوى والفرجة يابض ليس بالناصع والنقي هو النقي عن القشر والبخلة

ويعلم أي لا بناء يستر ولا تفاوت يرد البصر ولا تظن أن تلك الأرض مثل الدنيا
 لا تساوئها إلا في الاسم قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات قال
 بن عباس يزاد فيها وينقص وتذهب أشجارها وجبالها وأوديتها وما فيها وتمدد الأديم
 لعكازي أرض يضام مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطية والسموات
 ذهب شمسها وقرها ونجومها فانظر يا مسكين في هول ذلك اليوم وشدة فاته إذا اجتمع
 الخلائق على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر
 وأظلمت الأرض فلهذا سراجها فينهم كذا ذلك إذا دارت السماء من فوق رؤسهم
 وانشقت مع غلظها وشدت باخمساتها عامر الملائكة قيام على حاقها وأرجائها فياهول صوت
 انفثاقها في سمعك وباهية ليوم تنشق فيها السماء مع صلابتها وشدها ثم تنهار
 وتنبيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت السماء
 كاللؤلؤ وصارت الجبال كاللبن وانتشر الناس كالفرش المبثوث وهم حفاة عراة
 مشاة قال رسول الله ﷺ يبعث الناس حفاة عراة قد ألقوا ألحهم العرق وبلغ شجرهم الآذان
 قالت سرودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رواية الحديث قلت يا رسول الله وأسوأناه ينظر
 بعضنا إلى بعض فقال شغل الناس عن ذلك بهم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فأعظم
 يوم تنكشف فيه العورات ويؤم فيه مع ذلك النظر والاتفات كيف وبعضهم يمشون
 على بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات إلى غيرهم قال أبو هريرة رضي الله عنه
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ركبنا ومشاة وعلى
 وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال الذي أمشاهم على
 أقدامهم قادر على أن يشبههم على وجوههم في طبع الأديم إنكار كل ما لم يأمن به ولو لم يشاهد
 الإنسان الحيواني ثمضى على بطنها كالبرق الخاطف لأنكر تصور المشي على غير رجل والمشي
 بالرجل أيضا مستبعد عند من لم يشاهد فإياك أن تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة تخالفه قياس
 ما في الدنيا فأنك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت
 أشد إنكارا لها فاحضر في قلبك صور ذلك وانت واقف طاريا مكشوقا ذليلا مدحورا
 متحمرا مبهوبا تانتظر لما يجري عليك من القضاء البعاد أو بالشقاء وأعظم هذا الحال فاتها
 علكية ثم تفكر في ازدهام الخلائق واجتماعهم حتى ازدحم على الموقب أهل السموات
 والارضين السبع من ملك وجن وانس وشيطان ووحش وسقيم وغيرهم فاستقرت

عليهم الشمس وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها ثم أذنت من
 رؤوس العالمين كقالب قوسين فلم يبق على الأرض ظل إلا ظل عرش رب العالمين ولم يكن من
 الاستطلال به إلا المربون فمن بين مستطلل بالمرش وبين مفضي ببحر الشمس قد صهرت
 بصرها واشتد كرمو غمرها من وجهها ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضا لشدة الحرارة
 واختلاف الأقدام وانضاف إليه شدة الخجلة والحيا من الانقراض والاختراع عت
 المرش على جبار السماء فاجتمع ربيع الشمس وحر الانفاس واحتراق القلوب بتار الحيا
 والخوف ففاض العرق من أصل كل شعرة حتى سالت على صعيد القيامة ثم ارتفع على أبدانهم
 على قدر منازلهم عند الله فبعضهم بلغ العرق ركبته وبعضهم حقوه وبعضهم إلى شح
 أذنيه وبعضهم يغيب فيه قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس
 لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في ريشه إلى أن تصاف أذنيه وقال أبو هريرة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يهرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعا
 ويلجسهم ويبلغ أذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح وفي حديث آخر قيام أحد
 أبصارهم أربعين سنة إلى السماء فيلجسهم العرق من شدة الكرب وقال عقب بن عامر قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمن
 الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ
 فخذه ومنهم من يبلغ غاصرته ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فألجها فاه ومن بغطيه العرق
 وضرب يده على رأسه هكذا تأمل يا مسكين في عرق أهل المحشر وشدة كربهم وفيهم من
 يتأذى بقول رب أرني من هذا الكرب والانتظار ولو إلى التار وكل ذلك لم يلقوا بعد
 حسابا ولا عقابا فانكروا اختمنهم ولا تدري إلى أين يبلغ بك العرق واعلم أن كل عرق لم يخرج
 التحب في سبيل الله من حجج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في
 أمر معروف ونهى عن منكر فسيخرجه الحياء والخوف في صعيد القيامة وطول فيه
 الكرب ولو سلم ابن آدم من الجمل والغرور لعلم أن تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات
 أهون أمرا وأقصر زمنا من عرق الكرب والانتظار في القيامة فانه يوم عظيمة شدته
 طويته مدته

(الباب السابع والثلاثون في بيان القضاء بين الخلائق)

قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون عن المفلس
 نحنا المفلس فينا رب رسول الله من لا درهم له ولا دينار له ولا متاع قال المفلس من أمتى من يأتيه

من القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا أكل مال هذا وسفك دم
 هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وإن بقيت حسناته قبل أن يقضى
 عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار فانظر مصيبتك فى مثل هذا اليوم إقته
 من يسلم لك حسنة من آفات الرىاء وما كيد الشيطان فإن سلت حسنة واحدة فى كل مدة
 ويلة ابتدرها خصمك وأخذوها ولعلك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار
 قيام الليل لعلت أنه لا يقضى عنك يوم إلا ويحرق على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى
 بيع حسناتك فكيف يبقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير فى الطاعات
 كيف ترجو الخلاص من المظالم فى يوم يقتصر فيه للجاء من القرناء فقد روى أبو ذر أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شاتين يقتطعان فقال يا بأذر اتدري فم يقتطعان
 من لا قال ولكن الله يدري وسيقضي بينهما يوم القيامة وقال أبو هريرة فى قوله عز وجل
 ما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم أمثالكم انه يحشر الخلق كلهم يوم
 قيامة البياض والدواب والطير وكل شىء فيبلغ من عدل الله تعالى ان يأخذ للجاء من القرناء
 يقول كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا فكيف أنت يا مسكين فى
 م ترى صيفتك خالية عن حسنات طال فيها تبعك فتقول ابن حسنا فيقال نقلت الى
 بيعة خصمائك وترى صيفتك مشحونة بصيئات طال فى الصبر عنها نصبت واشتد بسبب
 كف عنها عناؤك فتقول يا رب هذه سيئات ما فارقتها قط فيقال هذه سيئات القوم الذين
 تبتم وشتمتم وقصدتهم السوء وظلمتم فى المباينة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة
 لهذا كره والمدارسة وسائر اصناف المعاملة قال ابن مسعود قال رسول الله ﷺ انه
 سيطا قدس ان تعبد الاصنام بأرض العرب ولكن سيعرضي منكم بما هو دون ذلك
 عقرات وهى الموبقات فاتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد ليجىء يوم القيامة بأمثال الجبال
 الطاعات فيرى انهن فينجيه فما يزال عبد يجيىء فيقول يا رب فلانا ظلمنى بمظلة فيقول
 حسناته فما يزال كذلك حتى لا يبقى له من حسناته شىء وان مثل ذلك مثل سفر نزل
 لاة من الارض ليس معهم حطب ففرق القوم فخطبوا فلم يلبثوا ان أعظموا نارهم
 منعوا ما ارادوا وكذلك الذنوب ولما نزل قوله تعالى إنك ميت وانهم ميتون
 انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله ايكروا عليكم

حاكمًا بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال: ليكروا عليكم حتى تؤدوا إلى
 حق حقه قال الزبير: والله إن الأمر لشديد فأعظم بشدة يوم لا يسامح فيه عخطوه ولا
 يغيبه عن لطفه ولا عن كلمة حتى ينتقم للظالم من الظالم قال أنس سمعت رسول
 ﷺ يقول يحشر الله العباد عراة غير أنهم قال قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء ثم
 ردهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لا يغني
 من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من أهل النار مظلة حتى اقتصمته ولا لأحد
 من أهل النار أن يدخل النار ولا لأحد من أهل الجنة عنده مظلة حتى اقتصمته حتى
 قلنا وكيف وإنما تأتي الله عز وجل عراة غيرهم قال بالحسنات والآ
 قاتوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم وتضييق
 سبلهم سوءة الخلق في معاشهم فإن ما بين العبد وبين الله خاصة فالفقرة إليه أمر
 اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه امتحان أرباب المظالم فيك
 حسناته ليوم الفصاح وليس ببعض الحسنات بينه وبين الله بكمال الاخلاص
 لا يطالع عليه إلا الله فلهما يقربه ذلك إلى الله تعالى فينال به لطفه الذي
 لا يحياه المؤمنون في دفع مظالم العباد عنهم كما روى عن أنس عن رسول الله ﷺ
 حينما رسول الله ﷺ جالس إذ رأيته يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما به
 ما رسول الله ﷺ بأني أنت وأني قال رجلان من أمي جثيا بين يدي رب العزة فقال
 يارب تخذلي مظلمتي من أخى فقال الله تعالى اعطأ أخاك مظلمته فقال يارب
 حسناتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسناته شيء قال
 يتحمل غني من أوزاري قال وقاضيت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال
 اليوم عظم يوم يحتاج الناس إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال فقال الله
 رفع رأسك وانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة مرتفعة
 من ذهب مكللة بالؤلؤ لا يني هذا أولاي صديق هذا أولاي شهيد هذا قال لمن
 قال قال يارب من مملكتك قال أنت تملكه قال وما هو قال عفوك عن أخ
 يارب إني قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال ﷺ
 اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين وهذا تنبيه على
 فلا نمان بالخلق بإخلاق الله وهو إصلاح ذات الدين وسائر الاخلاق تنصير

لنفسك إن خلت صحيفتك عن المظالم أو تطف لك حتى عفائك وأيقنت بسعادة الأبد
 كيف يكون مرورك من منصرفك من مفصل القضاء وقد خلع عليك خلعة
 الرضاء وعدت بسعادة ليس بعدها شقاء وبنعيم لا يدور بجواشيه الفناء وعند ذلك
 طار قلبك سرورا وفرحا ابيض وجهك واستنار وأشرق كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم
 قبضت بين الخلائق رافعا رأسك خاليا عن الأوزار ظهر لك ونصرة نسيم النسيم وبرد
 الرضا تبتلا لآمن جينك وخلق الأولين والآخرين ينظرون اليك وإلى حالك ويقبضونك
 في حسنك وجمالك والملائكة يمشون بين يديك ومن خلفك وينادون على رؤوس
 الأشهاد هذا فلان بن فلان بن فلان رضى الله عنه وأرضاه وقد سعد سعادة لا يشقى بعدها
 أبدا أفتري أن هذا المنصب ليس بأعظم من المكنة التي تهاها في قلوب الخلق في الدنيا
 جريائك ومداهمتك وقصصك وتزينتك فإن كنت تعلم أنه خير منه بل لانسبه له إليه فتوصل
 إلى إدراك هذه الرتبة بالإخلاص الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله قلن
 قدرك ذلك إلا به وإن تكن الأخرى والعباد بالله بأن خرج من صحيفتك جريمة
 كنت تحسبها هينة وهي عند الله عظيمة ففتك لأجلها فقال عليك لعني يا عبد السوء
 لا أقبل منك عبادتك فلا تسمع هذا النداء إلا ويسود وجهك ثم تنضب الملائكة
 لغضب الله تعالى فيقولون عليك لعنتنا ولعنة الخلائق أجمعين وعند ذلك تنثال إليك
 الزبانية وقد غضبت لغضب خالقتها فأقدمت عليك فيقظاظها وزعارتها (١) وصورها
 المنكرة فأخذوا يناصيتك يسحبونك على وجهك على ملائكة الخلائق وهم ينظرون
 إلى اسوداد وجهك وإلى ظهور خزيك وأنت تنادى بالويل والثبور وهم يقولون لك
 لا تدع اليوم ثبورا واحدا وادع ثبورا كثيرا وتنادى الملائكة ويقولون هذا فلان
 ابن فلان كشف الله عن فصاحه ومخازيه ولعنه بقبائح مساويه فشقى شقاوة لا يسعد
 بعدها أيادور بما يكون ذلك بذنب أذنبته خفية من عباد الله أو طلبا للمكانة في قلوبهم
 أو خوفا من الاقتران عندهم فأعظم جهلك إذ تحتجز عن الاقتران عند طائفة
 بسيرة من عباد الله في الدنيا المنقرضة ثم لا تخشى من الاقتران العظيم في ذلك الملا
 العظيم من التعرض لسخط الله وعقابه الأليم والسياق بأيدي الزبانية إلى سواء الجميع
 هذه أحوالك وأنت لم تشعر بالخطر

(الباب الثامن والثلاثون في بيان ذم المال)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله
 يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله
 أجور عظيم فمن اختار ماله وولده على ما عند الله فقد خسر وخسرنا عظيما وقال
 من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى فإ
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال تعالى ألهكم التكاثر وقال رسول الله ﷺ حب
 والشرف يبتتان التفاف في القلب كما يبت الماء البقل وقال ﷺ ما ذبائن
 أرسلنا في زريعة غم بأكثر إفساد أفيها من حب الشرف والمال والجاه في دين
 المسلم وقال ﷺ هلك المكثرون الأمل قال به في عباد الله هكذا وهكذا وقل
 وقيل يا رسول الله أي أمتك شر قال الأغنياء وقال ﷺ سيأتي بعدكم قوم
 أطايب الدنيا وألوانها يركبون فره الخيل وألوانها وينكحون أجل النساء
 ويلبسون أجل الثياب وألوانها لم يطون من القليل لا تشبع وأنفس بالكثير
 حاكفين على الدنيا يغدون ويروحون إليها اتخذوها آلهة من دون إلههم ووبادون
 أمرها يبتغون ولها هم يتبعون فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن أدركه ذلك الزمان
 حقيقكم وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنازهم و
 كبيرهم فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الإسلام وقال ﷺ يدعو الدنيا لأهلها
 من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حقه وهو لا يشعر وقال ﷺ يقول ابن آدم مالي ما
 لك من مالي إلا ما أكلت فأفريت أو لبست فألبيت أو تصدقت فأمضيت وقال
 يا رسول الله مالي لأحب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قد
 فإن قلب المؤمن مع ماله إن قدمه أحب أن يلحقه وإن خلفه أحب أن يتخلف معه
 ﷺ أخلاء ابن آدم ثلاثه واحد يتبعه إلى قبض روحه والثاني إلى قبره والثالث إلى
 ما لا الذي يتبعه إلى قبض روحه فهو ماله والذي يتبعه إلى قبره فهو أهله والذي يتبعه إلى
 مقبره عمله وقال الحواريون لعيسى عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا تقدر
 على حملهم ما منزلة الدينار والدرهم عنكم قالوا أحسنه قال لكنهما والمدر عندي سواء
 سئلان الفارسي إلى أبي الدرداء رضي الله عنهما يا أخى لياك أن تجمع من الدنيا ما
 تشكره فأتى سمعت ربه ولله ﷺ يقول يحيا بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها

به كلما تكفأ به الصراط قال له امض فقد أدبت حق الله في ثم مجازة بصاحب الدنيا الذي لم
يلع الله فيها وماله بين كفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله وراك ألا أدبت حق الله في فما
ال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وقال عليه السلام إذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم
قال الناس ما خلف وقال عليه السلام لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا وروى أن رجلاً قال
ن أني الدرداء وأراه أسوأ فقال اللهم من فعل سوءاً فأصح جسمه وأطل عمره موأكثر
بأله فانظر كيف رأى كثرة المسال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لأنه لا بد وأن
يغضى إلى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه درهماً على كفه ثم قال أما إنك ما لم تخرج عنى لا
تنفعنى وروى أن عمر رضي الله عنه أرسل إلى زينب بنت جحش بعتانها فقالت ما هذا قالوا
أرسله إليك عمر بن الخطاب قالت غفر الله له ثم حلت سترأ كان لها ققطعة وجعله صرراً
وقسمته في أهل بيته ورجعها وأيتامها ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركنى عطاء عمر
بعد عامي هذا فكانت أول نساء رسول الله عليه السلام لحوقاً به وقال الحسن والله ما أعز
الدرهم أحداً إلا أذهله الله وقيل أن أول ما ضرب الدينار والدرهم رفعهما إبليس ثم وضعهما
على جبهته ثم قلبهما وقال من أحبكما فهو عبدي حقاً وقال سميطة بن عجلائ إن الدراهم
والدينارين أزمة المتناقضين يقادون بها إلى التار وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فإن لم تحسن
رقبته فلا تأخذه فإنه إن لدغك قتلك سمه قيل وما رقبته قال أخذه من حله ووضعته في حفه
وقال العللاء بن زياد تمثلت لي الدنيا وعليها من كل زينة فقلت أغوذ بالله من شرك فقلت إن
صرك أن يعيدك الله متى فابغض الدرهم والدينارهما الدنيا كلها إذ يتوصل بهما إلى جميع
أصنافها فمن صبر عنهما صبر عن الدنيا وفي ذلك قيل

إن وجدت فلا تظنوا غيره أن التورع عندها الدرهم
فاذا قدرت عليه ثم تركته فاعلم بأن قالك تقوى المسلم
(وفي ذلك قيل أيضاً)

لا يفرئك من المرق قيص رقه أو أزار فوق عظم الساق منه رقه
أوجين لاس فيه أثر قد خلعه أره الدرهم تعرف حبه أو ورعه

ويروى عن مسيلة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند موته فقال
يا أمير المؤمنين صنعت صنيعاً لم يصنعه أحد قبلك توكت والدك ليس لم درهم ولا دينار

وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عمر أقعدوني فأقعدته فقال أما قولك لم أدع لهم ديناراً
درهماً فإن لم أمنعهم حقاً لهم ولم أعطهم حقاً لغيرهم وإنما ولدي أحدر جلين أما مطيع فأ
كافيه والله يتولى الصالحين وأما عاصي الله فلا أبالي على ما وقع وروى عن محمد بن كعب الـ
أصاب ما لا كثير أقليل له لو أدرته لولدك من بعدك قال لا ولكن أدره لنفسى عـ
وأدره ربي لولدي (ويروى) أن رجلاً قال لابي عبد ربه يا أخى لا تذهب بشرو
أولادك بخير فأخرج أبو عبد ربه من ماله مائة ألف درهم وقال يحيى بن معاذ مصيبتان لم
الأولون والآخرون بثلثهما للبعد في ماله عند موته قيل وماها قال يؤخذ منه كله و
عنه كله (الباب التاسع والثلاثون في الأعمال والميزان وعذاب النار)

يا أخى لا تغفل عن الفكر في الميزان وتطير الكتب إلى الإيمان والشمالك فإن
بعد السؤال ثلاث فرق ليس لهم حسنة فيخرج من النار عتق أسود فيلقطهم لقط الطير
ويطوى عليهم ويلقيهم في النار فتبليهم النار وينادي عليهم شقاوة لاسعادة بعدها
خر لا سيئ لهم فينادي ناد ليقيم المحادون لله على كل حال فيقومون ويسرحون إلى الجـ
يقبل ذلك بأهل قيام الليل ثم يمنهم تشغله تجارة الدنيا ولا يبعها عن ذكر الله تعالى و
عليهم سعادة لا شقاوة بعدها ويبقى قسم ثالث وهم الأكثرون خطوا أعمالاً صالحاً
سيئاً وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ولكن يأتي
أن يعرفهم ذلك ليبين فضله عند العفو وعذله عند العقاب فتطير الصحف والـ
خطوبة على الحسنات والسيئات وينصب الميزان وتشخص الأبصار إلى الكتب أـ
اليمين أو في الشمال ثم إلى لسان الميزان أي ميل إلى جانب السيئات أو إلى جانب الحـ
وهذه حالة مائة تطيش فيها عقول الخلاق وروى الحسن أن رسول الله ﷺ كان
في حجر عائشة رضي الله عنها فتمس فذكرت الآخرة فبكث حتى سال دمعها فنقطـ
رسول الله ﷺ فأنبه فقال ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكرون
يوم القيامة قال والذي نفسي بيده في ثلاث مواطن فإن أحداً لا يذكر إلا نفسه إذا و
الموازين ووزنت الأعمال حتى ينظر ابن آدم أيخف ميزانه أم يشقل وعند الصحف
ينظر أيمنه يأخذ كتابه أو بشماله وعند الصراط وعن أنس قال يؤتى بـابن آدم
القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك فإن ثقل ميزانه نادى الملك به
يجمع الخلاق سعد فلان سخطه لا يهني بعدها أبداً وإن خف ميزانه نادى به

الحلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية
 وبأيديهم مقامع من حديد عليهم ثياب من نار فيأخذون نصيب النار الى النار وقال
 رسول الله ﷺ في يوم القيامة انه يوم ينادى الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول له قم
 يا آدم فابعث بعث النار فيقول وكم بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون
 فلما سمع الصحابة ذلك ألبسوا حتى ما أوضحوا بضاحكة فلما رأى رسول الله ﷺ ما عند
 أصحابه قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده إن معكم لحليمة بين ما كانتا مع أحد قط
 الاكثر تراه مع من هلك من بنى آدم وبني إبليس قالوا وما هما يا رسول الله قال يأجوج
 وماجوج قال فسرى عن القوم فقال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أتم في
 الناس يوم القيامة إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة يا أيها الغافل عن
 نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال دع التشكر فيما
 أنت من تحل عنه وأصرف الفكر الى موردك فأنك أخبرت بأن النار مورد للجميع إذ قيل
 وإن منكم إلا واردة ما كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
 فأنبت من الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فمساك
 تستعد للنجاة منه وتأمل في حال الحلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا في دنياهم في
 كربها وأهوالها وقوا فينتظرون حقيقة أنبيائها وتشفع شفعا لها إذ أحاطت بالجرمين
 ظلمات ثلاث لشعب وأظلت عليهم نار ذات لهب وسمعوا لها زفيرا وجرجرة تنصح عنه
 شدة الغيظ والخصب فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب وجئت الامة على الركب حتى أشفق
 فالبراء من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية قائلا أين فلان بن فلان المسوف نفسه
 في الدنيا بطولها لله مل المضيق عمره في سوء العمل فيأدرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه
 بغطائم التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد وينكسونه في قعر الجحيم ويقولون له ذق
 إنك أنت العزيز الكريم فأسكنوا دار ضيقة الأرجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك يخلد
 فيها الأسير ويوقد فيها السعير شرايبهم فيها الخيم ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعهم
 والهاوية تجمعهم أمانهم فيها الهلاك وما لهم فيها فكاك قد شدت أقدامهم الى النواصي
 واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكسافها ويصيحون في نواحيها وأطرافها
 فمالك قد حق علينا الوعيد فمالك قد أقلنا الحديد فمالك قد فضجت منا الجلود فمالك
 أخرجتنا منها فانا لا نعود فنقول الزبانية هيهات لات حين امان ولا خروج لكم من

دار الهوان فاحسوا فيها ولا تكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه تعود
فمعد ذلك يقطنون وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم الندم ولا ينفذ
الأسف بل يكون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار
أيمانهم والنار عن شمالهم فهم غرق في النار طعامهم نار وشرابهم نار ولباسهم نار ومو
نار فهم بين مقطعات النيران وسرايل القطران وضرب المقامع وثقل السلاسل
يتجلبجلون في مضايقتها وتحطمون في دركاتهما ويضطربون بين غواشيتها تغلي بهم النار
القدور ويهتفون بالويل والعويل ومهادعوا بالبور صب من فوق رؤسهم الحميم يه
بهما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهشم بها جباههم فيفتجر الصديد من
أفواههم وتقطع من العطنش أكبادهم وتسيل على الخدود أحداقهم ويسقط من الوجن
خفوها وتمعظ من الأطراف شعورها بل جلودها وكلها تضجت جلودهم بدلناهم بما
غيرها قد عريت من اللحم عظامهم فبقيت الأرواح منوطة بالعروق وعلائق الع
وهي تنشر في لفح تلك النيران وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون فكيف بك لو نظر
إليهم وقد اسودت وجوههم أشد سود من الحميم وأعفيت أبصارهم وأبكت أسن
وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجدعت آذانهم ومزقت جلودهم وغلت أيد
إلى أعناقهم وجمع بين نواصيهم وأقدامهم وهم يحشون على النار بوجوههم ويط
حسك الحديد بأحداقهم فليب النار سار في بواطن أجزائهم وحيات الهاوية وعقار
متشبثة بظواهر أعضائهم هذا بعض جملة أحوالهم وانظر الآن في تفصيل أحوالهم وتف
أيضا في أودية جهنم وشعابها فقد قال النبي ﷺ إن في جهنم سبعين ألف
في كل واحد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف ثعبان وسبعون ألف عقر
لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وقال علي كرم الله وجهه قال رسول
ﷺ تعوذوا بالله من جب الحزن أو وادي الحزن قيل يا رسول الله وما وادي أوج
الحزن قال وادي جهنم تعوذتمه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله تعالى للقراء المرائين في
سعة جهنم وأنشعاب أوديتها وهي بحسب عدد أودية الدنيا وشهواتها وعدد أبوابها به
الأعضاء السبعة التي بها يمضي العبد بعضها فوق بعض الأعلى جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحما
ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية فانظر الآن في عمق الهاوية فإنه لا حد لمعقتها كما لا حد ل
شهورات الدنيا فكما لا ينتهي أرباب الدنيا إلا إلى أرباب أعظم منه فلا تنتهي هاوية

جهنم إلا هاربة أعمق منها قال أبو هريرة كنا مع رسول الله ﷺ فسمعنا رجبة فقال
 رسول الله ﷺ أتدرون ما هذا قلنا لله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ
 سبعين عاماً والآن انتهى إلى قعرها ثم انظر إلى تفاوت الدرجات فانت الآخرة أكبر
 درجات وأكبر تفضيلاً فكأن أبواب الناس على الدنيا يتفاوت فن منهمك مستكثر
 كالفرق فيها ومن غائص فيها إلى حد محدود فكذلك تناول النار لهم متفاوت فان الله لا يظلم
 شيئاً ذرة فلا تترأف أنواع العذاب على كل من في النار كيف كان بل لكل واحد معلوم
 على قدر عصيانه وذنبه إلا أن أقلم عذاباً لوعرضت عليه الدنيا بحذاقها لا تقدي بها من
 شدة ما هو فيه قال رسول الله ﷺ إن أدنى أهل النار عذاباً يوم القيامة يتنقل بتلعين من
 نار إلى نار من حرارة نعليه فانظر الآن إلى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه
 ومهما تشككت في شدة عذاب النار ف قرب أصبعك في النار وقس ذلك به ثم اعلم أنك
 أنطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا
 عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها هيأت لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لحاضوها
 طائعين هرباً مما هم فيه وعن هذا عبر في بعض الأخبار حيث قيل أن نار الدنيا غسلت
 بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطاقتها أهل الدنيا بل صرح رسول الله ﷺ بصفة نار
 جهنم فقال أمر الله تعالى أن يؤخذ على النار ألف عام حتى اجمرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى
 ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقال رسول الله ﷺ
 اشتكت النار إلى ربها فقالت يارب أكل بعضي بعضاً فأذن لها في نفسين نفس في الشتاء
 ونفس في الصيف فأشد ما تجدونه في الصيف من حرها وأشد ما تجدونه في الشتاء من
 زهريرها وقال أنس بن مالك يؤتى بالناس في الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه في النار
 خمسة ثم يقال له هل رأيت نعيم قط فيقول لا ويؤتى بأشد الناس ضراً في الدنيا فيقال اغمسوه
 في الجنة خمسة ثم يقال له هل رأيت ضراً قط فيقول لا وقال أبو هريرة لو كانت في المسجد
 مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لما توارقوا قد قال بعض العلماء في قوله تلافح
 وجوههم النار أنها لفحتهم لفحة واحدة فأبقت للحما على عظم إلا ألقتهم عند أعقابهم ثم انظر
 بعد هذا في نين الصديد الذي يسيل من أبدانهم حتى يغرقون فيه وهو الغساق قال أبو سعيد
 الخدري قال رسول الله ﷺ لو أن دلواً من غساق جهنم ألقى في الدنيا لانت أهل الأرض
 فهذا شرابهم إذا استغاثوا من العطش فيسقي أحدهم من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسقيه

ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمل يشوى الوج
يس للشراب وسامات مرتقا ثم انظر إلى طعامهم وهو الزقوم كما قال الله تعالى ثم إنكم
الضالون المكذوبون لا تكون من شجرة من زقوم فالثون منها البطون فشاربون عليه
الحميم فشاربون شرب الحميم وقال تعالى إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كانهرة
الضياطين فانهم لا تكون منها فالثون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن
هم يرجعون لآل الجحيم وقال تعالى تصلى نار أحامية تسقي من عين آنية وقال إن لدينا أنك
وجوها وطعاما ذا غصة وعذابا أليما وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم إن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا أفسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف
عن يكون طعامه ذلك وقال أنس قال رسول الله ﷺ أرغبوا فيما رغبكم الله واحذر
وخافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فإنه لو كانت قطرة من الجنة معكم في دن
التي أنتم فيها طيبتها لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثتها عليكم و
أبو الدرداء قال رسول الله ﷺ يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يقي من جوع ويستغيثون
بالطعام فيغاثون بطعام ذا غصة فيذكرون أنهم كانوا يميزون النقص في الدنيا بشرا
فيستغيثون بشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد فإذا دنت من وجوههم شوه
وجوههم فإذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم ف
يعدون خزنة جهنم أن ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون أولم تكن تأتي
رسلك بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال قال فيقولون
ادعوا ما لكافيدون فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيهم إنكم ما كنون
الاعمش أنبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم القيعام قال فيقولون ادعوا رب
فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيهم اخسأوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يشواه
كل خير وعند ذلك أخذوا في الزقير والحسرة والويل (وقال أبو أمامة) قال رسول الله ﷺ
في قوله تعالى ويسقي من ماء صديد يشجر عذابي كما يدسيغه قال يقرب إليه فيسكره فإذا
حنه شوى وجهه فوقت فزوة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من د
يقول الله تعالى وسقوا ماء حميا قطع نعماءهم وقال تعالى وإن يستغيثوا يغاثوا

بما كالمهل يشوى الوجوه فهذا طعامهم وشرابهم عند جوعهم وعطشهم فانظر الآن الى
حيات جهنم وعقاربها الى شدة سحرها وعظم أشخاصها وفضاعة منظرها وقد سلطت على
أهلها وأغربت بهم فهي لا تنفرت عن النهش واللدغ ساعة واحدة قال أبو هريرة رضي
الله عنه قال رسول الله ﷺ من أتاه الله ما لا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع
له زببتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزيمه يبنى أشداقه فيقول أنا مالك أنا كنزك
ثم تلا قوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الا يقولوا قال رسول الله ﷺ
ان في النار لحيات مثل أعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد حوتها أربعين خريفا وان
فيها العقارب كالبخال الموكفة يلسعن اللسعة فيجد حوتها أربعين خريفا وهذه الحيات
والعقارب انما تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وإيذاء الناس ومن
وفي ذلك وفي هذه الحيات فلم تمثل له ثم تنسك بعد هذا كله في تعظيم أجسام أهل النار
فان الله تعالى يزيد في أجسامهم طولاً وعرضاً حتى يزايد عذابهم بسببه فيحسون بلفح
النار ولدغ العقارب والحيات من جميع اجزائهم لدفعه واحدة على التوالي قال أبو هريرة قال
رسول الله ﷺ ضرب من الكافر في النار مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث و قال رسول الله
ﷺ شفته السفلى ساقطة على صدره والعليا قالصة قد غطت وجهه وقال ﷺ أن
الكافر ليجر لسانه في سبعين يوم القيامة يتواطأه الناس ومعظم الاجسام كذلك
تحرقهم النار مرات فتجدد جلودهم ولحومهم قال الحسن في قوله تعالى كلما فضجت
جلودهم بدلتهم جلودا غيرها قال تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم
قبل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ثم تفسك الان في بكاء أهل النار وشيقهم ودعائهم
بالويل والثبور فان ذلك يسلط عليهم في أول القاءهم في النار قال رسول الله ﷺ يؤتى بهم
يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك وقال انس قال رسول الله
ﷺ يرسل على أهل النار البكاء فيكون حتى تقطع الدموع ثم يكون الدم حتى يرى
في وجوههم كهيئة الاخدود لو أرسلت فيها السفن لجزت وما دام يؤذون لهم في البكاء
والشقيق والفقير والدعوة بالويل والثبور فلمهم فيه مستروح ولكنهم ينعون أيضا من
ذلك (وقال محمد بن كعب) لأهل النار خمس دعوات يحيبهم الله عز وجل في أربعة فاذا
كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا فيقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا
بذنوبنا فهل الى خروج من سنبل فيقول الله تعالى يحيا لهم ذلكم بانه إذا دعى الله

وحده كفرتم وانتم يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابد
 وسعدنا فأخرجنا نعمل صالحا فيجيبهم الله تعالى أولم تكونوا أقسمتم من قبل
 من زوال فيقولون ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى
 فعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فالظالمين من نصير ثم يقولون
 غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم
 لا تخسروا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها أبدا وذلك غاية شدة العذاب قال
 ابن أسير رضي الله عنه قال زيد بن اسلم في قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما
 نحصى قال صبروا مائة سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم صبروا مائة سنة ثم قالوا سواء علينا أجزع
 أم صبرنا قال عليه السلام يؤتى بالمرت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار
 يا أهل الجنة خلودوا بلاموت ويا أهل النار خلودوا بلاموت وعن الحسن قال يخرج
 النار رجل بعد ألف عام وليتى ذلك الرجل ورؤى الحسن رضى الله عنه جالسه
 راوية وهو يكي قيل له لم تبكي فقال أخشى أن يطرحني في النار ولا يزال هذه أصا
 عذاب جهنم على الجنة وتفصيل غموها وأحزانها وحسرتها لا نهاية له فأ
 لا أمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوات نعيم الجنة وفوات لقاء الله
 وفوات وفوات مع علمهم فاتهم باعوا كل ذلك بثمن بخس دراهم معدودة إذ لم يربوا
 إلا بشهوات خفيفة في الدنيا أما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكفرة منقصة فيقو
 على أنفسهم وأحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا بعصيان ربنا وكيف لم تكلف أنفسنا الصبر
 فلائله ولو صبرنا لكانت قد انتفعت عنا أيامه وبقينا الآن في جوار رب العالمين متنعدين بال
 والرضوان في الحسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا ما بلوا به ولم يبق معهم شيء من
 الدنيا ولذاتها ثم انهم لم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم جسرته لم تكنوا تعرض عليهم
 قال رسول الله عليه السلام يؤتى يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنش
 وانجتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لانهم
 ثم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون والآخرين يمثلها فيقولون يا ربنا لو أدنا
 النار قبل أن تربنا ما ارتبنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا فيق
 الله تعالى ذلك أردت بكم كنتم إذا خلوتكم بارزتموني بالعظام ثم وإذا القيمت الناس لقيتمو
 رحمتين تراؤن الناس بخلاف ما أعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجلتم النا

فلم يثر كتم للناس ولم تتركوا الى قال يوم اذ يقم العذاب الاليم مع ما حرمتم من
 باب التقيم قال احمد بن حرب أن أحدنا يثر الظل على الشمس ثم لا يثر الجنة على النار
 ل عيسى عليه السلام كم من جسد صحيح ووجه صحيح ولسان فصيح غدا بين أطباق
 ريصج وقال داود الحلي لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر
 لي صوت رختك فكيف على صوت عذابك فانظري يا مسكين في هذه الاله والواعلم أن
 تعالى خلق النار بأهلها وخلق لها أهلا لا يزيدون ولا ينقصون وأن هذا أمر قد
 وفرغ منه قال الله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الامر وهم في غفلة وهم
 يؤمنون ولعمري الاشارة به الى يوم القيامة بل في ازل الازل ولسكن أظهر يوم
 بأمة ما سبق به القضاء فالعلم بهنك حيث تضحك وتلغو وتشتغل بمحرمات الدنيا
 ست تدري أن القضاء بماذا سبق في حقك فان قلت فليت شعري ماذا موردي والى
 ذا مالي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقك علامة تستأنس بها وتصدق
 بملك بسببها وهو أن يثبتر الى أحوالك وأعمالك فان كلا ميسر لما خلق له فان كان قد
 رلك سبيل الخير فاعرف أنك معبر عن النار وان كنت لا تقصد خيرا إلا وتحيط بك
 واثق قد دفعه ولا تقصد شرا إلا ويسر لك أسبابه فاعلم أنك مقضى عليك فان دلالة
 اعل العاقبة كدلالة المطر على النيات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى ان
 براد لي نعيم وان النار فاجار لي جحيم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك

الدارين والله أعلم (الباب الاربعون في فضل الطاعة)

اعلم أن طاعة الله سبحانه وتعالى جماع الخير كله وقد حث الله تعالى عليها في كتابه
 آيات متعددة وبها أرسل الرسل ليخرج الناس من ظلمات النفوس الى أنوار معرفة
 نفوس وليتبعوا في دوا النعم التي أعدت للتقين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
 خطر على قلب بشر فانهم لم يخلقوا عبثا بل ليجزى الذين أسأوا بما عملوا ويجزى الذين
 حسنوا بالحسن وهو الغنى عن طاعتهم ولا تنصره معصيتهم ولا تنقص من كماله شيئا
 ن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون من عمل صالحا
 لنفسه ومن أساء فعلها والله الغنى وأتم الفقراء يا عجبنا أحدنا يشتري الرقيق ويجب أن
 يكون قائما بما يلزم من الخدمة فاصحابنا متقاد المولاه الذي استولى عليه بالعرض اليسير

الثاني ويمتد بركة واحدة وينضب عليه وربما منعه مرتبة أو طرده أو باعه فالتالي لا
 حولنا الحقيق الذي خلقنا وسوانا وقع في زلات عدد المطر ومع ذلك لم يمنع
 عنا امداداته التي نولها لاهل سكنا وهو قادر على البطش بنا بمجر دار تكاب زلته واحدة لا
 يهلكنا لتوب فيقبلنا ويغفر ذلنا ويستعورتنا فالعاقل يعرف من هو الاحق باله
 فيقبل عليه ويتوجه بكلية اليه وكلما اذنب تاب والى خالقه انايب ولا يياس من ر
 سوتحب اليه بشكر نعمته ويواظب على ذلك عسى أن يكتب من المحبين فيأتيه الله
 وهو مشتاق الى مولاه أشد شوقا الى لقائه (قال أبو الدرداء) لكعب رضى الله
 أخبرني عن أخص آية يعنى في التوراة فقال يقول الله تعالى طال شوق الابرا الى
 واتي الى لقائه لأشد شوقا قال ومكتوب الى جانبها من طلبني وجدني ومن طلب غير
 ينجدي فقال أبو الدرداء أشهد أني لسمعت رسول الله ﷺ يقول هذا وفي أخبار د
 عليه السلام أن الله تعالى قال ياد اود أبلغ أهل أرضي أني حبيب لمن حبنى وجليس
 جالسي ومؤنس لمن انس ذكرى وصاحب لمن صاحني ومختار لمن اختار
 ومطيع لمن أطاعني ما أحبنى عبد أعلم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته لنفسى وأج
 حبا لا يتقدمه أحد من خلقي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيبي لم يجا
 عاز فوضوا يا أهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها وهلوا الى كرامتي ومصاب
 ورجالتي وأنسوا بي أو انسكم وأسارع الى محبتكم فاني خلقت طيبة أحبابي من
 ابراهيم خليلي وموسى نبيي ومحمد صفيي وخلق قلوب المشتاقين من نوري ونعم
 بحلال (وروي) عن بعض السلف أن الله تعالى أوحى الى بعض الصديقين أن لي عبادا
 عبادي يحبونهم ويشتاقون الي وأشتاق اليهم ويذكرونني وأذكروهم وينظرون
 الي وأنظر اليهم فان حدثت طريقهم أحبيتك وإن عدلت عنهم مقتك قال يارب و
 سلامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشقيق غنمه ويحنون الى غرو
 الشمس كما يحن الطائر الى وكره عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط بالظلام وفرش
 القمر ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم واقفروا الى وجوه
 وناجوني بكلامي وتلقوا الى بانعامي فين صارخ وبالك وبين متأوه وشاكو بين قا
 وناجوني بين راكع وساجد يعني ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشتكون من حي أو
 معاصيهم ثلاث أفد من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كان

السموات والارض وما فيها في هو ازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم فترى
 اقبلت بوجهي عليه يعلم اخدم اريد ان اعليه (وفي اخبار داود عليه السلام) ان الله تعالى
 سعى اليه يا داود لى كم تذكر الجنة ولا تسأنى الشوق الى قال يا رب من المشتاقون اليك
 لان المشتاقين الى الذين صفتهم من كل كدر ونهبتهم بالخذل وخرفت من قلوبهم خرقا
 نظرون الى لاهل قلوبهم يدي فاضعها على سمائي ثم ادعوا نجباء ملائكتي فاذا اجتمعوا
 يهدوا الى فاقول لى لم ادعكم لتسجدوا لى ولكنى دعوتكم لاعرض عليكم قلوب المشتاقين
 هو يا هبى بكم اهل الشوق الى فان قلوبهم لتضى في سمائي للملائكتي كما تضى الشمس لاهل
 ارض يا داود لى خلقت قلوب المشتاقين من رضوانى ونعمتها بنور وجهي فاتخذتهم لنفسى
 لى ووجعت ابدانهم موضع نظرى الى الارض وقطعت من قلوبهم طر يقا ينظرون به الى
 يردادون فى كل يوم شوقا قال داود يا رب ارنى اهل عبتك فقال يا داود ائت جبل لبنان
 فيه اربعة عشر قسافهم شبان وفيهم شيوخ وفيهم كهول فاذا اتيتهم فاقرتهم فى السلام
 قل لهم ان ذكركم يقرتكم السلام ويقول لكم الاتسألون حاجة فانكم احيائي واصفيائي
 اولياي افرح لفرحكم واسارع الى محبتكم فاناهم داود عليه السلام فوجدهم عند عين
 ن العيون يتفكرون فى عظمة الله عز وجل فلما نظروا الى داود عليه السلام نهضوا
 فرفقوا عنه فقال داود لى رسول الله اليكم جئكم لابلغكم رسالتكم فاقبلوا انحووا والقوا
 عامهم بحوقلوا القوا ابصارهم الى الارض فقال داود لى رسول الله اليكم يقرتكم السلام
 يقول لكم الاتسألون حاجة الاتادون فى اسمع صوتكم وكلامكم فانكم احيائي واصفيائي
 اولياي افرح لفرحكم واسارع الى محبتكم وانظر اليكم فى كل ساعة نظرة الوالدة الشفيقة
 رقيقة قال فحرت الدموع على خدودهم فقال شيخهم سبحانك سبحانك سبحانك سبحانك وبنو
 يدك فاغفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من اعمارنا وقال الآخر سبحانك
 سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامن علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك وقال الآخر
 سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك افجترى على الدعاء وقد علمت انه لا حاجة لنا
 شى من امورنا فادم علينا زوم الطريق اليك وانتم لنا بذلك المنة علينا وقال الآخر
 ن مقصرون فى طلب رحالك فاعنا عليه بجزوك وقال الآخر من نقطة خلقتنا ومنت
 لنا بالتفكر فى عظمتك افجترى على الكلام من هو مشتغل بعظمتك متفكر
 جلالك وطلبنا النور من نورك وقال الآخر كلت السنن عن دعائك لعظم شأنك

حو قربك من أوليائك وكثرة متك على أهل محبتك وقال آخر أنت هديت قلوبنا
 وورغتنا للاشتغال بك فاغفر لنا تقصيرنا في شكرك وقال الآخر قد عرفت حاجتنا
 بالنظر إلى وجهك وقال الآخر كيف يجترى العبد على سيده إذا أمرت بالعدم بمجودك
 فورا انتهدي به في الظلمات من أطباق السموات وقال الآخر ندعو لك أن تقبل علينا
 عندنا وقال الآخر نسألك تمام نعمتك فيما وهبت لنا وتفضلت به علينا وقال الآخر لا
 لنا في شيء من خلقك فامن علينا بالنظر إلى جمال وجهك وقال الآخر أسألك من بينهم أن
 يصني عن النظر إلى الدنيا وأهلها وقلبي عن الاشتغال بغير الآخرة وقل الآخر قد
 تباركت وتعاليت أنك أنت تحب أوليائك فامن علينا باشتغال القلب بك عن كل
 حو نك فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل لم قد سمعت كلامكم وأجبتكم إلى ما
 خليفاني كل واحد منكم صاحبه وليخذ لنفسه سر دأباني كاشف الحجاب فيما بيني
 حتى تنظروا نورى وجلالى فقال داود يا رب هم نالوا هذه منك قال بحسن الظن وال
 عن الدنيا وأهلها والمخلوقات في مناجاتهم لي وإن هذا منزل لا يناله إلا من رفض
 وأهلها ولم يشتغل بشيء من ذكرها وفرغ قلبه لي واختارني على جميع خلقي فعند
 أعطف عليه وأفرغ نفسه وأكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى ينظر إلى نظري
 بعينه إلى الشيء وأريه كرامتي في كل ساعة وأقربه من نور وجهي إن مرضه
 كما ترضى الوادة الشفوق ولدها وإن عطش أرويته وأذيقه طعم ذكرى فإذا فعلت ذلك
 بما داود سميت نفسه عن الدنيا وأهلها ولم أحبها إليه لا يفتر عن الاشتغال في يست
 القدوم وأنا أكره أن أميت لأنه موضع نظري من بين خلقي لا يرى غيري ولا أرى غيري
 رأيته يا داود وقد ذابت نفسه وتخل جسمه وتشمعت أعضاؤه وانخل قلبه إذ سمع بذكر
 أباهي به ملائكتي وأهل سماواتي يرداد خوفا وعبادة وعزقي وجلالى يا داود دلالة
 الفردوس ولا شقين صدره من النظر إلى حتى يرضي وفوق الرضا (وفي أخبار داود أنه
 لعبادى المتوجهين إلى محبتى حاضر كم إذا احتجبت عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني و
 حتى تنظروا إلى بعيون قلوبكم وما ضركم ما زويت عنكم من الدنيا إذا بسطت
 عليكم ما ضركم من خطه الخلق إذا التستم رضائي (وفي أخبار داود أيضا) أن الله تعالى
 إليه تزعم أنك تحبني فإن كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فإن حب
 لا يجتمعان في قلب يا داود خالص حبي مخالصة وغالط أهل الدنيا بمخالطة

لديه ولا تقلد دينك الرجال أما ما استبان لك عوافي محبي فتمسك به وأما ما أشكل
 بك فقلدنيه حقاً على أني سارع إلى سياستك وتقويمك وأكون قائداً ودليلك أعطيك
 غير أن تسألني وأعنيك على الشدائد وإنني قد حلفت على نفسي أني لا أتيب إلا عبداً
 عرفت من طلبته وإرادته الفاء كنفه بين يدي وأنه لا غنى به عني فإذا كنت كذلك
 حلت النلة والوحشة عنك وأسكن الغنى قلبك فاني قد حلفت على نفسي أنه لا يطمئن عبد
 إلى نفسه ينظر إلى فعالها إلا وكلته إليها أضعف الأشياء التي لا تضاد عملك فتكون متعباً
 لا ينفع بك من يصحبك ولا تجد لمعرفتي حداً فليس لها غاية ومتى طلبت مني الزيادة
 طلك ولا تجد للزيادة مني حداً ثم أعلم بني إسرائيل أنه ليس بيني وبين أحد من خلقي نسبة
 تعظم رغبتهم وإرادتهم عندي أجمع لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
 بشر ضعي بين عينيك وانظر إلى بصير قلبك ولا تنظر بعينك التي في رأسك إلى الذين حببت
 نولهم عني فأمر جوها فوسخت بانقطاع ثوابي عنها فاني حلفت بعز وجلالي لا أفتح
 بابي لعبد دخل في طاعتي للتجربة والتسويق تواضع لمن تعلمه ولا تطاول على المرئيين
 لم أهل محبي منزلة المرئيين عندي لكانوا لهم أرضا يعيشون عليها يادود لأن تخرج مرئياً
 منسكرة هو فيها تستغذه فاكتبك عندي جيهاً ومن كتبتك عندي جيهاً لا تكون
 له وحشة ولا فاقة إلى المخلوقين يادود تمسك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا توتين
 نها فاحجب عنك محبي لا تيسر عبادي من ربحي اقطع شهودك لي فإني أبحث الشهوات
 منعة خلقي ما بال الأقوياء أن ينالوا الشهوات فأنها تنقص حلاوة مناجاتي وإنما عقوبة
 الأقوياء عندي في موضع التناول أدنى ما يصل إليهم أن أحجب عقولهم فاني لم أرض الدنيا
 ليتني ونزعت عنها يادود لا تجعل بيني وبينك عالماً يحجبك بسكره عن محبي أولئك
 طامع الطريق على عبادي المرئيين امتنع على ترك الشهوات بادمان الصوم ولما لك
 التجربة في الاضطرار فان محبي للصوم إدمانه

(الباب الحادي والأربعون في الشكر)

اعلم أن الله تعالى قرن الشكر بالذكور في كتابه مع أنه قال ولله أكبر فقال تعالى
 اذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن
 كنتم وأمتهم وقال تعالى وسنجزي الشاكرين وقال عز وجل أخبر عن إبليس اللعين
 (م - ٩ مكاشفة القلوب)

لا تصدن لك صراطك المستقيم قيل هو طريق الشكر طعن اللعين في الخلق فقال و
أكثرهم شاكرين وقال تعالى وقيل من عبادى الشكور وقد قطع الله تعالى بالمزيد
ولم يستثن فقال تعالى لان شكرتم لا أزيدنكم واستثنى في خمسة أشياء في الاغناء و
الرزق والمغفرة والتوبة فقال تعالى فسوف ينفيكم الله من فضله إن شامو قال فية
ما تدعون اليه إن شاء وقال ويررق من يشاء بغير حساب وقال ويغفر ما دون
يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء وهو خلق من أخلاق الربوبية إذ قال تعالى
شكور حلیم وقد جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة فقال تعالى وقالوا الحمد
له صدقوا وعده وقال وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين (وأما الاخبان) فقد قال
الله ﷻ الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر (وروى) عن عطاء أنه قال دنة
عائشة رضي الله عنها فقلت اخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ فبكفت
وأى شأن لم يكن عجبا أنا في ليلة فدخل معي في فراشي أو قالت في لحافى حتى مسح
بعمم قال يا ابنة أبى بكر ذرىنى أتعبد لربى قالت قلت انى أحب قربك لتكنى أوثر
فأذنت له فقام إلى قرية ماء فتوضأ فلم يكثر صب الماء ثم قام بهيلى فبكى حتى سالته
صدوه ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك يسبى حتى
فأذنته بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
أتى فلا أكون عبدا شكورا ولم لا فعل ذلك وقد أنزل الله تعالى على ان فى خلقه
والارض آياته وهذا يدل على أن البكاء ينبغي أن لا يقطع أبدا والى هذا السريش
أنهم بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فترجى منه فانطقه الله تعالى
فصممت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة فانا أبكى من خوفه فسأل الله أن يجره
فأجابه ثم رآه بعد مدة على مثل ذلك فقال لم تبكى الآن فقال ذاك بكاء الخوف وب
الشكر والسرور وقاب العبد كالحجارة أو أشد قسوة ولا تزول قسوته إلا بالبكاء
للخوف والشكر جميعا (وروى) عنه ﷺ أنه قال ينادى يوم القيامة ليقيم الحمد
ومرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحمدون قال الذين يشكرون الله
كل حال وفى لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء وقال ﷺ الحمد
وأوحى الله تعالى الى أيوب عليه السلام إنى رضيت بالشكر مكافأة من أوليائى
طويل وأوحى الله تعالى إليه ايضا في صفة الصابرين أن دارهم دار السلام إذا دخلوه

كر وهو خير الكلام وعند الشكر سنزيدهم والنظر الى أزيدهم ولما نزل في الكنوز
 له وقال عمر رضي الله عنه أي المال يتخذ فقال عليه السلام ليتخذ أحدكم لسانا ذا كرا وقلبا
 كرا فأمر باقتناء القلب الشاكر بدلا عن المال وقال ابن مسعود الشكر نصف الايمان
 ان الشكر يتعلق بالقلب واللسان والجوارح أما بالقلب فقد صد الخبير وإضماره لكافة
 قوا أما باللسان فإظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه وأما بالجوارح فاستعمال
 لله تعالى في طاعته والتوق من الاستعانة به على معصيته حتى أن شكر العيين أن
 كل عيب تراه لمسلم وشكر الأذنين أن تستر كل عيب تسمعه فيه فيدخل هذا في
 شكر نعم الله تعالى بهذه الاعضاء والشكر باللسان لإظهار الرضى عن الله تعالى وهو
 ربه فقد قال عليه السلام لو جل كيف أصبحت قال بخير فأعاد عليه السلام السؤال حتى قال في
 لا بخير أحمد الله وأشكره فقال عليه السلام هذا الذي اردت منك وكان السلف يتساءلون
 هم استخراج الشكر لله تعالى ليكون الشاكر مطيعا والمستنطق له به مطيعا وما كان
 بهم الوفاء بإظهار الشوق كل عبد سئل عن حال فهو بين أن يشكر أو يشكو أو يسكت
 يسكت طاعة والشكوى معصية قبيحة من أهل الدين وكيف لا تقبح الشكوى من ملك
 بك ويده كل شيء الى عبد مملوك لا يقدر على شيء فالأحرى بالمبدل لم يحسن الصبر على
 القضاء وأفضى به الضعف الى الشكوى أن تكون شكواه لله تعالى فهو الملبى والقادر
 إزالة البلاء مودل العبد لولا عزو الشكوى الى غيره ذل وإظهار الذل للعبد مع كونه عبدا
 ذل قبيح قال الله تعالى الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رقابا فتبوا عند الله
 في واعبدوه واشكروا لله وقال الله تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم
 مكر باللسان من جملة الشكرو قد روى أن وفدا قدموا على عمر بن عبد العزيز رحمه الله
 فمشايبتهم فقال لهم الكبر الكبر فقال يا أمير المؤمنين لو كان الامر بالسب
 ان في المسلمين من هو آمن منك فقال تكلم فقال لسانا وفدا لرغبة ولا وفدا لرغبة أما
 به فقد أوصلنا اليها فذلك وأما الرغبة فقد آتاهنا عدلك ولم يمنع وفدا الشكر جنتك
 لرك باللسان وتنصرف (الباب الثاني والاربعون في بيان ذم الكبر)
 قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن
 في الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب
 كبر جبار وقال تعالى واستهجووا وحاب كل جبار عنيد وقال تعالى انه لا يحب المتكبرين

وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعصوا أوصيائهم وكبروا وقال تعالى إن الذين يسئرون عبادي سيدخلون جهنم داخرين ودم الكبر في القرآن كثير وقد قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من لعان وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى الكبر يا مرداء وللعظمة إزارى فمن نازعنى واحدا منهما ألقيته في جهنم ولا وعن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ يا أبا عبد الرحمن فقال هذا يعني عبد عمرو وزعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ألقى الله في النار على وجهه وقال رسول الله ﷺ لا يزال الرجل يذهب بنفسه يكتب في الكافرين فيصيه ما أصابهم من العذاب وقال سليمان بن داود عليه السلام الطير والانس والجن والبهائم اخرجوا اخرجوا في ما تقي الف من الانس وما تقي الف من حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى مست اقدامه البحر صوتا يقول لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر تخسفت به ابدما رفعت وقال يخرج من النار عتله اذان تسمعان وعينان تبصران ولسان يعقل يقول وكلت بكل جبار غييدو بكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين وقال ﷺ لا يدخل الجنة ولا جبار ولا سي المملوك وقال ﷺ تحاجت الجنة والفارفة قالت النار والتمسكين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني إلا الضعفاء من الناس ومن وعجز لهم فقال الله للجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك من شاء من عبادي وقال للنار عذاب أعذب بك من أشاؤ لكل واحدة منكم ماؤها وقال ﷺ بش العبد تجبر وبش الجبار الأعلى بش العبد بعد تجبروا اختار ونسى الكبر المتعالي بش العبد بعد وبش النقيب والشقي بش العبد بعد حتى وبني ونسى المبدأ والمتنهي وعن ثاب قال بلغنا أنه قيل يا رسول الله ما أعظم كبر فلان فقال أليس بعد الموت وقال عبد عمر بن عبد الله قال إن نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه وقال إني بائنتين وإني كاعن اثنتين إني أكره عن الشرك والكبر وأمر كما بلأله إلا الله فان الله والارضين وما فيهما لو وضعت في كفة الميزان ووضع في كفة الله في الكفة إلا كانت أرجح منها ولو ان السموات والارضين وما فيهن كانت حلقة فوضعت في كفة الله القمصتها وأمر كما بسبحان الله وبحمده قلنا أصلا كل شيء ونوحا يرزق كل شيء وقال

لام طوبى لمن عليه الله كتابه ثم لم يمت جباراً وقال ﷺ أهل النار كل جمع مفرى
 ستكبر جماع مناع وأهل الجنة الضعفاء المتلون وقال ﷺ إن أحبكم إلينا وأقربكم
 الآخرة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلينا وأبعدكم منا الثرثارون المتشدقون
 ون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتضيقون قال المتكبرون
 ﷺ يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صور الذر تطام الناس ذرافاً مثل صور
 يعلم كل شيء من الصغار ثم يساقون إلى سجن في جهنم يقال له (١) بولس تعلمهم نار
 يسقون من طين الخبال عصارة أهل النار وقال أبو هريرة قال النبي ﷺ يحشر
 يومئذ المتكبرون يوم القيامة في صور الذر تطام الناس لها أنهم على الله تعالى وعن محمد
 مع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له يا بلال إن أباك حدثني عن أبيه عن النبي
 أنه قال إن في جهنم وادياً يقال له هيب حتى على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال
 ممن يسكنه وقال ﷺ إن في النار قصراً يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وقال
 اللهم إني أعوذ بك من نقخة الكبر يا مؤ قال من فارق روحه جسده وهو يرى من
 دخل الجنة الكبر والدين والغلول وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن أحد
 من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله الجنة عدن نظر إليها
 نبت حرام على كل متكبر وكان الأحنف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سريره
 يمازى مصعباً مدرجليه فلم يقبضهما وقد الأحنف فزاحه بعض الزحمة فرأى أثر
 بوجه فقال عجبا لا من آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال الحسن
 من ابن آدم يفضل الآخرة بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات وقد
 نأ نفسكم أفلا تصيرون هوسيل الغائط والبول وقال محمد بن الحسين بن علي ما دخل
 برة شيء من الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل في ذلك قل أو كثر وسئل سلمان
 بن عمار لا تضع ممها حنة فقال الكبر وقال النعمان بن بشير على المتبرن للشيطان
 ونظر ما إن من مضاه الشيطان وغرخته البطر يا نعم الله الفخر ما عطاء الله والكبر
 إذا الله اتباع الهوى في غير ذات الله فقال الله تعالى المفرو والماله في الدنيا والآخرة
 زمر وقال رسول الله ﷺ لا ينظر الله إلى رجل جرداً زرد بطراً وقال ﷺ
 من يتخرف في برده إذا أعجبت قلبه تخلف الله له الأرض فهو تتجلى فيها إلى

(١) قوله بولس بوجه من مفسرين ولا يمتطحون سين مهمة كما في التاموس اهـ

يوم القيامة وقال من جرت به خيالاته لا ينظر الله اليه يوم القيامة وقال زيد بن أسلم دنا
ابن عمر فرمى عبدالله بن رواحة وعليه ثوب جديد فسمعه يقول أي بني أرفع إزارا
سمعت رسول الله ﷺ يقول لا ينظر الله إلى من جاز إزاره خيلا مروي أن رسول الله
يصفق بوما على كتفه ووضع أصبعه عليه وقال يقول الله تعالى يا ابن آدم تعجزني وقد
من مثل هذه حتى إذا سويتك وصدا لك مشيت بين يريدين وللأرض منك وتيد
ومننت حتى إذا بلغت التراقي قلت أصدق وأني وأوان الصدقة وقال رسول الله ﷺ إذا مش
للخياطاء وخد متهم فارس بالروم سلطان الله بهضمهم على بعض قال ابن الأعرابي هم
فيها اختيال وقال رسول الله ﷺ من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبا
أني بكر المذلة قال يينا نحن مع الحسن اذ مر علينا ابن الأهم يريد المصورة وعليه
شتر قد نضد بعضها فوق بعض على حائه وانخرج عنها قبا وهو يمشي يشتر وتو نظرا له
قطرة فقال أف أف شامخ بأفقه ثاقب عطفه مصير خسته ينظر في عطفه أي حقيق أنه
في جفلك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير مأخوذ بأمر الله فيها ولا مؤدى
منها في كل عضو من أعضائه نعمة والله يطان به لفقة والله أن يمشي أحد طبيعته أو
تخلج الجنون خير له من هذا فسمع ابن الأهم فرجع يمتدرا له فقال لا تعتذر إلى و
ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمش في الأرض مراحا إنك لن تحرق الأرض
تبلغ الجبال طولا ومر بالحسن شاب غليظة له حمة فدعا فقال له ابن آدم تعجب به
عجب لشيء أنك كأن القبر قد وارى يدك وكانك قد لا قبيل عملك ويحك دار قلبا
حاجة الله إلى العباد صلاح قلوبهم وروى أن عمر بن عبدالعزيز حج قبل أن يستخلف
إليه طاموس وهو يختال في مشيته فتمزجته بأصبعه ثم قال ليست هذه مشية من في بط
فقال عمر كالمعتذر ياعم لقد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها ورا
ابن واسع واده يختال فدعا وقال أدرى من أنت أما أملك فاشترتها بمائة
وأما أبوك فلا كثرة الله في المسلمين مثله وراى ابن عمر رجلا يجري إزاره فقال إن لل
إخوانا كرهنا مرتين أو ثلاثا (وروى) أن مطرف بن عبدالله بن الشخير رأى
وهو يشتر في جبة خر فقال يا عبدالله هذه مشية يعصها الله ورسوله فقال له المله
عرقى فقال لي أعرافك أولك نقطة بذرتوا آخرك جيفة قدرة وأنت بين ذلك تحمل
نقص الملهب وترك مشيته تلك وأنشدوا في هذا المعنى

عجبت من معجب بصورته وكانت بالأمس نقطة مذرة
وفي غدة بعد حسن هيته يصير في القبر جيفة قدرة
وأشد خلف الأحر

لنا صاحب مولع بالخلاف كثير الخطأ قليل الصواب
أشد لجاجة من الخنفساء وأزهي إذا مشى من غراب
(وقال آخر)

قلت للمعجب لما قال مثلي لا يرجع يا قريب العهد بالخرج لا تتواضع
(ومثله لدى النون المصري)

أيها الشايخ الذي لا يرام نحن من طينة عليك السلام
إنما هذه الحياة الدنيا متاع ومع الموت تستوى الأقدام
وقال مجاهد في قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي يتبختر والله تعالى أعلم
(الباب الثالث والأربعون في التفكير في الأيام وغيرها)

قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى فقال تعالى ان
خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الآية أي تعاقبهما في الجميـ
لذهب يخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب أحدهما جاء الآخر خلفه أي بعده قال تعالى
هو الذي جعل الليل والنهار خلفه قال عطاء أراد اختلافهما في النور والظلمة
الزيادة والنقصان وما أحسن قول القائل

ياراقد الليل مسروراً بأوله ان الحوادث قد تطرقن أسحاراً
لا تفرحن بليل طاب أوله فرب آخر ليل أجمع النارا
(وقول آخر)

ان الليالي للآثام تطوى وتشردونها الأعمار
فقصارهن مع الحميم طويلة وطوالهن مع السرور قصار
وأثنى الله على المتفكرين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم
يتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقد قال ابن عباس
رضي الله عنهما أن قوماً تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ تفكروا في خلق الله ولا
تفكروا في الله فانكم لن تهتدوا اقتدوا بعن النبي ﷺ أنه يخرج على قوم ذات يوم وهم

يتفكرون فقال مالك لا تتكلمون فقالوا تفكر في خلق الله عز وجل قال ف
 تفعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان بهذا المغرب أرضا يضاء نورها
 ويضاء نورها مسيرة الشمس أربعين يوما بها خلق من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله
 حين قالوا يا رسول الله فأين الشيطان منهم قالوا إما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا
 لا ثم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن عطاء قال انطلقت يوما أنا وعبيد بن عمير إلى
 رضى الله عنهما فكلمتا وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال
 رسول الله ﷺ زد غبا زد حجابا قال ابن عمير فآخبر بنا بأعجب ما رأيته من ربه
 ﷺ قال فبكيت وقالت كل شيء من أمره كان عجبا أتاني مرة في ليلتي حتى مس جلد
 عمي قال ذرني أتعبد لربي عز وجل فقام إلى القربة فتوضأ منها ثم قام يصلي فبكي
 لحيت ثم سجد حتى بل الأرض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة
 فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويا ربك
 وما يعني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى حل في هذه الليلة إن في خلق السموات والأرض
 واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها
 ألا وزاعى ما غاية التفكر فيمن قال يقرأهن ويعقلهن وعن محمد بن واسع أن رجلا
 بالبصرة ركب إلى أم ذر بعد موت أبي ذر فساها عن عبادة أبي ذر فعالت كان نهار
 في ناحية البيت يتفكر وعن الحسن قال تفكر في الله ساعة خير من قيام ليلة وعن الفضل
 التفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك فويل لابراهيم إنك تطيل الفكرة فقال
 خرج العقل وكان سفيان بن عيينة كثيرا ما يثبيل بقول القائل

إذا المرء كانت له فكرة ففى كل شيء له عبرة

ومن طائوس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم يا روح الله هل على الأرض
 مثلك فقال نعم من كان منطلقه ذكرا وصحته ففكر أو نظره عبرة فانه مثلى وقال الحسن
 يمكن كلامه محكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوتة تفكر فهو سهو ومن لم يكن نظره
 فهو لغو وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال
 فلو بهم التفكر في أمرى وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ أعطوا
 عظماء من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حظهم من العبادة قال النظر في المصحف و
 فهو الاعتبار عند عجائبه وعن امرأة كانت تسكن البادية قريبا من مكة قالت لو
 ظفرت المتين بفكرها إلى ما قد أدخر لها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في

ش ولم تقر لم في الدنيا عين وكان لقمان يطيل الجلوس وحده فساكن يمر به مؤلا فيقول
 لقمان انك تطيل الجلوس وحذك فلو جاست مع الناس كان آتني لك فيقول لقمان ان طول
 خدة آدم للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة (وقال وهب بن منبه) ما طالت
 فكرة امرئ قط لا علم وما علم امرؤ قط الا عمل وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة في نعم
 عز وجل من أفضل العبادة وقال عبد الله بن المبارك يوما لسهل بن علي وراه ما كنا
 فكراً أين بلغت قال الصراط وقال بشر لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله عز وجل
 عن ابن عباس ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بلا قلب وينا أبو شريح
 أي اذ جلس فتعجب بكسائه فجعل يبكي فقيل له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة
 لي واقتراب أجلي وقال أبو سليمان عودوا عنيكم البكاء وقلوبكم التفكر وقال أبو سليمان
 ضا الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية يقول الفكر في الآخرة يورث
 لك قوحي القلوب (وقال حاتم) من العبرة يزيد العلم ومن الذكر يزيد الحب ومن التفكير
 يد الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو الى العمل به والندم على الشر يدعو الى
 كونه يروى ان الله تعالى قال في بعض كتبه أني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر الى
 موهواه فاذا كان همه ومواه لي جعلت صمته تفكيرا وكلامه حمداً وان لم ينكلم وقال
 بسن ان أهل العقل لم يزوا يعودون بالذكر على الفكر والفكر على الذكر حتى استنطقوا
 بهم فنطق بالحكمة وقال إسحق بن خلف كان داود الطائي رحمه الله تعالى على سطح
 ليلة فراه تفكر في ملكوت السموات والأرض وهو ينظر الى السماء ويبكي حتى وقع
 دار جاره قال فوثب صاحب الدار من فراشه عريانا ويده سيف وظن أنه لص فلما نظر
 داود رجع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شعرت بذلك
 الالجنة اشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكر في ميدان التوحيد والتسم بنسيم
 رقة والشرب بكأس الحجة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال يا لها
 مجالس ما أجلها ومن شراب ما ألذ طوي لمن رزقه وقال الشافعي رحمه الله تعالى
 تعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستباط بالفكر وقال أيضا صحة النظر في
 نور نجاة من الغرور والعزم في الرأي سلامة من التفریط والندم والبرؤ يقول الفكر
 كشفان عن الحرم والنظنة ومشاورة الحكمة ثبات في النفس وقوة في البصيرة
 كره قبل أن تعزم وتدبر قبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم وقال أيضا الفضائل

أولها أحكام الحكمة وقوامها الفكرة والثانية العفة وقوامها في الشهوة والثالثة
توحيدها في الغضب والرابعة العدل وقوامها في اعتدال قوى النفس

(الباب الرابع والأربعون في بيان شدة الموت)

عن الحسن أن رسول الله ﷺ ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلثها
بالسيف وسئل ﷺ عن الموت وشدة فقال إن أهون الموت بمنزلة جسك في صوم
تخرج الحسكة من الصوف إلا ومصاصوف ودخل ﷺ على مريض ثم قال
ما يليق بأمته عرق إلا ويألم للموت على حدته وكان على كرم الله وجهه يحض على القتال
لأن لم تقتلوا تموتوا والذي نفس بيده لألف ضربة بالسيف أهون على من موتي على
وقال الأوزاعي بلغنا أن الميت يجد ألم الموت ما لم يبعث من قبره وقال شداد بن أوس
لا يطيع هولاء في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمنشير وقرض باله
وعلى في القدر ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بالموت ما اتفقوا بعيش
بنوم وعن يدين أسلم عن أبيه قال إذا بقي على المؤمن من درجاته شيء لم يلقها بعمله
الموت ليبلغ بسكرات الموت وكرهه درجة في الجنة وإذا كان للكافر معروف لم يجد
عليه في الموت ليستكمل ثواب معروفيه فيصير إلى النار وعن بعضهم أنه كان يسأل
الفرجى كيف نجدون الموت فلما مرض قيل له فانت كيف تجدته فقال كأن السموات
على الأرض وكان نفس يخرج من قنب إبره وقال ﷺ موت الفجأة راحة
وأسيء على الفاجر (وروى) عن كحول عن النبي ﷺ أنه قال لو أن شعرة من ش
وضعت على أهل السموات أو الأرض لما توا باذن الله تعالى لأن في كل شعرة الموت
للموت بشيء إلا مات ويرى لو أن قطرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا ك
جبروى أن إبراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له كيف وجدت الموت يا
إبراهيم فاجعل في صوف ثم جنب فقال أيا أنا فدهو ناعليك وروى عنه
الاسلام أنه لما صارت روحه إلى الله تعالى قال له رب يا موسى كيف وجدت الموت فإ
نفس كالمنصور حين يلقى على المقل لا يموت فيسترخو لا يتجو فيطير وروى
وجدت نفس كشاة حية تملخ بيد القصاب وروى عن النبي ﷺ أنه كان عند
عاه عند الموت لحمل يدخل يده في الماء ثم مسح بها وجهه ويقول اللهم هون علي سكر
وقاطم رضى الله عنها تقولوا كرا به لكربك يا ابتاهم هو يقول لا كرب علي أيلد

قال عمر رضي الله عنه لكعب الأحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين
 إن الموت كذهن كثير الشوك أدخل في جوف رجل وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه
 بجل شديد فاجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما بقي وقال النبي ﷺ إن العبد ليعالج كرب الموت
 سكراته وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم
 قيامه فهذه سكرات الموت على أولياء الله وأحبابه فأحالتنا ونحن المنهمكون في المعاصي
 تنزلنا علينا مع سكرات الموت بقية السواهي فان دواهي الموت ثلاث الأولى شدة النزاع
 إذ كنائه الداهية الثانية مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الروح والخوف منه على
 قلب فلورأي صورته التي يقبض عليها روح العبد المذنب أعظم الرجا لقوة لم يطق رؤيته
 تدروى عن إبراهيم الخليل عليه السلام أنه قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني صورتك
 لي يقبض عليها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال لي قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت
 إذا هو برجل أسود قائم الشعر من الریح أسود الثياب يخرج من فيه ومناخيره لحيب النار
 الدخان فغشي على إبراهيم عليه السلام ثم أفاق وقد عاد ملك الموت إلى صورته الأولى فقال
 أملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت إلا صورة وجهك لكان حسبه وروى أبو هريرة
 عن النبي ﷺ أن داود عليه السلام كان رجلا غيورا وكان إذا خرج غلق الأبواب فغلقها
 ات يوم وخرج فأشرفت امرأته فإذا هي برجل في الدار فقالت من أضل هذا الرجل لن
 لم داود ليقين منه عنه فجاء داود فرآه فقال من أنت فقال أنا الذي لا أهاب الملوك ولا
 نعم مني الحجاب فقال فأنت والله إذا ملك الموت وزمل داود عليه السلام مكانه وروى
 عيسى عليه السلام مر بمججمة فضربها برجله فقال تكلمني بأذن الله فقالت يا روح الله
 املك زمان كذا وكذا بينا أنا جالس في ملكي على ناجي وحولي جنودى وحششى على
 ربرملى إذ بدالى ملك الموت فرأى كل عضو على حياله ثم خرجت نفسى إليه فيأليت
 كان من تلك الجموع كان فرقة وبأليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة فهذه داهية
 ناهى الصلوة وكفهاها المطيعون فقد حكي الأنبياء مجرد سكرة النزاع دون الروعة التي بدر كلة
 يشاهد صورة ملك الموت كذلك ولورأها في منامه ليلة لتنهض عليه ببقية عمره فكيف
 وثيق في مثل تلك الحال وأما المطيع فانه يراه في أحسن صورة وأجملها فقد روى عكرمة
 بن عباس أن إبراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فإذا خرج أغلقه
 جمع ذات يوم فإذا برجل في جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال أدخلني بها فقال

انار بها فقال ادخلنيامن هو أملك به أمي ومنك فقال من أنت من الملائكة
الموت قال هل تستطيع أن ترني الصورة التي قبض فيها روح المؤمن قال نعم فأت
الفتى فإذا هو شاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا
يحيى المؤمن عند الموت إلا صورتك كان حسبهم ومنها مشاهدة الملكين الحاضرين
بلقنا أنه ما من ميت يموت حتى يراى له ملكاه الكاتبان عمله فان كان مطيعا
الله صاخرا قرب مجلس صدق أجلسنا وعمل صالح أحضرنا وإن كان
لاجزاك الله عنا خير أفر ب مجلس سوء أجاستنا وعمل غير صالح أحضرنا
أسمعنا فلا جزاك الله عنا خير اذلك شخص بصير الميت اليهما ولا يرجع إلى
الذاتية الثالثة مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة
السكرات قد تهاذلت فوهموا استسلمت للخروج أرواحهم ولن تخرج أرو
هم وسمعوا نعمة ملك الموت بأحدى البشرين أما أبشر يا عبد الله بالنار أو أبشر يا
ومن هنا كان خوف أرباب الالباب وقد قال النبي ﷺ لن يخرج أحدكم من
يعلم أين مصيره وحتى يلقى مقعده من الجنة أو النار

(الباب الخامس والاربعون في بيان القبر وسؤاله)

قال رسول الله ﷺ يقول القبر للبست حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم
تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما شريك في إذ كنت
فان كان مصلاحا أجاب عنه بحسب القبر فيقول أرايت إن كان يأمر بالمعروف
النكر فيقول القبر إنى إذا تحول عليه خضر أو يود جسده نور أو تصدروا
والفذاذ هو الذى يقدم رجلا ويؤخر أخرى هكذا فسر الراوى وقال عبيد
ليس من ميت يموت إلا نادته حفرة التى يدفن فيها أنا بيت الظلمة والوحدة وال
كنت فى حياتك لله مطيعا كنت عليك اليوم رحمة وإن كنت عاصيا فأنا اليوم
أنا الذى من دخلنى مطيعا خرج مسرورا ومن دخلنى عاصيا خرج مشورا وقال
بلقنا أن الرجل إذا وضع فى قبره فغضب أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيران
أيها المتخلف فى الدنيا بعد إخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبرا أما كان لك
إياك فكرة أما رأيت انقطاع أعمالنا وأنت فى المهلة فلا استدركت ما فات
وتأديه فجاء الأرض أيها المقتر بظواهر الدنيا فلا اعتبرت بمن غيب من أ

لأرض عن غرة الدنيا قبلك ثم سبق به أجله إلى القبور وأنت تراه محملاً لتهاداه أحتجته إلى
 لنزل الذي لا بد له منه (وقال يزيد الراشي) بلغني أن الميت إذا وضع في قبره اختوشته أعماله
 بأخطأها الله فقالت أيها العبد المنقر في حفرته انقطع عنك الاخلاص والاهلون فلا أنيس لك
 يوم عندنا وقال كعب إذا وضع العبد الصالح في القبر اختوشته أعماله الصالحة الصلاة
 الصيام والحج والجهاد والصدقة قال فتحيه ملائكة العذاب من قبل رجله فتقول الصلاة
 بك عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطل في القيام لله عليهما فيأتونه من قبل رأسه فيقول
 صيام لا سبيل لكم عليه فقد أطل ظمأه في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه فيأتونه من
 بل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد
 فلا سبيل لكم عليه قال فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم
 بصدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا سبيل
 لكم عليه قال فيقال له منيئاً طبت حيا وطبت ميتا قال وتأتيه ملائكة الرحمة فتنشر له
 أشامن الجنة ودثاراً من الجنة ويضع له في قبره مد بصره ويؤقن بتعديل من الجنة
 ليستضي بنوره إلى يوم يبعث الله من قبره وقال عبيد الله بن عبيد بن عمير في جنازة بلغني أن
 رسول الله ﷺ قال إن الميت يقعد وهو يصمع خطبوا مشيعيه فلا يكلمه شيء إلا لقبره
 يقول ويحك ابن آدم أليس قد حذرتي وحذرت ضيقي وتقي وهولي ودودي فإذا أعددت
 لي وقال البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فجلس
 رسول الله ﷺ على قبره منكسراً ثم قال اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثاً ثم قال
 إن المؤمن إذا كان في قبر من الآخرة بعث الله ملائكة كأن وجوههم الشمس معهم حضرة
 ركفته فيجلسون مدبره فإذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل
 ملك في السماء وفتحت أبواب السماء فليس منها باب إلا يحب أن يدخل به روحه فنه فإذا صعد
 بروحه قيل أي رب عبيدك فلان فيقول أرجعوه فأروه ما أعددت له من الكرامة فأتى وعدته
 منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية وإنه ليسمع خلق نعالهم إذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا
 من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربني الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ قال فيتبرأه
 انتهاراً شديداً وهي آخر فتنة تعرض على الميت فإذا قال ذلك نادى متاداً أن قد صدقت وهو
 معني قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب

الريح حسن الثياب فيقول لأبشير حمر بك وجنات فيها نعيم مقيم فيقول وأنت فبشر
بخير من أنت فيقول أنا ناعم لك الصالح والله علمت أن كنت لسريما إلى طاعة الله تعالى
من مصيبة الله جزاءك خيرا قال ثم ينادى مناد أن افرشوا له من فرش الجنة والآخر
إلى الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويفتح له باب إلى الجنة فيقول اللهم عجل قيامي
حتى أرجع إلى أهلي ومالي قال وأما الكافر فانه إذا كان في قبل من الآخرة وانقطع من
نزلت إليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسراويل من قطران فيحتوشونه
خرجت نفسه لعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وغلقت أبوابها
فليس منها باب إلا يكره أن يدخل بروحه منه فاذا اصعد بروحه نبت وقيل أي رب عبدك
لم تقبله سماء ولا أرض فيقول الله عز وجل أوجعه فأروه ما أعددت له من اللذات
منها خلقتكم وفيها نعيذكم الآية وإنه ليسمع خفق نعالهم إذ لو لم يدبر حتى يقال يا
من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا أدري فيقال له لا دريت ثم يأتيه آت قبيح
متن الريح قبيح الثياب فيقول لأبشير بسخط الله وبغض الله إليهم فيقول بشر لك الله بشم
أنت فيقول أنا ناعم لك الخبيث والله إن كنت لسريما إلى مصيبة الله بطلت عن طاعة الله فلم
الله شرأ فيقول وأنت جزاءك الله شرأ ثم يقبض له أجمع أجمع أجمع أجمع أجمع أجمع
اجتمع عليها التلاق على أن يلقوها لم يستطيعوا لو ضرب بها جبل صارت أبا فيض
ضربة فيصير نراهم تعود فيه الروح فيضرب بها بين عيني ضربة يسمعها من على الأثر
ليس التلقين قال ثم ينادى مناد أن افرشوا له لوحي من فاروا فتحو له بابا إلى النار فيه
له لوحي من نار ويفتح له باب إلى النار وقال محمد بن علي ما من ميت يموت إلا مثل له
الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال فيشخص إلى حسنة ويترك عن سيئاته
أبو هريرة قال رسول الله ﷺ إن المؤمن إذا احتضر أنه الملائكة يحمررة فيها
وضاير الریح تقتل روحه كاتسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجي
راضية مرضيا عنك إلى روح الله وكرامته فاذا أخرجت روحه وضعت على ذلك
والريحان وطويت عليها الحرية وبعث بها إلى عليين وإن الكافر إذا احتضر أنه الملائكة
يمسح فيه جرة فتزغ روحه انزعاما شديدا ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ما
ومسخر طأ عليك إلى هو ان الله وهذا به فاذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجرة و
قشيشا ويطوى عليها المسح ويذهب بها إلى مجن (وعن محمد بن كعب القرظي) أنه كلما

تعالى حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعمل صالحا فإتركت قال أي
 تريد وفي أي شيء تريد أن ترجع لتجتمع المال وتغرس الغراس وتبني البنايا
 حق الاتهار قال لعلي أعلم صالحا فإتركت قال يقول الجبار كلا إنها كلمة هو قائلها أي
 إنها عند الموت وقال أبو هريرة قال النبي ﷺ المؤمن في قبره روضة خضر أو يرحب له
 ربه سبعون ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيماذا أنزلت فإن له
 نية ضنكا قال الله ورسوله أعلم قال في عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعون تسعون نينا
 تدرون ما الثنين تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤس يخذلونه ويلحسونه
 ينخون في جسمه إلى يوم يعثون ولا ينبغي أن يتعجب من هذا العدد على الخصوص فإن
 هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والغل
 الحقد وسائر الصفات فإن لها أصولا معدودة ثم تنشعب منها فروع معدودة ثم تنقسم
 بعضها بأقسام وتلك الصفات بأعيانها هي المملكات وهي بأعيانها تنقلب عقارب وحيات
 لقوى منها يلدغ لدغ الثنين والضعيف يلدغ لدغ العقرب وما بينهما يؤذي لإيذاء الحية
 أرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المملكات وانشعاب فروعها إلا أن
 مدار عددها لا يوقف عليه إلا بنور النبوة فأمثال هذه الاخبار لها ظواهر صحيحة وأسرار
 خفية ولكنها عند أرباب البصائر واضحة فمن لم تنكشف له حقائقها فلا ينبغي أن ينكر
 وأمرها بل أقل درجات الايمان والتصديق والتسليم

﴿الباب السادس والأربعون في بيان علم اليقين وعين اليقين والسؤال يوم العرض﴾

الآن الله تعالى كلاً لو تعلمون علم اليقين يعني لو تعلمون أمر القيامة باليقين لآلها كنتم عن ذلك أي
 بن التكاثرو والتفاخرو ولعلكم ما ينفعكم من الخير ولتركت ما لا ينفعكم ويقال حقاً لو تعلمون
 علم اليقين كما يغلبه الرسل أن المال والحساب في الفخر لا ينفعكم يوم القيامة ما افتخرتم به الماله
 كثرة العدد لترزون الجحيم أقسم الرب لأنكم لترزون النار وشدتها يوم القيامة عياناً ثم لترونها
 بين اليقين يعني لترزون الجحيم الرقية التي هي نفس اليقين وهي المشاهدة والمعينة التي لا شك
 بها فإن قيل الفرق بين علم اليقين وعين اليقين قيل له علم اليقين كان الانبياء بتوهموه عين اليقين
 الملائكة لأنهم يعاينون الجنة والنار والوح والقلم والعرش والكرسي فتكون لهم عين
 اليقين وإن شئت قلت علم اليقين علم الموت والقبور للأحياء لأنهم يعرفون بأن الاموات
 في القبور ولكن لا يدرون كيف حالهم فيها وعين اليقين للأموات لأنهم عاينوا القبور لما
 في روضة من رياض الجنّة ما حفره من حفر النار وإن شئت قلت علم اليقين علم القيامة وعين

اليقين معاينة القيامة وأهو الجاهل وإن شئت قلت علم اليقين علم الجنة والنار وعين إلى
الراوية ثم تستلن يومئذ عن النعيم يعني تستلن يوم القيامة عن نعيم الدنيان من جهة الآباء
والإسماع والابصار والمكاسب وملاذمها أكل والمشرب وغير ذلك هل أدبتم شك
لحواليها وعرفتموها أم كنتم بها (أخرج) ابن أبي حاتم وابن مردويه عن زيد بن أسلم
أي يقال قرأ رسول الله ﷺ ألقاكم التكاثر يعني عن الطاعات حتى ذرتم المقابر يقول
يأتيكم الموت كلاسوف تعلمون يعني لو قد دخلتم قبوركم ثم كلاسوف تعلمون يقول
لو قد خرجتم من قبوركم إلى محشركم كلاسوف تعلمون علم اليقين قال لو قد وقفتم على أعمالكم
يدى ربكم لترون الجحيم وذلك لأن الصراط يوضع وسط جهنم فجاج مسلم وغدوش
ومكندوش في نار جهنم ثم تستلن يومئذ عن النعيم يعني شبع البطون وبارد الشراب وظلا
المساكن واعتدال الخلق واذلة النور وعن علي رضي الله عنه قال النعيم العافية فوعته قال
أكل خبز البرد شرب من الفرات مبرداً أو كان له منزل يسكنه فذلك من النعيم الذي يستل
وعن أبي قلابة عن النبي ﷺ في الآية قال نام من أمتي يعقدون السنين والعسل إلى
ظها كلونه وعن عكرمة قال لما ولت هذه الآية قال الصحابة يا رسول الله أي نعيم نحن فيه
قال كل في أنصاف بطوننا نحن الكهيعر فآوى الله إلى نبيه ﷺ قل لهم اليس تحتدون الله
وتشربون الماء البارد فهد من النعيم (وروي) الترمذي وغيره أنه لما نزلت ألقاكم التكاثر
فقرأ حتى بلغ النعيم قالوا يا رسول الله أي نعيم تستل عنه وإنما هو الأسودان الماء والتم
يوسف فاعلى وقابنا والنعو حاضر فمن أي نعيم تستل قال أما أن ذلك سيكون وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أن أول ما يسئل العبد عنه يوم القيامة من النعيم
يقال له ألم تصنع لك جسمك وزرك من الماء البارد (وروي) مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال خرج النبي ﷺ فاذا هو بأبي بكر وعمر فقال يا أبا بكر جئكم من بيتك الساعة قال
الجوع يا رسول الله قالوا الذي نفس يده لاخر جنى الذي أخير جئكم من بيتك قالوا نعم قال
رجل من الأنصار فاذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا فقال النبي ﷺ أين فلا
فقال انطلق يستعذب لنا الماء اذ جاء الأنصاري فظفر إلى رسول الله ﷺ وصاحبه
الحمد لله ما أجد اليوم أكرم أضيافاً مني فانطلق لجام بعدق فيه يسروم فقال كلوا من هذا
وأخذ المدينة فقال له رسول الله ﷺ يا أبا بكر والخلوب قد جئكم فاكلوا من الفداء ومن ذر
الصدق وشربوا فلبا شعبوا وزوا قال رسول الله ﷺ لا يكره عمر رضي الله عنه

اننى نفسى بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة

(الباب السابع والأربعون فى فضل ذكر الله تعالى)

له الله تعالى فاذا ذكره فى اذكاركم قال ثابت البناني رحمه الله انى أعلم متى يذكر فى ربي عز وجل
وعوامته وقالوا كيف تعلم ذلك فقال اذا ذكرته ذكرنى وقال تعالى اذكر الله ذكرا كثيرا
قال تعالى فاذا أفضت من عرفات فاذكر الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هذا كم وقال
زوجل فاذا أفضت مناسككم فاذكر الله كذا كرم آباءكم أو أشد ذكرا وقال تعالى الذين
يكونون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فاذا أفضت الصلاة فاذكر الله قياما
قعودا وعلى جنوبكم قال ابن عباس رضى الله عنهما اى بالليل والنهار فى البر والبحر والسفر
الحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسرو والعلة وقال تعالى فى ذم المنافقين ولا
يكونون الله إلا قليلا وقال عز وجل واذا ذكر ربك فى نفسك تضرعا وخفية ودون الجهر من
تقول بالغنى والأصالة ولا تكن من الغافلين وقال تعالى ولذكر الله أكبر قال ابن عباس
رضى الله عنهما له وجهان أحدهما أن ذكر الله تعالى لكم أعظم من ذكركم لآبائكم الآخر أن ذكر
الله أعظم من كل عبادة سواه الى غير ذلك من الايات وقال رسول الله ﷺ ذاكر الله فى
لغافلين كالشجرة الحضر فى وسط المشيم وقال ﷺ ذاكر الله فى الغافلين كالقاتل بين
لغارين وقال ﷺ يقول الله عز وجل أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت شفاهه بى وقال
ﷺ ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل قالوا يا رسول الله
لا الجهاد فى سبيل الله وقال ولا الجهاد فى سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب
بمحيط ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وقال ﷺ من أحب أن يرتفع فى رياض الجنة فليكثر
ذكر الله عز وجل ومثل رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل فقال ان تموت بلسانك رطب
بذكر الله عز وجل وقال ﷺ أصبح وأمس ولسانك رطب بذكر الله تصبح وتمسى وليس
عليك خطيئة وقال ﷺ لذكر الله عز وجل بالقدادى العشى أفضل من حطم السيوف فى
سبيل الله ومن عطاء المال سحوا وقال ﷺ يقول الله تبارك وتعالى اذا ذكرنى عبدى فى
تسعة ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى فى ملائكة ذكرته فى ملائخير من ملائكة واذا تقرب
منى شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الى هرولت
اليه يعنى بالهرولة سرعة الإجابة وقال ﷺ سبعة يظلمهم الله عز وجل فى ظله يوم
لا ظل الا ظله من جعلتهم رجل ذكر الله غاليا فهاضت عيناه من خشية الله وقال

أبو الدرداء قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفع
 درجاتكم وخير لكم من إعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضرب
 أعناقهم ويضربون أعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل دائماً
 ﷺ قال الله عز وجل من شغلته ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين
 الفضيل بلغنا أن الله عز وجل قال يا عبدى أذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر
 ساعة كفك ما بينهما وقال بعض العلماء إن الله عز وجل يقول يا عبد اطلعت على قلبه
 الغالب عليه التمسك بذكرى توليت سياسته وكنت جلسيه ومخاضه وأنيته وقال
 الله عز وجل ذكر أن ذكر الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظمه
 وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل ويروى أن كل نفس تخبر
 الله تعالى إذا ذكر الله عز وجل وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ليس يتحسر أهل
 حل شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها وقال رسول الله ﷺ ما
 قوم جلدوا بذكر الله عز وجل إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله
 فيمن عنده وقال ﷺ ما من قوم اجتمعوا يذكر الله تعالى لا يريدون بذلك
 وجهه إلا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفوراً لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات و
 ﷺ ما قد قوم مقعداً لم يذكروا الله سبحانه وتعالى فيه ولم يصلوا على النبي ﷺ
 إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وقال داود عليه السلام إلهي إذا رأيتني أجاوز مجال
 الذنوب أكرن إلى مجالس التأملين فأكرس رجلى دونهم فإنها نعمة تنعم بها علي وقال ﷺ الجاهل
 الصالح يكفر عن ماؤ من ألف مجلس من مجالس السوء وقال أبو هريرة رضى الله عنه
 أهل السماء ليتراؤن بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تراهي النجوم
 وقال سفيان بن عيينة رحمه الله إذا اجتمع قوم يذكر الله تعالى اعتزل الشيطان والد
 فيقول الشيطان للذين الآخرين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فانهم إذا تفرقوا أخذ
 يأعناقهم إليك وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه دخل السوق وقال أراكم ههنا وميراث
 رسول الله ﷺ يقسم في المسجد فذهب الناس إلى المسجد وتركوا السوق فلم يرو
 ميراثاً فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثاً يقسم في المسجد قال فإذا رأيتم قالوا رأينا قوماً
 يذكر الله عز وجل ويقرؤون القرآن قال فذلك ميراث رسول الله ﷺ (وروى
 قتادة عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعد الخدرى عنه ﷺ أنه قال إنه

مروج ملأ تلك سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إل بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء فيقول الله تبارك وتعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يمجدونك ويمجدونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون لا فيقول جل جلاله كيف لورأوني فيقولون لورأوك لكانوا أشد تسييحا وتحميدا وتمجيذا فيقول لهم من أي شيء يتعبدون فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لورأوها فيقولون لورأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد نفورا فيقول الله عز وجل وأي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لورأوها فيقولون لورأوها لكانوا أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله أني أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردم إنما جاء لحاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقى جليسهم وقال ﷺ أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له وقال ﷺ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حراز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بافضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك وقال ﷺ ما من عبد توحشا لأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء

(الباب الثامن والأربعون في فضائل الصلوات)

قال الله تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال ﷺ خمس صلوات كتبت الله على العباد فمن جاءهن ولم يضعهن منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة وقال ﷺ مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بياض أحدكم يغتحم فيه كل يوم خمس مرات فاترون ذلك يبق من دونه قالوا لا شيء قال ﷺ فإن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال ﷺ إن الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنب الكبائر كما قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات ومعنى يذهبنها يكفرن بها حتى كأنها لم تكن وأخرج البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم عن ابن مسعود أنه

رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارة
فذكرت عليه وأقم الصلاة طرفي النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله إلى هذا قال هي لمن
بها من أمي وأخرج أحد ومسلم وغيرهما عن أبي أمامة أن رجلا أتى النبي ﷺ
يا رسول الله أقم في حد الله مرة أو مرتين فأعرض عنه ثم أقيمت الصلاة فلما فرغ قال
الرجل قال أنا ذاق آل نعمت الموضوع وصليت معنا آتفا قال نعم قال فأنك من خطيئ
ك يوم ولدتك أمك فلا تعد وأنزل الله على رسوله حينئذ وأقم الصلاة طرفي النهار الآية
ﷺ بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما وقال ﷺ من لم يؤ
وهو مضجع للصلاة لم يعبأ بشئ من حسنة وقال ﷺ الصلاة عماد الدين فمن تركها
هدم الدين وسئل ﷺ أي الأعمال أفضل فقال الصلاة لمواقيتها وقال ﷺ
حافظ على الخمس بأكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة و
ضيقها حشر مع فرعون وهامان وقال ﷺ مفتاح الجنة الصلاة وقال ما اقترض الله
خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة ولو كان شيء أحب إليه منها لتعبد به ملائكة
فتم راكم ومنهم ساجدون منهم قائم وقاعد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك
الصلاة متعمدا فقد كفر أي قارب أن ينخلع عن الإيمان بالتحلل عروته وسقوط عهاد
يقال لمن قارب البلدة أنه بلغها ودخلها أو قال صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا
برىء من ذمة محمد عليه السلام وقال أبو هريرة رضي الله عنه من توضأ فأحسن وضوءه
ثم خرج عامدا إلى الصلاة فإنه في صلاة ما كان يعتمد إلى الصلاة وأنه يكتب له بأحسن
خطوته حسنة وتحمي عنه بالآخرى سيئة فإذا سمع أحدكم الإقامة فلا ينبغي له أن يتأخر قال
أعظمكم أجرا بعدكم دارا قالوا لا يا أبا هريرة قال من أجل كثرة الخطأ وقال رسول الله
ﷺ ما أقرب العبد إلى الله بشئ أفضل من سجود خفي وقال رسول الله ﷺ ما من عبد
يسجد لله سجدة إلا رفعه الله به درجة وحوط عنه بها سيئة (وروى) أن رجلا قال لرسول
الله ﷺ ادع الله أن يجعلني من أهل شفاعتك وإن يردني من الجنة فقال عا
الصلاة والسلام أعني بكثرة السجود وقيل أقرب ما يكون العبد من الله تعالى أن يكون سائجا
هو معنى قوله عز وجل واسجدوا لله قال عز وجل سبأهم في وجوههم من أثر السجود
سجود هو ما يلتصق بوجوههم من الأرض عند السجود وقيل هو نور الخشوع فإنه ينش
حسن الباطن على الظاهر وهي الأصح وقيل هي الغر التي تكون في وجوههم يوم القيامة

أثر الوضوء وقال عليه الصلاة والسلام إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان بيكي
ويقول يا ويلاه أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت أنا بالسجود فمضيت فلي النار
(ويروى) عن علي بن عبد الله بن عباس أنه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة وكان يسمونه
السجاد (ويروى) أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يسجد إلا على التراب وكان
يوسف بن سباط يقول يا عشر الشباب بادروا بالصحة قبل المرض فابقى أخذ أخسده
إلا رجلا يتم ركوعه وسجوده وقد حيل بيني وبين ذلك وقال سعيد بن جبير ما أتى على
شيء من الدنيا إلا على السجود وقال عقبة بن مسلم ما من خصلة في العبد أحب إلى الله عز وجل
من رجل يحب لقاء الله عز وجل وما من ساعة فيها العبد أقرب إلى الله عز وجل منه حيث يخرج
مساجدا وقال أبو هريرة رضي الله عنه أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجل إذا سجد فاكثروا
الدعاء عند ذلك ﴿الباب التاسع والأربعون في بيان عقوبة تارك الصلاة﴾

قال تعالى عذرا عن أصحاب الجحيم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك
نظم المسكين وكننا نخوض مع الخائضين وأخرج أحد دين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة
ومسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة وأبو داود والنسائي ليس بين العبد
وبين الكفر إلا ترك الصلاة والترمذي بين الكفر والإيمان ترك الصلاة وابن ماجه بين
العبد وبين الكفر ترك الصلاة وصح كإرواه الترمذي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال العبد
الذي يتينا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر والطبراني بإسناد لا بأس به من ترك الصلاة
ثم عمدا فقد كفر جهارا وفي رواية بين العبد والكفر أو الشرك ترك الصلاة فإذا ترك الصلاة
فقد كفر وفي أخرى ليس بين العبد والشرك إلا ترك الصلاة فإذا تركها فقد أشرك وفي أخرى
أخرى سندها حسن عز الإسلام وقواعد الدين ثلاث عليهن أسس الإسلام من ترك
واحدة منهم فهو بكافر حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم
رمضان وفي أخرى سندها حسن أيضا من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه
حرف ولا عدل وقد حل دمه وماله والطبراني وغيره بإسنادين لا بأس بهما عن عبادة بن
الصامت رضي الله عنه أو صاتي خليلي عليه الصلاة والسلام يسبح خلال قال لا تشر كوا بالله
شيئا وإن قطعتم أو حرقتهم أو صلبتم ولا تتركوا الصلاة عمدا فن تركها ثم عمدا فقد خرج
عن الملة ولا تتركوا المعصية فإنما سخط الله ولا تشر بوا الخرفانها رأس الخطايا كلها الخديعة
والترمذي كان أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر ظهور

الصلاة وصح خبرين العبدوين الكفروا بآمان الصلاة فإذا تركها فقد أشرك والبراء
 لا سهم في الاسلام لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له والطبراني لا إيمان لمن لا أمانة
 ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له إنما موضع الصلاة من الدين كوضع الرأس
 من الجسد وابن ماجه والبيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم
 لا أشرك بالله شيئا وإن قطعت وإن أحرقت ولا ترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا
 فقد برئت منه الذمة ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر والبراء وغيره بسند حسن عن أبي
 بصير رضي الله عنهما قال لما قام بصري أي ذهب مع بقا محبة الحديقة قيل ندوا بك وقد
 الصلاة أيأما قلت لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك الصلاة لعني الله وهو عليه غضباً
 والطبراني يستدل بأسبغ المتابعات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله علمني
 عملاً إذا أنا علمت دخلت الجنة قال لا تشرك بالله شيئا وإن عذبت وحرقت وأطع والديك
 وإن أخرجاك من مالك ومن كل شيء هو لك ولا تترك الصلاة متعمداً فإن من ترك الصلاة
 متعمداً فقد برئت منه ذمة الله الحديث وفي رواية سندها صحيح لكن فيه انقطاع لا تشرك
 بالله شيء وإن قتلت وحرقت ولا تعفن والديك وإن أخرجك من أهلك وماله لا
 تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ولا
 تشرب خمر فإنه أي شربها رأس كل فاحشه وإياك والمعصية فإن بالمعصية حل سخط الله
 وإياك والقرار من الإخف وإن هلك الناس وإن أصاب الناس موت فأنبت وانفق على
 أهلك من طولك ولا ترفع عصاك عنهم أذبا وأخفهم في الله وابن حبان في صحيحه بكمروا
 بالصلاة في يوم الغيم فإنه من ترك الصلاة فقد كفر والطبراني عن أميمة مولاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت كنت أصبغ على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رجل فقال أوصني فقال
 لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وحرقت بالنار ولا تعص والديك وإن أمراك أن تخل من
 أهلك وذيك فتخله ولا تشرب خمر فإنها مفتاح كل شر ولا تترك صلاة متعمداً فمن فعل
 ذلك فقد برئت منه ذمة الله ورسوله الحديث (وأبو نعيم) من ترك الصلاة متعمداً
 كتب الله اسمه على باب النار عن يدخلها والطبراني والبيهقي من ترك الصلاة فإنما
 وترأمله وماله والحاكم عن علي أنه صلى الله عليه وسلم قال والله يا معشر قريش لتقيم الصلاة ولتؤتي
 الزكاة ولا تبغن عليكم رجلاً فيضرب عنقكم على الدين الحديث والبراء لا سهم في
 الاسلام لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له واحمد مرسلاربع فرضن الله في الاسلام

فنأى ثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى يأتيهن جميعا الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج
 البيت والاصباحي من ترك صلاة متعمدا أحبط الله عمله ويرث منه ذمة الله حتى يرجع
 لله عز وجل توبة والطبراني من ترك الصلاة فقد كفر جبارا واحدا بسند صحيح لكن
 فيه انقطاع لا تترك الصلاة متعمدا فإنه من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله
 ورسوله وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه موقوفان عن رضى الله عنه قال من لم يصل
 فهو كافر ومحمد بن نصر وابن عبد البر موقوفان على ابن عباس من ترك الصلاة فقد كفر
 وابن نصر موقوف على ابن مسعود قال من ترك الصلاة فلا دين له وابن عبد البر موقوف على
 جابر من لم يصل فهو كافر وابن عبد البر وغيره موقوف على أبي الدرداء قال لا إيمان لمن
 لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له وقال ابن أبي شيبة قال النبي ﷺ من ترك الصلاة
 فقد كفر وقال محمد ابن نصر سمعت اسحق يقول صح عن النبي ﷺ ان تارك الصلاة
 كافر وكذلك كان رأى أهل العلم من لدن النبي ﷺ ان تارك الصلاة عمدا من غير عذر حرم
 يذهب وقتها كافر وقال ايوب ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه وقال تعالى فخلق من بعدهم
 خلفا أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب قال ابن مسعود
 ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن آخروها عن أوقاتها وقال سعيد بن المسيب
 إمام التابعين هو ان لا يصل الظهر حتى يأتي العصر ولا يصل العصر الى المغرب ولا يصل
 المغرب الى العشاء ولا يصل العشاء الى الفجر ولا يصل الفجر الى طلوع الشمس فمن مات
 وهو مصر على هذه الحالة لم يقب أو عده الله بغي وهو وادى جهنم بعيد قعر شديد غشا يقول
 تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا السكوت أو السكون ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك
 هم الخاسرون قال جماعة من المفسرين المراد بذكر الله هنا الصلوات الخمس فمن اشتغل عن
 الصلاة في وقتها بما له كيعة أو صنعتها أو ولده كان من الخاسرين ولهذا قال ﷺ أول
 ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فان صلحت فقد أفلح وأنجح وإن قصرت فقد
 خاب وخسر وقال تعالى فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ﷺ هم الذين
 يؤخرون الصلاة عن وقتها وأخرج أحمد بسند جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه أنه
 ﷺ ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نور أو برهان أو نجاة يوم القيامة فمن
 يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي
 ابن خلف قال بعض العلماء وإنما حشر مع هؤلاء لأنه اشتغل عن الصلاة بما له شبهة قارون

فيحشر معه أو يملكه أشبه فرعون فيحشر معه أو يوزرته أشبه هامان فيحشره
 حتى تجارته أشبه أبي بن خلف تاجر كفار مكة فيحشر معه والزائر عن سعد بن أبي وقاص
 سألت النبي ﷺ عن قول الله عز وجل الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤء
 الصلاة عن أوقاتها وأبو يعلى يستدحسن عن مصعب بن سعيد قال قلت لأبي يا أباها
 قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون أي لا يسهوا أي لا يباحث نفسه قال ليس ذلك إلا
 إصاعة الوقت والويل شدة العذاب وقيل وأدى جهنم لوسير فيه جبال الدنيا لذاب
 شدة حره فهو مسكن من يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن وقتها إلا أن يتوب إلى الله تعالى ويزا
 على ما فرطوا من جناب في صحبة من فاتته صلاة فبكأنه وتر أهله وماله والحكم يستد فيه
 اختلف في توثيقه الأكثر على عدمه فكأنما جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا
 أبواب الكبائر والشيخان الأربعة الذي تفوته صلاة العصر كأموات ترأهله وماله زاد
 خزيمة في صحبه قال مالك تفسيره ذهاب الوقت والنسائي من الصلاة صلاة من فاتته فكأنما
 وتر أهله وماله يعني العصر ومسلم والنسائي أن هذه الصلاة يعني العصر عرضت على من
 قبلكم فضيها فمن حافظ منكم اليوم عليها كأنه أجره اليوم مرتين ولا صلاة بعدها
 يطلع الشاهد أي النجم وأحمد والبخاري والنسائي من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وأحمد
 بإسناد صحيح وابن أبي شيبة من ترك صلاة العصر متعمدا حتى تفوته فقد حبط عمله وابن
 أبي شيبة من سلام من ترك العصر حتى تغيب الشمس من غير عذر فقد حبط عمله وعبد الرزاق
 لأن يؤثر أحدكم أهله وماله خير له من أن يفوته صلاة العصر والطبراني وأحمد من ترك
 صلاة العصر متعمدا حتى تغرب الشمس فكأنما وتر أهله وماله والشافعي والبيهقي من
 فاتته الصلاة فكأنما وتر أهله وماله والبخاري عن حمزة بن جندب رضي الله عنه قال كان
 رسول الله ﷺ ما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم روقا فيقص عليه ما شاء الله أن
 يقص وأنه قال لئلا ذات غداة أنه أتاني الليلة آتيا وأنا في غيبابتي وإنما قال لي انطلق واني
 انطلقت معهم وأنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوي
 بالصخرة لرأسه فيبلغ رأسه فيثدده الحجر أي فيثدج فخرج فأتاه فأتاه فأتاه حتى يصبح
 وأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى قال قلت لهما سبحان الله ما هذا
 قال لي انطلق انطلق فأتينا على رجل مستلق على قفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد
 وإذا هو يأتني أحد حتى وجهه فيشرش أي يشق شدة إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى

قفاه قال وربما قال أبو رجاء فيشق قال ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل
 بالجانب الأول فإيفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل
 مثل ما فعل في المرة الأولى قال قلت سبحان الله ما هذا قال لا أنطلق أنطلق فانطلقنا فأتينا على
 مثل التور قال فاحسب أنه كان يقول فاذا فيه لفظ وأصوات قال فاطلعا عليه فاذا فيه
 رجال ونساء عراة واذا هم باتيهم لخب من أسفل منهم فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا أي بفتح
 المجمعتين وسكون الواو ينصباح مع انضمام وفتح قال قلت ما هؤلاء قال لي انطلق انطلق
 قال فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كنان يقول احمرمنا الدم واذا في النهر رجل ساج
 يسبح واذا على شاطئ النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة فيلقمه حجر فينطلق فيسبح
 ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فقرأ أي بقاء فمجمعة مفتوحة حتى فتحت فاه فالقمة حجر افلت لها ما هذا
 قال لا أنطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل كره المرأة كما كره ما أنت راء رجله رثيا
 واذا عنده نار يحثها أي بهملة مضومة فمعجمة يوقدها ويسعى حوله قال قلت لها ما هذا
 قال لا أنطلق انطلق فانطلقنا على روضة معتمة أي طويلة النبات من أعم إذا طال فيها من
 كل نور الريع واذا بين ظهران الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء واذا
 حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قال قلت ما هذا ما هؤلاء قال لا أنطلق انطلق
 فانطلقنا فأتينا على دوحة عظيمة لم أر دوحة قط أعظم ولا أحسن منها قال لي أرق فيها
 فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا
 فدخلناها فتلقنا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما أنت راء وشطر منهم كاقبح ما أنت راء
 قال لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر قال اذا النهر معترض يجري كان ماءه المحض أي
 الخالص في البياض فذهبوا فقعوا ثم رجعوا إلينا فذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في
 أحسن صورة قال لي هذه جنة عدن وهذا منزل قال فسيأ أي ارتفع بصري صعدا بضمعين
 غرق فاذا قصر مثل الرابطة أي السحابة البيضاء قال لا لي هذا منزل قال قلت لها بارك
 الله فيكما فذارني فادخله قال أما الآن فلا وأنت داخله قال قلت لها فاني رأيت منذ الليلة
 صبا فما هذا الذي رأيت قال لا أنا استخبرك أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه
 بالحجر فانه الرجل ياخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الرجل الذي أتيت
 عليه يشرشر شدة إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعيناه إلى قفاه فانه الرجل يغلو من بينه
 فيكسب الكسفة بفتح الالف وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التور فاتهم

الزناقة والزواني وأما الرجل الذي أنبت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فانه آكل الربا.
الرجل السكيره المرأة الذي عند النار يحثها ويسعى حولها فانه مالك خازن النار وأما الر
الطويل الذي في الروضة فانه إبراهيم وأما الولدان الذين حولهم فكل مولود مات على الله
فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله ﷺ وأو
المشركين وأما القوم الذين كانوا شطرنجهم حسن وشطرنجهم فييح فانهم قوم خلطوا
صالحا وآخرسيئا تجاوز الله عنهم وفي حديث البراء قال ثم أتى النبي ﷺ على قوم تر
رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء قال با جبريل
هؤلاء قال هؤلاء الذين تتألف رؤوسهم عن الصلاة وأخرج الخطيب وابن النجار
الإسلام الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها أبدها وقتها وسنها فهو مؤمن وابن ماجه
الله تعالى أقرضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندي عهدا أن من حافظ عليهن لو
أدخلته الجنة من لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي وأحدوا الحماكم من علم أن الصلاة عليه
واجب وأداها دخل الجنة والترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه أول ما يحاسب
به العبد يوم القيامة من عمله للصلاة فان صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر
وإن انتقص من فريضته قال الرب انظر واهل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص
الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك والنسائي أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الص
وأول ما يقضى به بين الناس في الدماء واحد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحماكم أ
ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان كان آتيا كتب له ثمانية وإن لم يكن آتيا قال ثلث
أنظروا هل تجدون لعبدى من تطوع فيكملون بها فريضته ثم الزكاة كذلك ثم تو
الأعمال على حسب ذلك والطبراني أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة ينظر في صلاته
صلحت فقد أفلح وإن فسدت فقد خاب وخسر وابن عساكر أول ما يحاسب به العبد ص
فان صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله ثم يقول انظر واهل لعبدى ف
فان كانت له آتيا بها الفريضة ثم الفرائض كذلك لعائدة الله ورحمته وأحد وأبو دا
والنسائي والحماكم أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة فيقول ربنا
وجل لملأناكته وهو أعلم أنظر واهل صلاة عبدى آتيا أم نقصها فان كانت تامة كتب
تامة وإن كان انتقص منها شيئا قال انظر واهل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع آت

لمعدي فريضته من قلوعه ثم يأخذ الأعمال على ذاكم والطيا لسي والطبراني والضياف في
 المختارة أنا في جبريل من هند الله تبارك وتعالى فقال يا محمد إن الله عز وجل يقول إني
 أفرضت على أمتك خمس صلوات فمن أوفى بن علي وضوئهن ومواقبتهن وركوعهن
 وسجودهن كان له بين عهد أن أدخله الجنة ومن لقيني قسدا تنقص من ذلك شيئا فليس له
 عندي عهد إن شئت عذته وإن شئت رحمته واليه بقى للصلاة ميزان فمن أوفى أستوفى
 والديلي الصلاة تسود وجه الشيطان والصدقة تكسر ظهره والتحاب في الله والتورود
 في العلم يقطع دابره فاذا فعلتم ذلك تباعدتمكم كقطع الشمس من مغربها والترمذي وابن
 حبان والحاكم اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا
 فؤى أمركم تدخلوا الجنة ربكم وأجدوا الشيخان وأبو داود والنسائي أحب الأعمال إلى الله
 صلاة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله واليه بقى عن عمر رضي الله عنه قال جابر جل
 إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله في الإسلام فقال الصلاة لوقتها
 ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين ولذلك لما طعن عمر رضي الله عنه قيل
 له الصلاة يا أمير المؤمنين قال نعمت أمانه لاحظ لأحد في الإسلام أضاع الصلاة
 وصلى رضي الله عنه وجرحه يجرى دبه (وبدوى) النبي أنه ﷺ قال إذا ضل العبد
 للصلاة في أول الوقت صعدت إلى السماء ولها نور حتى تنتهي إلى العرش فتستقر فصاحبها
 إلى يوم القيامة تقول حفظك الله كما حفظتني وإذا ضل العبد الصلاة في غير وقتها صعدت
 إلى السماء وعليها ظلمة فإذا انتهت إلى السماء تلف كاليفد الثوب الخلق ويضرب بها وجه
 صاحبها وأخرج أبو داود أنه ﷺ قال ثلاث لا يقبل الله منهم صلواتهم وذكر منهم من
 أتى الصلاة دبارا أي بعد أن تقوته قال بعضهم وورد في الحديث أن من حافظ على الصلاة
 كرمه الله بخمس خصال يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه الله تعالى كتابه
 يمينه ويمر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون عن الصلاة عاقبه
 الله بخمس عشرة عقوبة خمس في الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث في قبره وثلاث عند
 خروجه من القبر فاما اللواتي في الدنيا فالأولى تنزع البركة من عمره والثانية تمحي سيما
 الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل يعمل له لا بأجره الله عليه والرابعة لا يرفع له دعاء إلى
 ألباء والخامسة ليس له حظ في دعاء الصالحين وأما التي تصيبه عند الموت فانه يموت
 ليلا والثانية يموت جائعا والثالثة يموت عطشانا ولو سقى محار الدنيا ماروى من عطشه

وأما التي تصيبه في قبره فالأولى يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه والثانية يو قد
 القبر ناراً فيقلب على الجريلا ونهار أو الثالثة يسقط عليه في قبره ثعبان اسمه الشجاع الآم
 صناه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول أنا الشجة
 الآم غوصي تمثل الرعد القاصف يقول أمر في ربي أن أضربك على تضييع صلاة الله
 إلى طلوع الشمس وأضربك على تضييع صلاة الظهر إلى العصر وأضربك على تضييع صلاة
 العصر إلى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى العشاء وأضربك على تضييع صلاة
 العشاء إلى الفجر فكما ضرب به ضربة يغوص في الأرض سبعين ذراعاً فلا يزال في القبر معاً
 إلى يوم القيامة وأما التي تصيبه عند خروجه من القبر في موقف القيامة فشدة الحساب
 وسخط الرب ودخول النار وفي رواية فإنه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسنة
 مكتوبات السطر الأول يا مضيع حق الله السطر الثاني يا مختصواً بنصب الله السطر الثالث
 كما ضيعت في الدنيا حق الله فأيس اليوم أنت من وحمه الله وما ذكر في هذا الحديث من
 تفصيل العدد لا يوافق جملة الخمس عشرة لأن المفصل أربع عشرة فقط فلعل الراوي سمع
 الخامس عشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا كان يوم القيامة يؤتى برجل فيوقف بين
 يدي الله عز وجل فيأمر الله به إلى النار فيقول يا رب بماذا فيقول تعالى بتأخيرك الصلاة عز
 أو قاتلها وحلفك في كاذباً قال بعضهم أيضاً وعن رسول الله ﷺ أنه قال يوماً لا يصح به قولوا اللهم
 لا تدع فينا شقياً ولا محروماً قال ﷺ أتدرون من الشقي المحروم قالوا من هو يا رسول
 الله قال تارك الصلاة قال أيضاً وروى أنه أول ما تسود يوم القيامة وجوه تارك الصلاة وإن
 في جهنم وأدياً يقال لهم في حيات كل حية بشخص رقبة البعير طوله مسيرة شهر تسع تارك
 الصلاة فيخل في جسمه سبعين سنة ثم ينهرى له قال وروى أن امرأة من بني إسرائيل جاءت
 إلى موسى صلى الله عليه وسلم فبكت عليه وعلى سائر النبيين فقالت يا نبي الله أذنبت ذنباً عظيماً وقد
 حبت إلى الله تعالى فادع الله أن يغفر لي ذنبي ويتوب علي فقال لها موسى وما ذنبك قالت يا نبي الله
 زنيته وولدت ولداً وقتله فقال لها موسى على نيتنا وعليه الصلاة والسلام أخرجني يا فاجرة
 ثلاثين نازلاً ناراً من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه
 السلام وقال يا موسى الرب تعالى يقول لك لم ردك الثانية يا موسى أما وجدت شرّاً منها قال
 هو بي بجبريل ومن شر منها قال تارك الصلاة عامداً متعمداً وأيضاً روى عن بعض السلف

دفن اختاله ماتت فسقط منه كيس فيه مال في قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها
 فذكره فرجع إلى قبرها فنشبه بعدما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها ناراً فرد
 اب عليها ورجع إلى أمه باكية حزينا فقال يا أماه أخبريني عن أختي وما كانت تعمل
 وما سألك عنها قال يا أماه رأيت قبرها يشتعل ناراً قال فبكّت وقالت يا ولدي كانت
 تكثر تنهون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف
 لمن لا يصلي فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها بكاملها في أوقاتها أنه جواد
 كريم رؤوف رحيم ﴿الباب الخمسون في بيان عرصات جهنم وعذابها﴾

قال الله تعالى هاسبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم والمراد بالجزء هنا الجزء
 طائفة والفريق وقيل المراد بالأبواب الأطباق طبق فوق طبق قال ابن جرير النار سبع
 كانت وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم النعير ثم مقرم ثم الجحيم ثم الهاوية فأعلاه
 حدين والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصائين والخامسة للمجوس
 السادسة للشركين والسابعة للنافقين فجعلهم على الطبقات ثم بعدها تحتها ثم كذلك كذا قيل
 لعني أن الله تعالى يحجز أتباع إبليس سبعة أجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركه من النار
 وحسب فيه أن مراتب الكفر والمعاصي مختلفة فلذلك اختلف مراتبهم في النار وقيل
 جعلت سبعة على وفق الأعضاء السبعة من العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد
 والرجل لأنهما مصادر السيئات فكانت موآردها الأبواب السبعة وعن علي رضي الله عنه
 أن الأطباق جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيملا الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى تملأ كلها
 وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ لجهنم سبعة
 أبواب باب منها من سل السيف على أمي (وروى الطبراني في الأوسط أن جبريل جاء إلى
 النبي ﷺ في غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام إليه رسول الله ﷺ فقال يا جبريل مالي أراك
 تغير اللون فقال ما جئتك حتى أمر الله تعالى بمنافخ النار فقال رسول الله ﷺ يا جبريل
 صف لي النار وأنت جهم فقال جبريل إن الله تبارك وتعالى أمر بجهم فأوقد عليها ألف
 عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى
 اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يلقأ لها بها والذي بعثك بالحق نبيا لو أن قعر
 قبة ليرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعا والذي بعثك بالحق لو أن خزانا من
 خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا لمات من في الأرض كلهم جميعا من قبح وجهه ونفن ريحه

والذي بعثك بالحق لو أن جلة من خلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت
جبال الدنيا لأرفضت وما تقاررت حتى تنتمى إلى الأرض السفلى فقال رسول الله ﷺ
حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت قال فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو
يقال تيكى يا جبريل وأنت من الله المالك الذي أنت به قال مالي ولا أبكي وأنا أحق يا
لعللى أكون في علم الله على غير الحالة التي أنا عليها وما أدري لعللى بما ابتلي به أليس قد
من الملائكة ما أدري لعللى بما ابتلي به ما روت وما روت قال فبكى النبي ﷺ و
جبريل فازالايكيان حتى نودي أزي يا جبريل ويأمره إن الله تعالى قد آتاكم أن تع
بما رفع جبريل وخرج رسول الله ﷺ فر يقوم من الانصار بضحكون ويلعبون
أأنضحكون ووراءكم جهنم فلا تعلمون ما أعلم لضحكتم فلا ولبيكم كثير أو ما نسفتم
والشراب وخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى الله عز وجل فودي يا محمد لا تقنط عبد
بعثك مبشرا أم بعثك معسرا فقال ﷺ سدوا وقاربوا وروى الامام احمد أنه
قال الجبريل مالي لا أرى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار (وروى
جسمل أن رسول الله ﷺ قال يوقى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف فرمام مع كل ز
سبعون ألف ملك يجرونها) (الباب الحادى والخسون في بيان عذاب جهنم أيضا)
(روى) أبو داود والنسائي والترمذى وصححه واللفظ له لما خلق الله تعالى الجنة والنار
أرسل جبريل إلى الجنة فقال انظر إليها وإلى ما أعددت لاهلها فيها فجاء ونظر إليها وإلى ما
الله لاهلها فيها فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا أدخلها فأمر بها فحفت بالمسكا
فقال ارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لاهلها فيها فرجع إليها فاذى قد حفت بالمسكاره فري
اليه وقال وعزتك لقد حفت أن لا يدخلها أحد فقال اذهب إلى النار فانظر إليها
ما أعددت لاهلها فيها فانظر إليها فاذى يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك لا ي
يها أحد فدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع إليها فرجع إليها فقال وعزتك لا
خشيت أن لا يبقى أحد إلا أدخلها وألهمته يستند لا بأس به عن ابن مسعود رضى الله عنه
قوله تعالى إنها ترى بشر راكبا قصر قال أما أى كنت أقول كالشجر. ولكن كالخضو
والمدائن واحد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وبل وادنى جهنم
فيه الكافر أربعين خرايفاً قبل أن يبلغ قعره والترمذى وبل وادنين جبلين يهوى فيه الكا
سبعين خرايفاً قبل أن يبلغ قعره وابن ماجه واللفظ له والترمذى هو ذا الله من جب الح

وإيا رسول الله وما يجب الحزن قال وادفي جهنم تنعوذ منه جهنم كل يوم أربعائة مرة قيل
 رسول الله من يدخله قال أعد للقرء المرائين بأعمالهم وأن من أبغض القرء إلى الله الذين
 ورون الأمر أما الجورقة والطبراني أن في جهنم لو أديا تستعذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم
 أربعائة مرة أعد للرائين من أمة محمد ﷺ وابن أبي الدنيا أن في النار سبعين ألف وادفي
 لو اد سبعون ألف شعيب في كل شعب سبعون ألف حجر في كل حجر حية تأكل وجوه أهل
 نار والبخاري في تاريخه يستدفيه نكارة أن في جهنم سبعين ألف وادفي كل واد سبعون
 ألف شعيب في كل شعب سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون
 ألف بر في كل بر سبعون ألف ثعبان في شدة كل ثعبان سبعون ألف عقرب لا ينتهي
 كافر أو المنافق حتى يواقع ذلك كله والترمذي يستدفيه انقطاع أن الصخرة العظيمة
 التي من شفير جهنم فهوى فيها سبعين خريفا وما تنفضي إلى قرارها وكان عمر رضى الله عنه
 يقول أكثر وأذكر النار فأن حرا شديدا وان قعرا بعيدا وان مقامها حديد والبنار وأبو
 ملي وابن حبان في صحيحه والبيهقي لو أن حجر أقذف به في جهنم فهوى بها سبعين خريفا
 قيل أن يبلغ قعرها ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كنا عند النبي ﷺ فسمعنا وجبة
 فقال النبي ﷺ أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسله الله في جهنم منذ
 سبعين خريفا فالآن حين انتهى إلى قعرها والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال
 نفع رسول الله ﷺ صوتنا هاله فاتاه جبريل عليه السلام فقال رسول الله ﷺ ما هذا
 الصوت يا جبريل فقال هذه صخرة هوت من شفير جهنم من سبعين عاما فهذا حين بلغت
 قعرها فاحب الله تعالى أن يسمعك صوتها فأروى رسول الله ﷺ ضاحكا ملء فيه حتى
 قبضه الله عز وجل واحمدوا الترمذي وحسنه لو أن رصاصة مثل هذه وأشار إلى الجحمة أرسلت
 من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من
 رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قيل أن تبلغ أصلها احدوا بويعل والحاكم
 وصححه لو أن مقمعا من حديد جهنم وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان ما أفلوه من الأرض
 والحاكم وصححه لو ضرب الجبل بمقمع من حديد جهنم لتفتت فصار رمادا (المقمع المطراق
 وقيل السوط) وابن أبي الدنيا أن الحجر الواحد منها لو وضع على جبال الدنيا لذابت منه وإن
 مع كل إنسان منهم حجر أو شيطان أو الحاكيم وصححه أن الأرضين السبع بين كل أرض والتي
 لها مسيرة خمسمائة عام فالجبال منها على ظهر حوت قد التقي طرفاه في السماء والحوث على صخرة

هو الصخرة يد ملك والثانية سجن الريح فلما أراد الله تعالى أن يهلك عاد أمر خازن الريح
 يرسل عليهم ريحا تهلكهم قال يارب أرسل عليهم من الريح قدر منخر الثور قال له لا
 تبارك وتعالى اذن تكفي الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر غاتم فهي التي طام
 في كتابه العزيز ما تندر من شيء ما أت عليه إلا جعلته كالريم والثالثة فيها حجارة جنة والاربع
 فيها كبريت جهنم وقالوا يا رسول الله النار كبريت قال نعم والذي نفسي بيده أن فيها لاو
 من كبريت لو أرسل فيها الجبال الراوى لماعت والخامسة فيها حيات جهنم ان افهم
 كالأودية تسلع الكافر السعة فلا يبق منه لحم على وضئ والسادسة فيها عقارب جهنم
 ادنى عقرب منها كالغزال الموكفة تضرب الكافر ضربة تنسيه ضربتها حر جهنم والاربعة
 فيها ابليس مصفد بالحديد امانه ويدخله فاذا أراد الله أن يطلقه لمن شاء من عباده اذ
 واحد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه أن في النار حيات كأمثال اذ
 البخت تسلع احدا من السعة فيجد حراسين خريفوا أن النار عقارب كأمثال اذ
 الموكفة تسلع احدا من السعة فيجد حراسين سنة والترمذي وابن حبان في صحيحه
 والحاكم وصححه عنه عليه السلام في قوله تبارك وتعالى كالمهل قال كالمكر الزيت فاذا قرب الى
 سقط فروة وجهه فيه والترمذي وقال حسن غريب صحيح أن الحميم ليصب على روق
 فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصبر
 يعاد كما كان الحميم الماء الحار الذي يحرق وقال الضحاك الحميم ينفل منذ خلق الله السما
 والأرض الى يوم يسقونه ويصب على رؤسهم وقيل هو ما يجمع من دموع أعينهم في حيا
 النار فيسقونه وقيل غير ذلك وهو المذكور في قوله تبارك وتعالى وسقوا ماء حمياقة
 أمعاءهم واحد والترمذي وقال غريب والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عنه عليه السلام
 في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب الى فيه فيكر
 فاذا دنا منه شوى وجهه ووقت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره
 الله عز وجل وسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم وقال جل ذكره وان يستغيثوا يغاثوا بماء كات
 يشوى الوجوه بش الشراب واحد والحاكم وصححه لو أن دلو من غساق يهراق في آله
 لأن أهل الدنيا والناساق هو المذكور في قوله تعالى فليذوقوه حميم وغساق وقوله ته
 الاحياء وغساقا واختلف فيه فعند ابن عباس رضي الله عنهما هو ما يسيل من جلد الكا
 ونحوه وعند آخرين هو صديدهم وقال كعب هو عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذا

من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة
 فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه في عقيه وكعبيه فيجر له
 كإبر المرنوبة والترمذي وقال حسن صحيح أنه عليه السلام قرأ هذه الآية اتقوا الله حق
 قاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون فقال عليه السلام لو أن قطرة من الزر قم قطرت في دار الدنيا
 لأشدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف بمن يكون طعامه وفي رواية فكيف بمن
 ليس له طعام غيره وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وطعاما ذافضة شوكه
 بأخذ بالخلق لا يدخل ولا يخرج والشيخان ما بين منكى الكافر مسيرة ثلاثة أيام
 لراكب المسرع والمنسكب مجمع رأس الكسف والعنبد واحد ضرر الكافر مثل أحد
 ونظفه مثل البيضاء أى وهو جبل ومقعد من النار كما بين قديوم مكة أى نحو ثلاثة أيام
 ركابة جلده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار أى ملك باليمن له ذراع معروف
 المقدار كذا قال ابن حبان وغيره وقيل ملك بالمجم ومسلم ضرر أسوأ قال ناب الكافر
 مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث والترمذي ونظفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرر
 الكافر يوم القيامة مثل أحد ونظفه مثل البيضاء ومقعد من النار مسيرة ثلاث من
 الرتبة أى كما بين المدينة والرتبة واحد يسند جيد ضرر الكافر يوم القيامة مثل
 أحد وعرض جلده سبعون ذراعا وعرضه مثل البيضاء ونظفه مثل ورقان ومقعد من
 النار ما بين وبين الرتبة وفي رواية ومقعد من النار مسيرة ثلاث مثل الرتبة وأحد
 والطبراني واسناده قريب من الحسن كما قاله الخافظ المنذرى والترمذي عن الفضيل
 بن يزيد أن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأ الناس والفضيل بن
 يزيد عن أبي العجلان أن الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة يتوطأ الناس أخرجه
 البيهقي وغيره وهو الصواب قال النبي صلى الله عليه وسلم يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شحمة
 أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعائة عام وأن غلظ جلده سبعون ذراعا وأن ضرره
 مثل أحد وأحمد بسند صحيح والحاكم وصححه عن مجاهد قال ابن عباس أندرى
 ماسة جهنم قلت لا قال أجل والله ما ندرى أن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة
 سبعين خروفا تجري فيه أودية القيج والدم قلت إنهار قال لا بل أودية

(الباب الثاني والخمسون في بيان الخوف من الذنب)

اعلم أن أعظم زاجر عن الذنوب هو خوف الله تعالى وخشية انتقامه وسطوته وحذره

عقابه و غضبه و بطشه فلهذا الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب
 جهنم أنه صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله يا رسول
 و أخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا
 الله ما يرجو آمنه بما يخاف (وعن وهب بن ورد) قال كان عيسى صلى الله عليه وسلم نبينا وعليه
 سائر الأنبياء والمرسلين وسلم يقول حب الفردوس وخشية جهنم يورثان الصبر عن الم
 ويبعدان العبد من لذات الدنيا وشبهواتها ومعاصيها وعن الحسن قال والله لقد مضى بين
 أقوام لو أنفق أحدهم عدد الحصى ذهباً يخشى أن لا ينجو لعظم الذنب في نفسه وقال رسول
صلى الله عليه وسلم هل تسمعون ما أسمع أطعت السماء وحق لها أن تظط والذى نفسى بيده ما فيها
 أربع أصابع إلا وملك ساجد لله تعالى أو قائم أو راكع ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم
 ولبيكنم كثيراً ولخرجنكم أو اصعدتم إلى الصدعات أى الجبال تجارون إلى الله تعالى خو
 عظيم سطوته وشدة انتقامه وفي رواية لا تدرون تتجرون أو لا تتجرون وقال بكر بن عبد
 المزني من أتى الخطيئة وهو مضحك دخل النار وهو يبكي وفي الحديث لو يعلم المؤمن بكل
 عند الله من العذاب لم يأمن النار وفي الصحيحين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه و
 عشرين تك لا قرين فقال يا معشر قریش اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيء
 جدد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس عم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً يا صه
 رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغنى عننا
 الله شيئاً وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم
 أنهم إلى ربهم راجعون يا رسول الله هو الذى يرقى ويسرق ويشرب الخمر وهو يخاف إذا
 لا يابنت أبى بكر يابنت الصديق ولكنه الرجل يصلى ويصوم ويتصدق ويخاف أن لا
 منه رواه أحمد و قيل الحسن البصري يا باسعد كيف تصنع بمجالسة قوم يحدثوننا عن
 حتى تكاد قلوبنا تطير فقال له إنك والله إن تصحب قوم ما يخوفونك حتى تذكر أمناً
 من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف ولما طعن عمر بن الخطاب رضى
 عنه وقربت وفاته قال لا بنه و بك ضع خدي على الأرض لا أم لك وويل وأى ويل
 يرحمى وقال ابن عباس ما هذا الخوف يا أمير المؤمنين وقد فتح الله بك الفتوح ومص
 الأمصار وفعل بك وفعل قال وددت أن أبحر لعلى ولالى وفي رواية لا أجراً ولا
 وكان زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم إذا توضأ وفرغ من وضوئه أخذته

له في ذلك فقال ويحكم أتدرون إلى من أقوم ولئن أريد أن أناجي وقال أحد بن حنبل
 في معنى من أكل الطعام والشراب فما أشبهه وفي الصحيحين أنه عليه السلام ذكر من السبعة
 ينظهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله رجلا ذكر الله أي وعيده وعقابه خاليا
 نت عنه أي خوفا مما جناه واقترفته من المخالفات والدنوب وفي حديث ابن عباس عن
عليه السلام أنه قال عينا لا تمسهما النار عينا بكيت في جوف الليل من خشية الله وعين باتت
 في سبيل الله تعالى وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم
 ما لا عين أغضت عن محارم الله وعينا سهرت في سبيل الله وعينا أخرج منها مثل رأسه
 باب من خشية الله تعالى وأخرج الترمذي وقال حسن وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
 ولله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ أن يدخل النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع
 يجمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما لأن
 مع دعة من خشية الله أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار وقال عون بن عبد الله بلغني أنه
 سبب دموع الإنسان من خشية الله مكانا من جسده لا يحرم الله ذلك المكان على النار
 أن تصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزكايز الرجل من البكاء أي فوران وغليان كغليان
 در على النار وقال الكندي البكاء من خشية الله تعالى تطفي الدعة منه أمثال البهار من
 روكان ابن السامك يعامت نفسه ويقول لها تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين
 مع ذلك الجنة تطبلين أن تدخلينها هيات هيات الجنة قوم آخرون ولم أعمال غير ما نحن
 لون وعن سفيان الثوري قال دخلت على جعفر الصادق فقلت له يا ابن رسول الله أوصني
 يا سفيان لا مروءة لكذب ولا راحة لحسد ولا أخاء للمول ولا سؤدد لسي الخلق
 يا ابن رسول الله زدني قال يا سفيان كف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك
 من مسلما وأصح الناس بما تحب أن يصحوك به تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر
 ملك من لجوره أي للحديث المرء على دين خليله فلينظر أحداكم من يخالل وشاور في
 ذلك الذين يخشون الله قلت يا ابن رسول الله زدني قال يا سفيان من أراد عزأ بلا عشرة
 بة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى طاعة الله قلت يا ابن رسول الله زدني قال
 يا ابن ثلاث قال لي أي بني إن من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل
 به يتهم ومن لا يملك لسانه ينسدم وقال ابن المبارك سألت وهيب بن الورد
 طعم العبادة من يعصى الله تعالى قال لا ولا من يهيم بمعصية الله تعالى وقال الإمام

أبو الفرج بن الجوزي الخوف هو النار المحرقة للشهوات فاذا فضيلته بقدر ما يج
الشهوة وبقدر ما يكف عن المعصية ويحث على الطاعة وكيف لا يكون الخوف إذا
وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة والأعمال الفاضلة التي يتقرب بها
مسيحانه وتعالى كما علم من الآيات والأخبار كقوله تعالى هدى ورحمته للذين هم لربهم
وقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وقوله تعالى وخافون
مؤمنين وقال تعالى ولمن خاف مقامه جنتان وقال تعالى سيذكركم من يخشى وقال
يخشى الله من عباده العلماء وكل ما دل من الآيات والأحاديث على فضيلة العلم دل على
الخوف لأن الخوف ثمرة العلم وأخرج بن أبي الدنيا أنه عليه السلام قال إذا اقتصر عبد
من مخافة الله عز وجل تحانت عنه خطاياهم كما يضحك عن الشجرة اليابستورقها وقال
قال الله سبحانه وتعالى وعزني لأجمع على عبيد خوفين ولا أجمع له أمين إن أمنى
أخفته يوم القيامة وإن خافني الدنيا أمته يوم القيامة وقال أبو سليمان الماراني
ليس فيه خوف من الله فهو خراب وقد قال الله تعالى ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخ

(الباب الثالث والخسون في بيان فضل التوبة)

جاء في فضل التوبة آيات كثيرة كقوله تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم
تفلحون وقوله والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أماناً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا
تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً
تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً (والأحاديث في ذلك كثيرة) أخرج مسلم
يسطه يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويسطيه بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى
تطلع الشمس من مغربها والترمذي وصححه أن من قبل المغرب باباً بمسيرة عرضه أربعون
أو سبعون سنة فتحه الله عز وجل للتوبة يوم خلق السموات والأرض فلا يغلغه حتى
تطلع الشمس منه وصحح أيضاً أن الله تعالى جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً
لا يغلغ من طلع الشمس من قبله ذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع
إيمانها الآية قيل وليس وهذه الرواية ولا الأولى تصرح برفعها كما صرح به البيهقي
وتحاجب بأن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع والطبراني بسند جيد اللجنة
أبو اسبعة مظهر باب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوها وابن ماجه بسند

أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتغى لتاب الله عليكم الخالحكم وصححه من سعادته
 أن يطول عمره ويرزقه الله الأناقة والترمذي وابن ماجه والخالحكم وصححه كل ابن
 ميمون وخير الخطائين التواؤن، الشيخان أن عبد أصاب ذنبا فقال يا رب إني أذنبت
 فأغفره لي فقال له به علم عبدى أن له ربيا يغفر الذنب ويأخذه بقفقره ثم مكك ماشاء
 ثم أصاب ذنبا آخر وبما قال أذنب ذنبا آخر فقال يا رب إني أذنبت ذنبا آخر فأغفره
 فقال له به علم عبدى أن له ربيا يغفر الذنب ويأخذه بقفقره ثم مكك ماشاء الله تعالى ثم
 أب ذنبا آخر وبما قال أذنب ذنبا آخر فقال يا رب إني أذنبت ذنبا آخر فأغفره لي
 له به علم عبدى أن له ربيا يغفر الذنب ويأخذه فقال له غفرت لعبدى فليعمل
 شاء قال الخدرى قوله فليعمل ماشاء معناه والله أعلم أنه ما دام كلما أذنب ذنبا استغفر وتاب
 ولم يعد إليه بدليل قوله ثم أصاب ذنبا آخر فليعمل إذا كان هذا مأشأ به ماشاء لأنه كلما أذنب
 نت توبته واستغفره كفارة لذنبيه فلا يضره لأن المعنى أنه يذنب الذنب فيستغفر منه
 بأنه من غير إقلاع ثم يعاود فان هذه توبة الكذابين (وروى) جماعة وصححه أن المؤمن
 أذنب ذنبا كانت نكته سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل منها وإن زاد
 أدت حتى يفلق بها قلبه فذلك الزان الذي ذكر الله في كتابه كلابر أن على قلوبهم ما كانوا
 كسبون والترمذي وحسنه أن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ أى تبلغ روحه جلقومه
 لطبراني بسند حسن لكن فيه انقطاع واليهقى بسنده مجهول عن معاذ قال أخذ يندى
 رسول الله ﷺ فشى ميلا ثم قال يا معاذ أو صيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد
 أداما لا مات وتترك الحياء تورحم اليتيم وحفظ الجوار وكظم الغيظ ولين الكلام وبذل
 سلام ولزوم الامام وللتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر
 لامل وحسن العمل وأنهاك أن تشتم مسلما أو تصدق كاذبا أو تكذب صادقا وتعصى إماما
 أدلا وأن تقصد في الأرض يا معاذ أذكر الله عند كل شجر وحجر وأحدث لكل ذنب
 ربة السر بالسر والسر والعلاية بالعلاية والأصفياء إذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله
 حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعامله من الأرض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس
 عليه شاهد من الله بذنوبه والأصفياء أيضا اتنام ينتظر من الله الرحمة والمعجب ينتظر الموت
 يا علوا عباد الله أن كل عامل سيقدم على عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله
 رسو عمله وإنما الأعمال بخواتمها والليل والنهار مطيتان فاحسوا السنين
 عليهما إلى الآخرة واحذروا التسويف فإن الموت يأتي بغتة ولا يغترن أحدكم

يحلم الله عز وجل فان النار اقرب الى احدكم من شركه ثم قرأ رسول الله ﷺ
 يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والطبراني بسند صحيح لكم
 انقطاع الثائب من الذنب كمن لا ذنب له ورواه البيهقي من طريق آخر وزادوا المست
 من الذنب وهو مقيم عليه كالمستزى بربه وابن جبان في صحيحه والحاكم وصححه ا
 توبة أى أنه معظم أركانها كخبر الخبيز عرفه ولا بد في الندم أن يكون من حيث ألم
 وقبحه وخوف عقابه بخلافه لئلا يحزنك أو ضياع مال على المعصية أو نحو ذلك والحا
 وصححه لسن فيه ساقط ما علم الله من عيذ نامة على ذنب إلا غفر له قبل أن يستغفر منه و
 وغيره والذى نفسى بيده ولم تذبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم غيركم يذ
 ويستغفرون الله فيغفر لهم ومسلم ليس أحدا أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك
 ففسدوا ليس أحدا غير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وليس أحدا أحب اليه العذر
 الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل ومسلم ان امرأة من جبهة أنت رسول
 ﷺ وهي حلي من الزنا فقالت يا رسول الله أصبحت حذافا فقه على فدعاني الله ﷺ و
 فقال أحسن اليها فاذا وضعت فأتى بها ففعل فامر باني الله ﷺ فشدت عليها ثيابها ثم ام
 فرجت ثم صلى عليها فقال عمر صلى عليها يا رسول الله وقد زنت قال ﷺ لقد تابت نو
 قسمت بين سبعين من أهل المدينة لو سعتهم وهل وجدت أفضل مما جادت بنفسها لله عزو
 والترهذى حسنه وابن جبان في صحيحه والحاكم وصححه عن ابن عمر رضى الله عنهما
 سمعت رسول الله ﷺ يحدث حديثا لم أسمع به الا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ول
 سمعته أكثر سمعت رسول الله ﷺ يقول كان الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من
 عمله فأتته امرأة فأعطاها ستمين ديناراً على أن يعاها فلما قدمها مقعد الرجل من ام
 أرعدت وبكت فقال ما يبكيك أكرهتك قالت لا ولكن عمل ما علمته قط وما حلتى على
 الحاجة فقال فعلمين أنت هذا وما فعلته قط اذهبي فبى لك وقال لا والله لا أعصى بعدها
 فأت من ليته فأصبح مكتوباً على بابها ان الله قد غفر للكفل وصح عن ابن مسعود رضى
 عنه قال كانت قريتان احدهما صالحتا والاخرى طالحة فخرج رجل من القرية الطالحة
 القرية الصالحة فأتاه الموت حيث شاء الله فاختم فيه الملك والشیطان فقال الشيطان
 ما عصاني قط وقال الملك أنه قد خرج يريد التوبة ففضى الله بينهما أن ينظر الى أيهما أ
 فوجدوه اقرب الى القرية الصالحة بشبر فتغفر له قال معمر وسمعت من يقول قرب الله
 القرية الصالحة والشيخان كان فيه ن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعون نفساً فسال عن

الأرض فدل على رهاب فأتاه فقال له أنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال
 له فكل به مائة ثم سال عن اهل الأرض فدل على رجل عالم فقال أنه قتل مائة نفس
 ليس توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فان بها أناساً
 دون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى إذا بلغ نصف
 بين أتاه ملك الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة
 الرحمة جاءنا بمقيلاً بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انهم لم يعمل خيراً قط فانهم ملك
 مורה آدمي فجعلوه بينهم فقالوا قيسوا ما بين الارضين فألى أيتهما هو أدنى كان له قفا سواه
 جدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقضته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان إلى القرية
 الحقة أقرب بشبر فجعل من أهلها وفي رواية فاوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدى وإلى
 أن تقربى وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فقفر له وفي رواية قال قتادة
 الحسن ذكر لنا انه لما أتاه ملك الموت تاء بصدرة نحوها والطبراني بسند جيد أن رجلاً
 ف على نفسه فلقى رجلاً فقال أن الآخر قتل تسعة وتسعين نفساً فكلمهم ظليماً فهل تجد لى
 توبة قال لا تقتله وأتى آخر فقال أن الآخر قتل مائة نفس فكلمها ظليماً فهل تجد لى من توبة
 ل أن حدثتك ان الله لا يتوب على من تاب كذبتك ههنا قوم يتعبدون فأتهم تعبد الله
 ثم فتوجه إليهم فأت على ذلك فاختصمت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فبعث الله
 ملكاً فقال قيسوا ما بين المكانين فأبهم كان أقرب فبهم فوجدوه هو أقرب إلى دير
 أبين بأملة فقفر له وفي رواية له ثم أتى راهباً آخر فقال انى قلت مائة نفس فهل تجد لى من
 فقال أسرفت ما أدري ولكن هنا قريتان قرية يقال لها نصره والآخرى يقال لها كفره
 أهل نصره فيعملون عمل أهل الجنة لا يثبت فيها غيرهم وأما أهل كفره فيعملون عمل أهل
 لا يثبت فيها غيرهم فانطلق إلى نصره فان ثبت فيها وعملت عمل أهلها فلا شك فى توبتك
 تلقى بردها حتى إذا كان بين القريتين ادركه الموت فسألت الملائكة ربهما عنه فقال
 لروا لى أى القريتين كان أقرب فأكثروا من أهلها فوجدوه أقرب إلى نصره بقيد
 ل فكتب من أهلها (الباب الرابع والخمسون فى بيان النهى عن الظلم)
 والله تعالى وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وقال ﷺ الظلم ظلمات يوم القيامة
 ﷺ من ظلم شبر من أرض طوقه الله من سبع أرضين يوم القيامة وفى بعض الكتب
 له الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد له ناصر غيرى وما احسن قول بعضهم
 لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم يرجع عقابه الى الندم

تنام عينك والمظلوم متبه يدعو عليك وعين الله ا
وقول الآخر اذا ما الظلوم استوطا الارض مر كبا ورج غلوا في قبيح اكت
فكاه إلى صرف الزمان فانه سيدى له ما لم يكن في حد
وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الأقوياء وقال ابو هرير
الله عنه ان الجبارى لتوت هولاء في وكرها من ظلم ظالم وقيل مكتوب في
ينادى منادى من وراء الجسر يعنى الصراط يامعشر الجبابرة الطغاة ويا معشر
الاشقياء ان الله يحلف بعهده ان لا يجاوز هذا الجسر اليوم ظلم ظالم عن جابر رضى
قال لما رجعت مهاجرة الحبشة إلى رسول الله ﷺ قال الانخبرونى عنه يا عجب ما ر
ارض الحبشة فقال قتيبة وكان منهم على يار رسول الله ﷺ انتم تو ما جلوس اذمرت ب
من عجائزهم تحمل على راسها قلة من ماء فرت بفق منهم فجعل احدى يديه بين كتفها ثم
عفرت المرأة على ركبتيها وانكسرت قلتها فلما قامت التفتت اليه ثم قالت سوف تعلم يا
وضع الله الكرمى لجمع الاوابين والآخرين ونكلمت الايدى والارجل بما كانوا يك
سوف تعلم ما امرى وامرك عنده غدا قال فقال ﷺ كيف يقدر الله قوما لا يؤخ
شديد لهم لضعفهم (وروى) عن رسول الله عليه الصلاة والسلام انه قال خمسة غضه
عليهم ان شاء امضى غضبه عليهم فى الدنيا والاخرى هم فى الآخرة الى النار امير
ياخذ حقه من رعيته ولا ينفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم وزعيم قوم يظ
ولا يسوى بين القوى والضعيف ويتكلم بالهوى ورجل لا يأمر اهله وولده بطاعة
ولا يعلم امر دينهم ورجل استاجر اجيرا فاستعمله ولم يوفه اجره ورجل ظلم ا
فى صداقها وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه انه قال ان الله تعالى لما خلق الخلق واسا
على اقدامهم رفعوا رؤسهم الى الله وقالوا يارب مع من انت قال مع المظلوم حتى يؤ
اليه حقه (وعن وهب بن منبه) رضى الله عنه بنى جبار من الجبابرة قصرا وشيده نج
مجزوءة فقيرة فبنت الى جانبه شيئا تاوى اليه فركب الجبار يوما وطاف حول القصر فر
يناهما فقال لمن هذا فقيل لامرأة فقيرة تاوى اليه فامر بهدمه فهدم فخامت العجو
فرأته مهدوما فقالت من هدمه فقيل لها الملك رآه فهدمه فرفعت العجوز رأسها
الى السماء وقالت يارب انالما كى حاضرة فانت اين كنت قال فامر الله عز وجل جبريل ان ي
القصر على من فيه (وقيل) لما حبس بعض البراءة مكك وولده قال يا ليت بعد العز صرنا
القيد والحبس قال يابى دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عز وجل

كان يزيد بن حكيم يقول ما هبت احد اقطهيتى رجلا ظلمتهوا انا اعلم الله لا ناصر
 لله يقول لى حسي الله الله بينى وبينك وعن أبي امامة رضى الله عنه قال يحيى
 يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم فلقته المظلوم وعرف ما فى ظلمه فما يرحم
 ظلموا بالذين ظلموا حتى يزعموا ما يابديهم من الحسنات فان لم يجدوا لهم حسنات
 عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموهم حتى يردوا الدرك الاسفل من النار وعن عبد الله
 بن قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلا
 يتنادهم مناد بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان لا ينخى
 من أهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من النار يطلبه بمظلة حتى اللطمة فما فوقها
 ينخى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلة حتى اللطمة فما فوقها
 للم ربك أحدا قلنا يا رسول الله كيف وإنما نأتى حفاة عراة غرلا بهما قال بالحسنات
 نات جزاؤنا فاقولا يظلم ربك أحدا وعنه ﷺ أنه قال من ضرب سوطا ظلما اقتص
 م القيامة (وما ذكر) ان كسرى اتخذ مؤذنا بالولده يعلمه ويؤديه فلما بلغ الولد الغاية
 نزل والادب استحضره المؤذنب يوما وضربه ضربا وجعا من غير جرم ولا سبب
 الولد على المعلم الى أن كبر ومات أبوه فتولى الملك بعده فاستحضر المعلم وقال له
 على أن ضربتني في يوم كذا ضربا وجعا من غير جرم ولا سبب فقال له المعلم اعلم
 الملك أنك لما بلغت الغاية في الفضل والادب علمت أنك تال الملك بعد إليك فارتدت
 منك طعم الضرب وألم الظلم حتى لا تعظم أحدا بعد فقال له جزاك الله خيرا ثم أمره
 وصرفه (الباب الخامس والخمسون في التهم عن ظلم اليتيم)

ال تعالى ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما إنما ياكلون في بطونهم نارا
 لون سعيهم قال قتادة نزلت في رجل من غطفان ولى مال ابن اخيه وهو صغير يتيم
 وقوله ظلما أى لأجله أو حال كونهم ظالمين وخرج به أكلها بحق كما كمل الولي
 طه المقررة في كتب الفقه قال تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا
 بالمعروف أى بمقدار الحاجة فحسب لئوليان يأخذ قرضا أو بقدر اجرة عمله
 ضطر فان ايسر قضاء وإلا فهو في حل وقد نبه الله تعالى على ناكذ حق الايتام ومزيد
 ناهيه بقوله قل هذه الآية وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
 فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً إذ المراد بشهادة السياق خلافا لمن حمل
 على انها في الوصية بأكثر من الثلث له نحو ذلك الحمل لمن كان في حجره يتيم

على انه يحسن اليه حتى في الخطاب فلا يخاطبه إلا بنحو يابني بما يخاطب
 ويفعل معه من البر والمعروف والاحسان والقيام في ماله ما يجب ان
 وبذريته من بعده فان الجزاء من جنس العمل مالك يوم الدين أي الجزاء كالتدبير
 كما تفعل يفعل معك بيننا الانسان آمن متصرف في مال الغير وعلى اولاد غيره و
 قد حل به فيجزيه الله تعالى في ماله وذريته وعباله وسائر تعلقاته بنظير ما فعل
 ان خيرا فخير وان شرا فشر فليخش العاقل على اولاده وماله ان لم يكن له خشية
 ويتصرف على الايتام الذين في حجره بما يجب ان يتصرف ولي أو لاحولوا كانوا اذ
 في ماله وجاء ان الله تعالى أوحى الي داود صلى الله عليه وسلم يا داود كن
 الرحيم وكن للارملة كالزوج الشفيق واعلم ايك كازرع كذا يحصد اي كما تفعل
 إذ لا بد ان تموت ويترك ولد يتيم وامرأة ارملة وجا في التشديد في اموال اليتام
 فيها احاديث كثيرة موافقة لما في الآية من ذلك الوعيد الشديد تحذيرا للناس
 الفاحشة الوخيمة المهلكة اخرج مسلم وغيره يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب الله
 لنفسى لا تامرني على اثنين ولا ثلثين مال يتيم والشيخان وغيرهما اجتنبوا السبع الملو
 المهلكات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي
 حرم بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والحديث والبرار الكبار سبع الاشرار
 النفس بغير حق واكل الربا واكل مال اليتيم الحديث والخمار كرم صححه اربع حق
 لا يدخلهم الجنة ولا يدقمهم نعيمها من خمر واكل الربا واكل مال اليتيم بغير حق
 لو اذ به وابن حبان في صحيحه ان من جملة كتابه صحيح الذي ارسله مع عمرو بن حزم
 اليمن وان اكبر الكبار عند الله يوم القيامة الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة
 والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم السحر و
 واكل مال اليتيم وابويعل يعث يوم القيامة قوم من قبورهم تاجج افواههم نار
 هم يا رسول الله قال الله يقول الم تر ان الذين ياكلون اموال اليتام ظلما انما ياكلون
 فار او في حديث المعراج عند مسلم فاذا انا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحاهم
 يحسبون بالصخور من النار فيقدفونها في افواههم فتخرج من ادبارهم فقلت
 من هؤلاء قال الذين ياكلون اموال اليتام ظلما انما ياكلون في بطونهم نار
 القبر جلي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت ليلة اسرى في

مشافر كشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ مشافرهم ثم يجعل في أفواههم صخران نار
تخرج من أسافلهم فقلت باجريل من مؤلام قال هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما
(الباب السادس والخمسون في بيان ذم الكبر)

نذكر هنا في ذم الكبر زيادة على ما تقدم لشؤمه وسوء عاقبته فهو أول معصية وقعت
من إبليس قلعه الله وطرده من جنة عرشها السموات والأرض إلى عذاب السعير ففي
الحديث القدسي الكبير ياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما قصصته ولا أبالي
وورد يحشر المتكبرون أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان ويسقون من
طينة الخبال وهي عصارة أهل النار وقال عليه السلام ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر
إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك جائر وعائل مستكبر وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ قوله
تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فقال إن الله وإنا إليه راجعون قام رجل يأمر
بال معروف فقتل فقام آخر فقال تقتلون الذين يأمرون بالمعروف فقتل المتكبر الذي خالفه
والذي أمره كبروا وقال ابن مسعود كفي بالرجل إذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال
عليه السلام لرجل كل يمينك قال لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فامنعها الاكبره قال فما
رفعها بعد ذلك أي اعتلت يده وروى أن ثابت بن قيس بن شماس قال يا رسول الله إني امرؤ
حبيب إلى من الجبال ما ترى أفمن الكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن الكبر من بطر الحق وغصص
الناس أي ازدراهم واستحقهم وهم عباد الله أمثاله أو خير منه (وقال وهب بن منبه) لما قال
هو سي عليه السلام لفرعون آمن ولك ملكك قال حتى أشاورها مان فتأوراها مان فقال ها مان
بينما أنت رب تعبد إذا أنت عبد تعبد فاستنكف عن عبوديته وعن اتباع موسى فأغرقه الله
(وقال قريش) فيما أخبر الله عنهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة
عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي طلبوا من هو أعظم رياسة من النبي
صلى الله عليه وسلم إذ قالوا اغلام يتيم كيف بعته الله إلينا فقال تعالى أحم يقسمون رحمة ربك ثم أخبرهم الله
عن تصحهم حين دخلوا النار إذا لم يروا فيها الذين ازدروهم كما هل الصفة فقالوا إنا لنألا نرى
رجالا كنا نعدهم من الأشرار قيل يعنون عمار أو بلالا وصبيها والمقداد رضي الله عنهم قال
وهب رضي الله عنه العلم كالنبت ينزل من السماء حلوا أصافيا قشر به الأشجار بعروها فتحو له
على قدر طعمها فزداد المرارة والحلو حلاوة فكذلك العلم يحفظه الرجال على قدر هممها
وأهواؤها فزيد المتكبر كبرا والمتواضع تواضعا وذلك لأن من كانت همته الكبر وهو جاهل
فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فاذا كبر وإذا كان الرجل خائفا مع جهله فاذا دأب علما علم أن

الحجة قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً وإشفاقاً وتواضعاً ولذلك قال ﷺ فيما رواه
 رضى الله عنه يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمضى
 منا ومن أعلم ثم التفت إلى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الأمة أولئك هم وقود النار وقال
 رضى الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلم يف عليكم بهجلكم روي أن رجلاً من بني إسرائيل
 يقال له خليع بنى إسرائيل لكثرة فسادة هرير رجل آخر يقال له عابد بنى إسرائيل وكان
 رأس العابد غمامة تظله فلما مر الخليع به قال الخليع في نفسه أنا خليع بنى إسرائيل وهذا عابد
 لإسرائيل فلوجلست إليه لعل الله يرحمني فجلس إليه فقال العابد أنا عابد بنى إسرائيل وهذا
 بنى إسرائيل فكيف يجلس إلى فأف منته وقال له قم عني فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان من
 أهل سنانا العمل فقد غفرت للخليع وأحبطت عمل العابد وفي رواية أخرى فتحولت الخ
 إلى رأس الخليع وهذا يعبرك أن الله تعالى إنما يريد من العباد قلوبهم روي أن رجلاً ذكر
 للنبي ﷺ فأقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال إني أرى في
 منعة من الشيطان فلموقف على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ أسألك بالله حدتلك نفسك
 أن ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم فرأى رسول الله ﷺ بنور النبوة ما استكم
 قلبه سفة في وجهه قال الخثر بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله ﷺ يعجبني من القراء
 مضحك فأما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بعوس يمن عليك بعله فلا أكثر الله في المسلمين
 روي عن أبي ذر رضى الله عنه أنه قال فقلت لرجلا عند النبي ﷺ فقلت له يا ابن السوء
 فقال النبي ﷺ يا أبا ذر طف الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء
 فقال أبو ذر رحمه الله فاضطجعت وقلت للرجل قم فطأ على خدي وقال علي كرم الله وجهه
 أو أذن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى رجل فاعذو بين يديه قوم قيام وقال أنس لم
 شخص أحب إلى أصحابه من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ما يعملون
 ذكره لذلك وكان رسول الله ﷺ في بعض الأوقات يمشي مع بعض الأصحاب فيأمرهم
 بالتقدم ويمشي في غمارهم إما لتعلم غيرهم أو لينق عن نفسه وساوس الشيطان بالكبر والعجب
 كما أخرج الثوب الجدي في الصلاة أو بدله بالخليع لأحد هذين المعنيين

(الباب السابع والخمسون في فضل التواضع والقناعة)

قال رسول الله ﷺ ما زاد الله عبد أبغوا إلا عزو ما توضع أحد لله إلا رفعه وقال ﷺ
 ما من أحد إلا ومعه ملكان وعليه (١) حكمة يسكنانه بها فإن مورفع نفسه خبذاها هم

(١) قوله حكمة محرراً ما أحاط بالخلق من اللجام كافي القاموس

هم ضمه وإن وضع نفسه قال اللهم ارفعه وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة
أفقى مالا جمعه في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالف أهل الفقه والحكمة وروى
النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يا كلون فقام سائل على الباب وبه زمانة يتكره منها
فإنه فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على غفده ثم قال له أطعم فكاك رجل من قریش
فما زمته فسكره فقامت ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلهما وقال صلى الله عليه وسلم خير في ربي بين
بين أكون عبداً رسولاً أو ملكاً نيا فلم أدر أيهما أختار وكان صفى من الملائكة جبريل
رفعت رأسى إليه فقال تواضع لربك فقلت عبداً رسولاً وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه
السلام إنما أقبل صلاة من تواضع لعظمى ولم تعظم على خلقى وأزيم قلبه خوفاً وقال صلى الله عليه وسلم
مكرم التقوى والشرف التواضع واليقين النخى وقال المسيح عليه السلام طوبى للتواضعين
بالدينام أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى للصليين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون
نردوس يوم القيامة طوبى للطاهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون إلى الله تعالى يوم
القيامة وقال بعضهم بلغنى إن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا هدى الله عبداً للإسلام وحسن صورته
جعل في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعاً فذلك من صفوة الله وقال صلى الله عليه وسلم أربع
يعطين الله إلا من أحب الصمت وهو لول العادة والتوكل على الله والتواضع والزهد في
الدنيا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجاء رجل أسود به جذرى قد تقشر فجعل
يجمس إلى أحد الأمام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وقال صلى الله عليه وسلم إنه ليحببني أن
عمل الرجل الشئ في يده يكون مهنة لأهله يدفع به الكبر عن نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه يوم ما
إلى لا أرى عليكم حلاوة العباداة قالوا وما حلاوة العباداة قال التواضع وقال صلى الله عليه وسلم
إذا رأيتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فإن ذلك
دلالة لهم وصغار ومن أحسن ما قيل شعرا

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالديخان يعلو بنفسه على طبقات الجو وهو وضع
(ومما جاء في فضل القناعة زيادة على ما تقدم) قال صلى الله عليه وسلم عز المؤمن من استغناؤه عن الناس
في القناعة أخيرة والعز لذلك قيل استغن عن شئت تكن نظيره واحتج إلى من شئت تكن
أسيره وأحسن إلى من شئت تكن أميره قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وقال بعضهم
ما رأيت غنى أفضل من القناعة ولا فقر أشد من الرغبة والله

فأدتنى القناعة ثوب عز
 وأى غنى أعز من القناعة
 فخيرها لنفسك رأس مال
 وصير بعدها التقوى بضاعة
 نجد ربحين نغنى عن خليل
 وتنعم في الجنان بصبر ساعة
 وقال آخر
 قطع النفس بالكفاف ولا
 طلبت منك فوق ما يكفيها
 إنما أنت طول عمرك
 ما عمرت في الساعة التي أنت فيها
 وقال آخر
 إذا الرزق عنك نأى فاصطبر
 ومنه اقنع بالذى قد حصل
 ولا تستعب النفس في تحصيله
 فان كان ثم نصيب وصل
 وقال آخر
 إذا أعطتكم أكف اللثام
 كفتكم القناعة شهما وريا
 فكن رجلا رجله في الثرى
 وهامة همته في الثريا
 وقال آخر
 ياطالب الرزق الهني بقوة
 هيأت أنت يياطل مشغوف
 رعت الأسود بقوة جيف الفلا
 ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف
 وكان رسول الله ﷺ إذا أصابته خصاصة قال لأهله قوموا إلى الصلاة ورو

أمرت بهذا ويقرأ أو أمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية وأنشدوا
 دع التفات في الدنيا وزيتها
 ولا يغرنك الاكثار والجشع
 واقنع بما قسم الرحمن وأرض به
 وإن القناعة مال ليس ينقطع
 وخل ويلك فضول العيش أجمعها فليس فيها إذا حققت متفجع
 ولبعضهم اقنع بما تلقى بلا بلغة
 فليس ينسى ربنا النلة
 إن أقبل الدهر قسم قائما
 وإن تولى مدبراً ثم له
 ومن كلام الحكماء ليست العز في حسن البزة فان التمتع بلبس الثياب والتجمل به
 الذي يشغل الجسد حتى لا يعايش من أمر دينه ميلا لدنياه وقلبا يخلو صاحبه من العب
 وأنشد بعضهم رضىك من الغنى بلقمة بالكفى
 وليس عبا لا أريد سواها
 لأنى رأيت الدهر ليس بدائم
 فدهرى وعمرى قانيان كلاهما
 (الباب الثامن والخمسون في بيان غرور الدنيا)

جميع أحوال الدنيا مضروقة إلى ما يسوء ويسر فليست مساعدة جميع أهلها وإنما
 متلونة على ما اقتضته حكمة الحكيم قال سبحانه ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك
 يعنى المحسنين مختلفين في الرزق يريد اختلافهم في الغنى والفقر فمن الواجب على من ساعد
 ونهه داخعا له مولا ما نلتقى ذلك بشكره وتوجه إليه بضائع المعروف فانها تقى مصار

السوء ولا يغتر بدنياه وكفى بقوله تعالى فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني الآية تفرعن الغرور بها وقال عليه السلام حيدانوم الاكياس وفطرم كيف يغبطون سهر الحقي واجتأدهم ولتقال ذرة من صاحب تقوى ويقين افضل من ملء الارض من المغترين وقال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقال الشاعر ومن يحمد الدنيا لشيء يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها اذا دبرت كانت على المرء حسرة وإن اقبلت كانت كثيراً همومها وقال آخر "تالله لو كانت الدنيا يا جمعا تبقى علينا ويأتي رزقنا رغدا ما كان في حق حر ان يدل لها فكيف وهي متاع يضمحل غدا

وانشد ابن بسام

اف للدنيا وايامها فانها للحزن مخلوقة غموها لا تنقضي ساعة
عن ملك فيها ولا سوفة يا عجباً منها ومن شأنها عدوة للناس معشوقة
وانشد آخر

وقائلة ارى الايام تعطى : لئام الناس من رزق حيث
ونعم من له شرف وفضل فقلت لها خذي اصل الحديث
رات حمل المسكاسب من حرام تجادت بالحديث على الخيث

وانشد آخر ايضا

سل الايام ما فعلت بكسرى وقصروا القصور وساكنيها
اما استدعتم للين طرا فلم تدع الحليم ولا السفيا
(وحكى) ان اعرايا نزل يقوم قفده واليه طعما ما كل ثم نام في ظل خيمتهم فاقتلوا
الخيمة فاصابه حر الشمس فاتتبه فارتحل وهو يقول
الا انما الدنيا كظل بفيته ولا بد يوماً ان ظلك زائل

وقال ايضا

الا انما الدنيا عميل لراكب قضى وطرا من منزل ثم هجرا
قال بعض الحكماء لصاحب له قد اسمعك الداعي واعذر اليك الطالب ولا احداً عظم

وزية من ضيع اليقين واخطأ العمل وقال ابن مسعود كفى بحشة الله غما وكفى بالاغم
بالله جهلا وقال رسول الله ﷺ من اجب الدنيا ومربها ذهب خوف الآخرة من
وقال بعضهم ان العبد يحاسب على التحزن على ما فاتته من الدنيا ويحاسب بفرحه في الدنيا
قدر عليها ولقد كان السلف الصالح فيما احل لهم ازهد منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا يأس
عندكم كان من الموبقات عندهم وكان عمر بن عبد العزيز كثيرا ما يمثل هذه الآية
وهي لسعر بن كدام

نهارك يامرور نوم وغفلة وليك نوم والردى لك لازم
يفرك ما يفي وتفرح بالمتى كما غر باللفات في النوم سالم
وشغلك فيها سوف تذكره كذالك في الدنيا تعيش البهائم
(الباب التاسع والخمسون في بيان ذم الدنيا والتحذير منها)

(روى) عن أبي امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزق
عالا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال يا رسول الله ادع الله ان يرزق
عالا قال يا ثعلبة اما لك في اسوة ما ترضى ان تكون مثل نبي الله تعالى اما الذي نفسى بيد
لوشئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق نبياتن دعوت اف
ان يرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه ولا فعلن ولا فعلن قال رسول الله ﷺ اللهم
ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنا فتمت كما يتموا اللود فضاقت عليه المدينة فتتجى عنها فنزل واد
من او ديتا حتى جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة ويدع ما سواهما ثم نمت وكثرت فتحو
حتى ترك الجماعة الا الجمعة وهي تنمو كما يتمو المود حتى ترك الجمعة وطلق يلقي الركبا
يوم الجمعة فيسأله عن الأخبار في المدينة وسأله رسول الله ﷺ عنه فقال ما فعل ثعلبة بن
حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ غنا فضاقت عليه المدينة واخبر بأمره كله فقال يا ربيع ثعلبة
يا ربيع ثعلبة يا ربيع ثعلبة قال وانزل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم ان صلاتك سكن لهم وانزل الله تعالى فرائض الصدقة فبعت رسول الله ﷺ رجلا
عن جهميتور رجلا من بني سليم على الصدقة وكتب لهم كتابا يأخذ الصدقة واهرها ان يخرجوا
فيأخذ الصدقة من المسلمين وقال فرأيت ثعلبة بن حاطب وبقلان رجل من بني سليم وخذا
صدقاتها مخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذا
الا لاجرة ما هذه الا لاجرة ما هذه الا لاجرة انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الى فانطلقا نحو
السليبي فسمع بهما قام الى اخيار اسنان ابله فعز لها الصدقة ثم استقبلهما بها فلما رايها قال

بن عليك ذلك وما تريد ان تأخذها منك قال بل اخذها نفسي بها طيبة وانما هي لنا اخذها
 رغ من صدقاتهما ورجعنا حتى مر ابعبله فسالاه الصدقة فقال ارياني كتابكما فنظر
 ال هذه اخذت الجزية انطلقا حتى اري راى فانطلقا حتى اتيا النبي ﷺ فلما رآهما قال
 يخ ثعلبة قبل ان يكلمياه ودعا للسليمي فآخبره بالذي صنع ثعلبة وبالذي صنع السليمي
 ل الله تعالى في ثعلبة ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
 الجين فلما آتاهم من فضله دخلوا به وتولوا رءس سرضون فآعقبهم نقافا في قلوبهم
 ولم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله ﷺ رجل
 قارب ثعلبة فسمع ما انزل الله فيه فخرج حتى اتى ثعلبة فقال لام لك يا ثعلبة قد انزل
 بك كذا وكذا فخرج حتى اتى النبي ﷺ فساله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله عنى
 بل منك صدقتك فجعل يحثوا التراب على راسه فقال له رسول الله ﷺ هذا علك
 بك قلم تطعن فلما ابى ان يقبل منه غيى ورجع الى منزله فلما قبض رسول الله ﷺ
 بها الى ابي بكر الصديق رضى الله عنه فابى ان يقبلها منه وجاء بها الى عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه فابى ان يقبلها منه وتوفي ثعلبة بعد خلافة عثمان وقد روى عن جرير عن نيت
 لمب رجل عيسى بن مريم عليه السلام قال اكون معك واصحبك فانطلقا حتى انتهيا الى
 برجل يتغذيان ومعهما ثلاثة ارغفة فاكلار غيفين وبقي رغي فثالث فقام عيسى عليه
 ثم الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغي فقال للرجل من اخذ الرغي فقال لا ادري
 اطلق ومعه صاحبه فرأى ظلية ومعهما خشقان لها فذعا احدهما فانه قد به فاشترى منه
 هو وذاك الرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل اسألك بالذي
 هذه الآية من اخذ الرغي فقال لا ادري ثم انتهيا الى وادى ماء فآخذ عيسى يده
 ل فمشيا على الماء فلما جاوزا قال له اسألك بالذي اراك هذه الآية من اخذ الرغي
 لا ادري فانتشيا الى مفازة فبطسا فآخذ عيسى عليه السلام يجمع ترابا وكثيا ثم قال كن
 باذن الله تعالى فصار ذهبا فقسمه ثلاثة الاث ثم قال ثلث لي وثلث لك وثلث لمن اخذ
 يه فقال انا الذي اخذت الرغي فقال كله لك وفارقه عيسى عليه السلام فاتبى اليه
 لزن في المفاز قومه المال فاراد ان ياخذاه منه ويقتلاه فقال هو يئنا اثلاثا فابعثوا احداكم
 لقرية حتى يشتري لنا طعاما منا كله قال فبعثوا احداهم فقال الذي بعث لادى
 الناس هؤلاء هذا المال لكثي اضع في الطعام ساما فاقبلها وآخذ المال وحدي

قال فضل وقال ذلك الرجلان لاى شىء نجعل لهذا ثلث المال ولكن اذا
قتلناه وانقسمنا المال بيننا قال فلما رجع اليهما قتلاه واكلا الطعام فانافقوا ذلك المال
واولئك الثلاثة عنده قتل فمريم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لاصحابه
ما حذروا (وحكى) ان ذا القرنين اتي على امة من الامم ليس بايديهم شىء ما يستمتع
من دنياهم فداخفروا قبور فاذا اصبحوا تعبدوا تلك القبور وكنسوها ووصلوا
ورعوا البقل كاترعى البهاشم وقد قيض لهم في ذلك معاش من نبات الارض
فذا القرنين الى ملكهم فقال له اجب ذوا القرنين فقال مالى اليه حاجة فان كان له حاجة
فقال ذوا القرنين صدق فاقبل ذوا القرنين وقال له ارسلك اليه لتأتيني فايت فها انا
فقال لو كان لى اليك حاجة لا تيتك فقال له ذوا القرنين مالى اراكم على حالكم ارا احدا
عليها قال وما ذاك قال ليس لكم دنيا ولا شىء افلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم
انما كرهناها لان احدا لم يعط منها شيئا الا تاتت نفسه ودعته الى ما هو افضل
ما بالكم قد اخفرتم قبور فاذا اصبحتم تعبدتموها فكنتسوها واصلتم عندها قال
اذا نظرنا اليها واما الدنيا منعنا قبورنا من الامم قال واراكم لا طعام لكم الا
الارض افلا اتخذتم البهاشم من الانعام فاحلبتموها وركبتموها فاستمتعتم بها قال
ان نجعل بطوننا قبورا لها وراينا في نبات الارض بلاغا وانما يكنى ابن آدم ادى اليه
الطعام واما ما جاوز اخنك من الطعام لم نجعله طعاما كانتا ما كان من الطعام ثم بسط
الارض يده خلف ذى القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين اتدرى من هذا
ومن هو قال ملك من ملوك الارض اعطاه الله سلطانا على اهل الارض فقسم وظر
فلما رأى الله سبحانه ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى وقد احصى الله
حتى يحز به في آخر ته ثم تناول جمجمة اخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدرى من
لا ادري ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذى قبله بالناس
والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وامر بالعدل في اهل مملكته فصار
احصى الله عليه عمله حتى يحز به في آخر ته ثم اهوى على جمجمة ذى القرنين فقال وهذا
قد كانت كاذب فاطر يا ذا القرنين ما انت صانع فقال له ذوا القرنين هل لك في صحبتي
اخا ووزير او شريكا فيما آتاني الله من هذا المال قال ما اصلح انا وانت في مكان ولا
جميعا قال ذوا القرنين ولم قال من اجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم قال يا
خلفى يدك من الملك والى الدنيا ولا اجد احدا يعاديني لرفضى لذلك ولما عندي من

فه الشيء قال فانصرف عنه ذو القرنين متعجباً منه ومنتظاً به وما احسن قول القائل

يا من تمتع بالدينا وزيتها ولا تنام عن اللذات عيناه

شغلت نفسك فيما ليس تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

(وقول الآخر)

تبت على الدنيا لرفعة جاهل وتأخير ذي فضل فقالت خذ اعذرا

بنو الجمل ابناي لهذا رفعتهم واهل التقى ابناء ضرتني الانى

(وقول محمود الباهلي)

الا انما الدنيا على المرء فتنة على كل حال اقبلت او تولت

فان اقبلت فاستقبل الشكر دائماً ومهما تولت فاصطبر وثبت

(الباب الستون في فضل الصدقة)

قال عليه السلام من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيباً فان الله يقبها

بيمينه اى بيمينه ويركته ثم يريها لصاحبها كما يري احدكم فلهو بفتح فضم قشديده

هر ما ول ما يولد حتى تكون مثل الجبل وفي رواية كما يري احدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير

مثل احدو تصدق ذلك في كتاب الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ

الصدقات يحق الله الربا ويرى الصدقات ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعنو

الا عز او ماتواضع احد الله لا رفعة الله عز وجل وفي رواية للطبراني ما نقصت صدقة من مال

وما مد عبده لصدقة الا اقيمت في يد الله اى لا قبلها الله تعالى ورضى بها قبل ان تقع في يد

السائل وما فتح عبد باب مسئلة له عنها غنى لا فتح الله له باب فقر يقول العبد مالى مالى وانما

من ماله ثلاث ما اكل فاقى اوليس فابلى او اعطى فاقى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركة

الناس (وفي الخبر) ما منكم من احد الا سيكاه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا

يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاه

وجهها فتقوا النار ولو بشق تمرة وفي الخبر ايضا ليق احدكم وجهه من النار ولو بشق تمرة

وقال عليه السلام الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار يا كعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة

لحم ودم نباتا على سحت النار اولى به يا كعب بن عجرة الناس غاديان فغاد في فكاك نفسه

فمعتها وغاد موبقها يا كعب بن عجرة الصلاة قربات والصوم جنة والصدقة تطفي

الخطيئة كما يذهب الجليد على الصفا وفي رواية كما يطفي الماء النار ان الصدقة لتطفي غضبه

الربو تدفع ميتة الخوف ورواية إن الله ليدرك أي يدفع بالصدقة سبعين باباً من ميتة الم
 وفي الحديث كل امرئ في ظل صدقة حتى يقضى بين الناس وفي آخر لا يخرج رجل شيئاً
 الصدقة حتى يفك عنها الحى سبعين شيطاناً وقيل يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال جهد الم
 وأبدأ من تعول وقاله عليه السلام درهم سبق مائة درهم فقال رجل كيف ذاك يا رسول الله
 رجل له مال كثير اخذ من عرضة أي بضم أوله المهمل وبالضاد المعجمة جانية مائة الف دينار
 وتصدق بها ورجل ليس له إلا درهمان فاخذ أحدهما فتصدق به وقال عليه السلام لا ترد سائلاً
 ولو بظلفه هو يكسر أوله للمعجم البقر والغنم بمنزلة الخافر للفرس سبعة يظلمهم الله في ظلمه
 لا ظل إلا ظله إلى أن قال ورجل تصدق بصدقة فاخضاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق بمينه حسناً
 المعروف تنقي مصارع السوء وصدقة السر تطفى غضب الرب وصدقة الرحم تزيد في العمر
 ورواية للطبراني صنائع المعروف تنقي مصارع السوء والصدقة خفياتها تنقي غضب الرب و
 الرحم تزيد في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف
 الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعرو
 وفي أخرى لهؤلاء الصدقة يا رسول الله قال أضعاف مضاعفة وعند الله المزيدي ثم قرأه
 هذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة قيل يا رسول الله أي الصدقة أفضل
 قال سر إلى فقير أو جمد من مقل ثم قرأ أن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوا
 الفقراء فهو خير لكم الآية من كسأ مسأ ثوباً لم يزل في ستر الله تعالى ما دام عليه من خيط أو مسأ
 أيا مسأ كسأ مسأ ثوباً على عرى كسأه الله تعالى من خضر الجنة وإيا مسأ اطعم مسأ
 جوع اطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وإيا مسأ سقى مسأ على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحى
 الختم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي رحم نكاح أي صدقة وصلة أي الصدقة أفضل
 على ذي الرحم الكاشح أي المضمر بعد أو نك في كسحه أي خصمه كناية عن باطنه من
 منيحة لبن أي بأن أعطى لبوناً لمن يأكل لبنها ثم يردّها أو ورق أي بأن أقرض دراهم أو هد
 وفاقاً إلى الطريق كان له مثل عتق رقبة كل قرض صدقة وفي رواية عند جماعة رأيته
 أسرى في علي باب الجنة كتبوا بالصدقة بعشر أمثالها والقرض ثمانية عشر من يسر على مع
 يسر الله عليه في الدنيا والآخرة أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرى السلام على
 حرفة من لم تعرف أنبتني عن كل شيء قال كل شيء مخلق من الله فقلت أخبرني بشيء إذا عا
 دخلت الجنة قال أطعم الطعام وأفش السلام وحمل الأرحام وحمل بالليل والناس قيامت

لجنة سلام اعدوا الرحمن وأطعموا الطعام وافشوا السلام تدخلوا الجنة سلام من
 رجات الرحمة لطعام المسلم المستكين من أطمع أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه
 عنه الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام إن الله عز وجل يقول يوم
 القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن
 بدني فلانا مرضت فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمك فلم
 تطعمني قال يا ربسوء كيف أطعمتك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدي
 إن فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيك فلم تسقي
 لي يا ربسوء كيف استسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما علمت
 لك لو سقيته لوجدت ذلك عندي

(الباب الحادي والستون في قضاء حاجة أخيه المسلم)

قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال ﷺ من مشى في عون أخيه ومنهفته فله
 راتب المجاهدين في سبيل الله وقال رسول الله ﷺ إن الله خلقنا خلقه في قضاء حوائج الناس
 لي على نفسه أن لا يعذبهم بالنار فإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله
 بالي والناس في الحساب وقال رسول الله ﷺ من سعى لأخيه المسلم في حاجة فقصيت له
 ولم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءة من النار وبراءة من
 النار وقال رسول الله ﷺ من قضى لأخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجع
 إلا شفعت له رواده أو يوعيم في الحلية وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ من مشى في حاجة
 أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على
 يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فان مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من مشى مع أخيه المسلم في حاجة فها صحبه فيها
 جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء والأرض وعن ابن
 عمر قال قال رسول الله ﷺ إن الله عند أقوام نعماء يقرها عندهم ما داموا في جوارح الناس ما لم
 يملوا فإذا ملوا انقلبوا إلى غيرهم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أتدرون
 ما يقول الأسد في زفيره قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل
 المعروف وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرفعه إذا أراد أحدكم الحاجة فليذكرها يوم
 الخميس وليقرأ إذا خرج من منزله سورة آل عمران وآية الكرسي وإننا أنزلناه في ليلة القدر

وأما الكتاب فإن فيها حوائج الدنيا والآخرة وعن عبد الله بن الحسن بن الحسين روى
 تعالى عنهم قال أتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال إذا كانت لك حاجة إلى
 رسولاً أو أكتب لي كتاباً فاني لاستحي من الله أن يرثياني وعن علي بن أبي طالب روى
 عنه أنه قال والذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد ودع قلباً سروراً إلا خلق الله تعالى
 ذلك السرور لطفافاً نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما
 غريبة الابل وقال أيضاً فرت الحاجة لهن من طلب إلى غير أهلها وعنه أيضاً قال لا
 على أخيك الحوائج قال العجل إذا فرط في مص ثدي أمه فطحته وما أحسن قول الشاعر
 لا تقطعن عادة الاخسان عن أحد مادمت تقدر والأيام تازات
 واذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت إليك لالك عند الناس حاجات

(وقول الآخر)

اقتض الحوائج ما استطعت وكن لهم أخيك فارح
 فلخير أيام الفتي يوم قضى فيه الحوائج
 وقال عليه السلام طوبى لمن أجريت الخير على يديه وويل لمن أجريت الشر على يديه

(الباب الثاني والستون في فضل الوضوء)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها
 من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي لفظ آخر ولم يسه فيها مغفر له ما تقدم من
 وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء
 المكاره ونقل الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاث مر
 وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به وتوضأ مرتين مر
 آتاه الله أجر مرتين وتوضأ ثلاثاً ثلاثاً وقال هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي و
 خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام قال صلى الله عليه وسلم من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله
 لم يذكر الله لم يطهر منه إلا ما أصاب المساء قال صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب الله له به
 حسنات وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور وهذا كله حديث على تجديد الوضوء
 وقال عليه الصلاة والسلام إذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه
 استنثر خرجت الخطايا من أنفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج
 تحت أشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أطرافه
 حتى برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من تحت أذنيه وإذا غسل رجليه خرجت

الخطايا من رجليه حتى يخرج من تحت اظفار رجليه ثم كان مشياً الى المسجد وصلاته نافذة له ويروى أن الطاهر كالصائم وقال عليه الصلاة والسلام من توفراً فحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال اشهدان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهدان محمد عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال عمر رضي الله عنه ان الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان وقال مجاهد من استطاع أن لا يبيت إلا طاهر إذا كرم استغفراً فليفعل فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه ويروى ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجه رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ الى مصر لكسوة الكعبة فنزل الرجل بعض ارض الشام الى جانب صومعة جبر من الاحبار ولم يكن جبر أعلم منه فاحب رسول عمر أن يلقاه فيسمع منه عليه فأتاه واستفتح باب داره فلم يفتح له طويلاً ثم دخل على الجبر فسأله ليسمع منه فاعجبه عليه فشكى اليه حبسه على بابه فقال له الجبر انا كنا رأيناك حين عدلت اليتامى هيبة السلطان فتخوفناك وانما حبسناك على الباب لأن الله تبارك وتعالى قال لموسى يا موسى إذا تخوف سلطانا فتوضأ أو امرأه لك بالوضوء فان من توضأ كان في أماني ما يتخوف فاعلقتنا دونك الباب حتى توضأت وتوضأ جميع من في الدار وصلينا فأمنناك لذلك ثم فتحنا لك الباب

(الباب الثالث والستون في فضل الصلوات)

لما كانت الصلاة أفضل العبادات كررنا الحديث عليها اقتداء بكتاب الله العزيز فيما ورد في فضلها زيادة على ما تقدم قوله عليه السلام ما اعطى عبد عطاء خيراً من أن يؤذن له في ركعتين يصلحهما قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى لو خيرت بين ركعتين وبين الجنة لاخترت الركعتين في الجنة لأن في الركعتين رضا الله تعالى وفي الجنة رضائي وقال ان الله تعالى لما خلق سبع سموات حشاها بالملائكة وتعبدهم بالصلاة لا يفترقون ساعة فجعل لكل أهل سماء نوعاً من العبادة فاهل سماء قيام على ارجلهم الى ثبته الصور واهل سماء ركع واهل سماء سجد واهل سماء مرخية الاجنحة من هيبته تعالى واهل عليين واهل العرش وقوف يطوفون حول العرش يسبحون بحمده وبهم ويستغفرون لمن في الارض نجح الله ذلك كله في صلاة واحدة كرامة للؤمنين حتى يكون لهم حظ من عبادة اهل كل سماء وزادهم القرآن يتلونه فيها فطلب منهم شكرها وشكرها اقامتها بشرائطها وحدودها قال الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون وقال واقموا الصلاة وقالوا قم الصلاة وقال والمقيمون الصلاة فلم تجد ذكر الصلاة في موضع من التنزيل إلا مع ذكر

أقامتها فلما بلغ ذكر المناقذين قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فيها
المصلين وسعى المؤمنين المقيمين الصلاة وذلك ليعلم أن المصلين كثير والمقيمين الصلوات
قليل فاهل الغفلة يعملون الأعمال على الترويج ولا يذكرون يوم تعرض على الله فتقبل أم تر
وروى عن النبي عليه السلام أنه قال إن منكم من يضي الصلاة فلا يكتب له من صلاته إلا أنه
أو ربعها أو خمسها أو سدسها حتى ذكر عشرها يعني أنه لا يكتب له من صلاته إلا ما عظم
منها (وروى) عن النبي عليه السلام أنه قال من صلى ركعتين مقبلا على الله بقلبه مخرج من دنو
كيوم ولده أمه وأما عظم شأن صلاة العبد بأقبال العبد على الله فإذا لم يقبل على صلاة
ولها بحديث النفس كان بمنزلة من وقف إلى باب ملك معتذرا من خطيئته وذلتة فلما وص
إلى باب الملك قام بين يديه وأقبل عليه الملك فجعل الواقف يلتفت يمينا وشمالا فلم يقصر
الملك حاجته وإنما يقبل الملك عليه على قدر عنايته فكذلك الصلاة إذا دخل العبد في
ولها عنها لا تقبل منه وأعلم أن مثل الصلاة كمثل ولية اتخذها ملك وهيا فيها الوا
من الاطعمة والاشربة لكل لون لندق في كل لون منفعة ودعا الناس إليها فكذلك الصلا
دعاهم الرب إليها وهياهم فيها أفعالا مختلفة واذكار متنوعة فتعبد بهم بها ليلذذهم بكا
ون من العبودية فالأفعال كالاطعمة والاذكار كالاشربة وقد قيل إن في الصلاة اثنتي
عشرة ألف خصلة ثم جمعت هذه الاثنا عشرة ألفا في اثنتي عشرة خصلة فمن أراد أن يصل
فلا بد أن يتعاهد هذه الاثنتي عشرة خصلة لتمام صلاته فستة قبل الدخول في الصلاة وستة
فيها أولها العلم لأن النبي عليه السلام قال عمل قليل في علم خير من عمل كثير في جهل والثاني
الوضوء لقوله عليه السلام لا صلاة إلا بطهروا والثالث اللباس لقوله تعالى خذوا زيتكم عند
كل مسجد يعني البسوا ثيابكم عند كل صلاة والرابع حفظ الوقت لقوله عز وجل إن الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والخامس استقبال القبلة لقوله عز
وجل قول وجبك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني نحو
والسادس التنية لقوله عليه السلام إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى والسابع
التكبير لقوله عليه السلام تحريمها التكبير وتحليلها التسليم والثامن القيام لقوله عز وجل
وقوموا لله قانتين يعني صلوا قائمين والتاسع الفاتحة لقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن
والعاشر الركوع لقوله عز وجل واركعوا الحادي عشر السجود لقوله عز وجل واسجدوا
والثاني عشر التبعود لقوله عليه السلام إذا رفع الرجل رأسه من آخر السجدة وقعد قدر التشهد
قد تمت صلاته فإذا رجعت هذه الاثنا عشرة يحتاج إلى الحتم وهو الإخلاص لتمام هذه

الاشياء لان الله تعالى يقول فاعبدوا الله مخلصين له الدين فاما العلم فعلى ثلاثة اوجه اولها ان يعرف الفريضة من السنة والثاني ان يعرف ما في الوضوء من الفريضة والسنة ايضاً فان ذلك من تمام الصلاة والثالث ان يعرف كيد الشيطان فياخذه في محاربه بالجهد واما الوضوء قيامه في ثلاثة اشياء اولها ان تطهر قلبك من الغلو والحسد والنسب والثاني ان تطهر البدن من الذنوب والثالث ان تغسل الاعضاء غسلًا سائبًا بغير اسراف في الماء واما اللباس قيامه بثلاثة اشياء اولها ان يكون أصله من الحلال والثاني ان يكون ظاهره من النجاسات والثالث ان يكون موافقاً للسنة ولا يكون لبسه على وجه الفخر والخيلا واما حفظ الوقت ففي ثلاثة اشياء اولها ان يكون بصرك الى الشمس والقمر والنجوم تتعاهد به حضور الوقت والثاني ان يكون صمك الى الآذان والثالث ان يكون قلبك متفكراً متعاهداً للوقت واما استقبال القبلة فتأمله في ثلاثة اشياء اولها ان تستقبل القبلة بوجهك والثاني ان تقبل على الله بقلبك والثالث ان تكوّن غاشعاً ذليلاً واما النية فتأمله في ثلاثة اشياء اولها ان تعلم أى صلاة تصلى والثاني ان تعلم انك تقوم بين يدي الله تعالى وهو يراك فتقوم بالهيبه والثالث ان تعلم انه يعلم ما في قلبك فتفرغ قلبك من أشغال الدنيا واما التكبير فتأمله في ثلاثة اشياء اولها ان تكبر تكبيراً صحيحاً جزماً والثاني ان ترفع يديك حذاء أذنيك والثالث ان يكون قلبك حاضراً فتكبر مع التعظيم واما نام القيام ففي ثلاثة اشياء اولها ان تجعل بصرك في موضع سجودك والثاني ان تجعل قلبك الى هو والثالث ان لا تلتفت يمينا ولا شمالاً واما تمام القراءة ففي ثلاثة اشياء اولها ان تقرأ فاتحة الكتاب قراءة صحيحة بالترتيل بغير لحن والثاني ان تقرأ بالتفكر وتتعاهد معانيها والثالث ان تعمل بما تقرأ واما تمام الركوع ففي ثلاثة اشياء اولها ان تبسط ظهرك ولا تنكسه ولا ترفعه والثاني ان تضع يديك على ركبتيك وتفرج به أصابعك والثالث ان تطمئن راسكاً وتسبح التسيحات مع التعظيم والوقار واما تمام السجود ففي ثلاثة اشياء اولها ان تضع يديك بحذاء أذنيك والثاني ان لا تبسط ذراعيك والثالث ان تطمئن فيه وتسبح مع التعظيم واما تمام الجلوس ففي ثلاثة اشياء اولها ان تقعد على رجلك اليسرى وتتصبب اليمنى نصيباً والثاني ان تفهّم بالتعظيم وتدعو لنفسك وللمؤمنين والثالث ان تسلم على التمام واما تمام السلام فان يكون مع النية الصادقة من قلبك ان سلامك على من كان عن يمينك من الحفظة والرجال والنساء وكذلك عن يسارك ولا تجاوز بصرك عن منكبيك واما تمام الاخلاص ففي ثلاثة اشياء اولها ان تطلب بصلائك رضى الله تعالى ولا تطلب رضا الناس والثاني ان ترى التوفيق من الله تعالى والثالث ان تحفظها حتى تذهب بها يوم القيامة لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة

ولم يقل من عمل بالحسنة (الباب الرابع والستون في بيان أهوال القيامة)

(روى) ان عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال اما عند ثلاث مواضع فلا عند الميزان حتى يعلم اما ان يخف واما ان يثقل وعند تطل الصحن اما ان يعطى كتابه يمينه واما ان يعطى كتابه بشماله. وحين يخرج عنق من النار فيطوى عليهم ويقول وكلت بثلاثة وكلت بمن دعا مع الله إلها آخر وبكل جبار عنيد وبمن لا يؤمن بيوم الحساب فيطوى عليهم حتى يرى بهم في غمرات جهنم ولجهنم جسر ادق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب ونخبك والناس يمرّون عليه كالبرق الخاطئة وكالريح العاصف الحدبث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا بهم الى العرش ينتظر متى يأمر قال قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن من نور قلت يا رسول الله كيف هو قال عظيم الدار والذى يعشى بالحق نديا العظم دارته كمرض السماء والأرض ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة للفرع ونفخة للصق ونفخة للبعث فتخرج الأرواح كأنها النمل قد ملأت ما بين السماء والأرض فتدخل في الأجساد من الحياشيم ثم قال النبي ﷺ انا انا من تشق عنه الأرض وفي خبر آخر إذا حيا الله تعالى جبريل وميكائيل واسرافيل فينزلوا الى قبر النبي ﷺ ومعهم البراق وحل من الجنة فتشق عنه الأرض فينظر النبي ﷺ الى جبريل فيقول يا جبريل ما هذا اليوم فيقول له هذا يوم القيامة هذا يوم الحاقة هذا يوم القارم فيقول يا جبريل ما فعل الله بأمي فيقول له جبريل ابشر فانك أول من تشق عنه الأرض (وروى) عن أبو هريرة أنه ﷺ قال ان الله تعالى يقول يا معشر الجن والإنس اني تصحح لكم فائما هي اعمالكم فيصحفكم فوجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد ذلك فلا يلومن الا نفسه (وذكر عن يحيى بن معاذ الرازي) أنه قرى في مجلسه يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفد اى ركبانا ونسوق الجحيم الى جهنم وردا يعنى مشاة عطاشا فقال ايها الناس مهلا مهلا غدا تحشرون الى الموقف حشرا وتأتون من الاطراف فوجا فوجا وتقفون بين يدي الله فرد فردا وتسألون عما فعلتم حرا فحرا وتقاد الاولياء الى الرحمن وفدا وفدا ويرد العاصون الى عذاب الله وردا ويدخلون جهنم حزبا حزبا خوفا من الله ما كان مقداره خمسين الف سنة كما تعدون يوم الازفة يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم الحسرة والندامة يوم المناقشة يوم المحاسبة يوم المهاد له يوم الصيحة يوم الحاقة يوم القارعة يوم النشور يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يوم النجاة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم لا ينفع مال ولا بزن

إلا من أتى الله بقلب سليم يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال
مقاتل بن سليمان تقف الخلائق يوم القيامة مائة سنة لا يتكلمون ومائة سنة في الظلمة
منهرون ومائة سنة يمرح بعضهم في بعض عند ربهم يحتصمون وأن يوم القيامة على طوله
ثمانين ألف سنة مما تعدون لبعضى على المؤمن المخلص كأخف صلاة مكتوبة وقال عليه السلام
لا زول قدماء عبد حتى يسأل عن أربعة أشياء عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن
علمه فيما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق (وروى) عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لم يكن نبى قط إلا كانت دعوته مستجابة فسيجلها في الدنيا
بإني خبات دعوى شفاعتى لآمتى يوم القيامة اللهم شفعه فينا بجاهه عندك صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب الخامس والستون في صفة جهنم والميزان﴾

لابأس يذكر ذلك وأن تقدم التنبيه على بعضه تنميها للفائدة لعل تكرر المواظ
نفع القلوب العاقلة الفاسدة لاسيما وقد عظم الله سبحانه وتعالى هول جهنم وأحوال القيامة
، كتابه في غير موضع بما يقع في قلوب العاقلين أعظم موقع تنبيه على أن مأسوى ذلك هي
الآخرة خير وأبقى أما صفة جهنم أعادنا الله منها بمنه وكرمه فقد روى الحديث أن جهنم
بوداء مطلبة لا ضوء لها ولا لهب لها سبعة أبواب لكل باب سبعون ألف جبل في كل جبل
سبعون ألف شعبا من نار في كل شعبة سبعون ألف شق من نار في كل شق سبعون ألف واد
ن نار في كل واد سبعون ألف قصر من نار في كل قصر سبعون ألف بيت من نار في كل بيت
سبعون ألف حبة وسبعون ألف عقرب لكل عقرب سبعون ألف ذئب لكل ذئب سبعون
ألف فقار في كل فقار سبعون ألف قلة من سم فإذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيطير
منها سراق عن يمين الثقلين وسراق آخر عن يسارهم وسراق أمامهم وسراق من فوقهم
وآخر من وراءهم فإذا نظر الثقلان إلى ذلك جنوا على الركبو صاروا ينادون كلهم رب سلم
(وروى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف ومام مع
كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في عظم خزنة
جهنم المشار إليهم بقوله تعالى غلاظ شداد كل ملك ما بين منكبيه مسيرة سنة ولكل واحد منهم
قوة لو أنه ضرب بالمقمع الذي بيده جبالا صار دكا فيدفع بكل ضربة سبعين ألفي قعر جهنم
وأما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد بهم رؤساء الزبانية وإلا فلا تسعة النار لا يعلم عددهم
إلا الله قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن سعة جهنم

فقال والله ما أدري ما سعتها ولكن بلغنا أن بين شجرة أذن كل واحد من الزبانية وبين
 مسيرة سبعين خريفاً نسي سبعين سنة وأنها تجري فيها أودية القمح والدم وفي حديث النضر
 أن كثافة كل سراق من سراق النار سراق كثافة جداره مسيرة أربعين سنة (وروى
 مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من حرج
 قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية فقال إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها
 حرجها وقال ﷺ لو أن جهنم من أهل جهنم أخرج كفه إلى أهل الدنيا لاحتقرت إلا
 من حرجها ولو أن غازان من خزنة جهنم أخرج إلى أهل الدنيا حتى يبصره لمسات أهل الله
 حين يبصرونه من غضب الله تعالى الذي عليه (وروى) مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ
 كان جالساً مع أصحابه إذ سمع وجبة فقال النبي ﷺ أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله
 قال هذا حجر رمي به في نار جهنم منذ سبعين خريفاً فهو يهوى في النار الآن حين انتهى
 قعرها والوجبة هي الهدية وهي صوت وقع الثقل (وكان عمر بن الخطاب) يقول أكثر
 ذكر النار فإن حرمها شديداً وقعرها بعيد وإن مقامها من حديثه وكان ابن عباس يقول
 النار تلتقط أهلها كما يلتقط الطائر الحب وسل رضى الله عنه عن قوله تعالى إذا رأتهم من مكان
 بعيد سمعوا لها تقيظاً وزفيراً فهل للنار عينان فقال نعم أما سمعتم قوله ﷺ من كذب
 متعمداً فليتبوأ بعيني جهنم بمعدة أقبل يا رسول الله ولها عينان قال أما سمعتم قوله تعالى
 وأنتهم من مكان بعيد الحديث نوياً حديث يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولها
 ينطق به فيقول إني وكلت اليوم بمن جمل مع الله لها آخر ظموا وأبصر بهم من الظلم
 السمس فليقتطه (وأما صفة الميزان) فقد ورد في الحديث أن كفة الحسنات من نور وكفة
 السيئات من ظلام (وروى) الترمذي أن رسول الله ﷺ قال إن الجنة توضع عن يمين
 العرش والنار عن يساره كفة الحسنات عن يمينه وكفة السيئات عن يساره فتكون الجنة
 مقابلة الحسنات والنار مقابلة السيئات وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول توزن
 الحسنات والسيئات في ميزان له كفتان ولسان وكان يقول إذا أراد الله وزن أعمال العباد
 قلبها أجساماً فمنها يوم القيامة

(الباب السادس والستون في بيان ذم الكبر والعجب)

اعلم أرشدني الله إياك خير الدنيا والآخرة أن الكبر والعجب يسلبان الفضائل
 ويسلبان الرذائل وحسبك من رذيلة تمنع سماع النصيحة وقبول التأديب ولذلك قالوا العلم
 يضيغ بين الحياة والكبر العلم حرب المتعالي كأن السيل حرب البناء العالي قال ﷺ لا يدخل

الجنة من كان في قلبه متعال حبة من كبر وقال عليه السلام من جرثومة خيلاء لا ينظر الله اليه وقال الحكماء لا يدوم الملك مع الكبر وقد قرأ الله سبحانه وتعالى الكبر بالفساد فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً وقال تعالى سأصرف عن إيمان الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال بعض الحكماء ما رأيت متكبراً إلا تحول ما به في معنى التكبر عليه وكان ابن عوانة من أفتح الناس كبراً (روى) أنه قال لغلامه استقي ماء فقال نعم فقال إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا اصغوه فصنع ودعاً كما رأفكمه فلما فرغ دعا باده تمضمض به استقذاراً لمخاطبته وقال فلان وضع نفسه في درجة لو سقط منها لتكسر (قال الجاحظ) المشهورون بالكبر من قريش بنو مخزوم وبنو أمية ومن العرب بنو جهم ابن كلاب وبنو زارة بن عدى وأما الأكاسة فكانوا لا يعدون الناس إلا عبيداً وأنفسهم إلا أرباباً وقيل لرجل من بني عبد الدار ألا تأتى الخليفة فقال أخاف أن لا يحمل الجسر شرفي وقيل للحجاج بن أوطاة مالك لا تحضر الجماعة قال أخشى أن يراخني البقالون وقيل لأبي وائل ابن حجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأقطعه أرضاً وقال معاوية اعرض هذه الأرض عليه واكتبها له فخرج معه معاوية في هاجرة شديدة ومشي خلف ناقته فأحرقه حر الشمس فقال له أردفتي خلفك على ناقتك قال لست من أرداف الملوك قال فاعطى فمليك قال ما بخل بمنعني يا ابن أفسيان ولكن أكره أن يبلغ أقبال العين أنك لست فعل ولكن امشي في ظل ناقتي فحسبك ثم قال وقيل إنه لحق زمن معاوية ودخل عليه فأقعدته معه على السرير وحدثه وقال للمسروور إن منديل رجل أعرفتي قال لا قال أنا للمسروور من منديل قال ما أعرفك قال فتعساً لمن لم يعرف بالمعروف مثله يقول الشاعر

قولا لأحمق يلوى التيه أخذه لو كنت تعلم ما في التيه لم ته

اليه مفسدة للدين منقصة العقل مهلكة للعرض فانه

وقيل لا يتكبر إلا كل وضع ولا يتواضع إلا كل رفيع وقال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى شبع وإعجاب المرء بنفسه وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن رجلاً عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه وقال إني أمرك بأربعين وأنها كاعن أنتين أنها كاعن الشريك والكبر وأمر كما بلأله إلا الله فإن السموات والأرض وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ولا إله إلا الله في السكفة الأخرى كان لا إله إلا الله أرجح منها ولو أن السموات والأرض كانتا في حلقة فوضعت لا إله إلا الله عليه ما قصصهما وأمر كما بإسبحان أقبر محمد فاتها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن عليه الله

كتابه ولم يمت جباراً وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه مر في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له ما يحملك على هذا وقد غناك الله عن هذا قال أردت أن أدفع الكبر عن نفسي وفي تفسير القرطبي في قوله تبارك وتعالى ولا يضربن بارجلهن إن فعلته تبرجاً وتعرضاً للرجال حرم وكذا من ضرب بنعله من الرجال عجباً حرم لأن العجب كبيرة

(الباب السابع والستون في الاحسان الى اليتيم واجتنب الظلم)

أخرج البخاري أنا وكافل اليتيم في الجنة كاذب وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى وفرج بينهما ومسلم كافل اليتيم له أول غيره أنا وهو كاتين في الجنة أشار مالك بالسبابة والوسطى والبرار من كفل يتيمه ذوق رابة أو لاق رابة له فأنا وهو في الجنة كاتين وضم أصبعيه ومن مسمى على ثلاث بنات فهو في الجنة وكان له كاجر المجاهد في سبيل الله صائماً قائماً وابن ماجه من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليلة وصام نهاره وغدا وراح شاهر أسيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة آخرين كما أن هاتين أختان وألصق أصبعيه السبابة والوسطى والترمذي وصححه من قبض يديهما من بين مسلمين إلى طعامه وشرا به أدخله الجنة البتة إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر له وفي رواية سندها حسن حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة وابن ماجه خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه وأبو يعلى بسند حسن أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أني أرى امرأة تبادر في فأقول مالك ومن أنت تقول أنا امرأة قد عدت على أيتام والطرابي بسند رواه ثقات إلا واحداً ومع ذلك ليس بالمتروك والذي يعني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم والأول في الكلام ورحم يتيمة وضعفه ولم يتناول على جاره بفضل ما آناه الله وأحمد وغيره من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا الله كانت له في كل شعرة مرت عليه يده حسنة ومن أحسن إلى يتيم أو يتيمة عنده كنت أنا وهو في الجنة كاتين الحديث وأخرج جماعة وصححه الحاكم أن الله تعالى قال ليحقوق أن سبب ذهاب بصره وانحناظ ظهره وفعل إخوة يوسف به ما فعلوا أنه آناه يتيم عسكين صائم جائع وقد ذبح هو وأهله شاة فأكلوها ولم يطعموه ثم أعله الله تعالى بأنه لم يحب شيئاً من خلقه حبه لليتيم والمساكين وأمره أن يصنع طعاماً ويدعو المساكين ففعل والشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله تعالى وأحسب قال وكالفاتم لا يفتر وكالصائم لا يفطر وابن ماجه الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم بالليل ويصوم النهار (قال بعض السلف) كنت في يده أمرى سكيراً مكياً على المعاصي فرأيت يوماً يتيماً فأكرمه كما يكرم

والدليل أكثر مما نمت فرايت الزبانية أخذوني أخذاً مزعجاً إلى جهنم وإذا بالهتيم قد اعترضني
بالدعوة حتى أراجرجري فيه فأبوا فإذا الذداء خلوا عنه فقد وهبنا له ما كان منه باحسانه
به باسنيقظت وبالفت في أكرام اليتامى من يوسئو وكان البعض مياسير العلويين بنات من
لوية فأت واشتد بهن الفقر إلى أن رحل عن وطنهن خوف الشيانة فلنخلن مسجد بلاد
هم وأفرق كتهن أمهن فيه وخرجت تحتال لمن في القوت فمرت بكبير البلد هو مسلم فشرحت
حالم فلم يصدقها وقال لا بد أن تقیمی عندی البينة بذلك فقالت أنا غريبة فأعرض عنها ثم
أتت بمجوسى فشرحت له ذلك فصدق وأرسل بعض نسائه فأتت بها وبيناتها إلى داره فبالغ
إياها كوامهن فلما مضى نصف الليل رأى ذلك المسلم القيامة قد قامت والنبي ﷺ معقوداً
بأرأسه لوام الحمد وعنده قصر عظيم فقال يا رسول الله لمن هذا القصر قال لرجل مسلم قال
للمسلم موجد قال ﷺ أقم عندى البينة بذلك فتخير فقصل له ﷺ خبر العلوية فأتته
لرجل في غاية الحزن والكآبة إذ زرد هائم بالغ في الفحص عنها حتى دل عليها بدار المجوسى
طلبها منه فأتى وقال قد لحقتى من بركاتهن فقال خذ ألف دينار وسلمهن إلى فاني فأراد أن
كرهه فقال الذى تريده أنا أحق به والقصر الذى رأيت فى النوم خلق لى أتفخر على بإسلامك
والله ما نمت أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية ورأيت مثل منامك وقال لى
رسول الله ﷺ العلوية وبيناتها عندك قلت نعم يا رسول الله قال القصر لك ولأهل دارك
نصرف المسلم وبه من الكآبة والحزن ما لا يعلمه إلا الله تعالى

(الباب الثامن والستون فى أكل الحرام)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الآية واختلفوا في
المراد به قليل الربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة وشهادة الزور واخذ المال باليمين
الكاذبة وقال ابن عباس هو ما يؤخذ من الإنسان بغير عوض وعليه قيل لما نزلت الآية
مخرجوا من أن يأكلوا عند أحد شيئا حتى نزلت آية النور ولا على أنفسكم أن تأكلوا من
يوتكم أو يوت آباءكم إلى آخرها وقيل هو العقود الفاسدة والوجه قول ابن مسعود أنها
محكمة ما نسخت ولا تنسخ إلى يوم القيامة انتهى وذلك لأن الأكل بالباطل يشمل كل ما عوذ
بغير حق سواء كان على جهة الظلم كالغصب والخيانة والسرقة أو الخيوة واللعب كما لما عوذ
بالقمار والملاهي وسياق ذلك كله أو على جهة المكر والخديعة كما لما عوذ بعقد فاسد يؤيد
ما ذكره تقول بعضهم الآية تشمل أكل الإنسان مال نفسه بالباطل بأن ينفق في محرم وماله

غيره به كالأمانة المذكورة وقوله تعالى إلا أن تكون تجارة استثناء منقطع لأن التجارة ليست من جنس الباطل بأي معنى أريد به وتأويله بالسبب ليكون متصلا ليس في التجارة وإن اختصت بعقود المعاوضات إلا أن نحو القرض والهبة ملحق بها بأدلة آخر وقوله تعالى عن تراض منكم أي طيب نفس على الوجه المشروع وتخصيص الأكل فيها بالذ ليس التقيد به بل لكونه أغلب وجوه الانتفاعات على حد إن الذين يأكلون أموالنا ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وأدلة هذا المبحث والتفصيلات الواردة فيه من الأد كثيرة فلنقتصر على بعضها أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قاله رسول الله ﷺ إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسل فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى الب يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأني يستجار لذلك والطيراني بإسناد حسن طلب الحلال واجب على كل مسلم والطبراني والبيهقي طلب الحلال فريضة بعد الفرائض والترمذي وقال حسن صحيح غريب والحاج ومجيبه من أكل طيبا وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قالوا يا رسول الله إن هذا في أمك اليوم كثير قال وسيكون في قرون بعدي وأحد وغيره بإسناد حسن أريد إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خلق وضع في طعمة والطبراني طوي لمن طالب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوي لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله والطبراني بإسناد أطيب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقتذف اللقما الحرام في جوفه ما يقبل منه عمل أربعين يوما وأمسجد نبت لجه من سمحت قالتا أولي بال ولذا وفيه نكارة إنه لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة ولا زكاة إنه من أصاب مالا من حرام فلبس جلبا بياضي قيصا لم تقبل صلاته حتى ينحى ذلك الجلباب عنه إن الله تبارك وتعالى أكرم وأجل من أن يقبل عمل رجل أو صلاته وعليه جلباب من حرام وأحد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة مادام عليه ثم أدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال اصمتا إن لم يكن النبي ﷺ سمعته يقول والبيهقي من اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة اشتد شرك في عارها وإنما

الحافظ المنذرى في إسناده احتمالاً للتحسين ويشبه أن يكون موقوفاً وأحمد بسند جيد
الذى نفسى يده لا يأخذ أحدكم جلته فيذهب به إلى الجبل فيحطب ثم يأتي فيحمله على
لحم فنيا كل خير له من أن يجعل في فيه ما حرم الله عليه وابتاخر به وجان في صحيحهما
الحاكم من جمع ما لا حراماً ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان إصره عليه والطبراني من
كسب ما لا حراماً فأعتق منه ووصل منه رحمه كان ذلك إصره عليه وأحمد وغيره بسند حسنه
منهم أن الله قسم بينكم أخلاقكم فكأقسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا
ب ولا يعطى الدين إلا لمن يحب ومن أعطاه الله الدين فقد أحبه والذى نفسى يده لا سلم أو
لا سلم عبد حتى سلم أو لا سلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يؤمن جاره بوالله قالوا ما بوالله
إرسول الله قال غشه وظلمه ولا يكسب عبد ما لا من حرام فيصدق منه فيقبل منه ولا ينفي
بغير أن له فيه ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار إن الله تعالى لا يمحو السيء
السيء ولو كان يمحو السيء بالحسن إن الحديث لا يمحو الحديث والترمذى وقال حسن صحيح
روى بسند صحيح عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يدخل النار من أكل
أدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق والترمذى وصححه ما تزل قدم ما بعد يوم
قيامته حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين أكتسبه
فما أنفقه وعن عبده ماذا عمل فيه واليهبقى الدنيا خضرة حلوة من أكتسب فيها ما لا من حله
أنفق في حقه أحياه الله عليه وأورده جنته ومن أكتسب فيها ما لا من غير حله وأنفق في غير
غاه وأورده الله دار الهوان وروى بسند صحيح في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة يقول الله
تعالى كلما خبت زدناهم سعيراً وابن حبان في صحيحه لا يدخل الجنة لحم ودم نبات من سحت والنار
أولى به والترمذى لا يربو لحم نبات من سحت إلا كانت النار أولى به والسحت بضم فسكون
لأرض الحرام وقيل الحديث من المكاسب ورواية بسند حسن لا يدخل الجنة جسد غذى
بحرام (الباب التاسع والستون في النهي عن الربا)

الآيات في النهي عن الربا كثيرة ومن الأحاديث ما رواه البخارى وأبو داود عن
رسول الله ﷺ الواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله ونهى عن ثمن الكلب وكسبه
الغير وعن المصورين وروى أحمد وأبو يعلى وابتاخر به وجان في صحيحهما عن ابن مسعود
بأن الله عنه قال آكل الربا وموكله وشاهداهما كاتبة إذا علوا بهما والواشمة والمستوشمة للحن

ولاوى الصدقة والمرتد اعرايا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم والحاكموم
أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها من الحمر وأكل الربا وكل
التيقيم بغير حق والعاقلو الديه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين الربا ثلاث وسبعون
والشرك مثل ذلك واليهى الربا سبعون بابا أدناها الذى يقع على أمه والطبراني فى الكبير
عبد الله بن سلام رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عن
من ثلاثين زنية يزنيها فى الاسلام وفى سنده انقطاع (وروى) ابن أبى الدنيا واليه
وغيرهما موقوف على عبد الله وهو الصحيح وهذا الموقوف فى حكم المرفوع لأن كون الـ
أعظم وزنا من هذا العدد المخصوص من الزنا لا يدرك إلا بوحى فكأنه سمعته منه صلى الله عليه وسلم
الموقوف فى أحد طرقه قال عبد الله الربا اثنان وسبعون حوبا أى يضم المهمة ويقسم
أصغرها حوبا كمن أتى أمه فى الاسلام ودرهم من الربا أشد من بضع وثلاثين زنية قال و
الله البر والفاجر بالقيام يوم القيامة إلا أكل الربا فإنه لا يقوم إلا كما يقوم الذى يت
الشيطان من المسواحم بامساجيد عن كعب الاسجار قال لأن أرزى ثلاثا وثلاثين
أحب إلى من أن آكل درهم ما يعلم الله أنى أكلته ربا واحمد بسند صحيح والطبراني أنه م
قال درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية وابن أبى الدنيا واليهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كرم الربا وأعظم شأنه وقال إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا
عند الله فى الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وإن أربى الربا عرهر الرجل
والطبراني فى الصغير والاوسط من أعان ظالما ياطل ليدحض به حقا فقد برىء من ذ
وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أكل درهما من ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية ومن نبد
من سحت قالنار أولى به اليهقى إن الربا نيف وسبعون بابا أهون من بابا مثل من أتى
الاسلام ودرهم من ربا أشد من خمس وثلاثين زنية الحديث الطبراني فى الاوسط من
عمره وابن راشد وقد وثق الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل إتيان الرجل أمه وأر
استطالة الرجل فى عرض أخيه وابن ماجه واليهقى عن أبى معشر وقد وثق عن أبى
المقزى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون حوبا أيسر
يتكح الرجل أمه والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قشترى الثمرة حتى تعظم وقال إذا ظهر الزنا والربا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذابا
هو أبوى على بائنا جيد عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه ذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه

فيه ما ظهر في قوم الزناو الربا لا أحلوا بأنفسهم عذاب الله واحد ما ساد فيه نظر ما من
 يظهر فيهم الربا لا أخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشالة أخذوا بالربح والسنة
 لعام المقطع نزل فيه غيث أم لا واحد في حديث طويل وإن ما جه مختصر أو الأصحاب
 رأيت ليلة أسرى في لما اتينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق فإذا أنا برعد وبروق وقواصف
 فلأنيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت يا جبريل من
 هؤلاء قال هؤلاء آكلة الربا والأصهباني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله
 ﷺ قال لما عرج بي إلى السماء فنظرت في سماء الدنيا فإذا رجال بطونهم كأمثال البيوت
 نظام قد مالت بطونهم وهم متصدون على سابلة آل فرعون موقوفون على النار كل غداة
 رضى يقولون ربنا لا تقم الساعة بدأ قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء آكلة الربا من أمتك
 لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال الأصهباني قوله متصدون أي
 طرؤون أي طرح بعضهم على بعض والسابلة المارة أي يطوهم آل فرعون الذين يعرضون
 على النار كل غداة وعشى والطيراني بسند صحيح بين يدي الساعة ويظهر الزناو الربا والخمر
 الطيراني لا بأس به عن القاسم بن عبد الله الوراق قال رأيت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله
 عنه في سوق الصيارفة فقال يا معشر الصيارفة أشيروا قالوا أبشرك الله بالجنة تبشرنا يا أبا محمد
 لقال رسول الله ﷺ الصيارفة أشيروا بالنار والطيراني إياك والذنوب التي لا تتغير
 نزل فن غل شيئا يأتي به يوم القيامة وأكل الربا فن أكل الربا يوم القيامة مجنوناً
 بخط ثم قرأ ﷺ الذين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
 المس والأصهباني يأتي آكل الربا يوم القيامة مجلاً أي مجنوناً بجر شبهة ثم قرأ لا يقومون إلا
 يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وإن ما جه والحاكم وصححه ما أحداً أكثر من الربا إلا
 أن عاقبة أمره إلى قلة والحاكم وصححه أيضاً الربا وإن كثرة فأن عاقبته إلى قلة وأبو داود وابن
 جهم كلاهما عن الحسن بن أبي هريرة واختلف في سماعه منه وأبو داود عن علي بن
 أسد زمان لا يبقى منهم أحد إلا آكل الربا فن لم يأت كلة أصابه من غبار عبد الله بن أحمد
 زوائد المسندو الذي نفسى يده ليعين أناس من أمتي على شرو بطر ولهو ولعب فيصبحوا
 دفوخنازير باستحلام المحارم واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وباكلهم الربا وليسهم
 ربرو ويختصروا واليهي واللفظ له بيت قوم من هذه الأمة على طعمو شرب ولهو ولعب
 يحون قد مسخو أقرده وخنازيرو ليسينهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون
 غلب الليلة بني فلان وخسف الليلة بدار فلان ولترسلني عليهم حجارة من السماء كما أرسلت

على قوم لوط على قبائل منها وعلى دور بشرهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القبة
 وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وخصلة نسبها زواجة البقيات جمع قينة وهي المغنية
 (الباب السبعون في حقوق العبد)

هي أن تسلم عليه إذا قبته وتحييه إذا دعاك وتشمته إذا عطس وتعوذه إذا مرض وتثني
 جنازه إذا مات وتبرقعه إذا أقسم عليك وتصح له إذا استصحك وتحفظه بظهر الغيب
 إذا غاب عنك وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك ورد جميع ذلك في أخ
 وآثار (وقد روى) أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال أربع من حق المسلم
 عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لبرهم وإن تحب تأييدهم وقال
 عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى رحاء بينهم قال يدعو صالحهم لطالحهم وطالم
 لصالحهم فإذا نظر الطالح إلى الصالح من أمة محمد ﷺ قال اللهم بارك له فيما قسمت له من
 رزقه عليه ونفعنا به وإذا نظر الصالح إلى الطالح قال اللهم اهده وتب عليه واغفر له
 ومنها أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه قال النعمان بن بشير
 رسول الله ﷺ يقول مثل المؤمنين في توددهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عاه
 تداعى له سائر أعضائه والسهر (وروى) أبو موسى عنه ﷺ أنه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان
 يشد بعضه بعضا ومنها أن لا يؤذى أحدا من المسلمين فعل ولا قول قال ﷺ المسلم
 المسلمون من لسانه ويده وقال ﷺ في حديث طويل يا مرفي بالفضائل فإن لم تقدر
 الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك وقال أيضا أفضل المسلمين من مسلم
 من لسانه ويده قالوا فمن المؤمن قال من أمته المؤمنون على أنفسهم وأموالهم قالوا
 اللهم اجر قال من هجر السوء واجتنبه وقال رجل يا رسول الله ما الإسلام قال أن يسلم
 قهر يسلم المسلمون من لسانك ويديك وقال مجاهد يسلط على أهل النار الحرب فيه
 حتى يدور عظم أحدهم من جلده فينادي يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقول
 بما كنت تؤذي المؤمنين وقال ﷺ لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطع
 ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين وقال أبو هريرة رضي الله عنه يارحول الله علمني
 لا تنفع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين وقال ﷺ من ذبح عن طريق إلى
 شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنات من كتب الله له حسنة أوجب لها الجنة وقال
 لا يحل لمسلم أن يشر إلى أخيه بنظرة تؤذيهم وقال ﷺ لا يحل لمسلم أن يروع

قال ﷺ: إن الله يكره أذى المؤمنين وقال الربيع بن خثيم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذوه جاهل فلا تجاهله ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه إن الله لا يحب كل مختال فخور قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد وإن تفاخر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى لنبيه ﷺ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وعن ابن أبي أوفى كان رسول الله ﷺ يتواضع لكل مسلم ولا يقبل ولا يتكبر أي يمشی مع الأرملة والمساكين فيقتضى حاجته ومنها أن لا يسمع بلاغات ناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال ﷺ: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ومن ألقى سمه على ثلاثه أيام مها غضب عليه قال أبو أيوب الأنصاري إن رسول الله ﷺ لا يحمل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض لنا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقد قال ﷺ: من أقال مسلماً عشرته أقاله الله يوم القيامة إل عكرمه قال الله تعالى ليوسف بن يعقوب بعفوك عن أخوتك رفعت ذكرك بالدارين قالت عائشة رضي الله عنها ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاد الله بها عواقباً صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقه وما زاد الله رجلاً بعفو إلا عزاً وما من أحد تواضع لله إلا رفعه الله

(الباب الحادى والسبعون في ذم اتباع الهوى وفي بيان الزهد)

قال الله تعالى أرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم الآية قال ابن عباس ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان والمعنى هو مطواع الهوى النفس يتبع ما تدعو إليه ولا يعمل بكتاب الله فكأنه يعبد هواه وقال تعالى ولا تتبع أهواءهم وقال تعالى ولا تتبع الهوى فضلك عن سبيل الله ولذلك استعاذ ﷺ منه بقوله اللهم انى أعوذ بك من هوى مطاع وشر متبع وقال ثلاث مهلكات هوى مطاع وشر متبع وإعجاب المرء بنفسه وذلك لأن كل معصية يسببها هوى النفس فهو يقود إلى النار أعاذنا الله منه قال بعض العارفين إذا بدئك أمران لا تدري في أيهما الصواب فانظر أيهما أقرب إلى هوائك يتخالفه وفي هذا المعنى قال الشافعى رضي الله عنه

إذا جال أمرك في معنيين ولم تدرك حيث الخطأ والصواب

فخالف هو الكفان الهوى . يقود النفوس إلى ما يعاب
وقال العباس إذا اشتبه عليك رأيان فدع أحبهما إليك وخذ أثقلهما عليك واصل
إن الأمر الخفيف يسهل عليك موقعه و يقرب موضعه وتخف مؤثرته وتأق معونه
فيشره المره إليه وتحرص النفس عليه والأمر الثقيل يصعب موقعه ويبعد موضعه
وتبطل معوته فتكسل النفس عنه وتكره التعب به (وروى) عن عمر رضى الله
عنه قال اقبضوا هذه الأنفس فانها طليعة تزعرك إلى شر غاية إن هذا الحق ثقير
مرى وأن الباطل خفيف وبى وترك الخطيئة أيسر من معالجة التوبة ورب نظر
قربت شهوة ولذة ساعة أورثت حزنا طويلا وقال لقمان لابنه يا بني أول ما أحذرا
هو نفسك فإن لكل نفس هوى وشهوة فإن أعطيتها شهوتها تمادت وطلبها
أحواما فإن الشهوة كأمينة في القلب كمن النار في الحجر إن قدح أوري وأ
ترك نوارى قال بعضهم

إذا ما أجببت النفس في كل دعوة دعوتك إلى الأمر القبيح المحرم
(وقال آخر) إذا أنت لم تبصر الهوى فادك الهوى إلى كل ما فيه عليك مقال
(وقال غيره) واعلم بأنك لن تسود ولن ترى طرق الرشاد إذا تبعت هواك
(وقال آخر)

إذا شئت إتيان المحامد كلها ونيل الذي ترجوه من رحمة الرب
فخالف هوى النفس المسيئة أنه لا غنى وأردى من هوى الحب
هماسيا حثف الهوى غير أن فى هوى الحب مہماعت بعد اعن الذنب
وحل المعامى فى هوى النفس فاعتمد خلاف الذى تهواه إن كنت ذالبا
(وقال آخر)

إنارة العقل مكسوف بطوع هوى وعقل عاصى الهوى يزداد تويرا
وقال الفضل بن العباس

لقد ترفع الأيام من كان جاملا ويردى الهوى ذا الرأى وهو لبيب
وقد تحمد الناس التقي وهو غطلى ويعذل فى الاحسان وهو مصيب
وقال عليه السلام خلق الله العقل وقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وأ
وجلالى لا ريكيتك إلا فى أحب الخلق إلى وخلق الحق فقال له أقبل فأقبل وقال له

بِزَقَالٍ وَعَزَى وَجَلَالٍ لَا رَكْبَتَكَ إِلَّا فِي أَبْغَضِ الْخَلْقِ إِلَى رِوَاةِ التِّرْمِذِيِّ وَنُفُوسِهِ مِنْ قَالٍ
وَقَدْ أَصَابَ رَأْيُهُ عَيْنَ الصَّوْلِبِ مِنْ اسْتِثْنَاءِ عَقْلِهِ فِي كُلِّ بَابٍ
وَقَدْ رَأَى أَنَّ الْهَوَى مَبْهَمٌ يَجِبُ يَدْعُو إِلَى سَوَاءِ الْعَوَاقِبِ وَالْعُقَابِ
(وَأَنْشُدْ آخِرَ)

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْطَى وَأَنْ تَبْلُغَ الْمَتَى فَلَا تَسْعُدِ النَّفْسَ الْمَطْمَئِنَةَ لِلْهَوَى
وِخَالَفَ بِهَا عَنْ مَقْصُودِ شَهْوَاتِهَا وَأَمَّا أَنْ تَحْفَلَ بِمَنْ ضَلَّ أَوْ غَوَى
وَدَعَا وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ فَانْهَئِهَا لِأَمَارَةِ السَّوْءِ مِنْ هَمٍّ أَوْ مَدَى
لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ أَنْهَا لِقَاطِعَةُ الْأَمْعَاءِ نَزَاعَةُ الشَّوَى
وَمِنْ مَشُورِهِمُ الْهَوَى مَرْكَبٌ ذَمِيمٌ يَسِيرُ بِكَ فِي ظِلْمَاتِ الْفَتَنِ وَمَرْتَعٌ وَخِيمٌ يَتَعَدَّدُ
وَاطِنُ الْخَمَنِ فَلَا تَحْمِلَنَّكَ شَهْوَةُ النَّفْسِ عَلَى رُكُوبِ الْمَذْمُومَاتِ وَالْقُعُودِ فِي مَوَاطِنِ
مَلِيَّاتٍ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ لَوْ تَزَوَّجْتَ قَالُ لَوْ قَدَرْتَ أَنْ أَطْلُقَ نَفْسِي لَطَلَقْتُهَا وَأَنْشُدْ

تَجَرَّدَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا سَقَطْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ بِمَجَرَّدِ
الدُّنْيَا نَوْمٍ وَالْآخِرَةُ يَقْظَةٌ وَالتَّوَسُّطُ بَيْنَهُمَا الْمَوْتُ وَنَحْنُ فِي أَضْغَاثِ أَحْلَامٍ مِنْ نَظَرِ
نَا الْهَوَى حَارٍ وَمِنْ حَكْمٍ عَلَى الْهَوَى جَارٍ وَمِنْ أَطَالِ النَّظَرِ لَمْ يَدْرِكِ الْغَايَةَ وَلَيْسَ لِنَاظِرٍ
بِهِ وَصِي بَعْضُ الْحَكَمَاءِ رَجُلًا فَقَالَ أَمْرُكَ بِمُجَاهَدَةِ هَوَاكَ فَإِنَّ الْهَوَى مِفْتَاحُ السَّيِّئَاتِ
بَصِيمُ الْحَسَنَاتِ وَكُلُّ أَهْوَاؤِكَ لَكَ عَدُوٌّ وَأَهْوَاؤُهَا هَوَى يُمَثِّلُكَ الْإِثْمُ فِي صُورَةِ التَّقْوَى
يَنْفَصِلُ بَيْنَ هَذِهِ الْخُصُومِ إِذَا تَنَاوَزْتَ لَدَيْكَ إِلَّا بِحُزْمٍ لَا يَشْوِيهِ وَمَنْ وَصَدَّقَ
طَمَعٌ فِيهِ تَكْذِيبٌ وَمُضَاءٌ لَا يَقَارِبُهُ الشَّيْطُ وَصَدْرٌ لَا يَقْتَالُهُ جُزْعٌ وَنِيَّةٌ لَا يَتَقَسَّمُهَا
نَسِيعُ اللَّهِ أَجْمَلَ عَقْلًا غَالِبَةً عَلَى هَوَانَا وَلَا تَذْفُنَا ضُرَاوِلَ هَوَانَا وَلَا تَشْفُلُنَا بِدُنْيَانَا
أَخْرَانَا وَتَجْعَلُنَا ذَاكِرِينَ شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ بِجَاهِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا ﷺ
لِنُدَّعِيهِ عَلَى مَا أَوْلَانَا وَقَالَ ﷺ خَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ وَقَالَ سَيِّدُ الْعَمَلِ الْوَرَعُ وَقَالَ كُنْ وَرِعًا
كُنْ أَعْبَدَ النَّاسَ وَكُنْ قَنَاعَتِكُنْ أَشْكُرَ النَّاسَ وَقَالَ ﷺ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَوَرَعٍ يَصْدهُ عَنْ
سَبِيَةِ اللَّهِ إِذَا خَلَا لَمْ يَبْعَا إِلَهَ يَشَى مِنْ عَلَيْهِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ آدَمَ الزُّهْدُ ثَلَاثُ مَقَامَاتٍ
يُدْفَرُضُ وَهُوَ الْكَفُّ عَنِ الْحَارِمِ وَزُهْدٌ سَلَامَةٌ وَهُوَ تَرْكُ الشَّهَوَاتِ وَزُهْدٌ فَضْلٌ وَهُوَ
مَدَى فِي الْحَلَالِ وَهَذَا تَفْسِيرُ حَسَنِ قَالَ إِنَّ الْمُبَارَكَ الزُّهْدُ اخْفَاءُ الزُّهْدِ إِذَا هَرَبَ الزُّهْدُ
النَّاسَ فَاطْلُبْهُ وَإِذَا طَلَبَ النَّاسَ فَاهْرَبْ مِنْهُ وَمَا أَحْسَنُ قَوْلَ الْقَائِلِ
لَمْ يَنْ وَجَدَتْ فَلَا تَطْلُبْ غَيْرَهُ إِنْ التَّوَرَّعَ عِنْدَ هَذَا الدَّرَمِ

فاذا قدرت عليه ثم تركته فاعلم بأن ثقاك تقوى المسلم
وليس الزاهد زهد في الدنيا وقد أعرضت عنه وإنما الزاهد من أقبلت عليه قزوى
وجبه وآثر الفرار منها كما قال أبو تمام

إذا المرء لم يزهد وقد صيغت له بعصرها الدنيا فليس يزاهد
وقال بهض الحكام ما اتانا لزهد في الدنيا وعمرها أمد وخيرها نكد وصفوها كد
وأمانها غرر إن أقبلت تشجى وإن أقبلت تردى قال

نبأ الدنيا لا بقاء لها كما نأى في تصرفها ظلم
صفاتها كدر سراؤها ضرر أمانها ضرر أوارها ظلم
شبابها هرم راحاتها سقم لذاتها ندم وجدانها عدم
لا يستفيق من الانكاد صاحبها لو كان يملك ما قد ضمنت إرم
غفل عنها ولا تركن لهرتها فانها نعم في طيها تقم
واعمل لدار نعم لا نقاد لها ولا يخاف بها موت ولا هرم
ومن حكم يحيى بن معاذ لىكن نظرك إلى الدنيا اعتباراً ورفضك لها اختياراً وسع
فيها اضطراراً وطلبك الآخرة ابتداراً

(الباب الثاني والسبعون في صفة الجنة ومراتب أهلها)

اعلم أن تلك الدار التي عرفت همومها وغمومها وهي الناء تقابلها دار أخرى فتأ
فعيمها وسرورها فإن من بعد من إحداهما استقرار لا محالة في الأخرى فاستأثر الخوف
قلبك بطول الفسك في أهوال الجحيم واستأثر الرجاء بطول الفكر في النعم المقم المود
لأهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقدها بزمام الرجاء إلى الصراط المستقيم فبذ
تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الآليم ففكر في أهل الجنة وفي وجوههم نصرة الـ
يسقون من رحيق عتوم جالسين على منابر الياقوت الأحمر في خيام من اللؤلؤ الزه
الأيض فيها بسط من العبرى الأخضر متكئين على الأرائك منصوبة على أطراف أ
مطرده بالخر والعسل محفوفة بالغلبان والولدان مزينة بالخور العين من الخين
الحسان كأنهم الياقوت والمرجان لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان يمشي في درج
الجنان إذا اختالت إحداها في مشيها حل أعطافها سبعون الفا من الولدان عليها
طرائف الحرير الأبيض ما تحير فيه الأبصار فتوجات بالتيجان المرصعة بالـ
والمرجان شكلات غنجات عطرآت أمينات من الهرم والبؤس مقصورات في

يهبطون من الياقوت بنيت وسط روضات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم
 عليهن يا كواب وأباريق وكاس من معين يضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم خدام
 ولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون
 جهنم ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها إلى وجه الملك الكريم وقد
 نرفت في وجوههم نضرة النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عادم مكرم وبانواع التحف
 يربهم يتعاهدون فهم في ما اشتهت أنفسهم خالسون لا يخافون فيها ولا يحزنون وهم
 يربب المنون آمنون فهم فيها يتنعمون ويأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها
 لا يخروا وعسل وماء غير آمن أراضيا من فضة وحصاؤه مرجان وبرأها مسك أذفر
 نباتها زعفران ويمطرون من سحب فيها من ماء النسرين على كثبان الكافور ويؤتون
 كواب أي كواب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان كوب فيه من الرحيق
 ثم مزوج به السلسيل العذب وكوب يشرق نوره من صفاء جوهره يبدو الشراب
 ورائه برقة وحرته لم يصنعه آدمي فيقصر في تسوية صنعة وتحسين صناعة في
 فغادم يحكي ضياء وجه الشمس في اشراقها ولكن من أين للشمس مثل حلالة
 ربه وحسن اصداغه وملاحه احداقه فيا عجب لمن يؤمن بدار هذه صفيتها ويوقن بأنه
 يموت اهلها ولا تحل الفجائع بمن نزل بفنائها ولا تنظر الاحداث بعين التغير إلى اهلها
 ببيانس بدار قد أذن الله في خرابها وبيئها يعيش دونها والله لو لم يكن فيها إلا سلامة
 ابدان مع الأمن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحداث لكان جديرا
 بهجر الدنيا بسببها وان لا يؤثر عليها ما التصرم والتغصص من ضرورته كيف واهلها
 كالمؤمنون وفي أنواع السرور تمتعون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم بفناء
 رشح يحضرون إلى وجه الله الكريم ينظرون وينالون بالنظر من الله ما لا ينظرون معه
 سائر نعم الجنان ولا يلتفتون يوم على الدوام بين أصناف هذه النعم يترددون ومن
 اهل آمنون قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ ينادى ناديا أهل الجنة أن لكم أن تصحوا
 تسقموا ابدانكم أن تحيو فلا تموتوا ابدانكم أن تشبوا فلا تهرموا ابدانكم وأن
 أن تتعموا فلا تيسوا ابدانكم قوله عز وجل وتودوا أن تلکم الجنة أو ترضوھا بما
 تم تعملون ومبهما أردت أن تعرف صفة الجنة فأقرأ القرآن فليس وراء بيان الله تعالى
 نواقرأ من قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان إلى آخر سورة الرحمن وأقرأ سورة
 افتقو غيرها من السور وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل الآن

تفصيلها بعد أن اطلعت على جملتها وأما إلى أوالا (عدد الجنان) قال رسول الله ﷺ في
 تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما من جنتان من ذه
 آتيتهما وما فيهما ما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكعبات على وجه في
 عدن ثم أنظر إلى أبواب الجنة فأنها كثيرة بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار بحس
 أصول المعاصي قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ من أنفق زوجين من ماله في س
 لله دعي من أبواب الجنة كلها وللجنة ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة د
 من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام ومن كان من أهل الصا
 دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال أبو بكر رضي
 عنه والله ما على أحد من ضرورة من أيها دعي فهل يدعي أحد منها كلها قال نعم وأرب
 أن تكون منهم وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر النار فعظم أمر
 ذكر إلا أحفظه ثم قال وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا اتتهوا إلى باب
 أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عيان تجريان فعدوا إلى إحداهم
 وأمرؤا به فشرى بها فاذنبت ما في بطونهم من أذى وبأس ثم عدوا إلى الأخرى فنظرو
 منها فخرت عليهم نضرة النعيم فلا تغير أشجارهم بعدها أبدا ولا تشعث رؤسهم كما تمش
 بالدهان ثم انتهوا إلى الجنة فقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدن ثم تلقا
 الولدان يطيفون بهم كما تطيف ولدان أهل الدنيا بالحبيب يقدم عليهم من غيبة يقولون
 ابشر أعد الله لك من الكرامة كذا قال فينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزوا
 من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعي به في الدنيا فتقول أنت رأ
 فيقول أنا رأيتهم وهو بارئ فيستخلفها الفرح حتى تقوم إلى اسكفة بابها فإذا انتهى إلى م
 نظر إلى أساس بنائها فإذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أحمر وأخضر وأصفر من كل لون ثم ير
 رأسه فينظر إلى سقفه فإذا هو مثل البرق ولولا أن الله تعالى أقدره لآلم بان يذهب بصرم
 قطا طي رأيه فإذا أزواجهم وأكواب موضوعو عرق ومارق مصفوفة وزراني مبثوثة ثم إذ
 يقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم ينادى مناد فيقول
 اتهموتون أبدأو تقيمون فلا تظنن أن أبدأو تصحون فلا ترضون أبدأو قال رسول الله ﷺ
 آتى يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت
 لا افتح لاحد قبلك ثم نامل الآن في غرف الجنة واختلاف درجات الملوك فيها فان الأم
 اكبر درجات واكبر تفضيلا وكان بين الناس في الطاعات الظاهرة والاخلاق الباطنة

مودة تقارنا ظاهر افكذلك فيما يجازون به تفاوت ظاهر فان كنت طلب أعلى الدرجات
 بهذا ان لا يسبقك احد بطاعه الله تعالى فقد امر الله بالمسابقة والمنافسة فيها قال تعالى
 بقول الى مغفرة من ربكم وقال تعالى وفي ذلك غلظة لمن كان متناسف المتنافسون والعجب أنه لو تقدم
 ك اقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء ثقل عليك ذلك أو ضاق به صدرك
 فخص بسبب الحسد عيشك واحسن احوالك أن تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيها من
 أم يسبقونك باطائف لا توازيها الدنيا بخذايرها فقد قال ابو سعيد الخدري قال رسول
 ﷺ ان أهل الجنة ليرامون أهل الغرف فوقهم كاترامون الكوكب الفائر في الأفق
 المشرق والمغرب لافاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم
 بلى والذي ينقضى يده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال ايضا ان أهل الدرجات
 لا يراهم من تحتهم كاترون النجم الطالع في افق من آفاق السماء وأن ابا بكر وعمر منهم
 ما قال جابر قال لمارسول الله ﷺ ألا أحدثكم غرफ الجنة قال قلت بلى يا رسول الله
 الله عليك يا بيتا انت وامننا قال ان في الجنة عرفا من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من
 نها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم والذات والسرور ما لا عين رأت ولا أذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت يا رسول الله ولمن هذه العرف قال لمن أفضى السلام
 لعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك
 امق يطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه فقد أفضى السلام ومن اطعم
 موعيله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام شهر رمضان من كل شهر
 ثمة أيام فقد ادام الصيام ومن طلى العشاء الآخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل
 اس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس وسئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى
 ما كن طيبة في جنات عدن قال قصور من لؤلؤ في كل قصر سبعون دار من باقوت احمر في
 اربعون بيتا من زمر داخض في كل بيت سبعة على كل سرير سبعون فراشا من كل لون
 كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من
 مام في كل بيت سبعون وصيفة ومطى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما يأتي على
 ك اجمع

(الباب الثالث والسبعون في الصبر والرضا والقناعة)

فضل الرضا من الآيات فقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقد قال تعالى هل جزاء
 حسان إلا الاحسان ومنتهى الاحسان رضا الله عن عبده وهو ثواب رضا العبد عن الله
 له وقال تعالى وما كن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر فقد رفع الله الرضا

فوق جنات عدن كما رفع ذكره فوق الصلاة حيث قال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ولذلك الله اكبر فكما ان شهادة المذكور في الصلاة اكبر من الصلاة فرضا ان رب العالمين
أعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان وفي الحديث أن الله تعالى يتنزل
للؤمنين فيقول سلوني فيقولون رضاك فساؤلهم الرضا بعد النظر نهاية التقصير
واما رضا العبد فسنذكر حقيقته واما رضوان الله تعالى عن العبد فهو بمعنى أن
يقرب عبادك فانه في حب الله للعبد ولا يجوز أن يكشف عن حقيقته إذ تقصر أفهام الخلق
دركو من يقوئ عليه فيستقل بأدراكه من نفسه وعلى الجملة فلا رتبة فوق النظر إليه فاما سائر
الرضا لانه سبب دوام النظر فكأنهم وراه غاية الغايات وأقصى الاماني لما ظفروا
بنعيم النظر فلما امروا بالسؤال لم يسألوا إلا دوامه وعلوا ان الرضا هو سبب دوام ربه
الحجاب وقال الله تعالى ولدينا من يدال بعض المفسرين فيه يأتي أهل الجنة في وقت الميزان
ثلاث تحف من عند رب العالمين إحداها مدية من عند الله تعالى ليس عندهم في الجنان مثا
فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين والثانية السلام عليهم من ربهم فيز
ذلك على الهدية فضلا وهو قوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم والثالثة يقول الله تعالى ا
عنكم راض فيكون ذلك أفضل من الهدية التسليم فذلك قوله تعالى ورضوان من الله ا
أي من النعيم الذي هم فيه فهذا فضل رضا الله تعالى وهو ثمرة رضا العبد واما فضله
الاخبار فقد (ووى) أن النبي ﷺ سأل طائفة من أصحابه ما اتم فقالوا مؤمنون فقه
ما علامة إيمانكم فقالوا الصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقه
مؤمنون ورب السمكة وفي خبر آخر انه قال حكاه علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء و
الخير طوبى لمن هدى للاسلام وكان رزقه كفا ورضى به وقال ﷺ من رضى من الله بما
يا القليل من الرزق رضى الله تعالى عنه بالقليل من العمل وقال تعالى إذا أحب الله تعالى عب
ابتلاه فان صبر اجتباها ورضى اصطفاها وقال ايضا إذا كان يوم القيامة أنبت الله تعالى لطا
من أمي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون فيها كيف شا
فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسبا يا فتقول لهم هل جزم الصر
فية ولون ما رأينا صرا طاف تقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيئا فتقول الملائكة
أمة من اتم فيقولون من أمة محمد ﷺ فتقول نشيدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم
الدنيا فيقولون نخلصنا ان كنا تقينا قبلنا هذه المنزلة يفتل رحمة الله فيقولون وما هم افيقول
كنا إذا دخلونا لتنجي ان تمصيه ورضى باليسير بما قسم لنا فتقول الملائكة يحق لكم

الرسول ﷺ يا معشر الفقراء اخطو الله الرضا من قلوبكم تظفروا باثواب فقركم ولا فلا وفي
 بار موسى عليه السلام أن بنو إسرائيل قالوا له هل لنا ربك أم اذنا نحن فعلناه برضى به عنا
 لموسى عليه السلام انلى قد سمعت ما قالوا فقال يا موسى قل لهم بوضوح عني حتى ارضى
 م وأما فضل (الصبر) فقد ذكره القرآن في نيف وتسعين موضعا وأضاف أكثر
 يجات والخيرات الى الصبر وجعلها ثمرة له وجمع للصابرين بين أمور لم يجمعها غيرهم فقال
 ل أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فالهدى والرحمة
 صلوات مجموعة للصابرين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول (وأما الاخبار)
 قال ﷺ الصبر نصف الايمان وقال ﷺ من أقل ما أوتيتم اليقين وعدية الصبر ومن
 ن حظه منهم الميال بما فاتته من قيام الليل وصيام النهار ولان تصبر واعلى ما أتم عليه
 ب ال من أن يوافي كل امرئ منك بمثل عمل جميعكم ولكني أخاف أن يفتح عليكم الدنيا
 ي فيسكن بعضكم بعضا ويسكنكم أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال
 به ثم قرأ قوله تعالى ما عندكم ينفدوما عند الله باق وليجزى الذين صبروا وأجرهم الآية
 (وى) جابر أنه سئل ﷺ عن الايمان فقال الصبر والسياسة وقال أيضا الصبر كنز من
 ر الجنة وسئل مرة عن الايمان فقال الصبر وهذا يشبه قوله ﷺ الحج عرفة معناه معظم
 ج عرفه وقال أيضا ﷺ أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس وقيل أوحى الله تعالى
 داود عليه السلام تخاف بأخلاقى وان من أخلاقى انى أنا الصبور وفي حديث عطاء عن ابن
 س لما دخل رسول الله ﷺ على الانصار فقال أمؤمنون أتمم فسكنوا فقال عمر بن
 سول الله قال وما علامة إيمانكم قالوا لشكر على الرخاء وصبر على البلاء وبرضى بالقضاء
 ن ﷺ مؤمنون ورب الكعبة وقال ﷺ فى الصبر على ما تكره خير كثير وقال
 ب عليه السلام انكم لا تدركون ما تحبون إلا بصبركم على ما تكرهون وقال رسول الله
 لله لو كان الصبر رجلا لكان كريما والله يحب الصابرين والاخبار فى هذا لا تحصى وقال
 لله عز من قنع وذل من طمع وقال ﷺ القناعة كنز لا يفنى وتقدم الكلام على القناعة
 را (الباب الرابع والسبعون فى فضل التوكل)

فمن الآيات قوله تعالى إن الله يحب المتوكلين وأعظم بمقام موسوم بحجة الله تعالى صاحبه
 سمون بكفاية الله تعالى ملا به فمن الله تعالى حبيبه وكافيه ومحبه ومراعية فقد فاز الفوز
 بم فان المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب ومن الاخبار قوله ﷺ فيما رواه ابن
 ودرأيت الامم فى الموسم فرأيت أمي قد ملوا السبل والجبل فأعجبني كثرتهم وهيتهم

التي لي أَرْضِيَتْ قُلْتُ نَعَمْ قِيلَ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ قِيلَ
 هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِينَ لَا يَكْتُبُونَ وَلَا يَطِيرُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رِجْلَيْهِمْ تَوَكُّونَ
 عَكَاشَتُهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَ مِنْهُمْ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ فَقَالَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَ مِنْهُمْ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ سَبَقَتْهَا عَكَاشَةٌ وَقَالَ ﷻ لَوْ أَنَّ
 تَوَكُّونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرْجِعُ بِلَآنًا وَقَالَ ﷻ
 مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ مَوْثِقٍ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ انْقَطَعَ
 إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا وَقَالَ ﷻ مَنْ سَرَهُ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ أَوْ تَوَكَّلْ
 بِمَا فِي يَدَيْهِ وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷻ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَصَابَ أَهْلَهُ خِصَاصَةً قَالَ قَوْمُوا إِلَى اللَّهِ
 وَيَقُولُ بِهَذَا أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا الْآيَةُ وَ
 ﷻ لَمْ يَتَوَكَّلْ مِنْ اسْتَرْفَى وَاسْتَوَى (وَرَوَى) أَنَّهُ لَمَّا قَالَ جَبْرِيلُ لِأَبِرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
 وَقَدَرَمِي إِلَى النَّارِ بِالْمُجْنَبِ أَلَيْكَ حَاجَةٌ قَالَ أَمَا إِلَيْكَ فَلَا وَقَدْ بَقِيَ حَسْبِي اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
 فَقَالَ ذَلِكَ حِينَ أَخَذَ لِي رِي قَا نَزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَبِرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى وَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَا
 عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا دَاوُدُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَتَصَمَّمُ فِي دُونِ خَلْقِي فَتُكْفِيهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا جَعَلْنَا
 لَهُ خُرْجًا وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ لَدَغْنِي عَقْرَبٌ فَأَقْسَمْتُ عَلَى أَمِي أَنْ تَسْتَرْقِيَنِي فَأَنَوَلْتُ الرَّاقي يَدَ
 الْقَبْلِ لَمْ تَلْدَغْهُ وَفَرَّ الْخَوَاصُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ مَا يَدُ
 الْعَبْدِ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يُلْجَأَ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ فِي مَنَامِهِ مِنْ وَثْقٍ بَا
 تَخَالٍ فَقَدْ أَحْرَزَ قُوَّتَهُ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لَا يَشْغَلُكَ الْمُضْمُونُ لَكَ مِنَ الرِّزْقِ عَنِ الْمَفْرُودِ
 خَلْقِكَ مِنَ الْعَمَلِ فَتَضِعْ أَمْرَ آخِرَتِكَ وَلَا تَأْتَلِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدْ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ وَقَالَ يَحْيَى
 هَذَا فِي وَجُودِ الْعَبْدِ الرِّزْقُ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ لَا عَلَى أَنَّ الرِّزْقَ مَا يُوْرِي بَطْلِبُ الْعَبْدِ وَقَالَ أَبِرَاهِيمَ
 الْإِنِّ أَدْعُهُمْ سَأَلْتُ بَعْضَ الرِّهَانِ مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ فَقَالَ لَيْسَ هَذَا الْعِلْمُ عِنْدِي وَلَكِنْ سَلْتُ رَبِّي
 الْإِنِّ يَطْعَنِي وَقَالَ هَرَمُ بْنُ خَبَّانٍ لَا وَيْسَ الْقُرْنَى أَيْنَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَكُونَ قَاوِمًا إِلَى اللَّهِ
 قَالَ هَرَمُ كَيْفَ الْمَعِيشَةُ قَالَ أَوَيْسُ أَفْ هَذِهِ الْقُلُوبُ قَدْ خَالَطَهَا الشُّكُّ فَاتَنَفَّعْهُا الْمَوْعِظَةُ
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَتَى رَضِيتُ بِاللَّهِ وَكِيلًا وَجَدْتُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا نَسَّأَ اللَّهُ تَعَالَى حِمْلَهُ
 الْآدَابِ (البَابُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ فِي فَضْلِ الْمَسْجِدِ)

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَقَالَ ﷻ
 مَنْ بَنَى مَسْجِدًا أَوْ لَوْ كَفْصَ قَطَاةٍ بَنَى اللَّهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ وَقَالَ ﷻ مَنْ أَلْفَ الْمَسْجِدِ
 أَلْفَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ ﷻ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ وَقَالَ ﷻ

أضلة لجبار المسجد إلا في المسجد وقال ﷺ الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في
صلاة الذي يصلي فيه تقول اللهم صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث أو يخرج
من المسجد وقال ﷺ يأتي في آخر الزمان ناس من أمي يأتون المساجد فيقعون فيها
طافحا فذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا يجالسوهم فليس للهيبهم حاجة وقال ﷺ قال الله
يزول في بعض الكتب أن يوتى في أرض المساجد وأن زوارى فيها عمارها تطوي لميد
ظهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره وقال صلى الله عليه وسلم إذا
أبتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد
انما يجالس ربه فما حقه أن يقول إلا خيرا (ويروى) في الأثر أو الخبر الحديث في المسجد
أكل الحسنات كما تأكل البهائم الحشيش وقال النخعي كانوا يرون أن المشي في الليلة المظلمة
في المسجد موجب للجنة وقال أنس بن مالك من أخرج في المسجد سر اجالم نزل الملائكة وحملته
عرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضرو. وقال علي كرم الله وجهه إذا مات العبد
بكي عليه مصلاه من الأرض ومصدق عمله من السماء ثم قرأ فأبكت عليهم السما والارض
ما كانوا منظرين وقال ابن عباس تبكى عليه الارض أربعين صباحا وقال عطاء الخراساني
أمن عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه
ومموت وقال أنس بن مالك ما من بقعة يذكر الله تعالى عليها بصلاة أو ذكر الا اقتضت على
ما حولها من البقاع واستبشر بذكر الله عز وجل الى متبهاها من سبع أرضين وما من عبد
يقوم يصلي الا تزخرت له الارض ويقال ما من منزل ينزل فيه قوم الا أصبح ذلك المنزل
بهي عليهم أو يلعبهم

(الباب السادس والسبعون في الرياضة وفضل اهل الكرامة)

اعلم ان الله عز وجل اذا اراد بعد خير ابصره بسيوب نفسه فن كانت بصيرته نافذة لم
تحف عليه عيوبه فاذا عرف العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر الخلق جاهلون بسيوب
أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه فن أراد أن يعرف
عيوب نفسه فله أربعة طرق (الاول) ان يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على
خفايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع اشارته في مجاهدته وهذا شأن المرء مع شيخه والتبليغ
مع استاذة فيعرفه استاذة وشيخه عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عرف في هذا
الزمان وتجوهر (الثاني) ان يطلب صدقا صدوقا بصيرا متدينا فينصبه رقيقا على نفسه
ليلاحظ احواله وافعاله فاكره من اخلاقه وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبه عليه فيكشفها كان

يُضِلُّ الْإِكْيَاسَ وَالْأَكْبَرُ مِنَ آئِمَّةِ الدِّينِ كَأَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ وَحَمَّ اللَّهُ أَمْرًا أَهْدَى
عِيُونِي وَكَانَ يَسْأَلُ سُلَيْمَانَ عَنْ عِيُوبَ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ مَا الَّذِي بَلَغَكَ عَنِّي مَا تَسْكُرُ مِنْهُ فَاسْأَلْ
فَالْحَقُّ عَلَيْهِ فَقَالَ بَلَغَنِي أَنَّكَ جَمَعْتَ بَيْنَ إِدَامَيْنِ عَلَى مَائِدَةٍ وَأَنَّكَ خَلَدْتَنِي حُلَّةً بِالنَّهَارِ وَ
بِاللَّيْلِ قَالَ هَلْ بَلَغَكَ غَيْرَ هَذَا قَالَ لَا فَقَالَ أَمَا هَذَا فَقَدْ كَفَيْتَهُمَا وَكَانَ يَسْأَلُ حَذِيفَةَ وَيَقُولُ
أَنْتَ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُنَاقِقِينَ فَمَلَّ ثَرَى عَلَى شَيْثَانٍ أَنْتَارَ التَّفَاقُ فَهُوَ عَلَى جِ
قَدْرِهِ وَعُلُوِّ مَنْصَبِهِ هَكَذَا كَانَتْ تَهْمَتُهُ لِنَفْسِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكُلُّ مَنْ كَانَ أَوْفَرَ عَقْلاً وَأَبْ
مَنْصَباً كَانَ أَقْلَ عَجَابٍ وَأَوْعَظَ إِنْتِهَامُ النَّفْسِ إِلَّا أَنْ هَذَا أَيْضاً قَدْ عَزَّ قُلُّهُ فِي الْأَصْدِقَاءِ مَنْ يَتَرَكُ
الْمُدَاهَنَةَ فَيُخْبِرُ بِالْعَيْبِ أَوْ يَتْرُكُ الْحَسَدَ فَلَا يَزِيدُ عَلَى قَدْرِ الْوَاجِبِ فَلَا تَخْلُوا فِي أَصْدِقَائِكُمْ
حُجُوداً وَصَاحِبَ غَرَضٍ يَرَى مَا لَيْسَ بِعَيْبٍ عِيّاً أَوْ عَنْ مَدَاهِنٍ يُخْفِي عَنْكَ بَعْضَ عِيُوبِهِ
وَهَذَا كَانَ دَاوُدُ الطَّائِي قَدْ اعْتَزَلَ النَّاسَ فَقِيلَ لَهُ لِمَ لَا تَخْلُطُ النَّاسَ فَقَالَ وَمَاذَا أَصْنَعُ بِأَقْرَبِي
مُحْفُونٍ عَنِّي عِيُونِي فَكَانَتْ شَهْوَةٌ ذَوِي الدِّينِ أَنْ يَتَّبِعُوا لِعِيُوبِهِمْ بَتْنِيهِ غَيْرَهُمْ وَقَدْ آتَى
فَالْأَمْرُ فِي أَمَثَلِنَا إِلَى أَنْ يَبْضُ الْخَلْقُ إِلَيْنَا مِنْ يَنْصَحُنَا وَيَعْرِفُنَا بِعِيُوبِنَا وَيَكَادُ هَذَا أَنْ يَكُونَ
مَقْصُوحاً عَنْ ضَعْفِ الْإِيمَانِ فَإِنَّ الْأَخْلَاقَ السَّيِّئَةَ حَيَاتٍ وَعَقَارِبُ الدَّاعَةِ فَلَوْ نَهْنَاهُمْ عَلَى
تَحْتِ ثَوْبِنَا عَقْرِبَا لَتَقَلَّدْنَا مَنَّهُ وَفَرَحْنَا بِهِ وَاشْتَغَلْنَا بِأَزَالَةِ الْعَقْرِبِ وَإِعَادَهَا وَقَتْلَهَا وَلَا
عَسَايَتِنَا عَلَى الْبَعْنِ وَيَدُومُ إِلَيْهَا يَوْمًا فَادُونَهُ وَنَكَايَةُ الْأَخْلَاقِ الرَّدِيئَةِ عَلَى قَدْرِ
الْقَلْبِ أَخْشَى أَنْ تَدُومَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَبَدًا أَوْ آلَافًا مِنَ السِّنِينَ ثُمَّ أَنَا لَا نَفْرُجُ عَنْ يَدَيْهِ
طَلِبًا وَلَا نَسْتَغْلُ بِأَزَالَتِهَا يَلُ نَسْتَغْلُ بِمُقَابَلَةِ النَّاصِحِ بِمَثَلِ مَقَالَتِهِ فَقَوْلُ لَهُ وَأَنْتَ أَيْدِ
تَصْنَعُ كَيْتَ وَكَيْتَ وَتَسْتَغْلُ الْعَدَاوَةَ مَعَهُ عَنِ الْإِتِّفَاعِ بِصَحْهِ وَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ
مِنْ قِسَاوَةِ الْقَلْبِ الَّتِي أَمَرَتْهَا كَثْرَةُ الذُّنُوبِ وَأَصْلُ كُلِّ ذَلِكَ ضَعْفُ الْإِيمَانِ فَسَأَلَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُلْهَمَنَا رَشْدَنَا وَيَصْرِفَنَا بَعِيُوبِنَا وَيَسْخَرَنَا بِمَدَاوَاتِنَا وَيَرْفَعَنَا لِلْقِيَامِ بِشُكْرِ
مَنْ يَطْلَعُنَا عَلَى مَسَاوِينَا بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ (الطَّرِيقُ الثَّلَاثُ) أَنْ يَسْتَفِيدَ مَعْرِقَةَ عِيُوبِ نَفْسِنَا
مِنْ أَلْسِنَةِ أَعْدَائِنَا فَانْ عَيْنَ الْبُخْطِ تَبْدِي الْمَسَاوِيءِ وَلَعَلَّ اتِّفَاعَ الْإِنْسَانِ بَعْدَ مَشَاحِرِ
يَذْكُرُهُ عِيُوبُهُ أَكْثَرَ مِنْ اتِّفَاعِهِ بِصَدِيقٍ مَدَاهِنٍ يَتَنَبَّأُ عَلَيْهِ وَيَمْدَحُهُ وَيُخْفِي عَنْهُ عِيُوبِنَا
إِلَّا أَنْ الطَّلُوعُ يَجُولُ عَلَى تَكْذِيبِ الْعَدُوِّ وَحَمْلِ مَا يَقُولُهُ عَلَى الْحَسَدِ وَلَكِنَّ الْبَصِيرَ
لَا يَصْطَرُّ عَنِ الْإِتِّفَاعِ بِقَوْلِ أَعْدَائِهِ فَإِنَّ مَسَاوِيَهُ لَا يَدُورُ وَانْ تَنْتَشِرُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ
(الطَّرِيقُ الرَّابِعُ) أَنْ يَخْلُطَ النَّاسَ فَكُلُّ مَا رَأَى مَدْمُومًا فِيمَا بَيْنَ الْخَلْقِ فَلْيُطَالِبْ نَفْسَهُ
بِهِ وَيُنْسِبِهَا إِلَيْهِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مَرَّةَ الْمُؤْمِنِ فَيَرَى مِنْ عِيُوبِ غَيْرِهِ عِيُوبَ نَفْسِهِ وَيَعْرِفُ

الطباع متعارفة في اتباع الهوى فما يتصف به واحد من الاقران لا ينفك القرن
أمر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فليست فقد نفسه ويظهرها عن كل ما يذمه
غيره وناهيك بهذا تأديبا قالو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنى
بالثوب (قيل) لعيسى عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد وأيت جهل الجاهل
نا فاجتنبته وهذا كله حيل من فقد شيئا عارفا زكيا يصيرا بعيوب النفس مشغلا
عما في الدين فارغا من تهذيب نفسه مشغلا بتهذيب عباد الله تعالى باحسا لما في
بذلك فقد وجد الطيب فيلزمه فهو الذي يخلصه من مرضه وينجيه من الهلاك الذي
يصدده (واعلم) ان ما ذكرناه ان تملته بعين الاعتبار انفتحت صيرتك
نكشفت لك علل القلوب وأمرأضها وأوديتها بنور العلم واليقين فان عجوت عن
فلا ينبغي أن يفوتك التصديق والايمان على سبيل التلقي والتقليد لمن يستحق
ليد فان للايمان درجة كما ان للعلم درجة والعلم يحصل بعد الايمان وهو راءه قال الله
ليرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فمن صدق بأن مخالفة الشهوات
الطريق الى الله عز وجل ولم يطلع على سببه وسره فهو من الذين آمنوا واذا اطلع على
كرناه من أعوان الشهوات فهو من الذين أوتوا العلم وكلا وعد الله الحسنى والذي
ضى الايمان بهذا الامر في القرآن والسنة وأقوال العلماء أكثر من أن يحصر قال الله تعالى
عن النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم
وى قيل نزع منها حبة الشهوات وقال عليه السلام المؤمن بين خمس شذائد مؤمن يحسد
ناتق يئضه وكافر يقاتله وشيطان يضلّه ونفس تنازع هين أن النفس عدو متنازع بحبه
بجاهدتها ويروى أن الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام يا داود حذر وحذر وانذر
بابك أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عن محجوبة وقال عيسى
به السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة فهو عود غائب لم يره وقال نبينا عليه السلام تقوم قدموا
الجهاد مر حبا بكم قدمتم من الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كره قيل يا رسول الله وما الجهاد
كبر قال جهاد النفس وقال عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وقال صلى
عليه وسلم كفى أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها في معصية الله اذ انما صمك يوم القيامة
من بعضك بعضا إلا أن يعقر الله تعالى ويستر وقال سفيان الثوري ما ألتحت شيئا أشد على
نفسى مرة لمرة على وكان أبو عباس الموسلى يقول لنفسه يا نفس لا في الدنيا مع أبنائنا

١١١
المملوك تتعبدون ولا في طلب الآخرة مع العباد تتجهذون كما في بك بين الجنة والنار
يأنفس ألا تستعين وقال الحسن ما الدابة الجوح باخوج إلى اللحام الشديد من نفسك
يحيى بن معاذ الرازي جاهد نفسك بأسيايف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوة
الطعام والنمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الآثام فيتوارى
حالة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الإرادات ومن قلة الكلام السلامة من الأذى
ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء والأذى
على الأذى وإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات والآثام وما حثت منها حلاوة وقوة
الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد التهجذ وقلة المنام وضربتها بأيدي الخمول
الكلام حتى تنقطع عن العالم والانتقام فتأمن من بوائقها من بين سائر الآثام وتعد
من ظلمة شهواتها فتجوز من غوائل آفاتنا فتصير عند ذلك نظيفة ونورية خفيفة روية
فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفار في الميدان وكما
المتزهد في البستان وقال أيضاً أعداء الإنسان ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فأجترس من
يألوه فيها ومن الشيطان بمخالفتهم من النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استمر
عليه النفس صار أميراً في حب شهواتها محصوراً في سجن هو أها مقهوراً من لا زماً
يحداتها تجر حيث شاءت فتمنع قلبه من الفوائد وقال جعفر بن حميد أجمعت العلماء وأما
على أن التعميد لا يدرك إلا بترك التعميد وقال أبو يحيى الوراق من أَرْضَى الجوارح بالشهم
تقد غرس في قلبه شجر الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال
عن أحب شهوات الدنيا قليتيماً للذل (و يروي) أن امرأة العزيز قالت ليوסף عليه السلام
بعد أن ملك خزائن الأرض وقعت له على راية الطريق في يوم موكبها وكان يركب
فرساً اثني عشر ألفاً من عظماء ملكه تسبحان من جعل المملوك عبداً بالمعصية وجعل
ملوكاً بطاعتهم له أن الخرص والشهوة صير المملوك عبداً وذلك جزاء المفسدين
الصبر والتقوى صيرت العبيد مملوكاً فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه أنه من يتق
فإن الله لا يضيع أجر المحسنين وقال الجنيد أرقت ليلة فبغت إلى وردني فلم أجد الخلاوة
كنت أجد ما فاردت أن أنام فلم أقدر فجلست فلم أطق الجلوس فخرجت فإذا زجل ما
في عبادة مطروح على الطريق فلما أحس في قال يا أبا القاسم إلى الساعة قتلت ياسيدي من
حوعد فقال لي سألت الله عز وجل أن يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك قال فني
هذه النفس دوماً قتلت إذا خالفت النفس هو أها فاقبل على نفسه فقال اسمعي قد أجبتك

مع مرات فأبیت أن تسمعه إلا من الجنيد ما قد سمعته ثم انصرف وما عرفته وقال يزيد
الرقشي اليكم عنى الماء البارذ في الدنيا على لأحرمة في الآخرة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز
رحم الله تعالى متى أنكلم قال إذا اشتبهت الصمت قال متى أصمت قال إذا اشتبهت الكلام
قال على رضى الله عنه من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات في الدنيا

(الباب السابع والسبعون في الايمان والنفاق)

علم ان كمال الايمان الذى هو التصديق بوحداية الله تعالى وبها جاءت به الرسل صلوات
له عليهم بزيادة الاعمال قال الله تعالى إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون وقال الله تعالى ولكن البر من
بن باقى اليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين فشرط عشرين وصفا كالوفاء بالعهد
الصبر على الشدائد ثم قال تعالى أولئك الذين صدقوا وقد قال تعالى يرفع الله الذين
نوا منكم والذين أتوا العلم درجات وقال تعالى لا يستوى منكم من أنفق من
ل للفتح وقال الآية قد قال تعالى هم درجات عند الله وقال عليه السلام الايمان عريان ولباسه
يحمى الحديث وقال عليه السلام الايمان بضع وسبعون بابا إذا ناهى أمانة الاذى عن الطريق فهذا
يذل على ارتباط كمال الايمان بالاعمال واما رباطه بالبراءة عن النفاق والشرك الخفى
وله عليه السلام أربع من كن فيه فهو منافق خالصة وان صام وصلى وزعم أنه مؤمن من إذا
دث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وإذا خاصم فجر وفي بعض الرويات وإذا
هدغدر وفي حديث أبي سعيد الخدري القلوب أربعة قلب أجر وفيه سراج يزهو فذلك
بالمؤمن وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق فمثل الايمان فيه كمثل البقلة عذها الماء العذب ومثل
نفاق فيه كمثل القرحة عذها القبيح والصد يدقأى المادتين غلب عليه حكمه بها وفي لفظ آخر
بت عليه ذهبت به وقال عليه السلام أكثر منافق هذه الامة قراؤه وفي الحديث الشرك أخفى في
ق من ديب الخلق على الصفا وقال حذيفة رضى الله عنه كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد
مول الله عليه السلام يصير بها منافقا الى أن يموت وإني لاسمعها من أحدكم في اليوم عشر مرات
ال بعض العلماء أقرب الناس من النفاق من يرى أنه يرى من النفاق وقال حذيفة المنافقون
رمأ أكثر منهم على عهد النبي عليه السلام فكانوا إذا ذكك يخفونه وهم اليوم بظهوره
هذا النفاق يضاد صدق الايمان وكما له هو خفى وأبعد الناس منه من يتخوفه وأقربهم
من يرى أنه يرى منه فقد قيل للحسن البصرى يقولون أنه لانفاق اليوم فقال يا أخيه
ملك المنافقين لا تسوحشتم في الطريق وقال هو أو غيره لو نبتت للنفاقين أذنان

معا قدرنا أن نطأ على الأرض بأقدامنا وسمع ابن عمر رضي الله عنه رجلا يتعرض له
 فقال أرايت لو كان حاضر يسمع أكنت تتكلم فيه فقال لا فقال كنا نعد هذا اتفاقا
 رسول الله ﷺ وقال ﷺ من كان ذا السانين في الدنيا جعله الله لسانين في الآخرة
 أيضا ﷺ ثم الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه وقيل لله
 أن قوما ولو أننا لاختاف النفاق فقال والله لأن أكون أعلم أني بريء من النفاق
 إلى من تلاح الأرض ذهابا وقال الحسن إن من النفاق اختلاف اللسان والقلب و
 والعلانية والمدخل والمخرج وقال رجل لحذيفة رضي الله عنه إنني أخاف أن أكون من
 فقال لو كنت منافقا ما خفت النفاق إن المنافق قدامن من النفاق وقال ابن أبي مليكة أدر
 ثلاثين ومائة وفي رواية خمسين ومائة من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخافون النفاق (وروي
 أن رسول الله ﷺ كان جالسا في جماعة من أصحابه فذكر أروا رجلا وأكثروا التناء
 فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم الرجل ووجهه يقطر ماء من أثر الوضوء وقد علق نعله
 وبين غنيته أثر السجود فقالوا يا رسول الله هو هذا الرجل الذي وصفناه فقال ﷺ
 على وجهه سبعة من الشيطان فجاء الرجل حتى سلم وجلس مع القوم فقال النبي ﷺ أشد
 الله هل حدثت نفسك حين أشرفت على القوم أنه ليس فيهم خير منك فقال اللهم نعم
 ﷺ في دعائه اللهم إني أستغفرك لما علمت وما لم أعلم فقيل له أتخاف يا رسول الله فقال
 يؤمنني والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يلقبها كيف يشاء وقد قال الله سبحانه وتعالى
 وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل في التفسير عملوا أوصالا ظنوا أنها حسنات فكا
 في كفة السيئات وقال سري السقطي لو أن إنسانا دخل يستأفقه من جميع الأشجار عليها
 جميع الطيور فطابه كل طير منها بلغة فقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه إلى ذلك
 أسير أني يديها فذهب الأخبار والآثار أعرفك خطر الأمر بسبب دقائق النفاق والشرك
 ولما لا يؤمن منه حتى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل حذيفة عن نفسه وأنه هل
 في المنافقين وقال أبو سليمان الداراني سمعت من بعض الأمراء شيئا فأردت أن أنكره فوجدت
 أن يأمر بقتل ولم أخف من الموت ولكن خشيت أن يعرض لقلبي الذين للخلق عند خرو
 هو حي فكففت وهذا من النفاق الذي يضاد حقيقة الإيمان وصدقه وكاله وصفاه لا
 لنفاق نفاقا أحدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين ويسلك في زمرة المخلفين في
 الثاني يقضي بصاحبه إلى النار مدة أو ينقص من درجات عليين ويحبط من رنة الصدقة

أما الغيبة فقد نكس الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبه صاحبها بآكل لحمة الميتة فقال تعالى
 لا يفتن بعضكم بعضاً يحب أحدكم أن يأكل لحمة أخيه ميتاً ففكر فتموه وقال ﷺ كل
 العلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تنال العرض وقد جمع الله بينه وبين المال
 وهو قال أبو هريرة قال ﷺ لا تحاسدوا ولا تباعدوا ولا تباغضوا ولا تتاجسوا ولا تدابروا ولا
 يفتن بعضكم بعضاً وكونوا عباد الله إخواناً وعن جابر وأبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ
 إنا كوا الغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا فإن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله سبحانه عليه وإن
 صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال أنس قال رسول الله ﷺ مرت ليلة
 مرى بي على أقوام يمتششون وجوههم بأظفارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء
 الذين يفتنابون الناس ويقعون في أعراضهم وقال سليمان بن جابر أنيت النبي ﷺ فقلت
 لمني خيراً أنتفع به فقال لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تصب من دلوك في إناء
 لستى وأن تلقى أخاك يبشر حسن وإن أدبر فلا تغتبه وقال البراء خطيباً رسول الله ﷺ
 في أسمع العواتق في بيوتهن فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين
 لا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه
 بجوف بيته وقيل أوحى الله إلى موسى عليه السلام من مات تاتبا من الغيبة فهو آخر من
 دخل الجنة ومن مات مصرعاً عليها فهو أول من يدخل النار وقال أنس أمر رسول الله ﷺ
 ناس بصوم يوم فقال لا يفطن أحد أذن له فصام الناس حتى إذا أمسوا جعل الرجل يحصى
 يقول يا رسول الله ظلمت صائماً فأذن لي لأفطر فيأذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل
 قال يا رسول الله فماتان من أهل ظلماتا متين وإنيما يستحيان أن يأتياك فأذن لهما أن
 فطرا فأعرض عنه ﷺ ثم عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فقال إنهما لم يصوما وكيف
 صوم من ظل نهاره يأكل لحوم الناس اذهب فرهما إن كانا صائمتين أن يستقيا فرجع إليهما
 أخبرهما فاستقيا فاقفاهما كل واحدة منهما علفة من دم فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال
 الذي نفسى بيده لم يبقيتاني بطونهما إلا كلمهما النار وفي رواية إنه لما عرض عنه جاء بعد ذلك
 إليه رسول الله ﷺ إنهما قد ماتتا أو كادتا أن تموتا فقال ﷺ اتنوني بهما فجاءتا قد عارسوا
 ﷺ بقدر فقال لا حياهما في فقامت من قبح ودم وصد يد حتى ملأت القدح وقال
 فلا عري شيء فقامت كذلك فقال إن هاتين صائمتا عما أخل الله لهما وأفطرنا على ما حرم الله

عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس وقال أنس خطبنا رسول الله ﷺ فذكر الربا وعظم شأنه فقال إن درهم يصبه الرجل من الربا أعظم عندها الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وأرى الربا عرض الرجل المسلم (وأما النعيم فهو خصلة ذميمة قال الله تعالى هازم شاء بنعيم ثم قال عتل بعد ذلك زعيم قال عبد الله المبارك الزعيم ولد الزنا الذي لا يكتم الحديث وأشار به أن كل من لم يكتم الحديث هو بالقيمة دل على أنه ولد زنا استنباطا من قوله عز وجل عتل بعد ذلك زعيم والزعيم هو والد وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة النمام وقال تعالى حمالة الحطب قيل إنها كانت نماما حمالة للحديث وقال تعالى نخاتها فلم يغنيا عنهما من الله شيئا قيل كانت امرأة لوط تة بالضيفان وامرأة نوح تخبر أنه مجنون وقد قال ﷺ لا يدخل الجنة نمام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ أحبكم الله أحاسنكم أخلاقا الموطنون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنيمة المعوقون بين الإخوان الملتصمون للبراء العترات وقال ﷺ ألا أخبركم بشرا قالوا بلى قال المشاؤون بالنيمة المفسدون بين الإخوة الباغون للبراء العيب وقال أبو ذرقة بن نوفل قال رسول الله ﷺ من أشاع على مسلم كلمة ليشينه بها بغير حق شأنه الله بيا في النار يوم القيامة وقال أبو الدرداء قال رسول الله ﷺ أما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها يرى ليس بها في الدنيا كان حقا على الله أن يشينه بها يوم القيامة في النار وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ من شهد على مسلم بشهادة ليس لها باهل فليتبوأ مقعده من النار ويقال إن ثلث عذاب القبر من النيمة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله لما خلق الجنة قال لها نكذي فقالت سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكنك مد من غمر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث ولا شره ولا تحش ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد الله أن لم أفعل كذا وكذا ثم لم يف به وهو كعب الأحبار ابن بني إسرائيل أصابهم قط فاستسقى موسى عليه السلام مرات فأسفا غاوى الله تعالى إليه أن لا أستجيب لك ولن معك وفيك نمام قد أصر على النيمة فقال موسى يا رب من هو دلتى عليه حتى أخرجه من بيتنا قال يا موسى أنها كتم عن النيمة وأكون نماما فتابع جميعا فاسقوا ويقال أتبع رجل حكما سبع مائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال إن بيتي للذي آتاك الله تعالى من العلم أخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن الأرض وما أوزعها

بما عن الصخر وما أقسى منه وعن النار وما أحر منها وعن الزمهرير وما أبرد منه
عن البحر وما أغنى منه وعن القيم وما أذل منه فقال الحكيم له البهتان على البرى أنقل من
سموات والحق أوسع من الأرض والقلب القائم أغنى من البحر والحرص والحسد أحر
من النار والحاجة إلى القريب إذا لم تنجح أبرد من الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر
القام إذا بان أمره أذل من القيم وما أحسن قول الشاعر

من نِم في الناس لم تؤمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
كالسيل بالليل ولا يدري به أحد من أين جاء ولا من أين يأتيه
الويل للعد منه كيف ينقضه والويل للود منه كيف ينفيه
(وقول الآخر)

يسعى عليك كما يسعى اليك فلا • تأمن غوائل ذي وجهين كيا
(الباب التاسع والسبعون في بيان عداوة الشيطان)

قال صلى الله عليه وسلم في القلب لثان لمة (١) من الملك لإبعاد الخير وتصديق بالحق فمن
وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه وليحمد الله ولمة من العدو لإبعاد الشر وتكذيب بالحق
ونهى عن الخير فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله تعالى الشيطان
يعدم الفقر يأمركم بالفحشاء الآية وقال الحسن إنما هما نيجولان في القلب هم من الله تعالى
وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عندهم فما كان من الله تعالى أمضاء وما كان من عدوه
بإياديه قال جابر بن عبيدة العدوي شكوت إلى العلاء بن زياد ما أجدي في صدري من الوسوسة
فقال إنما مثل ذلك مثل البيت الذي يعمه النصوص فإن كان فيه شيء عاجزه وإلا مضوا
وتركوه يعني أن القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى إن عبادي
ليس لك عليهم سلطان فبكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك سلطان الله عليه
الشيطان وقال تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وهو إشارة إلى أن من الهوى إلهه ومعبوده
فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك قال عمرو بن العاص للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
خال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي فقال ذلك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته
تعوذ بالله منه وأقبل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فأذهب الله عني وفي الخبر أن
لوسوء شيطانا يقال له الوهان فاستعينوا بالله منه ولا يمجو وسوسة الشيطان من القلب

لا ذكر ماسوى ما يوسوس به لانه اذا خطر في القلب ذكر شيء انعدم منه ما كان فيه
قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعلق به يجوز ايضا أن يكون له مجالا للشيطان
وذكر الله هو الذى يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء الا بضد
و ضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة والتبرى عن الحول والقوة وهو مع
قورك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وذلك لا يقدم
عليه الا المتقون الغالب عليهم ذكر الله تعالى وانما الشيطان يطوف عليهم في اوقات الفتنة
على سبيل الخلسة قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون وقال مجاهد فى معنى قول الله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو منبسط على
القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه فالتظاردين ذكر الله
تعالى ووسوسة الشيطان كالنظاردين النور والظلام وبين الليل والنهار ولتضادهما قال الله
تعالى استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان واضع خرطوميه على قلب ابن آدم فان هو ذكر الله تعالى خنس وان نسي الله تعالى
التقم قلبه وقال ابن مباح فى حديث ذكره اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان
وجهه يده وقال بآبى وجه من لا يفلح وكما أن الشهوات عمرة بلحم ابن آدم ودمه فسلطنا
الشيطان أيضا سارية فى لحمه ودمه ومحيطه بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا بخماره بالجوع وذلك لأن الجوع يكسر
الشهوة ويجرى الشيطان الشهوات ولا جلا كثاف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله
تعالى اخبار أعن ابليس لأفقدن لهم صراطك المستقيم ثم لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم
وعن أيمنهم وعن شمائلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق فقعد له
بطريق الاسلام فقال أسلم وترك دينك ودين أبائك فعصاه وأسلم ثم قعد بطريق المحرم
فقال أتماجر أنتع أرضك وسماك فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال أتماجد وهو
تلقى النفس والمال فتقاتل فتقتل وتنكح نسائك ويقسم مالك فعصاه وجاهد وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فأتى الله أن يدخله الجنة

(الباب الثمانون فى بيان المحبة ومحاسبة النفس)

قال سفيان المحبة اتباع رسول الله ﷺ وقال غيره دوام الذكر وقال غيره إثارة المحبة
قال بعضهم كراهية البقاء فى الدنيا وهذا كله إشارة الى ثمرات المحبة فاما نفس المحبة فلي

بمروضها وقال بعضهم المحبة معنى من المحبوب قاهر للقلوب عن ادراكه وتمتع الالسن
بعبارة وقال الجنيد حرم الله تعالى المحبة على صاحب العلاقة وقال كل محبة تكون
بمروض فاذا زال العوض زالت المحبة وقال ذوالنون قل لمن أظهر حجب الله احذر أن تذو
لله الله وقيل الشبلي رحمه الله صف لنا العارف والمحج فقال العارف ان تكلم هلك والمحج
ان سكنت هلك وأنشد الشبلي رحمه الله

يا أيها السيد الكريم حبك بين الحشا مقيم
يارافع النوم عن جفوني أنت بما مر بي عليم
ولغيره عجبت لمن يقول ذكرت ألقى وهل أنسى فاذا ذكر ما نسي
اموت إذا ذكرت ك ثم أحيا ولولا حسن ظني ما حييت
فأحيا بالمتى وأموت شوقا فكم أحيا عليك وكم أموت
شربت الحب كما ساء بعد كأس فما نقد الشراب وما رويت
فليت خياله نصب لعيني فان قصرت في نظري صيت

و قالت رابعة العدوية يوما من يدلنا على حبيبنا فقالت خادمة لها حينئذ معنا
لكن الدنيا قطعتا عنه وقال ابن الجلاء رحمه الله تعالى أوحى الله إلى عيسى عليه
السلام أني إذا أطلعت على سر عبد فلم أجده في حب الدنيا والآخرة ملائمة من حبي
توليته بحظي وقيل تسلم ممنون يوما في المحبة فاذا بطائر نزل بين يديه فلم
يزل ينقر بمنقاره الأرض حتى سبال الدم منه فأت وقال ابراهيم بن آدم إلهي إنك تعلم
أن الجنة لا تزن عندى جناح بعوضة في جنب ما أكرمته من محبتك وأنسى بذكرك
وفرغتي للتفكير في عظمتك وقال السري رحمه الله من أحب الله عاش ومن مال إلى
الدنيا طاش والآخر يغدو ويروح في لاش والعافل عن عيوبه فتاش (وأما محاسبة
النفس) فقد أمر الله بها بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لقد وهذه إشارة إلى المحاسبة على ماضى من الاعمال ولذلك قال عن رضى الله تعالى عنه
حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا و قبل أن توزنوا وفي الخبر أنه عليه السلام جاءه رجل
فقال يا رسول الله أوصني فقال أمستوص أنت فقال نعم قال إذا مميت بامر فقدر عاقبه
فإن كان رشد فامضه وإن كان غيا فاته عنه وفي الخبر وينبغي للعاقل أن يكون له أربع
ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وقال تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون
والتوبة نظر في الفعل بعد الفراغ منه بالتدبم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انى لا يستغفر الله

تعالى وأتوب إليه في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى إن الذين انقروا إذا مسهم طائف
 الشيطان تكروا فأذا هم مبصرون وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يضرب قدمه باليد
 إذا جثته الليل ويقول لنفسه ماذا عملت اليوم وعن ميمون بن مهران أنه قال لا يكون الله
 من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من حاسبة شريكه والشريكان يتحاسبان بعد العمل وروى
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال لما عند الموت ما أحسب من الناس
 أحب إلى من عمر ثم قال لما كيف قلت فأعادت عليه ما قال فقال لا أحد أعز علي من
 ما نظرت كيف زور بعد الفراغ من الكلمة فتدبرها وأبدلها بكلمة غيرها وحديث
 طائفة حين شغل الطائر في صلاته فتدبر ذلك فجعل حائطه صدقة لله تعالى تداووه
 للمرضى عما فاتة وفي حديث ابن سلام أنه حمل حزمة من حطب فقيل له يا أبا يوسف قد
 في بيتك وغلامك ما يكفونك هذا فقال أردت أن أجرب نفسي هل تفكره وقال الحمد
 المؤمن قوام على نفسه يحاسبها الله وإنما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الله
 وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير حاسبة ثم فسرها
 فقال إن المؤمن يفجره الشيء بعجه فيقول والله أنك لتعجنني وإنك لمن حاجتي ولكن هيا
 حبل يبي وبينك وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقيم
 فإذا أردت بهذا والله أعجز به قد والله لا أعود لهذا أبدا إن شاء الله (وقال أنس بن مالك
 سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوم ما ولد خرج وخرجت معه حتى دخل حاء
 فسمعت يقول بيني وبينه جدار وهو في الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخبرني
 بتقنين الله أولي عذبتك وقال الحسن في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة قال لا يلني المؤمن
 إلا بما تاب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بشري والفاجر بمضى
 لا يما تب نفسه وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحم الله عبدا قال لنفسه ألسنت صا
 كذا ألسنت صاحبة كذا ثم ذهب ثم خطبها ثم أروها كتاب الله تعالى فكان له قائدا وهذا
 معانة للنفس وقال ميمون بن مهران التي أشد حاسبة لنفسه من سلطان غاشم ومن شرب
 شحيع وقال إبراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة أكل من ثمارها واشرب من أنهارها وأ
 أنكرها ثم مثلت نفسي في النار أكل من زقومها واشرب من صديد ما وأعاج سلام
 وخلا لما فقلت لنفسي يا نفس أي شيء تريدن فقالت أريد أن أزد إلى الدنيا فأعمل صالحا
 فأحت في الآخرة فأعطي وقال مالك بن دينار سمعت الحجاج يخطب وهو يقول رحم
 قاترا حاسب نفسه قبل أن يصير الحساب إلى غيره رحم الله امرأ اتخذ يسان عمله

لذا يريد به رحم الله امرأً نظرت في مكيا له رحم الله امرأً نظرت في ميزانه فما زال يقول
 في ابكاني وحكي صاحب للاختف بن قيس قال كنت أصحبه فكان عامة صلاته بالليل
 ليله وكان يحكي الالمصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حليف
 اهلك على ما صنعت يوم كذا ما حملك على ما صنعت يوم كذا

(الباب الحادى والثمانون في بيان تليس الحق بالباطل)

قال رسول الله ﷺ فمارواه معقل بن يسار يأتي على الناس زمان يخلق فيه القرآن
 مطلوب الرجال كما تخلق الثياب على الابدان امرهم كله يكون طمعاً لا خوف معه ان أحسن
 بدم قال يتقبل منى وان أساء قال يغفر لى فأخبر انهم يضعون الطمع موضع الخوف لجلهم
 خويات القرآن وما فيه وبمثله أخبر عن النصارى إذ قال تعالى فخلق من بعدهم خلق
 رثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ومعناه أنهم ورثوا
 كتاب أى هم علماء يأخذون عرض هذا الأدنى أى شهواتهم من الدنيا حراماً كان أو حلالاً
 قد قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جتنا ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد القرآن من
 به التحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر إلا ويطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمناً بما فيه
 نرى الناس بهذا وهو هذا يخرجون الحروف من غار جهاو يتأطرون على خفضها وارتفاعها
 فصبا وكانهم يقرؤون شعر من اشعار العرب لا ينهمم الالتفات إلى معانيه والعمل بما فيه
 هل في العالم غرور يزد على هذا ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصى إلا ان
 ما صيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة ويطنون فدأنهم ترجح كفة حسناتهم مع أن ما في كفة
 لسيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدرهم معدودة من الحلال والحرام
 يكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضاعه ولعل ما تصدق به هو من أموال
 المسلمين وهو يتكل عليه ويظن أن أكل الف درهم حرام يقاومه التصديق بعشرة من الحرام أو
 الحلال وما هو إلا كمن وضع عشرة دراهم في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى ألفاً وأراد أن
 رفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله ومنهم من يظن ان طاعته أكثر من معاصيه
 لأنه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه وإذا عمل طاعة حفظها واعتد بها كالذى يستغفر الله
 لسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ثم يفتاب المسلمين ويمزق اعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه
 ثم يطول التمار من غير حصر وعدد يكون نظره الى عدد سيئته انه استغفر الله مائة مرة
 يغفل عن هذا انه يطول نهاره الذى لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة أو ألف مرة وقد كتبه
 لكرام الكاتبون وقد أوعده الله بالعقاب على كل كلمة فقال ما يلفظ من قول الا ليدبر رقيب

عبد قد أبدأ بما مل في فضائل التسيحات والتيلات ولا يلتفت إلى ما ورد من عا
 المتباين والكذابين والنامين والمتأقين الذين يظهرون من الكلام ما لا يضررونه إلى
 ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور ولعمري وكان الكرام الكاتبون يطلبون منه
 النسخ لما يكتبونه من هدياته الذي زاد على تسيحه كان عند ذلك يكف لسانه حتى عن
 من مهماته وما نطق به في قراته كان بعده ويحسبه ويوازنه بتسيحاته حتى لا يفضل
 أجره نسخته فيا عجب لمن يحاسب نفسه ويحطأ خوفا على قيراط يفوته في الأجرة على النسخ
 يحطأ خوفا من قوت الفردوس الأعلى ونعيمه ما هذه الامصية عظيمة لمن تفكر فيها
 دفنا إلى امر ان شككنا فيه كنا من الكفرة الجاحدين وان صدقنا به كنا من الحق المعرو
 فاهذه اصحاب من يصدق بما جاء به القرآن وان انبر إلى الله ان نكون من أهل الكفر ان فسي
 من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان وما الجدر من يقدر على تسليط مثل هذه ال
 والغرور على القلوب أن يخشى ويتق ولا يغتر به اتكالا على اباطيل المني وتعاليل الشبه
 والموى والله أعلم

(الباب الثاني والثمانون في فضل صلاة الجماعة)

قال عليه السلام صلاة الجماعة أفضل صلاة الفرد بسبعة وعشرين درجة (وروى) أبو هريرة
رضي الله عنه فقد ناسأ في بعض الصلوات فقال لقد هممت أن أمر رجلا يصلي بالناس ثم أخالف
 ورجال يتخللون عنها فاحرق عليهم يوتهم وفي رواية أخرى ثم أخالف إلى رجال يتخلل
 عنها فأمرهم فاحرق عليهم يوتهم بحزم الخطيب ولو علم أحدهم أنه يجحد عظاميما أو أمره
 لشهد بها يعني صلاة العشاء وقال عثمان رضي الله عنه مرفوعا من شهد العشاء فكأنما قام بها
 ليله ومن شهد الصبح فكأنما قام ليله وقال عليه السلام من صلى صلاة في جماعة فقد ملائحة
 وقال سعيد بن المسيب ما أذن مؤذن منذ عشرين سنة الا وانا في المسجد وقال محمد بن
 ما انتهى من الدنيا الا ثلاثة أخا ان تعوجت قومى وقوتامن الرزق عفوا بغير تبعة و
 في جماعة ير فرفع عن سبها ويكتب لي فضلها (وروى) ان ابا عبيدة بن الجراح أم قوم
 قلبا النصر ف قال ما زال الشيطان بي آفنا حتى اريت ان لي فضلا على غيري لا اؤم ابدا
 الحسن لا تصلوا خلف رجل لا يختلف إلى العلماء قال النخعي مثل الذي يؤم الناس يفت
 مثل الذي يكيل المام في البحر لا يدرى زيادته من نقصانه وقال حاتم الاصم فانتى الصلاة
 الجماعة فزاني ابو اسحق البخاري وحده ولومات لي ولد لعزاني اكثر من عشرة
 لأن مصيبة الدين أهمون عند الناس من مصيبة الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنهما
 المتأدي لم يجب لم يرد خيرا ولم يرد به خيرا وقال ابو هريرة رضي الله عنه لان تملأ

ابن آدم رصاصاً هذا يا خير له من أن يسمع النداء ثم لا يجيب (وروى) أن هيصون بن مهران
 أن المسجد فقيل له إن الناس قد انصرفوا فقال [إن الله وإن الله] إنا لله را جمون لفصل هذه الصلاة
 أحب إلى من صلاة العراق وقال عليه السلام من صلى أربعين يوماً في جماعة لاقوه فيه تكبيرة
 الاحرام كتب الله له براءة من النار وبإراءة من النار ويقال أنه إذا كان يوم القيامة
 يحشر قوم وجوههم كالكموك النخري فتقبل لهم الملائكة ما كانت أعمالكم فيقولون
 كنا إذا سمعنا الأذان قمنا إلى الطهارة لا يشغلنا غير ما ثم تحشر طائفة وجوههم كالآقمار
 فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم تحشر طائفة وجوههم كالشمس
 فيقولون كنا نسمع الأذان في المسجد (وروى) أن السلف كانوا يعززون أنفسهم ثلاثاً
 أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى يعززون سبعاً إذا فاتتهم الجماعة

(الباب الثالث والثمانون في فضل صلاة الليل)

أما من الآيات فقوله تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية وقوله تعالى
 إننا شئنا الليل هي أشد وطناً وأقوم قلاً وقوله سبحانه وتعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
 وقوله تعالى آمن هو فانت آمنه الليل ساجداً وقاماً الآية وقوله عز وجل والذين يبيتون لربهم
 سجداً وقياماً ما يوفاهم الله واستعينوا بالصبر والصلاة قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر
 عليه على مجاهدة النفس (ومن الأخبار) قوله عليه السلام بعد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام
 ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى انحلت
 عقدة فان قوضاً انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح
 خبيث النفس كسلان وفي الخبر أنه ذكر عقده رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال ذلك
 رجل بال الشيطان في أفقه وفي الخبر أن الشيطان سغوطاً ولعوقاً وذروراً فإذا أسقط العبد
 ساعطه وإذا لعقه ذرب لسانه بالشرو وإذا ذره نام الليل حتى يصبح وقال عليه السلام ركعتان
 يركعهما العبد في خوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولو لأن أشق على أمي لقرضتهما عليهما
 وفي الصحيح عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى
 خيراً إلا أعطاه إياه وفي رواية يسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة وذلك في كل ليلة وقال
 المنيرة بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تهطرت قدماه فقيل له أما قد غفر الله لك ما تقدم
 من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبداً شكوراً ويظهر من معناه أن ذلك كثرة عن زيادة
 الرتبة فإن الشكر سبب المزيد قال الله تعالى لن شكرتم لازيدنكم وقال عليه السلام يا أبا هريرة
 أتريد أن تكون راحة الله عليك جواراً وميتاً ومقبوراً ومبعوثاً فم من الليل فصل وأنت ترى

وضرارك يا أبا هريرة صلى في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السباه كنور الكواكب والنجم
 عند أهل الدنيا وقال عليه السلام عليكم قيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم فان قيام الليل قرينة لما
 أتاه عز وجل وتكفير للذنوب ومطر دة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم وقال عليه السلام ما من
 امرئ منكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم الا كتب له اجر صلاته وكان نومه صدقة
 عليه وقال عليه السلام لا يذروا ما ينفعك ذلك اليوم قال بلى يا بني أنت وأمي قال صم يوما شديدا الحر
 القيامة الا أنبتك يا بأذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى يا بني أنت وأمي قال صم يوما شديدا الحر
 اليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لو حشيت القبور ووجع حجة لعظام الامور وتصدق
 حصة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شرتسكت عنها (وروى) أنه كان على عهد النبي
 رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب
 النار أجزني منها فذكر ذلك النبي عليه السلام فقال إذا كان ذلك فاذنوني فأنا فاستمع فلما
 أصبح قال يا فلان ملا سألت الله الجنة فقال يا رسول الله إني لست هناك ولا يبلغ على ذلك
 فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبريل عليه السلام وقال أخبر فلانا أن الله قد أجاره من النار
 ودخله الجنة (ويروى) أن جبريل عليه السلام قال للنبي عليه السلام نعم الرجل ابن عمر لو كان
 يصلي بالليل فأخبره النبي عليه السلام بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل قال نافع كان يصلي
 بالليل ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول نعم
 فيقعده فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال علي بن أبي طالب شيع يحيى بن زكريا عليهما
 السلام ليلة من خبز شعير فقام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى
 أو وجدت دارا خيرا لك من دارى أم وجدت جوارا خيرا لك من جوارى فوعزى
 وجلال يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس اطلعة لذاب شحمك ولو هفت نفسك اشتياقا
 لو اطلعت الى جهنم اطلعة لذاب شحمك ولكيت الصديد بعد الدموع ولبست الجلاء
 بعد المسوح وقيل لرسول الله عليه السلام ان فلانا يصلي بالليل فاذا أصبح سرق فقال سينه
 ما يعمل وقال عليه السلام رحم الله رجلا قام من الليل يصلي ثم أيقظ امرأته فصلت فان ابته
 فاضح في وجهها الماء وقال عليه السلام رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها
 فغصلي فان أنى نضحت في وجهه الماء وقال عليه السلام من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته
 فغصليار كعتين كتبنا من الذكركين الله كثيرا والذاكرات وقال عليه السلام أفضل الصلاة
 بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال النبي عليه السلام من نام عن حزبه
 أو عن شيء منه بالليل فمقر له بين صلاة الفجر والظهر كتب له كأما قرأه من الليل قيل كان

إمام البخاري رضي الله عنه كثيرا ما يمثل بهذين البيتين
اغتم في الفراغ فضل ركوعه فغشى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم خرجت نفسه الصحيحة فلتة

(الباب الرابع ولثمانون في عقوبة علماء الدنيا)

وثنى علماء الدنيا علماء السوء الذين قصدوا العلم بالدين والتوصل إلى الجاه
للزلة عند أهلها قال عليه السلام أن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه عليه السلام
نقال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال عليه السلام علان علم على اللسان فذلك
بجة الله تعالى على خلقه وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال عليه السلام يكون في آخر الزمان
بادجهال وعلماء فساق وقال صلى الله عليه وسلم لا تعلقوا العلم لبها وبها العلماء ولتماروا به
سهاول لتصرفوا به ويجهو الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال عليه السلام من كتم علما
تدهأ لجهه الله بلجام من نار وقال عليه السلام لا نأمن غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيل
ما ذلك فقال من الأئمة المضلين وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد
ن الله إلا بعدا وقال عيسى عليه السلام إلى متى تصفون الطريق للمدحجين وأنتم مقيمون مع
لتجبرين فهذا وغيره من الاختيار يدل على عظيم خطر العلم فإن العالم امام معرض لهلاك
لا بد أولسعادة الأبد وأنه بالخوض في العلم قد حرم السلامة أن لم يدرك السعادة وقال
لورضى الله عنه أن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المناق العليم قالوا وكيف يكون
ناقفا علما قال عليم اللسان جاهل القلب والعمل وقال الحسن رحمه الله لا تكن ممن
جمع علم العلماء وطرأته الحسكة ويمجرى في العمل مجرى السفه ما قال رجل لابي هريرة
ضى الله عنه أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال كفى بترك العلم اضاعة له وقيل
لإبراهيم بن عيينة أى الناس أطول ندما قال ما في عاجل الدنيا فصانع المعروف إلى من
لا يشكره وأما عند الموت فعالم مفرط وقال الخليل بن أحمد الرجال أربعة رجل يدري
يدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك ناقم
أيظطوه ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه ورجل
لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فافضوه وقال سفيان الثوري رحمه الله
يتم العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالما ما طلبه العلم
أذا ظن أنه قد علم فقد جهل وقال الفضيل بن عياض رحمه الله انى لأرحم ثلاث عجز يزعم ذلك
غنى قوم افتقر وعالما تلعب به الدنيا وقال الحسن عقوبة العلماء موت القلب وموت

القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة وأنشدوا

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من مدين من باع دينه بدنياه سواء فهو من دين أعجب
وقال عليه السلام إن العالم يعذب عذابا يطيف به أهل النار استعظاما لشدة عذابه أرا
يه العالم الفاجر وقال أسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤق بالعالم يوم القيامة
خيل في النار فتندلق أفتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون
مالك فيقول كنت أمر بالخير ولا أتبه وأنتهى عن الشر وآتبه وإنما يضاعف عذاب العز
في مصيبته لأنه عصي عن علم ولذلك قال الله عز وجل إن المنافقين في الدرك الأسفل من
النار لأنهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع أنهم ما جعلوا الله سبحانه
حوله ولا قالوا أنه مالت ثلاثة إلا أنهم أنكروا بعد المعرفة إذ قال الله تعالى يعرفون
آبائهم وقال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال تعالى في قصص
بليهم بن باعوراء وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من
الغاوين حتى قال قتله كمثل السكب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فكذلك العالم الفاجر
غان بليهم أوقى كتاب الله تعالى فأخذ إلى الشهوات فغلبه بالكلب أي سواء أوقى الحكمة أو
لم يؤث فبور يلهث إلى الشهوات وقال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء كمثل صخرة
هو قمت على فم النهر لاهى تشرب الماء ولاهى تترك الماء يخلص إلى الزرع

(الباب الخامس والثمانون في فضل حسن الخلق)

قال الله تعالى لبيه وحيه متباعليه ومظهر انعمته لاديه وإنك لعل خلق عظيم وقالت
عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن وسأل رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق فقال قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل
حم قال صلى الله عليه وسلم هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال صلى الله عليه وسلم أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة
تهوى الله وحسن الخلق وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله
ما الدين قال حسن الخلق فأناه من قبل يته فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق
هم أتاه من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من ورائه فقال يا رسول الله
ما الدين فالتفت إليه وقال أما تفقه هو أن لا تنضب وقيل يا رسول الله ما الشؤم قال سوء
الخلق وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اتق حيث كنت قال زدني قال اتق

بنة بالحسنة تمجها قال زدني قال عاتق الناس مخلوق حسن وسئل صلى الله عليه وسلم أى عمل أفضل قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلقته يقطععه وقال الفضيل قيل لرسول الله ﷺ أن فلاقة تصوم النهار وتقوم الليل وهى سبعة الخلق يجير انما بلسانها قال لا خير فيها هى من أهل النار وقال أبو البرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول أول ما يوضع فى الميزان حسن الخلق والسخاوة لما خلق الله الأيمان قال اللهم تقوا ما يحسن الخلق والسخاوة ولما خلق الله الكفر قال اللهم قونى قنواه بالخيل وسوء وقال صلى الله عليه وسلم إن الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم إلا السخاوة من الخلق ألا فزيتوا دينكم بها وقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق خلق الله الأاعظم وقيل ولله أى المؤمنين أفضل إيماناً قال أحسنهم خلقاً وقال ﷺ إنكم كن قسوة الناس الكرم فسعواهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم سوء الخلق يقسد كما يقسد الخلل العسل وعن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك قد حسن الله خلقك فحسن خلقك وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله ﷺ أحسن وجهاً وأحسنهم خلقاً وعن أبي سعيد البدرى قال كان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه يا أحسن خلقتى فحسن خلقتى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يكثّر الدعاء فيقول اللهم إني أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال كرم المؤمن دينه وحسبه حسن خلقه ومروءة عقله وعن بن شريك قال شهدت الإعراب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما خير لى العبد قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم إن أحبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يومئذ أحاسنكم أخلاقاً وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ثلاث من لم به أو واحدة منهن فلا تعتمدوا بشيء من عمله تقوى تعجزه عن معاصي الله وحلم يكف به أو خلق يعيش به بين الناس وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم فى افتتاح الصلاة اللهم لا حسن إلا خلق لا يهدى لأحسناً إلا أنت وأصوف عني سيئاً لا يهرف عني سيئاً نوقيل فمما التجمل قال فى لطف الكلام وإظهار البشر والابتسام فمن تقي الناس ما ن وعاملهم بالخلق الحسن فهو الذى يخف عليهم جانبه ويحمد أخاؤه كما قال إذا حوت خصال الخير أجمعها فضلا وعاملت كل الناس بالحسن لم تغد الحير من ذى العرش تحرزه والشكر من خلقه فى السر والعلن

(الباب السادس والثمانون في الضحك والبكاء واللباس)

قال بعض المفسرين في قوله تعالى أفمن هذا الحديث أي القرآن تمنعون منه نكاح وتضحكون منه استهزاء مع كونه من عند الله تعالى ولا تكون خوفا وانزجارا لما فيه الوعيد وأتم سأمدون لا هون غافلون عما يطلب منهم قال لما نزلت هذه الآية فما ضحك رسول الله ﷺ بعد ذلك إلا أن يتبسم وفي لفظ فارتوى النبي ﷺ ضاحكا ولا متبسما حتى ذهب ذلك نياؤه عن ابن عمر رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من المسجد فوم يتحدثون ويضحكون فوقه وسلم عليهم ثم قال أذكروا ذكر هازم اللذات ثم عاهد ذلك مرة أخرى فاذا قوم يضحكون قبل أو أما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحك قليلا ولبكيتم كثيرا ولما أراد الخضر أن يفارق موسى عليهما السلام قال له عظمي قال له يا مولى أياك واللجاجت ولا تمشي بغير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تغير الخطأين بخطأين وأبك على خطيئتك وقال ﷺ كثرة الضحك تميم القلوب وقال عيسى عليه السلام من ضحك لشئ يبكي لهرم ومن ضحك لغناه يبكي لمقره ومن ضحك لحياته يبكي لموته وقال ﷺ أفرؤ القرآن ما أبكوا فلم تبكوا اقتبا كوا وعن الحسن في قوله تعالى فليضحكوا قليلا أي في الدنيا وبكوا كثيرا في الآخرة جزاء بما كانوا يكسبون وقال أيضا يا عجبا من ضاحك ومن ورائه الموت ومن ضرور من ورائه الموت ومر رضي الله عنه بشاب يضحك فقال له يا بني هل جرت على الصراط قال لا قال هل تبين لك أنك تصير إلى الجنة قال لا قال فقيم الضحك فأرؤ الشاب ضاحكا بعد ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرة أذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو يبكي ومدح الله تعالى أقواما بالبكاء فقال تعالى ويخرون للأذقان يبكي وعن الأوزاعي في قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها والصغيرة التبسم والكبيرة التهمة وقال ﷺ كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث عينين بكى عن خشية الله وعن غشيت عن محارم الله وعن سهرت في سبيل الله تعالى ويقال ثلاثة أعين تقسى القلب الضحك من غير عجب والأكل من غير جوع والكلام في غير حاجة ورسول الله ﷺ يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو رداء أو قميص أو خبطة أو غيره وكان يعجب الثياب الخضر وكان أكثر لباسه البياض ويقول ألبسوها أحياءكم وكفنوها موتاكم وكان له ﷺ قباء سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه وكان ثيابا مشمرة فوق الكمين ويكون الأزار فوق ذلك إلى نصف الساق ولقد كان له كساء أسود فوه فقال له أم سلمة يا أي أنتو أي ما فعل ذلك السكسلة الأسود فقال كسوته فقال

أبنت شيئاً قط كان أحسن ن يياضك على مواده وكان صلى الله عليه وسلم إذا لبس اليسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما أراى به عورتى وأتجمل به فى الناس
انزع وبه أخرجه من مياسره وكان إذا لبس جديداً أعطى خلقاً ثيابه مسكيناتهم يقول
ن مسلم يكسو مسلماً من عمل ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان فى ضمان الله وحرزه وخيره
اراه حيا وميتاً وكانت له صلى الله عليه وسلم عبادة تفرش له حيثما تنقل ثنى طاقين تحته
ان ينام على الحصير ليس تحته شىء غير

(الباب السابع والثمانون فى فضل القرآن وفضل العلم والعلماء)

على الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى أن أحداً أوتى أفضل مما أوتى فقد استصغر من
الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيح أفضل منزلة عند الله تعالى من القرآن وقال صلى الله عليه وسلم
عبادة أمتى تلاوة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم العلم وعلمه وقال صلى الله عليه وسلم
لرب تصدأ كما يصدأ الحديد فقيل يا رسول الله وما جلاؤ ما فقال تلاوة القرآن وذكر
وقال الفضيل بن عياض حامل القرآن حامل راية الاسلام فلا ينبغي أن يلبو مع من
لا يسوم مع من يسوم ولا يلعو مع من يلغو تعظيماً لحق القرآن وقال أيضاً من قرأ خاتمة
الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء ومن قرأها حين يمسي ثم مات
تم ختم له بطابع الشهداء (وأما فضل العلم والعلماء) فالأحاديث الواردة فى ذلك كثيرة
لى الله عليه وسلم من برد الله به غير آ يفقه فى الدين ولهم مرشده وقال صلى الله عليه وسلم العلماء مورثة
ومعلوم أنه لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وقال
عليه وسلم أفضل الناس المؤمن العالم الذى إذا احتجج اليه نفع وإن استغنى عنه أغنى
قال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس
بأبواب الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل وقال صلى الله عليه وسلم
بيلة أيسر من موت عالم وقال صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء وقال
لا يشبع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة وقال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتى فى شيتين ترك العلم
ال وقال صلى الله عليه وسلم كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو مجابلاً تكن الخامسة أى
قتهلك وقال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخلاء ومن أمثال الحكماء من طلب العلم
فقد عدم التوفيق والسياسة قال تعالى سأصرف عن آياتى الذين تكبرون فى الأرض
ن وقال الثافى رضى الله عنه من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه جل مقداره
الحديث قويت حجته ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن تعلم الغريب رق طبعه

ومن لم يعز نفسه لم ينفعه عمله وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما من أكثر بحالسة ال
 أطلق فقال لسانه وفق مراتق ذهنه وسره ما وجد من الزيادة في نفسه وكانت له ولاية لما
 ووافدة لما تعلم وقال عليه السلام إذا رد الله عبد أحظر عليه العلم وقال صلى الله عليه وسلم لا حقر
 من الجمل (الباب الثامن والثمانون في فضل الصلاة والزكاة)
 أعلم أن الله تعالى جعل الزكاة إحدى مبادئ الإسلام وأردف بذكرها الصلاة التي هي
 الأعلام فقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال عليه السلام بني الإسلام على
 شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة الحديث و
 الوعد على المقصرين فيها فقال تعالى فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون و
 الكلام على ذلك مستوفى وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
 فيشرهم بعذاب الأليم ومعنى الانفاق في سبيل الله إخراج الزكاة (فائدة) يستحب أن
 لصدقة أبقيا الفقراء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة الآخرة فان ذلك يربو به
 قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل إلا طعما تمقى ولا يأكل طعامك إلا تمقى وذلك لأن
 يستعين به على التقوى فتكون شربكاه في طاعته باعائك إياه وكان بعض العلماء يؤثر باله
 فقراء الصوفية دون غيرهم فقيل له لو عمت بمعروفك جميع الفقراء لكان أفضل فقال لا ه
 قوم منهم لله سبحانه فإذا طرقتهم فافتتشت همة أحدهم فلان أرد همة واحد الزاد
 وجل أحب إلى من أن أعطي ألفاً من همة الدنيا فذكر هذا الكلام الجليل فاستحسنه
 هذا ولي من أولياء الله تعالى وقال ما سمعت منذ زمان كلاماً أحسن من هذا ثم حكى
 الرجل اختل حاله وهم يترك الحانوت فيبعث إليه الجنيد ما لا وقال اجعله بضاعتك ولا
 الحانوت فان التجارة لا تضر مثلك وكان هذا الرجل يخال لا يأخذ من الفقراء ثمن ما يبتا
 وكان ابن المبارك يخص بمعرفة أهل العلم فقيل له لو عمت فقال إني لأعرف بعد
 النبوة أفضل من مقام العلماء فإذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على
 فقتر يتهم للعلم أفضل وأن يخص ذوي العاهات لاسيما ذوي الأرحام والأقارب فته
 صدقة وصلة رحم وفي صلة الرحم ما لا يحصى من الأجر كما مر في بابيه وأن يخرج ال
 سرأ ليسلم من شؤم الريب أو من إذلال المعطى في الملا قال صلى الله عليه وسلم صدقة السر
 غضب الربو ذكر في حديث السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظلا
 تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أعطت يمينه نعم إن كان في إظهار الصدقة خ

ان يقتدى به غيره فلا بأس ان سلم من الرياء وتجنب الامتان كما قال تعالى لا تبطلوا
فئاتكم بالمن والاذى فافقه المعروف المن بل يؤثر كتمانها ويستعمل نسيانها كما يجب على من
م له معروف نشره عليه شكره كافي الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس وما أحسن قول
اليد المعروف غنم حيث كانت تحملها كفور أو شكور
ففي شكر الشكور لها جزاء وعند الله ما كفر الكفور

(الباب التاسع والثمانون في بر الوالدين وحقوق الأولاد)

نفى أنه إذا تأكد حق القرابة والرحم فأخص الأرحام وأمسها الولادة فينضاعف
للخالق فيها وقد قال ﷺ ان يحزى ولو والده حتى يجده يمشى به فيعتقه وقد قال
الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد
يل الله وقد قال صلى الله عليه وسلم من أصبح مرضيا لا يوبىه أصبح له بابان مفتوحان الى
نوم أمسى قتل ذلك وان كان واحدا فواحدا وان ظلمها وان ظلما ومن أصبح مستظلا
يه أصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن أمسى قتل ذلك وان كان واحدا فواحدا وان
وان ظلمها وان ظلما وقال ﷺ ان الجنة يوجد بها من مسيرة خمسمائة عام ولا
يبحا عاق ولا قاطع رحم وقال ﷺ بر أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فادناك
ي أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى إنه من بر والديه وعفى كذبته بارأ ومن
وعاق والديه كتبته عاقا (وقيل) لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له
في الله اليه أتعظم أن تقوم لأبيك وعزتي وجلالي لا أخرجت من صلبك نديا وقال
في ما على أحد إذا أراد أن يصدق بصدقة أن يجعلها والديه أجرها ويكون له مثل أجرهما
بر أن ينقص من أجرهما شيء وقال مالك بن ربيعة بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه
من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي على من بر أبوي شيء ما برها به بعد وفاتهم قال نعم
: عليهم ما والاستغفار لها وإنفاذ عهدهما أو أكرام صديقهما وصلته الرحم التي لا توصل
ما وقال صلى الله عليه وسلم ان من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودايه بعد أن يولي الأب
ﷺ بر الوالدة على الولد ضعفان وقال ﷺ دعوة الوالدة أسرع اجابة قيل
ول الله ولم ذلك قال هي أرحم من الأب ودعوة الرحم لا تسقط وسأله رجل فقال
ول الله من أبر فقال بر والديك قال ليس لي والدان فقال بر ولدك كما أن لو والديك عليك
كذلك لولدك عليك حق وقال ﷺ رحم الله ولدأ أعان ولده على بره أي لم يحمله

على العقوق بسوء عمله وقال عليه السلام ساووا بين أولادكم في العطية وقد قيل ولدك ربحنا
تشمها سبعاً وبخاها مئة سبعاً ثم وعدوك أو شريكك وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
الغلام يعق عتيم يوم السابع ويسعى ويماط عنه الأذى فإذا بلغ ست سنين أدب فإذا با
تسع سنين عزل فرأشه فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة فإذا بلغ ست عشرة سنة
زوجه أو به ثم أخذ يده وقال قد أدبتك وعلنتك وأنكحتك أعود بالله من فتتك في الدن
وعذابك في الآخرة وقال عليه السلام من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه وقال
عليه السلام كل غلام رهين أو رهينة بعقبة تذيب عنه يوم السابع ويحلق رأسه وقال قتادة
ذبحت العقبة أخذت صوفة منها فاستقبلت بها أوداجها ثم وضع على يافوخ الضبي
يسيل منه مثل الخيط ثم يغسل رأسه ويحلق بعد وجامر جل إلى عبد الله بن المبارك فشكا
بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال أنت أفستته ويستحب الرفق بالولد رأ
الأقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبل ولده الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبل
واحد منهم فقال عليه السلام أن من لا يرحم لا يرحم وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما اغسل وجه أسامة فجعلت أغسله وأنا أفقه فضرب يدي ثم أخذه فغس
وجهه ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا إذ لم تكن له جارية وتعتز الحسن والنبي صلى الله عليه وسلم على من
فزل غلمه وقرأ قوله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة وقال عبد الله بن شداد ينيار رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس
ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه
حدث أمر فقال إن ابني قد ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته وفي ذلك قوا
إحداها القرب من الله تعالى فإن العبد أقرب ما يكون من الله تعالى إذا كان ساجداً و
الرفق بالولد البر وتعليم لأمته وقال عليه السلام زرع الولد من ريع الجنة وقال يزيد بن معا
وسل أبي إلى الأحنف بن قيس قلنا وصل إليه قال له يا أبا جمر ملقة قول في الولد قال يا
الحومنين ثمار قول بنا وعمار ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسما ظليلة وبهم نصول على كل جلا
فان طلبوا فاعطهم وإن غضبوا فارضهم بمنحوك ودهم بمحبوك جهدهم ولا تكن عليهم قة
قبيلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك فقال له معاوية أنت يا أحنف لقد دخل
علي وانا بمملوء غضبا وغيظا على يزيد قلنا خرج الأحنف من عنده رضى عن يزيد وبع
إليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فأرسل يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب
فما سمعها إلا ما على الشطر

(الباب التسعون في حقوق الجوار والاحسان للسالكين)

اعلم أن الجوار يقتضى حقاً وراء ما تقتضيه أخوة الاسلام فيستحق الجوار المسلم
بتحقيقه كل مطعم وزيادة اذ قال النبي ﷺ الجيران ثلاثة جاره له حق واحد وجاره
ثان وجاره ثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار
حق الاسلام وحق الرحم وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام
بما الذي له حق واحد فالجار المشرك فانظر كيف أثبت للمشرك حقاً بمجرد الجوار وقد
ﷺ أحسن مجاورة من جاورك تسكن مسلماً وقال النبي ﷺ ما زال جبريل يوصيني
نار حتى ظننت أنه سيورثه وقال النبي عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ﷺ لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائفه وقال عليه السلام أول خمسين يوم
أمة جارنا وقال عليه السلام إذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيتك (يروى) أن رجلاً
إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال له ان لي جاراً شقي ويشتمني ويضيق علي فقال اذهب
معرضاً الله فيك فأطع الله فيه وقيل لرسول الله ﷺ ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل
ذئبي جيرانها فقال ﷺ هي في النار وجار رجل اليه ﷺ يشكو جاره فقال له النبي عليه
(أم اصبر ثم قال له في الثالثة والرابعة طريح متاعك في الطريق قال فجعل الناس يمرون به
ولون مالك فيقول آذاه جاره قال فجعل يقول لعنه الله فجاءه جاره فقال له رد متاعك
له لا أعود (وروى الزهري) أن رجلاً أتى النبي عليه الصلاة والسلام فجعل يشكو جاره
النبي صلى الله عليه وسلم أن ينادي على باب المسجد إلا أن أربعين داراً جار قال الزهري
يكون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأما إلى أربع جهات
عليه السلام اليمن والشوم في المرأة والمسكن والفرس فيمن المرأة خفة مهرها ويسر
أحوا وحسن خلقها وشؤمها غلاء مهرها وعسر نسكها وسوء خلقها ومن للمسكن سمته
من جوار أهله وشؤمه ضيقه وسوء جوار أهله ومن الفرس ذله وحسن خلقه وشؤمه
يته وسوء خلقه (واعلم) أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط بل احتمال الأذى أيضاً
لجار إذا كف آذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال الأذى بل لابد من الرفق
بنا الحخير والمعروف اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة فيقول يا رب
فلان منغني معروف وهو سد بابي دوني (وبلغ ابن المقيت) أن جاراً له يسع داره في دين ربه
يجلس في ظل داره فقال ما كنت إذا حرمة ظل داره ان باعها بعد ما دفع اليه ثمن الدار
لا أنبيعها وشكا بعضهم كثرة الفأر في داره فقبل له لو اقتنيت هراً فقال اخشى

أَنَّ الْفَارَّ يَسْمَعُ صَوْتَ الْهَرَفِ يَهْرَبُ إِلَى دَارِ الْجِيرَانِ فَأَكُونُ قَدْ أَحْبَبْتُ لَهُمْ مَا أَحَبُّ لَنَا
 (وَجَلَّةٌ حَقُّ الْجَارِ) أَنْ يَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ وَلَا يَطِيلَ مَعَهُ الْكَلَامُ وَلَا يَكْثُرُ عَلَيْهِ السُّؤَالُ وَيَعُو
 فِي الْمَرْضِ وَيَعِزُّ بِهِ فِي الْمَصِيبَةِ وَيَقُومُ مَعَهُ فِي الْعَزَامِ وَيَهْتَمُّ فِي الْفَرَحِ وَيُظْهِرُ الشَّرَكَةَ فِي السَّرِّ
 مَعَهُ وَيَصْفَحُ عَنْ زَلَاتِهِ وَلَا يَتَطَّلَعُ مِنَ السُّطْحِ إِلَى عَوْرَاتِهِ وَلَا يُضَاقِقُهُ فِي وَضْعِ الْجَذَعِ
 جِدَارُهُ وَلَا يَصِيبُ الْمَاءَ فِي مِيزَابٍ وَلَا يَطْرَحُ التُّرَابَ فِي فَنَائِهِ وَلَا يَضِيقُ طَرِيقَهُ فِي الدَّارِ
 يَتَّبِعُهُ بِالنَّظَرِ فَيُحِمِّلُهُ إِلَى دَارِهِ وَيَسْتَرْدِمَا يَنْكَشِفُ لَهُ مِنْ عَوْرَاتِهِ وَيَنْعَشُهُ مِنْ صُرْعَتِهِ
 نَابِتُهُ نَائِبَةً وَلَا يَقْفِلُ عَنْ مِلَاحَظَةِ دَارِهِ عِنْدَ غَيْبَتِهِ وَلَا يَسْمَعُ عَلَيْهِ كَلَامًا وَيَغْضُ بَصَرَهُ
 حَرَمَتُهُ وَلَا يَدِيمُ النَّظَرَ إِلَى خَادِمَتِهِ وَلَا يُلَطِّفُ بَوْلَهُ فِي كَلْبَتِهِ وَيُرْشِدُهُ إِلَى مَا يَجْهَلُهُ مِنْ أَمْرٍ
 وَدُنْيَاهُ هَذَا إِلَى جَلَّةِ الْحَقِّ وَالَّتِي لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَدْرُونَ مَا حَقُّ الْجَارِ
 اسْتِمَاعُ بَكَاعَتِهِ وَإِنْ اسْتَنْصَرَكَ نَصْرَتَهُ وَإِنْ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ وَإِنْ اقْتَرَعَدْتَ
 وَإِنْ مَرَضَ عَدَّتْهُ وَإِنْ مَاتَ تَبَعْتَ جَنَازَتَهُ وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأْتَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مَصِيبَةٌ عَزَّ
 وَلَا تَسْتَطِلُّ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ فَتَحْجِبُ عَنْهُ الرِّيحُ إِلَّا بِأَذْنِهِ وَلَا تَوْدُو إِذَا اشْتَرَيْتَ فَكَيْفَ فَاهْدِلْهُ
 لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا مَرًّا وَلَا يَخْرُجُ بِهَا وَلَدُكَ لِيَعْظِمَ بِهَا وَلَدُهُ وَلَا تَوْدُو بَقْتَارَ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرُبَ
 لَهُ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا حَقُّ الْجَارِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَبْلُغُ حَقُّ الْجَارِ إِلَّا مِنْ رَحِمَةِ اللَّهِ هَكَذَا
 رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَاهِدْ كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 وَغُلَامٍ لَهُ يَسْلُجُ شَاةٌ فَقَالَ يَا غُلَامُ إِذَا سَلَخْتَ الشَّاةَ فَأَبْدِ أَبْجَامَ نَا الْيَهُودِيِّ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ مَرَّ
 فَقَالَ لَهُ كَمْ تَقُولُ فِي هَذَا فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَزَلْ يُوصِينَا بِالْجَارِ
 خَشِينًا أَنَّهُ سَيُورَثُهُ وَقَالَ هَشَامُ كَانَ الْحَسَنُ لَا يَرَى بِأَسَآنَ تَطْعَمَ الْجَارَ الْيَهُودِيَّ وَالنَّصْرِيَّ
 مِنْ أَضْحِيَّتِكَ وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْصَانِي خَلِيلِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ إِذَا طَبَخْتَ قَدْ
 فَأَكْثَرُ مَا هُمْ أَنْظُرَ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتٍ فِي جِيرَانِكَ فَاعْرِفْ لَهُمْ مِنْهَا

(الباب الحادى والتسعون فى عقوبة شارب الخمر)

قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْخَمْرِ ثَلَاثَ آيَاتٍ الْأُولَى قَوْلُهُ تَعَالَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ مِنْ
 إِثْمٍ كَبِيرٍ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ الْآيَةُ فَكَانَ فِي الْمُسْلِمِينَ شَارِبُ وَتَارِكُ إِلَى أَنْ شَرِبَ وَرَجُلٌ فَدَخَلَ
 الصَّلَاةَ فَهَجَرَ فَتَزَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى الْآيَةُ فَشَرِبَ
 مِنْ شَرِبَاهُمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَكَهَا حَتَّى شَرِبَهَا عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ بِلِحْيِ بَعْرِ وَشَجَّ
 رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ قَدَمَ يَنْوُحَ عَلَى قَتْلِ يَدْرِ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَمًّا

بضايحج ردائه فرفع شينا كان في يده فضربه به فقال اعوذ بالله من غضبه وغضبي رسول
 زل الله تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر الآية
 ال عمر رضي الله عنه انتهينا انتهينا ومن الاخبار المتفقة على تحريمها قول سيدنا رسول الله
 ﷺ لا يدخل الجنة مدمن خمر وقوله صلى الله عليه وسلم أول ما نأتى ربي بعد عبادة
 أو ثمان عن شرب الخمر وملاحة الرجال وقوله صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا
 مسكر في الدنيا إلا جمعهم الله في النار فيقبل بعضهم على بعض يتلاومون يقول أحدهم
 آخر يا فلان لا جزال الله عني خيرا فأنت الذي أوردتني هذا الموزد فيقول له الآخر
 ذلك وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من شرب الخمر في الدنيا سقاها الله من سم الاسود
 به يتساقط منها لحم وجهه في الاثنا قبل أن يشربها فإذا شربها يتساقط لحمه وجلده يتأذى به
 في النار إلا أن شاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والحمولة اليه وأكل ثمنها شركاء في
 لا يقبل الله منهم صلاة ولا صوما ولا حجاج حتى يتوبوا فإن ماتوا قبل التوبة كان حقاً على
 أن يسقيهم بكل جرعة شربوها في الدنيا من صديد جهنم ألا وإن كل مسكر حرام وكل
 حرام (ذكر ابن أبي الدنيا) أنه مر بسكران وهو يريد في يده ويغسل به يده كهيئة
 رضى وهو يقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء ظهورا وعن العباس بن
 الناس أنه قيل له في الجاهلية لم لا تشرب الخمر فانهاز يدي في حرارته فقال ما أنا بأخذ نجلى
 فادخله في جوفى ولا أرضى أن أصبح سيد قومي وأسى سقيهم (وروى) السهقي عن ابن
 رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا أم الخبائث فإنه كان رجل من
 قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فتعلق به امرأة فأرسلت اليه خادما إنا ندعوك لشهادة
 فل فطقت كلما دخل بابا أغلقته دونه حتى إذا أفضى الى امرأة فوضيعة جالسة وعندها
 وباطية فيها خمر فقالت إنالم ندعك لشهادة ولكن دعوتك لنقل هذا الغلام وتقع على
 شرب كأسا من الخمر فإن ايت صحت بك وفضحتك فلما رأى أنه لا بد له من ذلك قال اسقيني
 ما من الخمر فسقته فقال زيدني فلم يزل حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر
 والله لا يجتمع إيمان وإدمان الخمر في صدر رجل أبدا ليوشكن أحدهما يخرج صاحبه
 روى) احمد وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر أن سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 آدم لما أبط الى الأرض قالت الملائكة أي رب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
 من نسج جحندك و قدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن أطوع لك من

بنى آدم قال الله تعالى للملائكة هلوا ملكين من الملائكة فننظر كيف يعملان
ربنا هازوت وماروت قال فاهبطوا الى الارض فتمثلت لهم الزهرة امرأة من أحسن ال
حباء آهائسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلم بهذه الكلمة من الاشر الثقالا والله لانه
ما لله أبدا نذبت عنهما ثم رجعت اليهما ومعهما صبي تحمله فساألاها نفسها فقالت لا
حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لا تقتله أبدا فذهبت ثم رجعت بقدر خر تحملة فساأ
نفسها فقالت لا والله حتى تشر با هذه الخرة فشر با فسكر ا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما
قالت المرأة والله ما تركتهما من شيء أيتها على إلا فعلتما حين سكرتما غير اعند ذلك بين عذ
ب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا (وروي) عن أم سلمة رضي الله عنها
اشتكت بنت لي فنبذت لها في كوز فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقف
ما هذا يا أم سلمة فذكرت له إني أداوى به ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم إن الله لم يجعل شفاء
فيها حرم عليها وروى أن الله تعالى لما حرم الخمر سلب منها المنافع

(الباب الثاني والتسعون في معراج النبي صلى الله عليه وسلم)

روى البخاري عن قتادة عن أنس بن مالك بن صعصعة أن نبي الله صلى الله عليه
حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينا أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا إذا أتاني
فقد قال وسمعه يقول فشق ما بين هذه الى ما بين هذه فقلت للجارود وهو الى جنبي ما
به قال من شجرة نحره الى شجرة فاستخرج قلبي ثم أتيت بطشت من ذهب بماء إيمان فغسل
قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يقال له الجارود و
الوراق يا أبا حمزة قال أنس نعم يضع خطوة عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل
ألقى السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم ف
عليه فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى
السماء الثانية فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح لنا فلما خلصت إذا يحيى وعيسى ومهما
في الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح ثم صعدني الى السماء الثالثة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال

فسلم عليه وسلمت عليه فردثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني
 السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه
 بأنهم قيل مرحبا به فنعلم المجيء جاء ففتح فلما خلصت أذا ادريس قال هذا ادريس فسلم
 عليه وسلمت عليه فردثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء
 الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال
 نعم قيل مرحبا به فنعلم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه وسلمت
 به فردثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء السادسة
 فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا
 فنعلم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه وسلمت عليه فردثم
 مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قائل ما يبكيك قال أبكي لأن
 ما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ثم صعدني إلى السماء
 السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
 نعم قيل مرحبا به فنعلم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابراهيم فسلم عليه
 وسلمت عليه فرد على السلام فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعتني إلى
 ربة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هاجر واذا ورقها مثل آذان النيلة قال هذه سدرة المنتهى
 أربعة أنهار تهران باطنان ونهران ظاهران قلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان
 إن في الجنة وأما الظاهران فهما النيل والفرات ثم رفعني إلى البيت المعمور ويدخله كل يوم
 ون ألف ملك ثم أتيت باناء من غمر وانا من لبن وانا من عسل فاخترت اللبان فقال هي
 ربة التي أنت عليها وأنتك ثم فرضت على الصلوات خمسين صلاة كل يوم قال فرجعت
 على موسى قال نعم امرت قال قلت بخمسين صلاة كل يوم قال إن أنتك لا تستطيع
 بن صلاة كل يوم واتى والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة
 فنعني إلى ربك فاسأله التخفيف لأمك فرجعت فوضع عني عشر افرجعت إلى موسى فقال
 فرجعت فوضع عني عشرة فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرة
 فأتى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال
 فرجعت فامرت بخمسين صلوات فرجعت إلى موسى فقال نعم امرت فقلت أمرت بخمسين

صلوات كل يوم قال ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وأنى قد جريت إل
 قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك
 سألت ربى حتى استحييت منه ولكن أرضى وأسلم قال فلما جاوزت نادانى مناداً م
 فريضى وخففت عن عبادى

(الباب الثالث والتسعون فى فضائل الجمعة)

اعلم أن هذا يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين قال الله تعالى إذا ن
 للصلوة من يوم الجمعة فاسمعوا إلى ذكر الله وذروا البيع حرم الاشتغال بأمور ال
 وبكل صارف عن السعى إلى الجمعة وقال عليه السلام أن الله عز وجل فرض عليكم الجمعة
 يومى هذا فى مقامى هذا وقال عليه السلام من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع الله على قلبه
 لفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراظهر هو اختلف رجل إلى ابن عباس يسأله عن رجل ما
 لم يكن يشهد الجمعة ولا جماعة فقال فى النار فليرزق ليرتد إليه شهر يسأله عن ذلك وهو يقر
 فى النار وفى الخبر أن أهل الكتابين أعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصر فواعنه وهد
 الله تعالى له وأخره لهذه الأمة وجعله عيداً لهم فهم أولى الناس به سبوا وأهل الكتابين
 تبع وفى حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتانى جبريل عليه السلام فى كفه مرآة ي
 وقال هذه الجمعة يفرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولأمتك من بعدك قلت فالتأنيب
 لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير قسم له أعطاه الله سبحانه أياه أو ليس له قسم ذخره ما
 أعظم منه أو تعود من شر هو مكتوب عليه إلا أعاده الله عز وجل من أعظم منه وهو
 الايام عندنا ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزيدي قلت ولم قال ان ربك عز وجل آت
 فى الجنة وأدياً أفصح من المسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة نزل الله من عليين على كرس
 فيجعل لهم حتى ينظروا إلى وجهه الكريم وقال عليه السلام خير يوم طلعت عليه الشمس يو
 الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط إلى الارض وفيه ت
 عليه وفيه ملك وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيدي كذلك تسميه الملائكة ف
 السماء وهو يوم النظر إلى الله تعالى فى الجنة وفى الخبر أن الله عز وجل فى كل جمعة سماء
 الف عتيق من النار وفى حديث أنس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا سلمت الجمعة سلمت
 الايام وقال عليه الصلاة والسلام أن الجحيم تسعر فى كل يوم قبل الزوال عند استوا

ليس في هذا السماء فلا تصلوفي هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلاة كله وأن
لا تسمر فيه وقال كعب أن الله عز وجل فضل من البلدان مكة ومن الشهور
ان ومن الأيام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ويقال أن الطير والحوام يلقي
بابضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام وم صالح وقال عليه السلام من مات
الجمعة أو ليلة الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى قنقه القبر

(الباب الرابع والتمتعون في حق الزوجة على الزوج)

حقوق الزوجات على الأزواج كثيرة منها حسن الخلق معهن واحتمال الأذى متنه
عليهن لقصور عقولهن قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال في تعظيم حقهن
من منكم ميثاقا غليظا وقال والصاحب بالجانب قيل هي المرأة وآخر ما وصى به رسوله
عليه السلام ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلجج لسانه وخنق كلامه جعل يقول الصلاة الصلاة
لكت أيمانكم لا تكفونهم ما لا يطيقون الله في النساء فانهن عوان في أيديكم يعني أسراء
نموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله وقال عليه السلام من صبر على سوء خلق
له أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلاته ومن صبر على سوء
زوجها أعطاه الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون (واعلم) أنه ليس حسن الخلق
كف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول
عليه السلام فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما إلى الليل
نعت امرأة عمر رضي الله عنه عمر في الكلام فقال أتراجعيني بالكاء فقالت ان
ج رسول الله عليه السلام تراجعنه وهو خير منك فقال عمر حابت حفصة وخسرت ابن
ته ثم قال لحفصة لا تغتري بآبنة ابن أبي قحافة فانها حب رسول الله عليه السلام وخوفها
راجعة (وروي) أنه دفعت احدا من في صدر رسول الله عليه السلام فزجرتها ما فقال
ي دعيا فانهن يصنعن أكثر من ذلك وجرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخلها
أبا بكر رضي الله عنه حيا واستشهده فقال رسول الله عليه السلام تكلمين أو أبكم
ت بل تكلم أنت ولا تفل إلا حقا فطمع أبو بكر حتى دعى فوها وقال يا عدوة نفسي
قول غير الحق فاستجارت رسول الله عليه السلام وقعدت خلف ظهره فقال له النبي عليه السلام
ذلك لهذا ولا أردنا منك غدا لو قالت له مرفى كلام غضبت عندما أنت الذي ترجم أمك

رسول الله فحتم رسول الله ﷺ واحتمل ذلك حليا وكرما وكان يقول لما إني لاء
غضبك من رضاك قالت وكيف تعرفه قال إذا رضيت قلت لا والله محمد وإذا غضبت قلت
والله إبراهيم قالت صدقت إنما أجز الحلك ويقال أن أول حب وقع في الإسلام حب النبي
ﷺ عليه وسلم لما تبخرى الله عنها وكان يقول لما كنت لك كافي زرع لأم زرع غيراً
فأطلقك وكان يقول لنفسه لا تؤذي في عائشة فانهو الله ما نزل على الوحي وأنا في الحاف
منكن غير ما قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بال
والصبيان ومنها أن يزيد على احتمال الأذى بالمداعبة والمرح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب
الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهم وينزل إلى درجات عقولهم في الآء
والأخلاق حتى روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة في العدو فسبقتة يوماً وس
في بعض الأيام فقال صلى الله عليه وسلم هذه بتلك وفي الخبر أنه كان ﷺ من أفكه الناس
فسانهو قالت عائشة رضي الله عنها سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون
يوم عاشوراء فقال لي رسول الله ﷺ أتحين أن ترى لعبهم قالت قلت نعم فأرسل إلي
فجاءوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اليابن فوضع كفه على الباب ومديه ووضه
فدق على يده وجعلوا يلعبون وأظفروا وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسب
وأقول اسكت مرتين أو ثلاثاً ثم قال يا عائشة حسبك فقلت نعم فأشار إليهم فأنصرفوا فقه
رسول الله ﷺ أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً والطفهم بأهله وقال ﷺ خيركم خير
لنساءه وأنا خيركم فساقى وقال عمر رضي الله عنه مع خشوته ينبغي للرجل أن يكون في أم
مثل النبي فإذا التمسوا ما عندهم وجدوا رجلاً وقال لقمان رحمه الله ينبغي للعاقل أن يكون في أم
كالنبي وإذا كان في القوم وجد وجلا وفي تفسير الخبر المروي إن الله ينفذ الجعظ
الجواظ في كل شيء يعني على أهله المتكبر في نفسه وهو أحد ما قيل في معنى قوله تعالى عتق
العتل هو النقط السنان النليظ الغلب على أهله وقال صلى الله عليه وسلم لجابر هلا بكر أتلاء
وتلا عليك ووصفت أعرابية زوجها وقد مات فقالت والله لقد كان ضحكا إذا ولج سكتنا
خرج أكلاما وجنته ضاقت عما تدمر منها أن لا يسط في الدعاية وحسن الخلق والموا
وباتباعه ما إلى حديثه خلقها وسقط بالكلية عيبه عندها بل يراعي الاعتدال
فلا يدع الهية والانتباه مهما رأى منكراً ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات التي

بما رأى ما يخالف الشرع والمروءة سمعوا وامتنعوا قال الحسن والله ما أصبح رجل يطيع
 أنه فيما نوى إلا كبه الله في النار وقال عمر رضي الله عنه خالفوا النساء فان في خلافتي البركة
 قبل شاور ومن وخالفوه من وقد قال صلى الله عليه وسلم لعن عبد الزوجة وانما قال ذلك
 إذا أطاعها في هواها فهو عبد لها وقد لعن فان الله ملكها المرأة فلعلها نفسها قد عكس الأمر
 بـ القضية وأطاع الشيطان لما قال ولأمرتهم فليعينن خلق الله إذ حق الرجل أن يكون
 رعا لا تابعا وقد سمي الله الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيدا فقال تعالى وألقيا
 بها لدى الباب فإذا اقلب السند مسخرا فقد بدل نعمة الله كفر أو نفس المرأة على مثال
 نسك إن أرسلت عتاتها قليلا جهت بك طويلا وإن أرخيت عذارها فراقبتك ذراعا
 إن كبحتها وشدت يدك عليها في محل الشدة ملكتها قال الشافعي رضي الله عنه ثلاثة إن
 كرمتهم أهانوك وإن أهنتهم أكرموك المرأة والخادم والنبتى أراد به أن محضت
 كرام ولم تخرج غلظك بليتك وفضاظتك برقتك

(الباب الخامس والتسعون في حق الزوج على الزوجة)

والقول الشافعي أنه أن النكاح نوع رقيق في رقيقته فله فله طاعة الزوج مطلقا في كل
 طلب منها في نفسها ما لا معصية فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة قال صلى
 عليه وسلم أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وكان رجل قد خرج إلى سفر
 هذا إلى امرأته أن لا تنزل من العلو إلى السفلى وكان أبوها في الأسفل فرض فأرسلت المرأة
 رسول الله ﷺ تستأذن في النزول إلى أبيها فقال ﷺ أطيعي زوجك فأتت فاستأذنته
 إلى أبيها فزوجك قد فن أبوها فأرسل رسول الله ﷺ إليها يخبرها إن الله قد غفر لآبائها
 اعتبها الزوجها وقال ﷺ إذا ضلعت المرأة خمسا وصامت شهرها وحفظت فرجها
 طاعتت زوجها دخلت جنة ربها فاضاف طاعة الزوج إلى مبادئ الإسلام وذكر رسول الله
 ﷺ النساء فقال حاملات والذات مرضعات وحيات بأولادهن لولا ما يأتين إلى
 راجهن دخلن مصليات الجنة وقال ﷺ اطاعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء فقلن لم
 رسول الله قال يكفرن اللعن ويكفرن العشير يعني الزوج المعاش وفي خبر آخر اطاعت في
 نقاذا أقل أهلها النساء فقلت أين النساء قال شغلن الأحرار الذهب والزعفران يعني
 لى ومصبغات الثياب وقالت عائشة رضي الله عنها أتت فتاة إلى النبي ﷺ فقالت

يا رسول الله إني فتاة أخطب فأكره التزويج فما حق الزوج على المرأة قال لو كان من فوقه
 قديمه صديق فلحقته ما أدت شكره قالت أفلا تزوج قال بلى تزوجي فانه خير وقال ابن عباس
 أمته المرأة من ختم الي رسول الله ﷺ فقالت إني امرأة أيم وأريد أن أتزوج فما
 الزوج قال إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فإرادها عن نفسها وهي على ظهره
 لا تمنعه ومن حقه أن لا تعطى شيئا من بيته إلا بإذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والأجر
 ومن حقه أن لا تصوم تطوعا إلا بإذنه فان جاءت وعطشت ولم يقبل منها وإن خرجت
 بيتها بغير إذنه لصحتها الملائكة حتى ترجع إلى بيته أو تتوب وقال ﷺ لو أمرت أحد أن يسه
 لا أحدا لمرت المرأة أن تسجد لزوجها ومن عظم حقه عليها قال ﷺ أقرب ما تنكح
 المرأة من وجهها إذا كانت في قصر بيتها وإن صلاتها في صحن دارها أفضل من صلاتها
 المسجد وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في صحن دارها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها
 في بيتها والمخدع بيت في بيت وذلك للتستر ولذلك قال ﷺ المرأة عورة فإذا خرج
 ابسترها الشيطان وقال أيضا للمرأة عشر عورات فإذا تزوجت ستر الزوج عورة واحد
 فإذا مات ستر القبر العشر عورات فحق الزوج على الزوجة كثيرة وأهمها أمران أحدهما
 الصيانة والستر والآخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه إذا كان حرا
 وهكذا كانت عادة النساء في السلف كان الرجل إذا خرج من منزله يقول له امرأته أو ابنة
 أياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار وهم رجل من السلف
 بالسفر ففكره جيرانه سفره فقالوا الزوج تعلم ترضين بسفره ولم يدع لك تفقة فقالت زوج
 منذ عرفته أكلالا أو ما عرفته رزاقا ولي رب رزاق يذهب الأكال وينقي الرزاق
 وخطبت رابعة بنت إسماعيل أحد بن أبي الحواري ففكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال
 والله مالي ممقة النساء لشغل بحالي فقالت إني لأشغل بحالي منك وما لشهوة ولكن ورثه
 مالا جريلا من زوجي فأردت أن تتفقه على إخوانك وأعرف بك الصالحين فيكون لي طريق
 إلى الله عز وجل قال حتى أستاذن أستاذي فرجع إلى أبي سليمان الداراني قال لو كان بيتها
 عن التزويج يقول ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير فلما سمع كلامها قال تزوج بها فانها و
 فلهذا كلام الصديقين قال فتزوجتها فكان في منزلنا كن من جسد يقني من غسل أيدى
 المستعجلين للخروج بعد الأكل فضلا عن غسل بالاشتان قالوا تزوجت عليها ثلاث نسوة

فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك الى أزواجك وكنات..
 رابته هذه تشبه في اهل الشام برابعة العدوية بالبصرة ومن الواجبات عليها أن لا تفرط في ماله..
 بل تحفظه عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لها أن تطعم من بيته الا باذنه إلا..
 لطيب من الطعام الذي يخاف فسادة فان أطعمت عن رضاه كان له مثل أجره وإن أطعمت..
 غير اذنه كان له الأجر وعليها الوزر (ومن حقها) على الوالدين تعليمها حسن المعاشرة..
 وآداب العشرة مع الزوج كما (روى) أن أسماء بنت خزيمة الفزاري قالت لابنته عند الزوج..
 انك خرجت من العش الذي فيه درجت فضررت الى فراش لا تعرفينه وقرين لن تألفينه..
 نكون له أراضيا يكن لك سماؤا كون له مهادا يكن لك عمادا وكون له أمة يكن لك عبدا لا تلحق..
 به في قلاك ولا تباعدى عنه في نساك إذا دنا منك فأقرى منه وإن تأى فأبعدى عنه واحفظى..
 فقه وسمعه وعينه فلا يشمن منك الا طيبا ولا يسمع إلا حسنا ولا ينظر الا جيلا وقال رجل..
 وجهه خذى العفومنى تستدينى مودتى / ولا تنطقى فى سورتى حين أغضبى
 ولا تقربى نقرى الدف مرة فانك لا تدرينى كيف المغيب
 ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالهوى وبأباك قلبى والقلوب تقلب
 فانى رأيت الحب فى القلب والأذى اذا اجتمعنا لم يلبث الحب يذهب

(الباب السادس والتسعون فى فضل الجهاد)

قال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله هم المفلحون وجاهدوا بأموالهم..
 وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصالحون وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال كنت..
 عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالى أن لأعمل عملا بعد الاسلام إلا أن..
 أسقى الحاج وقال آخر لا أبالى أن لأعمل عملا بعد الاسلام إلا أن أصغر المسجد الحرام..
 وقال آخر الجهاد أفضل مما قلتم فجزم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم..
 عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت..
 فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانول الله عز وجل أ جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن..
 آمن بالله واليوم الآخر وجاهدنى فى سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين..
 وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال قد تانفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلنا لو نعم أي الأعمال أفضل وأحب إلى الله عز وجل علمناه فانزل الله تعالى سبحانه ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم جنان مرصوصين إلى آخرها فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروي) أن رجلاً قال يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده ثم قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر فقال ومن يستطيع ذلك عن أي هريرة رضي الله عنه قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عينة من ماء عذبة فقال لو اعترلت الناس فافت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذرك ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة انظروا في سبيل الله تعالى من قاتل في سبيل الله تعالى فواقناقة وجبت له الجنة فأنفذ كل واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزاة مع اجتهاده في الطاعات وتعالطيه من الطليات بل أرشده صلى الله عليه وسلم إلى الجهاد فكيف يليق بنا تركه مع قلة طاعتنا وكثرة سيئاتنا وعلينا ما جهل حله من الآثام وفساد العزائم والنيات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل المجاهد في سبيل الله واقفة أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الخاشع الراكع الساجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرضي بالله رياء وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة فحجب لها أبو سبينة الخدري فقال أعد ما على يا رسول الله فأعد ما عليه ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة ما يبر كل درجة كما بين السماء والأرض قالوا لم يبارك يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله

(الباب السابع والتسعون في مكر الشيطان)

قال رجل للحسن يا أبا سعيد أينما الشيطان قبض وقال لو نام لاسترحنا فأنفذ لاخلص المؤمن منه نعم له سبيل إلى دفعه وتضعيف قوته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم يبره في سقره وقال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطان دخلت قبلك

وأنامثل الجزور وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذاك قال تدينني بذكر الله تعالى فأهل
التقوى لا يعتنر عليهم سد أبواب الشياطين وحفظها بالحراسة أغنى الأبواب
الظاهرة والطرق الجلية التي تقضي إلى المعاصي الظاهرة وإنما يتعشرون في طرقه
النامضة فانهم لا يهتدون إليها فيحرسونها لأن الأبواب المفتوحة إلى القلب للشيطان
كثيرة وباب الملائكة باب واحد وقد التمس ذلك الباب الواحد بهذه الأبواب
الكثيرة فالعبد فيها كالمسافر الذي يبق في يادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة
مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق إلا بعين بصيرة وطلوع شمس مشرقة والعين البصيرة ههنا
هي القلب المصنق بالقوى والشمس المشرقة هي العلم الغزير المستفاد من كتاب الله
تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيها يهتدى به إلى غوامض طرقه وإلا فطرقه
كثيرة وغامضة قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم ما خطاً وقال هذا سبيل الله ثم خط خلوطاً عن يمين الخط وعن شماله ثم قال
هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلاوا هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقد ذكرنا مثالا للطريق الغامض من طرقه وهو
الذي يخدع به العلماء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي الظاهرة فلنذكر
مثالا لطريقه الواضح الذي لا يخفى أن يضطر الأدي إلى سلوكه وذلك كما روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان راهباً في بني إسرائيل فعمد الشيطان إلى جارية فختفها
وأتى في قلوب أهلها أن دواما عند الراهب فاتوا بها إليه فأبى أن يقبلها فلم يزالوا به حتى
قبلها لما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان فزين له مقاربتها ولم يزل به حتى واقعها فحملت
منه فوسوس إليه وقال الآن تقتضح يأتيك أهلها فاقتلها فان سألوك فقل ماتت فقتلها
ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس إليهم وأتى في قلوبهم أنه أحيلها ثم قتلها ودفنها
فأتاه أهلها فسألوه عنها فقال ماتت فاخذوه ليقتلوه بها فاتاه الشيطان فقال أنا الذي
ختفها وأنا الذي القيت في قلوب أهلها فأطمنى تتج وأخلصك منهم قال بماذا
قال أسجد لي أسجدتين فسجد له سجدتين فقال له الشيطان أتى برى منك فهو الذي
قال الله تعالى فيه كنزل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني برى منك (وروى)
أن إبليس سأل الإمام الشافعي رضي الله عنه ما قولك فيمن خلقني كما أختار واستعملني

فما اختار وبعد ذلك ان شاء أدخلني الجنة وان شاء أدخلني النار أعدل في ذلك أم جاور
 . فظن في كلامه ثم قال يا هذا ان كان خلقك لما تريد أنت فقد ظلمك وان كان خلقك
 لما يريد هو فلا يستل عما يفعل وهم يستلون فاضمحل إلى أن صار لاشئ ثم قال والله يا شافعي
 لقد أخرجت بمسئتي هذه سبعين ألف عابد من ديوان العبودية إلى ديوان الرزقة
 . (وروى) أن إبليس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم عليهما السلام فقال له قل لا إله إلا الله
 . فقال كلمة حق ولا أقولها بقولك أي لأن له تليسات في الخير كما أن له تليسات في الشر
 . قتاهي وبها يهلك العباد والزهاد والأغنياء وأصناف الخلق إلا من حفظه الله اللهم احفظنا
 . من مكايده حتى نلقاك مهتدين (الباب الثامن والتسعون في بيان السماع)

حكى القاضي أبو الطيب الطبري عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة وسفيان وجماعة
 . من العلماء الفاظا يستدل بها على أنهم رأوا تحريمه وقال الشافعي رحمه الله في كتاب آداب
 القضاء ان الغناء هو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وقال
 . القاضي أبو الطيب استماعه من المرأة التي ليست بمحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه
 الله محال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وسواء كانت حرة أو مملوكة وقد قال
 . الشافعي رضي الله عنه صاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته
 . وقال (وحكى) عن الشافعي أنه كان يكره الطقطة بالقضيب ويقول وضعت الرنادقة
 ليشغلوا به عن القرآن وقال الشافعي رحمه الله ويكره من جهة الخبر اللعب بالنردا كثر
 عما يكره اللعب بشيء من الملاهي ولا أحب اللعب بالشطرنج وأكره كل ما يلعب به الناس
 لأن اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة وأما مالك رحمه الله فقد نهى عن الغناء
 إذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها وهو مذهب سائر أهل المدينة إلا
 إبراهيم بن سعد وحده وأما أبو حنيفة رضي الله عنه فإنه كان يكره ذلك ويجعل سماع
 الغناء من الذنوب وكذلك سائر أهل الكوفة سفيان الثوري وحמד وإبراهيم والشعبي
 وغيرهم فهذا كله نقله القاضي أبو الطيب الطبري ونقل أبو طالب المالكي إباحة السماع
 عن جماعة فقال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة
 ومعاوية وغيرهم وقال قد فعل ذلك كثير من السلف الصالح صحابي وتابعي باحسانه
 قال ولم ينزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة هـ الامام

الممدودات التي أمر الله عباده فيها بذكره أيام التشريق ولم يزل أهل المدينة مواظبين
 كأهل مكة على السماع إلى زماننا هذا فادركنا بأمر وان القاضي وله جوار يسمعون الناس
 التلحين قد أعدهم للصوفية قال وكان لطاء جاريتان يلحان فكانت أخوانه يستمعون
 إليهما قال وقيل لأبي الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيدي وسرى السقطي
 وفوالنون يستمعون فقال وكيف أنكرك السماع وقد أجازه وسمعه من هو خير مني فقد
 كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وإنما أنكرك الله واللعب في السماع (وروى) عن
 يحيى بن معاذ أنه قال فقدنا ثلاثة أشياء فأنزاهوا ولا أراها تزداد إلا قلة حسن الوجه مع
 الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الإخاء مع الوفاء ورأيت في بعض الكتب هذا
 حكيا بعينه عن الحرث المحاسبي وفيه ما يدل على تجويزه السماع مع زهده وتصلو به وجده
 في الدين وتشميره قال وكان ابن مجاهد لا يجيب دعوة إلا أن يكون فيها سماع وحكي غير
 واحد أنه قال اجتمعنا في دعوة ومعنا أبو القاسم ابن بنت منيع وأبو بكر بن داود وابن
 مجاهد في نظرهم فحضر سماع فجعل ابن مجاهد يحرض ابن بنت منيع على ابن داود في أن
 يسمع فقال ابن داود حدثني أبي عن أحمد بن حنبل أنه كره السماع وكان أبي يكرهه وأنا
 على مذهب أبي فقال أبو القاسم ابن بنت منيع أما جدى أحمد ابن بنت منيع فحدثني عن
 صالح بن أحمد أن أباه كان يسمع قول ابن الحنابلة فقال مجاهد لابن داود دعني أنت من
 يك وقال لابن بنت منيع دعني أنت من جدك أي شيء تقول يا أبا بكر فيمن أنشد بيت
 نعر أهرام فقال ابن داود لا قال فان كان حسن الصوت حرم عليه أنشاده قال لا
 إن أنشد وطوله وقصر منه الممدود ومد منه القصور أي حرم عليه قال أنا لم أقرى لشيطان
 أحد فكيف أقرى لشيطانين قال وكان أبو الحسن العسقلاني الأسود من الأولياء
 سمع ويؤله عند السماع وصنف فيه كتابا ورد فيه على منكره وكذلك جماعة منهم صنفوا في
 رد على منكره وحكى عن بعض الشيوخ أنه قال رأيت أبا العباس الخضر عليه السلام قتل
 ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه أصحابنا فقال هو الصفو الزلال الذي لا يثبت
 له إلا أقدام العلماء وحكى عن مشاهد الدينوري أنه قال رأيت النبي ﷺ في النوم
 لم يارسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال ما أنكرك منه شيئا وقال لست قل
 م يفتخون قبله بالقرآن ويحتمون بعده بالقرآن وحكى عن طاهر بن بلال الحمداني

الوراق وكان من أهل العلم أنه قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرأيت يوما طائفة يقولون في جانب منه قولا ويستمعون فأنكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت النبي ﷺ تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية وإلى جانبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وإذا أبو بكر يقول شيئا من القول والنبي ﷺ يستمع إليه ويضع يده على صدره كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي أن أنكر على أولئك الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله ﷺ يستمع وأبو بكر يقول فالتفت إلى رسول الله ﷺ وقال هذا حق بحق أو قال حق من حق أنا أشك فيه وقال الجنيد تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الأكل لانهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم لا يتحاورون إلا في مقامات الصديقين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقاً وعن ابن جريج أنه كان يرخص في السماع ف قيل له أيؤتي به يوم القيامة في جملة حسناتك أو سيئاتك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات لانه شينه باللغو وقال الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم هذا ما نقل من الاقاول ومن طلب الحق في التقليد فهما استقصى تعارفت عنده هذه الاقاول فيبقى متحيراً أو مائلاً الى بعض الاقاول بالشبهة وكل ذلك قصور بل ينبغي أن يطلب الحق بطريقه ذلك بالبحث عن مدارك الحظر والاباحة

(الباب التاسع والتسعون في النهي عن البدعة واتباع الهوى)

قال ﷺ يا أيهاكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة فكل ضلالة فكل ضلالة في النار وقال ﷺ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقال ﷺ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى فعلم من هذه الاحاديث أن كل ما خالف الكتاب والسنة واجماع الأئمة فهو بدعة مردودة وقال ﷺ من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقال قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوا الآية اعلوا أن السبيل سبيل واحد جماعه الهدى ومصيروه الجنة وأن ابليس استبدع سبلا متفرقة جماعها الضلالة فمصيروه الى النار وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ خطا يده ثم قال هذا سبيل الله مستقيماً ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخطوط عن شماله ثم قال

هذه سبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ هذه الآية وعن ابن عباس هذه السبل الضلالات وقال ابن عطية هذه السبل نعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهل والاشذ وفي الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدال والخوض في الكلام وهذه كلها عرصة للزلل ومظنة لسوء المعتقد وقال عليه السلام من رغب عن سنتي فليس مني وقال عليه السلام ما من أمة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة إلا أضاعت مثلها من السنة وقال عليه السلام ماتحت ظل السماء من إله يعبد أعظم عنده من هوى يتبع وقال عليه السلام أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد عليه السلام وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة إنما أخشى عليكم شهوات التي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى إياكم والمحدثات فإن كل محدثة ضلالة وقال عليه السلام إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعة وقال عليه السلام لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا حجابا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عبدا يخرج من الإسلام كاتخرج الشعرة من العجين لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك لكل عمرة شرة ولكل شرة فترة فمن كانت شرته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت شرته إلى غير ذلك فقد هلك إني أخاف على أمتي من ثلاث من زلة عالم وهوى متبع وحكم جائر رواه الترمذي وحسنه في مواضع وصححه في أخرى والشرة بكسر الشين وفتح الراء (مشددة النشاط والهمة) (فصل في النهي عن آفة الله) روى البخاري أنه عليه السلام قال من قال لصاحبه تعالى أقامرك فليصدق (وروى) مسلم وأبو داود وابن ماجه من لعب بنرد أن نردشير فكأنما تخمس يده في لحم خنزير ودمه (وروى) أحمد وغيره أنه عليه السلام قال مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم يصلي مثل الذي يتوضأ بالصبح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي أي فلا تقل له صلاة كما صرح به رواية أخرى وأخرج البيهقي عن يحيى بن كثير قال مر رسول الله عليه السلام على قوم يلعبون بالنرد فقال قلوب لا هية وأيديهم لا تقوا السنة لا غنة وأخرج الدبلي أنه عليه السلام قال إذا مررتهم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الألام والشطرنج والنرد وما كان من هذه أي وما شابه ذلك من كل لهو محرم فلا تسلموا عليهم وإن سلموا عليكم فلا تردوا عليهم وقال عليه السلام ثلاث من الميسر التمار والضرب بالكعاب والصفير بالحمام ومر على رضى الله عنه يقوم يلعبون الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي

أنتم لماعا كفون لأن يمس أحدكم جراح حتى يطعمه خير له من أن يمسها ثم قال والله لغير هذا خلقتهم وقال أيضاً رضي الله عنه صاحب الشطرنج أكره الناس كذبا يقول أحدكم قتلت حرمًا قتل ومات ومات وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لا يلعب بالشطرنج إلا خاطيء واعلم أن الملاهي إباحرام كعب ودونبور ومعزة وطبل ومزمار وما ألهى بصوت مطرب إذا انفراد أو مكروه وهو ما يزیده الغناء طربا ولم يطرب منفردا كالصنوج والقصب فيكره مع الغناء لا وحده أو مباح وهو ما خرج عن آلة الطرب إلى انذار كالربوق وطبل الحرب أو المجمععة وإعلان كالدف في النكاح

(الباب المثمن للمائة في فضائل رجب)

رجب مشتق من الترجيب وهو التعظيم ويقال له الاصب لأن الرحمة تصب فيه على التائبين وتفيض أنوار القبول على العاملين ولا يقال الاسم لأنه لم يسمع فيه حس قتال وقيل وجب اسم نهر في الجنة مأواه أشد يا ضامن اللين وأحلى من العسل وأبرد من الثلج لا يشرب منه إلا من صام شهر رجب قال عليه السلام رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي وقال أهل الإشارة رجب ثلاثة أحرف راء وجيم وباء فالراء حمة الله والجيم جرم العبد وجناته والباء بر الله كأن الله تعالى يقول أجعل جرم عبدي بين رحمتي وبري وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال ﷺ من صام السابع والعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهرا وهو أول يوم نزل فيه جبريل على النبي ﷺ بالرسالة وفيه أسرى به ﷺ وقال ﷺ لا إن رجا شهر الله الأصم فمن صام من رجب يوما ما نانا واحتسابا استوجب رضوان الله الأكبر قيل زين الله الشهور بأربعة ذي القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فذلك قوله تعالى منها أربعة حرم قالوا شهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد هو شهر رجب وحكي أن المرأة في بيت المقدس كانت تقرأ كل يوم من رجب قل هو الله أحد اثنتي عشرة ألف مرة وكانت تلبس الصوف في شهر رجب فحرضت وأوصت ابنها أن يذفن معها صوفها فلما ماتت كففنها في ثياب بمرقعة فرأها في منامه تقول له أنا عنك غير راضية لأنك لم تعمل بوحيتي فأتته فزما وأخذ صوفها ليدفنه معها فنبش قبرها فلم يجدها فيه فحير فسمع نداء أماً علمت بأن من أطاعني فرجب لا تركه فردا وحيدا وروى إذا كان ثلث الليل من أول جمعة من رجب لا يبقى ملك إلا ويستغفر لصوام رجب وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من صام ثلاثة أيام من شهر حرام كتب له ثواب عبادة تسعمائة سنة

قال انس رضى الله عنه صمت أذنائى ان لم أكن سمعته من رسول الله ﷺ (لطيفة الأشهر الحرام أربعة وخيار الملائكة أربعة وأفضل الكتب المنزلة أربعة وأعضاء الوضوء أربعة وأفضل التسبيح كلمات أربعة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وعماد الحساب أربعة آحاد وعشرات ومئات وألوف والآوقات أربعة الساعة واليوم والشهر والسنة وفصول السنة أربعة ربيع وصيف وخريف وشتاء والطابع أربعة جرارة وبرودة ويوسنة وزطرية وسلطان البدن أربعة صفراء وسوداء ودم وبنفم والخلفاء الراشدون أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين (روى الديلمى) عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول يسبح الله الحنيز في أربع ليال سحالية الأضحى وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وروى الديلمى أيضا بسنده عن أبي امامة عن رسول الله ﷺ قال خمس ليال لا ترد فيها دعوة أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة وليلتا العيدين

(الباب الحادى بعد المائة فى فضل شعبان المبارك)

سمى شعبان لأنه يشعب منه خير كثير مشتق من الشعب بكسر الشين وهو طريق الجبل فهو طريق الخير وروى عن أبي امامة الباهلى رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول إذا دخل شعبان فظهروا أنفسهم وأحسنوا نيتكم فيه وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وكان أكثر صيامه فى شعبان وفى النسائى من حديث أسامة رضى الله عنه قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأيت فى شهر أكثر منه صياما من شعبان وفى رواية كان يصوم شعبان كله ولمسلم كان يصوم شعبان الا قليلا فهذه الرواية مفسرة للأولى فالمراد بـ كله أغلبيه قيل ان للملائكة فى السماء ليلتين عيد كما أن للمسلمين فى الأرض يومى عيد فعيد الملائكة ليلة البراق وهى ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وعيد المؤمنين يوم الفطر ويوم الأضحى فلذا سميت ليلة نصف شعبان ليلة عيد الملائكة وذكر السبكي فى تفسيره انها تكفر ذنوب السنة وليلة

الجمعة تكفر ذنوب الأسبوع وليلة القدر تكفر ذنوب العمر أى أحياء هذه الليالي سبب
 تكفير الذنوب وتسمى ليلة التكفير أيضا لذلك وليلة الحياة لما روى المنذرى مرفوعا
 من أحيا ليلة العيد وليلة نصف شعبان لم يممت قلبه يوم تموت القلوب وتسمى ليلة الشفاعة لما
 روى أنه عليه السلام سال الله تعالى ليلة الثالث عشر الشفاعة فى أمته فأعطاه الثلث وسأله ليلة
 الثالث عشر فأعطاه الثلثين وسأله ليلة الخامس عشر فأعطاه الجميع إلا من شرده على الله شراد
 البعير يبقى من فر من الله وتباعده عنه بالأصرار على المعصية وتسمى ليلة المغفرة أيضا لما روى
 الإمام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله ليطلع ليلة النصف من شعبان إلى عباده فيغفر
 لأهل الأرض إلا رجلين مشركا ومشاحن وتسمى ليلة العتق لما روى ابن اسحق عن أنس
 ابن مالك قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزل عائشة رضى الله عنها فى حاجة فقلت لها أسرعى
 فأتيت تركت النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم عن ليلة النصف من شعبان فقالت يا أنيس اجلس حتى أحدثك
 يحدث ليلة النصف من شعبان تلك الليلة كانت ليلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
 ودخل ميمى فى لحافى فأتيت من الليل فلم أجده فقلت لعله ذهب إلى جاريته القبطية فخرجت
 فمررت فى المسجد فوقعت رجلى عليه وهو يقول سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى
 وهذه يدي وما جنيت بها على نفسى يا عظيما يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم
 سجد وجهى للذى خلقه وضوره وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه فقال اللهم ارزقنى قلبا
 نقيما نقيما من الشرك برأيا كافرا ولا شقيا ثم عاد ساجدا فسمعته يقول أعوذ بربناك من
 سخطك ويعقوبك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
 أقول كما قال أخى داود اغفر وجهى فى التراب لسيدي وحق لوجه سيدي أن يعرف ثم رفع
 رأسه فقلت بأني أنت وأمي أنت فى واد وأنا فى واد فقال يا حميراء أما تعلمين أن هذه الليلة
 ليلة النصف من شعبان إن الله عز وجل فى هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم بنى كلب
 إلا استقر لا مدمن خمر ولا عاق ولا ديولا مصر على زنا ولا مساووم ولا مضرب ولا قاتات
 وفى رواية مضور بدل مضرب وتسمى ليلة القسمة والتقدير لما روى عطاء بن يسار إذا
 كانت ليلة النصف من شعبان نسخ ملك الموت كل من يموت من شعبان إلى شعبان وإن
 العبد ليغرس الغرس وينكح الأزواج ويبنى البنيان وإن اسمه قد نسخ فى الموتى وما
 ينتظر به ملك الموت إلا أن يؤمر به فيقبضه

(الباب الثاني بعد المسألة في فضل رمضان المعظم)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون عن سعيد بن جبير رضى الله عنه كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من أهل العلم كان واجبا على النصارى فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في أسفارهم وبعض معاشهم فاجتمع رأي كبارهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا ثم أن ملكا لهم اشتكى فجعل الله عليه ان يرى من وجهه ان يزيد في صومهم أسيرا قيرى فزاد فيه اسبوعا فلما مات ذلك وتولم ملك آخر فقال أتومر خمسين يوما ثم أصابهم موتان وهو موت البهائم فقال زيدوا صيامكم فزادوا عشرة اقبل وعشر ابعد و قيل ما من أمة إلا وفرض عليهم صيام رمضان الا أنهم ضلوا عنه قال البغوي والصحيح ان رمضان اسم للشهر من الرضاء وهي الحجارة المحماة لأنهم كانوا يصومون في الحر الشديد لأن العرب لما أرادت ان تضع أسماء الشهور وافق أن الشهر المذكور كان في شدة الحر وقيل سمي بذلك لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها وفرض في السنة الثانية من الهجرة وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر بها حد وجوبه وورد في فضله أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ إذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنان كلها فلم يفلح منها باب في الشهر كله وأمر الله تعالى مناديا ينادى يا طالب الخير اقبل ويا باغى الشر أقصر ثم يقول هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤاله هل من تائب فيتاب عليه فلم يزل كذلك الى انفجار الصبح والله كل ليلة عند الفطر الف الف عتيق من النار قد استوجبوا العذاب وعن سليمان التمار سى رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس قد أظلم لكم شهر عظيم فيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من نحب فيه بمصلحة من الخير كان كن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة كان كن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يؤاد فيه في رزق المؤمن من فطر فيه صائما كما كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه قلنا يا رسول الله ليس كلنا يجدها يفطر به الصائم قال يعطى الله هذا الثواب من يفطر صائما على مذق ليل ونية ماء أو تمره ومن أشبع صائما كما كان له مغفرة لذنوبه وسقاه به من حوى شربه

لا يتلما بعد ما أبدوا وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء وهو شهر أوله رحمة
 وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن ملوك فيه اعتقه الله من النار فاستكثروا
 فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لكما عنهما أما الخصلتان
 اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لا غنى
 لكما عنهما تسألون ربكم الجنة وتتعدون به من النار ومنها قوله صلى الله عليه وسلم منه
 صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقوله صلى الله عليه
 وسلم كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به وناهيك بعبادة أضافها
 الباري تبارك وتعالى لنفسه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتي خمس خصال
 في شهر رمضان لم تعطهن أمة قبلها خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك
 وتستغفر لهم الملائكة حتى يفتطروا وتصفد فيه مردة الشياطين ويزين الله تعالى كل
 يوم الجنة ويقول يوشك عبادى الصالحون أن يكف عنهم السوء والاذى ويغفر لهم
 في آخر ليلة منه قبل يارسول الله أهى ليلة القدر قال لا ولكن العامل يوفى أجره إذا قضى
 عمله

(الباب الثالث بعد المائة في فضل ليلة القدر)

(روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ذكر لرسول الله ﷺ رجل من بني إسرائيل
 حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فعجب رسول الله ﷺ لذلك وتمنى ذلك لأمته
 فقال يارب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمازا وأقلها أعمالا فأعطاها الله تعالى ليلة القدر خير من
 ألف شهر مدة حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله له ولأمته الى يوم القيامة فهي من
 خصائص هذه الامم ويقال اسم ذلك الرجل شمعون غزا العدو ألف شهر لم يحف لبذرفه
 وقهر الكفار لما أعطى من القوة والجسارة فضائق قلوبهم منه فبعثوا رسولا الى امرأته
 وضميوا لها طشتان من ذهب معلوما ذهبا ان هي قيدته حتى يحبسوه في بيت لهم ويستريحوا منه
 فلما نام بالليل أو ثقت به من ليف فلما اتبعه حرك أعضائه فقطع الحبل قطعاً وسأله ما لم
 صمت ذلك فقالت أجرب قوتك فلما أخبرت الكفار بعثوا لها سلسلة ففعلت مثل
 ما فعلت فقطعها فجاء إبليس الى الكفار وأرشدهم أن تسأل المرأة زوجها أى شيء لا تقوى
 فحكوه فقطعه فأرسلوا إليها فسألت فقال ذوائي وكان له ثمانية ذوائب طويلة تجر على الأرض
 فلما نام قيدت رجله بأربع يديه بأربعة فجاء الكفار وأخذوه وذهبوا به الى بيت مذبحهم

مقدار أربع مائة ذراع علوه ومع اتساعه له عمود واحد فقط طوره أذنيه وشفتيه وكانوا كلهم
 مجتمعين لديه فسأل الله تعالى أن يقويه على فك وثاقه وعلى أن يحرك العمود ويهدمه عليهم
 مع نجاتهم منهم فقواه الله فتحرك فانقلبه وناقه وحرك العمود فوق وقع عليهم السقف فأهلكهم
 الله جميعاً ونجا منهم قلنا سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخبر قالوا يا رسول
 الله هل ندر لك نحن ثوابه فقال لا أخرى ثم سأل ربه فأعطاه كما تقدم ليلة القدر وعن أنس رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في
 بكية من الملائكة يصلون ويسنون على كل قائم أو قاعد يذكر الله تعالى قال أبو هريرة
 رضي الله عنه الملائكة تنزل ليلة القدر في الأرض أكثر من عدد الحصى فتفتح أبواب
 السماء لتنزل كما ورد فتسطع الأنوار ويحصل تجل عظيم وينكشف فيها الملكوت والناس
 في ذلك متفلقون فمنهم من يكشف له عن ملكوت السموات والأرض فتكشف له
 الحجب عن السموات فيشاهد فيها الملائكة على صورها ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد
 إذا كروا وشاكر ومسح ومهل ومنهم من يكشف له عن الجنة بما فيها من دورها وقصورها
 وبحورها وأنهارها وأشجارها وأثمارها ويشاهد عرش الرحمن وهو ما فوقها ويشاهد
 نازل الأنبياء والأولياء والشهداء والصدّيقين ويهم في هذا الملكوت ويتنزه في ذلك
 لرحمتهم ويشاهد جهنم ويشاهد دركاتهما ونازل الكفار إلى غير ذلك ومنهم من تنكشف
 حجبته عن جمالي الله فلا يشهد إلا إياه وعن عمر عنه عليه الصلاة والسلام من أحيى ليلة سبع
 وعشرين من شهر رمضان إلى الصبح فهو أحب إلى من قيام ليالي شهر رمضان كلها قالت
 فاطمة يا أبت ما تصنع الضعفاء من الرجال والنساء من لا يقدر على القيام قال لا يضعون
 الوسائد فتشكون عليها ويقعدون ساعة من ساعات تلك الليلة ويدعون الله عز وجل إلا
 كان ذلك أحب إلى من قيام أمتي جميعاً شهر رمضان وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيى ليلة القدر وصلى فيها ركعتين واستغفر غفر الله له
 ويغاض في رحمة الله ومسحه جبريل بجناحه ومن مسح جبريل بجناحه دخل الجنة

(الباب الرابع بعد المائة في فضل العيد)

يسمى هذا اليوم الذي هو أول شوال واليوم الذي هو العاشر من ذي الحجة عيد الآن
 المؤمنين عاده وافهم ما من طاعة الله تعالى التي هي أداء فريضة صيام رمضان والحج إلى طاعة
 رسوله ﷺ التي هي صيام ست من شوال والتأهب لزيارته ﷺ ولشكره ذلك كل عام

حول كثرة عوائد الله تعالى فيه بالاحسان ولعود السرور ويعوده أول عيد حمله وسور
الله ﷺ عيد الفطر في السنة الثانية من الهجرة ولم يتركها فهي سنة مؤكدة وعن أنى هريز
رضي الله عنه روى أعياد كالتكبير وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله بحمده يوم
العيد ثلثا تغمرة وأهداها لأموات المسلمين دخل في كل قبر ألف نور ويحمل الله تعالى في قبره
إذا مات ألف نور وعن وهب بن منبه رضي الله عنه أن إبليس يرن في كل عيد فتجتمع اليه
الآبال فيقولون يا سيدنا م غضبك فيقول الله تعالى قد غفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في
هذا اليوم فليعلمكم أن تشغلهم بالذات والشهوات وعن وهب أيضا أن الله تعالى خلق الجنة
يوم عيد الفطر وغرس شجرة طوى في يوم عيد الفطر واصطفى جبريل للوحي يوم عيد الفطر
وتاب على سحرة فرعون يوم عيد الفطر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قام ليلة العيد عتسبا
لم يمض قلبه يوم تموت القلوب (حكى) أن عمرا رأى ولده يوم عيد وعليه قميص خلق فبكى
فقال ما يبكيك فقال يابى أخشى أن ينكسر قلبك في يوم العيد إذا رآك الصبيان بهذا القميص
الخلق فقال إنما ينكسر قلب من عدمه الله رضاه أو عقى أمه وأباه وأنى لأرجو أن يكون الله
راضيا عني برضائك فبكى عمر وضمه إليه ودعا له رضى الله عنهما وما أحسن قول القائل
قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه قلت خلعة ساق عبده الجرعا

فهر وصبر ثوبان بينهما قلب يرى ربه الأعياد والجمعا
العيدى ما تملأ إن غبت يا أملى والعيدان كنت لى مرأى ومستعما

(وروى) إذا كان غداة عيد الفطر يبعث الله الملائكة فيهبطون إلى الأرض ويقومون
على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع خلق الله إلا الجن والانس يقولون يا أمة محمد
آخر جوا إلى رب كريم يعطى المعطاء الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا إلى مصلاهم قال
الله للملائكة ما جزاء الأجير إذا عمل فيه ولون جزاءه أن يوفى أجره فيقول الله
سبحانه وتعالى أشهدكم إنى قد جمعت ثوابهم رضائى ومغفرتى

(الباب الخامس بعد المائة في فضيل عشر دى الحجة)

(وروى) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام فيها
أحب إلى الله من هذه الأيام يعنى أيام العشر قالوا لا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد
في سبيل الله لا لرجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ وعن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام أحب إلى الله وأفضل من أيام العشر قيل ولا مثلن في

سبيل الله قال ولا مثلن في سبيل الله إلا رجل عقر جواد موعر وجهه في سبيل الله وعن عائشة رضي الله عنها أن شأبا كان صاحب سماع وكان إذا هل هلال ذي الحجة أصبح صائما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعداه فقال ما يحرمك على صيام هذه الأيام قال باني أنت وأمي بازحزل الله لها أيام المشاعر وأيام الحج عسى الله أن يشركني في دعائهم قال فإن لك بكل يوم نحو من عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس يحمل عليها في سبيل الله فإذا كان يوم التروية فلك فيها عدد ألف رقبة وألف بدنة وألف فرس تحمل عليها في سبيل الله فإذا كان يوم عرفة فلك فيها عدد ألفي رقبة وألفي بدنة وألفي فرس تحمل عليها في سبيل الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يعدل صوم يوم عرفة بستين ويعدل صوم عاشوراء بصوم سنة وقال أهل تفسيري قوله تعالى ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر الآية أنها العشر الأولى من ذي الحجة وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن الله اختار من الأيام أربعة ومن الشهور أربعة من النساء أربعة وأربعة يسبقون إلى الجنة أربعة اشتاقت إليهم الجنة وأما الأيام فأولها يوم الجمعة فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه وثانيها يوم عرفة فإذا كان يوم عرفة يباهي الله تعالى ملائكته فيقول يا ملائكتي نظروا إلى عبادي جاؤا شعنا غيرة ذانفقوا الأموال واتعبوا الأبدان أشهدوا أني عذرت هؤلاء يوم النحر فإذا كان يوم النحر وقرب العبد قربا نه فاول قطرة قطرت من القران كون كفارة لكل ذنب عمله العبد يوم النحر فإذا صاموا شهر رمضان وخرجوا إلى بدرهم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة إن كل عامل يطلب أجره وعبادي صاموا برهم وخرجوا من عيدهم يطلبون أجرهم أشهدكم أني قد غفرت لهم ويتأدى المتأدى يأمة تدارجوا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وأما الشهور فرب الفرد وذو القعدة وذو الحجة المحرم وأما النساء فريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد ساجدة نساء العالمين إلى الإيمان بالله رسول الله وآسية بنت مزحم امرأة فرعون وفاطمة بنت محمد سيدة نساء الجنة وأما السابغون سكل قوم سابق فسيدنا محمد ﷺ سابق العرب وسلمان سابق الفرس وصيب سابق الزرهم يلال سابق الجبشة وأما الأربعة الذين اشتاقت لهم الجنة فعلي بن أبي طالب وسلمان الفارسي عمار بن ياسر والمقداد بن الأسود عنه ﷺ من صام يوم التروية أعطاه الله ثواب صبر بوب عليه السلام على بلائهم من صام يوم عرفة أعطاه الله ثوابا مثل ثواب عيسى عليه السلام عن النبي ﷺ إذا كان يوم عرفة نشر الله رحمة فليس من يوم أكثر عتقا منه من حال الله

يوم عرفة حاجه من حوائج الدنيا والآخرة قضاها له وصوم عرفة يكفر سنة ماضية وسنة
مستقبله والحكمة في ذلك والله أعلم أنه بين عيد بنو هيا وما سرور المؤمنين ولا سرور أعظم
من غفران ذنوبهم ويوم عاشوراء بعد العيدين فهو كفارة سنة واحدة ولأنه لموسى عليه
السلام وهو يوم عرفة لنبينا ﷺ وكرامته تتضاعف على غيره ﷺ

(الباب السادس بعد المائة في فضل عاشوراء)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم النبي ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون يوم
عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا إن هذا اليوم أظهر الله فيه موسى وبنى إسرائيل على قومه
فرعون فحن نصومه تعظيماً له فقال النبي ﷺ نحن أولى بموسى منكم فامر بصومه وقد ورد
في فضل يوم عاشوراء آثار كثيرة منها أنه تسب على آدم فيه وكان خلقه فيه وقيماً دخل الجنة
وفيه خلق العرش والكرسي والسماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجنة وولده
إبراهيم الخليل فيه وكانت بجاته من النار فيه وكذلك نجاة موسى ومن معه واغرق فرعون
ومن معه فيه وفيه ولد عيسى وفيه رفع إلى السماء وفيه رفع إدريس مكاناً علياً وفيه استوت
سفينة نوح على الجودي وأعطى فيه سليمان الملك العظيم وأخرج يونس من بطن الحوت
ورد بصريعوب عليه وأخرج يوسف من الجب وكشف ضرايوب وأول مطر نزل من
السماء إلى الأرض في يوم عاشوراء وكان صومه معروفين الأمم حتى قيل بأنه فرض قبل
رمضان ثم نسخ به وصامه ﷺ قبل الهجرة ولما دخل المدينة أ كد طلبه حتى قال ﷺ في
آخر عمره الشريف إن عشت إلى قابل لأصوم التاسع والعاشر فانتقل إلى الرفيق الأعلى من
عامه ولم يصم غير العاشر لكنه رغب فيه وفي صوم التاسع والحادي عشر بقوله ﷺ صوموا
قبله يوم ما ويده يوم ما وخالفوا سنة اليهود أي حيث أفردوه بالصوم (وروي) اليهودي في
شعب الإيمان من وسع على عياله وأهله في يوم عاشوراء وسع الله عليه في سائر سنته وفي رواية
منكرة للطبراني الصدقة فيه بدرهم بسبع مائة ألف درهم وأما حديث من اكتحل يومه لم يرمد
ذلك العام ومن اغتسل فيه لم يمرض فوضوح الحقائق بان الاكتحال يومه بدعة
وقال ابن القيم حديث الاكتحال وطبخ الحبوب والادهان والتطيب يوم عاشوراء من
وضع الكذابين (واعلم) أن ما أصيب به الحسين رضي الله تعالى عنه يوم عاشوراء إنما هو
الشهادة بالله تعالى مزبد رفته مودر جته عند الله والحاقه بدرجات أهل بيته الطاهرين فمن ذكر
ذلك اليوم مصابه فلا ينبغي أن يشتغل إلا بالاسترجاع امتثالاً للامر وأحرار المارتبه تعالى

عليه يقول أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وإياه ثم أيده أن
يشعل نبدع الرافضة ونحوهم من التدب والتباحة والحزن إذ ليس ذلك من أخلاق المؤمنين
والإلكان يوم وفاة جده عليه السلام أولى بذلك وأحرى وحسبنا الله تعالى وخدمه ونعم الوكيل

(الباب السابع بعد المائة في فضل ضيافة الفقراء)

قال عليه السلام لا تكلفوا الضيف فتبغضوه فإنه من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومن
أبغض الله أبغضه الله وقال عليه السلام لا خير فيمن لا يضيف ومرو رسول الله عليه السلام برجل له إبل
وبقر كثيرة فلم يضيفه ومرو امرأة لها شويحات فذبحت له فقال عليه السلام انظروا اليهما
إنما هذه الاخلاق يبدا الله فمن شاء أن يمنح خلقا حسنا فعل وقال ابو رافع مولى رسول الله
عليه السلام أنه نزل به عليه السلام ضيف فقال قل لفلان اليهودي نزل بي ضيف فأسلمني شيثامن
الديق إلى رجب فقال اليهودي والله ما أسلفه إلا بزم من فاخبرته فقال والله إنني لأمين في السماء
أمين في الأرض ولو أسلفني لأديته فاذهب بدعوى وارحمه عنده وكان ابراهيم الخليل
صلوات الله عليه وسلامه إذا أراد أن يأكل خرج ميلا أو ميلين يلتمس من يتغدى معه وكان
يكفى أبا الضيفان ولصدقنيته دامت ضيافته في مشهدة إلى يومنا هذا فلا تنقضي ليلة الا وياكل
عنده جماعة من بين ثلاثة إلى عشرة إلى مائة وقال قوام الموضع أنه لم يخل ليلة عن ضيف وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام وقال صلى الله عليه
وسلم في الكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وسئل عن الحج
المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام قال أنس رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا
تدخله الملائكة والخباير الواردة في فضل الضيافة والاطعام لا تحصى وما أحسن قول القائل

لم لا أحب الضيف أو أرتاح من طرب إليه
والضيف يأكل رزقه عندي ويشكرني عليه

ومن كلام الحكماء لا تتم الصنيعة إلا بطلاقة الوجه وحسن الحديث ولطف اللقاء
وقال آخر أضاحك ضيفي قبل أنزال رحله ويخضب عندي والحل جديب
وما الخصب للضيف في كثرة القرى ولكننا وجه الكريم خصب

فينبغي للداعي أن يعمد بدعوته الا تقيادون الفساق قال عليه السلام أكل طعامك الا برأوا
في دعائه لبعض من دعاه وقال عليه السلام لا تأكل إلا طعام تقى ولا ياكل طعامك إلا تقى

ويقصد الفقراء دون الأغنياء على الخصوص قال عليه السلام شر الطعام طعام الوثمة يدعى اليه
 الاغنياء دون الفقراء. وينبغي أن لا يهمل أقراره في ضيافته فان أهمالم إباحش وقطع رحم
 وكذلك يراعى الترتيب في أصدقائه ومعارفه فان في تخصيص البعض إباحشاً لقلوب الباقيين
 وينبغي أن لا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر بل استمالة قلوب الاخوان والتسكين بسنة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في إطعام الطعام وادخال السرور على قلوب المؤمنين وينبغي أن لا يدعو
 من يعلم انه يشق عليه الاجابة وإذا حضر تأذى بالحاضرين بسبب من الاسباب وينبغي أن
 لا يدعو إلا من يحب اجابته قال سفيان من دعا أحدا إلى طعام وهو يكره الاجابة فعليه خطيئة
 فان أجاب المدعو فعليه خطيئتان لانه حمل على الكل مع كراهة ولو علم ذلك لما كان يأكل
 وإطعام التقى اعانة على الطاعة وإطعام الفاسق تقوية على الفسق وقال رجل خياط لا يز
 المبارك أنا أخيط ثياب السلاطين فهل تخاف أن أكون من اعوان الظلمة قال لا إنما أعوان
 الظلمة من يسبع منك الخيط والابرة أما انت فمن الظلمة نفسك وأما الاجابة فهي سنة
 مؤكدة وقد قيل بوجوبها في بعض المواضع قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت
 ولو اهدى الى ذراع لقبلت والاجابة خمسة آداب مذكورة في احياء علوم الدين وغيره

(الباب الثامن بعد المائة في الكلام على الجنائز والقبور)

اعلم أن الجنائز عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير لاهل الغفلة فانها لا تزيدهم مشاهدتها
 إلا قسوة لانهم يظنون أنهم أبدا إلى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون أنهم لاعمالة
 على الجنائز يحملون أو يحسون ذلك ولكنهم على القرب لا يقدرون ولا يتفكرون أن
 المحمولين على الجنائز هكذا كانوا محسبون فبطل حسابهم وانقرض على القرب زمانهم فلا
 ينظر عبد الى جنازة إلا او يقدر نفسه محمولا عليها فانه محمول عليها على القرب وكأن قد ولعه
 في غدا أو بعد غد (ويروى) أن أبا هريرة رضى الله عنه أنه كان اذا رأى جنازة قال امضوا
 فانا على الأثر وكان مكحول الدمشقي اذا رأى جنازة قال أغدوفانا وأحجون مرعظة بليغة
 وغفلة سريعة يذهب الأول والآخر لاعتقل له وقال أسيد بن حضير ما شهدت جنازة
 فحدثني نفسي بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو صائر اليه ولمامات أخير ما لك من دينار
 خرج مالك في جنازته يبكي ويقول والله لا تفر عني حتى اعلم الى ماذا صرت اليه ولا
 أعلم مادمت حيا وقال الاعشى كنا نشهد الجنائز فلا ندرى من نعزى لحزن الجميع
 وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنائز فلا نرى الا متقعا باكيا فكذلك كان خوفهم من

ت والآن لا تنظر الى جماعة يحضرون جنازة الا ورا أكثرهم يضحكون ويلهون ولا
تلمون الا في ميراثه وما خلقه لورثته ولا يتفكر أقرانه وأقاربه الا في الحيلة التي بها
اول بعض ما خلقه ولا يتفكر واحد منهم الى ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا
ل عليها ولا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله
الى واليوم الآخر والاهوال التي بين أيدينا فصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنيننا
سأل الله تعالى اليقظة من هذه الغفلة فان احسن احوال الحاضرين على الجنائز بكائهم
الميت ولو عقلوا البكوا على أنفسهم لا على الميت نظر ابراهيم الزيات الى اناس يترجمون
الميت فقال لو ترجمون على أنفسهم لكان خيرا لكم انه نجا من أهوال ثلاثة وجهه ذلك
وت وقد رأى ومرارة الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة وقد آمن وقال أبو عمرو بن
لاء جلست الى جريح وهو يعل على كاتبه شعرا فاطلعت جنازة فأمسك وقال شيئا والله
ه الجنائز وأنشأ يقول

تروعا الجنائز مقبلات ونلهو حين تذهب مديرات
كروعة نلة لمغار ذئب فلما غاب عادت راتعات

فن آداب حضور الجنائز التفكير والتنبه والاستعداد والمشي امامها على هيئة
نواضح كما ذكرت آدابه وسنته في فن الفقه ومن آدابه حسن الظن بالميت وان كان فاسقا
اساءة الظن بالنفس وان كان ظاهرها الصلاح فان الخاتمة خطرة لا تدرى حقيقته
لذلك روى عن عمر بن ذر أنه مات واحد من جيرانه وكان مسرفا على نفسه فتجافى كثير
ن الناس عن جنازته فحضرها هو وصلى عليها فلما دلى في قبره وقف على قبره وقال
رحمك الله يا أبا فلان فلقد صحبت عمر بك بالوحيد وعفرت وجهك بالسجود وان قالوا
ذنب وذو خطايا فن منا غير مذنب وغير ذي خطايا (ويحكى) أن رجلا من المنهمكين في
تفساد مات في بعض نواحي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته اذ لم يدر بها
حد من جيرانه لكثرة فسقه فاشتجرت حمالين وحملتها الى المصلى فاصلى عليه أحد
فعلتها الى الصحراء للدفن فكان على جبل قريب من الموضع زاهد من الزهاد السكار
رأته كالمتنظر للجنازة ثم قصد ان يصل عليها فانتشر الخبر في البلد بأن الزاهد نزل ليصلى
على فلان فخرج أهل البلد فصلى الزاهد وصلوا عليه وتعجب الناس من صلاة الزاهد عليه
تقال قيل لي في انه لم ينزل الى موضع كذا ترى جنازة ليس منها أحد الا امرأة فصل

عليه فانه مغفور له فزاد تعجب الناس فاستدعى الزاهد امرأته وسألها عن حاله وأنه كيف كانت سيرته قالت كما عرف كان طول نهاره في المأخو ومشغولاً بشرب الخمر فقال انظر هل تعرفين منه شيئاً من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء كان إذا أفاق من سكره ودة الصبح يبدل ثيابه وتوضأ ويصلي الصبح في جماعة ثم يعود الى المأخو ويشغل بالفسد والثاني أنه كان أبداً لا يغلو يتيه من يام أو يتيهين وكان إحسانه اليهم أكثر من إحسانه الى أولاده وكان شديد التفقد لم والثالث أنه كان يفتق في أثناء سكره في ظلام الليل فيبكي ويقول يا رب أبعذ اذوية من ذواياحهم تريد أن تملأها بهذا الخبيث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع إشكاله من أمره قال الضحاك قال رجل يا رسول الله من أزهدهم الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وأثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غداً من أيامه وعد نفسه من أهل القبور وقيل لعلى كرم الله وجهه ما شأنك جاورت المقبرة قال إني أجد خير جيران إني أجدهم جيران صدق بكفون الألسنة ويذكرون الآخرة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فسل عن ذلك وقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي إذا وقفت على قبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فابعد له يسر منه وإن لم ينج منه فابعد له شد وقيل ان عمرو بن العاص نظر الى المقبرة فنزل وصلى ركعتين قبل له هذا شيء لم تكن تصنعه فقال ذكرت أهل القبور وما حيل بينهم وبينه فأحببت أن أقرب الى الله بهما وقال مجاهد أول ما يكلم ابن آدم حفرته فقول أنا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا فما أعددت لك فما أعددت لي وقال ابو ذر ألا أخبركم بيوم قمرى يوم أوضع في قبري

(الباب التاسع بعد المائة في التخريف من عذاب جهنم)

أخرج البخاري كان أكثر دعاء النبي ﷺ ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقلنا عذاب النار وابو يعلى أنه ﷺ خطب فقال لا تنسوا العظيمةين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى أو بل دموعه جانبي لحية ثم قال والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لم تشتم على الصعيذ ولا تخشتم على رؤسكم التراب والطيراني في الأوسط جاء جبريل الى النبي ﷺ في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام اليه رسول الله ﷺ فقال يا جبريل مالي أراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمنافع النار فقال رسول الله ﷺ يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال جبريل إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها القبا

ام حتى ايدضت ثم امر فاقود عليها الف عام حتى اسمرت ثم امر فاقود عليها الف عام حتى
 سوت فهي سوداء مظلمة لا يضي مشررها ولا يطفأ لها و الذي بعثك بالحق نبيا لو ان قدس
 نب ابرة فتح من جهنم مات من في الارض كلهم جميعا من حره و الذي بعثك بالحق نبيا لو ان
 بازنا من خزنة جهنم برز الى اهل الدنيا مات من في الارض كلهم جميعا من قبح وجهه و من
 ن ربحه و الذي بعثك بالحق نبيا لو ان حلقة من خلق سلسلة اهل النار التي نعت الله في كتابه
 وضعت على جبال الدنيا لا وقضت وما تقاربت حتى تنتهي الى الارض المني فقال رسول الله
 ﷺ حسبي يا جبريل لا تصدع قلبي فاموت قال فنظر رسول الله ﷺ الى جبريل وهو
 كي فقال تبكي يا جبريل وانت من الله بالمكان الذي انت به فقال وما لي لا ابكي وانا احق
 بكاء لعل اكون في علم الله على غير الحال التي انا عليها وما ادرى لعل ابتي بما ابتي به ابليس فقد
 ن من الملائكة وما ادرى لعل ابتي بما ابتي به هاروت وماروت قال فبكى رسول الله ﷺ
 كي جبريل فاذا لا يبيكان حتى نوديا ان يا جبريل ويا محمد ان الله تعالى قد امنكما ان تمصياه
 تقع جبريل وخرج رسول الله ﷺ فبرق من الانصار يضحكون ويلعبون فقال
 يحكون وورلهم جهنم فلو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا واما استسغتم الطعام
 شراب وخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله عز وجل فنودي يا محمد لا تقطع عبادي عما
 تلك مبشرا ولم ابعثك معسرا فقال ﷺ سدوا وقاربوا وروى انه ﷺ قال لجبريل
 لا اري ميكائيل صاحكا قط فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار و ان ما جوه الخاكم
 صحه ان ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم ولولا انها اطفئت بالماء مرتين لما انتفعت
 و انها تدعو الله عز وجل ان لا يعيدها فيها و البيهقي ان عمر رضى الله عنه قرأ كلما فضجت
 ودم بدلناهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب قال يا كعب اخبرني بتفسيرها فان صدقت
 قتلك و ان كذبت رددت عليك فقال ان جلدا بن آدم يحرق ويوجد في ساعة او في يوم ستة
 فمرة قال صدقت و البيهقي ان الحسن البصري قال في الآية نا كلهم النار كل يوم سبعين
 مرة كلما اكلمهم قبل لهم عودوا فيودون كما كانوا و مسلم يؤتى بانعم اهل الدنيا من
 النار فيصنغ في النار صبغة ثم يقال له يا بن آدم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم
 فيقول لا والله يارب ويؤتى بأشد الناس يؤما في الدنيا من اهل الجنة فيصنغ
 صبغة في الجنة فيقال له يا بن آدم هل رايت يؤسا قط هل مر بك شدة قط فقول

فصلى الله عليها وإن منكم إلا واردها فقال النبي ﷺ قد قال الله تعالى ثم ننجي الذين
 نقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (وروى) أحمد أن جماعة اختلفوا في الورد فقال بعضهم
 لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ننجي الله الذين اتقوا فمسأل بعضهم جابر بن
 عبد الله رضي الله عنه فقال تردونها جميعا ثم أهوى بأصبعه إلى أذنيه وقال صمتا إن لم أكن
 سمعت رسول الله ﷺ يقول الو ردد الدخول لا يبق برولا فاجر لا يدخلها فتكون على
 المؤمنين برد أو سلاما كما كانت على إبراهيم حتى إن النار أوقال لجنهم ضجيجانم بردهم ثم
 ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (وروى) الحاكم برد الناس النار ثم يصدون عنها
 بأعمالهم أولهم كلع البرق ثم كلع الريح ثم كضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم
 كمشيه ﴿ الباب الحادي عشر بعد المائة في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

قال ابن مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله ﷺ في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها
 حين دق الفراق فنظر إلينا فدمعت عيناه ﷺ ثم قال مرحبا بكم حياكم الله أو أكرم الله نصركم
 الله أو صيكم بتقوى الله وأوصي بكم الله إلى لكم منه نذير مبين أن لا تعلوا على الله في بلاده وعباده
 وقد دنا الأجل والمنقلب إلى الله وإلى جنة المأوى وإلى الكأس الآخرة
 فاقروا على أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدى مني السلام ورحمة الله (وروى) أنه ﷺ
 قال لجبريل عليه السلام عنده وانه من لا متى بعدى فأوحى الله تعالى إلى جبريل أن بشر حبيبي
 أني لا آخذله في أمته وشره بانه أسرع الناس خروجا من الأرض إذا بعثوا وسيدهم إذا
 جمعوا وأن الجنة محرمة على الأمم حتى يدخلها أمته فقال الآن قرئت عيني وقالت عائشة رضي
 الله عنها أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننفسه بسبعة قرب من سبعة أبارقه لنا ذلك
 هو جدر الحق فخرج فصلى بالناس واستغفر لأهل أجدود عظم وأوصى بالنصار فقال أما
 بعد يا معشر المهاجرين فانكم تزدون وأصبحت الأنهار لا تزيد على هيتها التي هي عليها اليوم
 وأن الأنصار عيني التي أويت إليها فاكروا كرمين يعني محبتهم ونجاوزوا عن مسيئتهم ثم
 قال إن عبد أخير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى أبو بكر رضي الله عنه وطلبه
 أنه يريد نفسه فقال النبي ﷺ على رسلك يا أبا بكر سدا هذه الأبواب الشوارع والمسجد
 إلا باب أبي بكر فاني لأعلم أمرا أفضل عندي في الصفة من أبي بكر قالت عائشة رضي الله
 عنها فقبض صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومى وبين سحري ونحري وجمع الله بين ربي ورفيقه

عبد الموت قد دخل على أخى عبد الرحمن ويده سواك فجعل ينظر إليه فعرفت أنه يعجبه ذلك
فقلت له أأخذك فأمر برأسه أى نعم فناولته إياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت أأخذك
فأمر برأسه أى نعم فقلت نعم وكان بين يديه ركوة ماء فجعل يدخل فيها يده ويقول لا إله إلا الله
إن للموت لسكرات ثم نصب يده يقول الرفيق الأعلى الرفيق الأعلى فقلت إذا والله
لا يختار نأوى سعيدين عبد الله عن أبيه قال المرات الانصار أن رسول الله ﷺ يزداد
ثقلًا طائرًا بالمسجد فدخل العباس رضى الله عنه على النبي ﷺ فاعلمه بمكانهم وأشفاهم
ثم دخل عليه الفضل فاعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على رضى الله عنه فاعلمه بمثله فمديده
وقال ما قتلوه فقال ما قولون قالوا نخشى أن تموت وتصابيح نساؤهم لاجتماع رجالهم إلى
النبي ﷺ فثار رسول الله ﷺ فخرج متوكتا على على والفضل والعباس أمامه ورسول
الله ﷺ مصوب الرأس يخطب برجليه حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر وثاب الناس إليه
فحمد الله واثق عليه وقال أيها الناس أنه بلغني أنكم تخافون على الموت كأنه استنكار منكم
للموت وما تنكرون من موت نبيكم ألم أنع اليكم وتنعي اليكم أنفسكم هل خلد نبي قبل
قيمن يموت فأخلف فيكم إلا أنى لاحق برى وانكم لا حقون به وإنى أوصيكم بالمهاجرين
الأوليين خيرًا وأوصى المهاجرين فيما بينهم فإن الله عز وجل قال والعصر إن الإنسان لئى
خسر إلا الذين آمنوا إلى آخرها وأن الأمور تجري باذن الله فلا يحملنكم استبطاء أمر على
استعجاله فإن الله عز وجل لا يعجل لعجلة أحد من غلب الله غلبوه من خادع الله خدعه فهل
عسيتم أن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم وأوصيكم بالانصار خيرًا فانهم
الذين تبوء الدار والأمان من قبلكم وأن تحسنوا إليهم ألم يشاطروكم الثمار ألم يوسعوا عليكم
فى الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة إلا فمن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من
محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم الا ولا تستأثروا عليهم الا ولى فوطئكم وأتم لاحقون بى
ألا وأن موعدكم الحوض حوضى اعرض عما بين يدي و الشام وصنعاء الذين يصب فيه
ميزاب الكوثر ماء أشد ياضا من اللبن والين من الزبد وأحل من الشهد من شرب منه لم يظلم
أبدا أحصاؤه التلوث ويطحاه المسك من حرمه فى الموقف غذا حرم الخبز كله الا فمن أحب
أن يرد على غذا فليكفف لسانه ويده مما ينبغى فقال العباس يابى الله أوصى بقريش فقال
إنما أوصى بهذا الأمر قرشا والناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم فاستوصوا
أهل قريش بالناس غير أيها الناس إن الذنوب تغير النعم وتبدل القسم فاذا بر الناس برهم

وإذا فجر الناس عقوبهم قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا مما كانوا يكسبون
وروى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لا يكره رضى الله عنه سئل يا أبا بكر فقال
يا رسول الله دنا الأجل فقال قد دنا الأجل وتدلى فقال لينك يا نبي الله ما عند الله فليت شعري
عن من قبلنا فقال إلى الله وإلى سدره المنتهى ثم إلى الجنة المأوى والفردوس الأعلى والكأس
الأوفى والرفيق الأعلى والحظ والعيش المنها فقال يا نبي الله من يلى غسلك قال رحال من أهل
بيتي الأدنى فالأدنى قال فقيم نكفك قال في ثيابي هذه وفي حلة يمانية وفي بياض مصر فقال
كيف الصلاة عليك منا وبكيننا وبكى ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا إذا
غسلتموني وكفتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني
ساعة فإن أول من يصلى على الله عز وجل هو الذي يصلى عليكم وملائكته ثم ياذن للملائكة في
الصلاة على فأول من يدخل على من خلق الله ويصلى على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم
ملك الموت مع جنوده كثيرة ثم الملائكة باجمعها صلى الله عليهم اجمعين ثم اتم فادخلوا على
أفواجا فصلوا على أفواجا زمرة زمرة وسلبوا تسليما ولا تؤذوني بزيك ولا بصيحة ولا رنة
وليدأمنكم الإمام وأهل بيتي الأدنى فالأدنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فمن يدخلك
القبر قال زمر من أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع الملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم قوموا
فادوا عني إلى من بعدي وقالت عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله
ﷺ رأوا منه خفة في أرل النهار ففرق عنه الرجال إلى منازلهم وحوامجهم مستبشرين
وأخوار رسول الله ﷺ بالنساء فبينما نحن على ذلك لم نكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح
قبل ذلك إذ قال رسول الله ﷺ اخرج من عني هذا الملك يستأذن على فخرج من في البيت غري.
ورأسه في حجرى فجلس وتنجست في جانب البيت فناجى الملك طويلا ثم انه دعاني فاعاد
رأسه في حجرى وقال للنسوة ادخلن فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول
الله ﷺ أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال ان الله عز وجل أرسلني وأمرني أن
لا أدخل عليك إلا باذن فان لم تأذن لي أرجع وان أذنت لي دخلت وأمرني أن لا أقضك حتى
تأمرني فإذا أمرك فقلت اكفف عني حتى يأتيني جبريل عليه السلام فهذه ساعة
جبريل قالت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى
فوجهنا وكأنا ضربنا بصاخة ماتحير اليه شيئا وما يتكلم أحد من أهل البيت اعظاما
لذلك الأروحية ملائكة اجوافنا قالت وجاء جبريل في ساعته فسلم فرفعت حسه وخرج
أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول كيف تجد منك

وهو أعلم بالذي تجد ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرافاً وأن يتم كرامتك وشرfk على وأن
تكون سنة في أمتك فقال أجدني وجعاً فقال امش ^{علي} فإن الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعدك
فقال يا جبريل إن ملك الموت استأذن علي وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد إن ربك إليك
مشتاق ألم يعلمك الذي يريد بك لا والله ما استأذن ملك الموت علي أحداً قط ولا يستأذن عليه
أبداً إلا أن ربك متم شرfk وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح إذا حتى يحيى وأذن للنساء فقال
يا فاطمة ادني فأكبت عليه ففاجأها فرفعت رأسها وعيناها تدمع وما تطيق الكلام ثم قال ادني
مني رأسك فأكبت عليه ففاجأها فرفعت رأسها وهي تضحك وما تطيق الكلام فكان الذي
رأيناه منها عجيباً فسلنا ما بعد ذلك فقالت أخبرني وقال إنني ميت اليوم فبكيت ثم قال إنني
دعوت الله أن يلحقك في أول أهل وأن يجعلك معي وضحك وأدنت ابنين آمنه فتشمهما
فقالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمر يا يا محمد قال ألحقني بربي الآن
فقال بلى من يرويك هذا أما أن ربك اليك مشتاق ولم يتردد عن أحد تردده عنك ولم ينهني عن
الدخول علي أحد إلا بأذن غيرك ولكن ساعتك أمامك وخرج قالت وجاء جبريل فقال
السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض أبداً طوى الوحي وطويت الدنيا
وما كان في الأرض حاجة غيرك وما لي فيها حاجة إلا بحضورك ثم لزوم موقفي لا والذي
يعت محمد بألحق ما في البيت أحد يستطيع أن يخبر به في ذلك كلمة ولا يبعث إلى أحد من رجاله
لنعظم ما نسمع من حديثه ووجدنا وإشفاقاً قالت فقامت إلى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} حتى أضع رأسه بين
يدي وأمسكت بصدري وجعل يغني عليه حتى يقلب وجهه ترشح رشحاً ما رأيته من إنسان
فقط فجعلت أسلب ذلك العرق وما وجدت رائحة شيء أطيب منه فكنت أقول له إذا أفاق باني
أنت وأمي ونفسي وأمي ما تلقى جبهك عن الرشح فقال يا عائشة إن نفس المؤمن تخرج
بالرشح ونفس الكافر تخرج من شديقه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا إلى أهلنا فكان
أول رجل جاء ناولم يشده أخى بعته إلى أبي فأتى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قبل أن يحيى واحدنا فاصدم
الله عنه لأنه ولاه جبريل وميكائيل وجعل إذا غشي عليه قال بل الرفيق الأعلى كان الخيرة تعاد
عليه فاذا أطلق الكلام قال الصلاة الصلاة أنكم لا تزالون متساكين ما صليتم جميعاً الصلاة الصلاة
كان يوصي بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة قالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار يوم الاثنين قالت فاطمة رضي الله عنها ما لقيت
من يوم الاثنين والله لا تزال الأمة تصاب فيه بعظيمة وقالت أم كلثوم يوم أصيب علي كرم الله


رجه بالكوفة مثلها ما لقيت من يوم الاثنين مات فيه رسول الله ﷺ وفيه قتل على وفيه قتل
 بنى فإلقت من يوم الاثنين وقالت عائشة رضي الله عنها لما مات رسول الله ﷺ قتلهم الناس
 حتى ارتفعت الرقة وسجى رسول الله ﷺ الملائكة ثوبى فاختلفوا فكذب بعضهم بموته
 وأخرس بعضهم فأتاكمم إلا بعد البعد وخط آخرون فلأنوا الكلام بغير بيان وبقي
 آخرون معهم عقولهم وأقعد آخرون فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن
 أقعد وعثمان فيمن أخرس ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز
 وجل أيدهما بالتوفيق والسداد وان كان الناس لم يرجعوا إلا بقول أبي بكر حتى جاء العباس
 فقال والله الذي لا إله إلا هو لقد أقر رسول الله ﷺ الموت ولقد قال وهو بين أظهركم أنك
 ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وبلغ أبا بكر الخبر وهو في بني
 الحرث بن الخزرج فجاء ودخل على رسول الله ﷺ فنظر إليه ثم أكب عليه فقبله ثم قال
 بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله ليذيقك الموت مرتين فقد والله توفى رسول الله ﷺ
 ثم خرج إلى الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن
 الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل
 انقلبتم على أعقابكم الآية فكان الناس لم يسمعوا هذه الآية إلا يومئذ وفي رواية أن أبا بكر
 رضي الله عنه لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله ﷺ وهو يصلى على النبي ﷺ وعيناه
 تهللان وخصه ترتفع كصفع الجرة وهو في ذلك جلد الفعل والمقال فأكب عليه فكشف
 عن وجهه وقبل جبينه وخديه ومسح وجهه ويكي ويقول بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي
 طبت حيا وميتا انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء فعظمت عن الصفة وجللت
 عن البكا وخصصت حتى صرت مسلاة وعمت حتى صرنا فيك سواء ولو لأن موتك كان
 اختيارا منك لجدنا لحزنك بالنفوس ولو لأنك نيت عن البكاء لانفذنا عليك ماء العيون
 فاما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمدوا دكار محالفان لا يرحان اللهم فابلغه عنا اذكرنا يا محمد صلى
 الله عليك عند ربك ونسكن من بالك فلو لا ما خلقت من البسكة لم يرقم أحدا حلا خلقت من
 الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا وليكن هذا آخر ما أقدرنا الله عليه وجذب قلوبنا
 إليه ليكون لنا برسول الله أسوة حسنة ونرجو من الله أن يبدل السيئة بالحسنة وأن يلقنا بنينا
 صلى الله عليه وسلم على الإيمان إنه أكرم مسئول وأعز مأمول والحمد لله رب العالمين

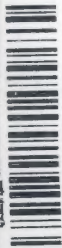
صفحة	صفحة
٥٨ الباب الحادى والعشرون فى بيان الزكاة	٥ الباب الاول فى الخوف من الله
٦٠ الباب الثانى والعشرون فى بيان الزنا	٦ الباب الثانى فى الخوف من الله أيضا
٦١ الباب الثالث والعشرون فى صلة الرحم وحقوق الوالدين	٩ الباب الثالث فى الصبر والمرضى
٦٦ الباب الرابع والعشرون فى بر الوالدين	١١ الباب الرابع فى الرياضة والشهوة النفسانية
٦٩ الباب الخامس والعشرون فى الزكاة والبخل	١٣ الباب الخامس فى غلبة النفس وعداوة الشیطان
٧١ الباب السادس والعشرون فى طول الأمل	١٥ الباب السادس فى الغفلة
٧٢ الباب السابع والعشرون فى ملازمة الطاعة وترك الحرام	١٧ الباب السابع فى نسيان الله تعالى
٧٦ الباب الثامن والعشرون فى بيان ذكر الموت	١٩ الباب الثامن فى التوبة
٨٠ الباب التاسع والعشرون فى ذكر السّموات والأجناس مختلفة	٢١ الباب التاسع فى المحبة
٨١ الباب الثلاثون فى بيان الكرسي والعرش وبيان الملائكة المقربين والأرزاق والتوكل	٢٣ الباب العاشر فى العشق
٨٣ الباب الحادى والثلاثون فى ترك الدنيا وذمها	٢٦ الباب الحادى عشر فى طاعة الله ومحبته ومحبة رسوله ﷺ
٩٤ الباب الثانى والثلاثون فى ذم الدنيا أيضا	٣٠ الباب الثانى عشر فى ذكر ألياس وعذابه
٩٩ الباب الثالث والثلاثون فى بيان فضل القناعة	٣٢ الباب الثالث عشر فى الإمانة
١٠٢ الباب الرابع والثلاثون فى فضل الفقراء	٣٤ الباب الرابع عشر فى إتمام الصلاة بالخشوع والخشوع
١٠٨ الباب الخامس والثلاثون فى ذم اتخاذ ولى من دون الله سبحانه وتعالى فى بيان العرصات	٣٦ الباب الخامس عشر فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
	٣٩ الباب السادس عشر فى عداوة الشيطان
	٤٧ الباب السابع عشر فى الأمانة والتوبة
	٥١ الباب الثامن عشر فى فضل الترحم
	٥٤ الباب التاسع عشر فى الخشوع فى الصلاة
	٥٦ الباب التاسع عشر فى بيان القيمة والقيمة

١٥٨	الباب الحادى والخمسون فى بيان عذاب جهنم أيضا	١٠٩	الباب السادس والثلاثون فى النفخ والفزع والحشر من المقابر
١٦١	الباب الثانى والخمسون فى بيان فضل الخوف من الذنب	١١٢	الباب السابع والثلاثون فى بيان القضاء بين الخلائق
١٦٤	الباب الثالث والخمسون فى فضل التوبة	١١٦	الباب الثامن والثلاثون فى ذم المال
١٦٧	الباب الرابع والخمسون فى النهى عن الظلم	١١٨	الباب التاسع والثلاثون فى الأشغال والميزان وعذاب النار
١٦٩	الباب الخامس والخمسون فى النهى عن ظلم اليتيم	١٢٥	الباب الأربعون فى فضل الطاعة
١٧١	الباب السادس والخمسون ذم الكبر	١٢٩	الباب الحادى والأربعون فى الشكر
١٧٢	الباب السابع والخمسون فى فضل التواضع والقناعة	١٣٢	الباب الثانى والأربعون فى ذم الكبر
١٧٤	الباب الثامن والخمسون فى بيان غرور الدنيا	١٣٥	الباب الثالث والأربعون فى التفكر فى الأيام وغيرها
١٧٦	الباب التاسع والخمسون فى بيان ذم الدنيا والتحذير منها	١٣٨	الباب الرابع والأربعون فى بيان شدة الموت
١٧٩	الباب الستون فى فضل الصدقة	١٤٠	الباب الخامس والأربعون فى بيان القبر وسؤاله
١٨١	الباب الحادى والستون فى قضاء حاجة أخيه المسلم	١٤٣	الباب السادس والأربعون فى علم اليقين وعين اليقين وسؤال يوم المرضى
١٨٢	الباب الثانى والستون فى فضل الوضوء	١٤٥	الباب السابع والأربعون فى فضل ذكر الله تعالى
١٨٣	الباب الثالث والستون فى فضل الصلوات	١٤٧	الباب الثامن والأربعون فى فضائل الصلوات
١٨٦	الباب الرابع والستون فى بيان أهوال القيامة	١٤٩	الباب التاسع والأربعون فى بيان عقوبة تارك الصلاة
١٨٧	الباب الخامس والستون فى جهم والميزان	١٥٧	الباب الخمسون فى بيان عرصات جهنم وعذابها

٢١٨ الباب السادس والستون في بيان ذم الكبر والعجب	٢١٦ الباب الثمانون في بيان المحبة ومحاسبة النفس
٢١٩ الباب السابع والستون في الاحسان إلى اليتيم واجتناب الظلم	٢١٩ الباب الحادي والثمانون في بيان تليس الحق بالباطل
٢١٩ الباب الثامن والستون في أهل الحرام	٢٢٠ الباب الثاني والثمانون في فضل الصلاة مع الجماعة
٢١٩ الباب التاسع والستون في النهي عن الربا	٢١٢ الباب الثالث والثمانون في فضل صلاة الليل
٢١٩ الباب السبعون في حقوق العبد	٢٢٣ الباب الرابع والثمانون في عقوبة علماء الدنيا
٢١٩ الباب الحادي والسبعون في ذم المهوى وفي بيان الزهد	٢٢٤ الباب الخامس والثمانون في فضل حسن الخلق
٢٠٠ الباب الثاني والسبعون في صفة الجنة ومراتب أهلها	٢٢٦ الباب السادس والثمانون في الضحك والبكاء
٢٠٣ الباب الثالث والسبعون في الصبر والرضا والقناعة	٢٢٧ الباب السابع والثمانون في فضل القرآن وفضل العلم والعلماء
٢٠٥ الباب الرابع والسبعون في فضل التوكل	٢٢٨ الباب الثامن والثمانون في فضل الصلاة والزكاة
٢٠٦ الباب الخامس والسبعون في فضل المسجد	٢٢٩ الباب التاسع والثمانون في بر الوالدين وحقوق الاولاد
٢٠٧ الباب السادس والسبعون في الرياضة وفضل أهل الكرامة	٢٣١ الباب التسعون في حق الجوار والاحسان للساكنين
٢١١ الباب السابع والسبعون في الايمان والنفاق	٢٣٢ الباب الحادي والتسعون في عقوبة شارب الخمر
٢١٣ الباب الثامن والسبعون في النهي عن الغيبة والنميمة	٢٣٤ الباب الثاني والتسعون في معراج النبي ﷺ
٢١٥ الباب التاسع والسبعون في بيان عداوة الشيطان	٢٣٦ الباب الثالث والتسعون في فضائل

صحيحة	صحيحة
٢٥٢ الباب الثالث بعد المائة في فضل ليلة القدر	الجمعة
٢٥٣ الباب الرابع بعد المائة في فضل العيد	٢٣٧ الباب الرابع والتسعون في حق الزوجة على الزوج
٢٥٤ الباب الخامس بعد المائة في فضل أيام عشر ذي الحجة	٢٣٩ الباب الخامس والتسعون في حق الزوج على الزوجة
٢٥٦ الباب السادس بعد المائة في فضل عاشوراء	٢٤٦ الباب السادس والتسعون في فضل الجهاد
٢٥٧ الباب السابع بعد المائة في فضل ضيافة الفقراء	٢٤٢ الباب السابع والتسعون في مكر
٢٥٨ الباب الثامن بعد المائة في الكلام الجنائز والقبر	٢٤٤ الباب الثامن والتسعون في النهي عن السماع
٢٦٠ (اللباب التاسع بعد المائة في التخويف من عذاب جهنم	٢٤٦ الباب التاسع والتسعون في النهي عن البدعة واتباع الهوى
٢٦١ الباب العاشر بعد المائة في الميزان والصراف	٢٤٨ الباب المتتم للمائة في فضل شهر رجب
٢٦٣ الباب الحادي عشر بعد المائة في وفاة النبي ﷺ	٢٤٩ الباب الحادي بعد المائة في فضل شهر شعبان المبارك
	٢٥١ الباب الثاني بعد المائة في فضل شهر رمضان المعظم

 Bibliotheca Alexandrina



0703156